نام كتاب: معالم المدرستين‏

پديدآور: عسكرى، مرتضى‏

تاريخ وفات پديدآور: 1428 ه. ق‏

موضوع: شيعه و سنى، دفاعيه ها و رديه ها

زبان: عربى‏

تعداد جلد: 3

ناشر: مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام‏

مكان چاپ: قم‏

سال چاپ: 1426 ه. ق‏

نوبت چاپ: دوم‏

ص: 3

[الجزء الاول‏]

الاهداء

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

السلام عليك يا إمام العصر ورحمة اللّه وبركاته.

سيّدي يا ابن رسول اللّه (ص) إليك اهدي هذا المجهود الضئيل.

يا أيُّها العَزِيزُ مَسَّنا وَأهْلَنا الضُّرُّ وَجِئْنا بَبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأوْفِ لَنا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إنَّ اللّهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِين.

أيّها الجواد الكريم، اشفع لنا عند اللّه ليغفر ذنوبنا ويكشف عنّا وعن قومنا الضرّ؛ إنّه أرحم الراحمين.

صغير خدّامكم‏

مرتضى العسكري‏

ص: 7

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم‏

فَبَشِّرْ عِبادِ\* الذَّينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أحْسَنَهُ اولئِكَ الذَّينَ هَداهُمُ اللّهُ وَاولئِكَ هُمْ اولُو الالْبابِ.

(الزمر/ 17- 18)

ص: 9

مقدّمة الطبعة الخامسة

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين، والسلام‏على أزواجه الطاهرات امّهات المؤمنين، وعلى أصحابه البررة الميامين، وبعد:

لمّا كان هذا الكتاب في بحوثه نسيجا وحده، شأنه في ذلك شأن كتابَي «عبداللّه بن سبأ» و «خمسون ومائة صحابي مختلق» ولم تُنسج على منوال سابق؛ كان لا بدّ لبحوث كلٍّ منها أن تتكامل تدريجيّا، لذا صدر:

الجزء الاوّل منه:

في طبعته الاولى‏عام 1405 في 215 صفحة.

وفي طبعته الثانيةعام 1406 في 371 صفحة.

وفي طبعته الثالثةعام 1409 في 519 صفحة.

وفي طبعته الرابعةعام 1412 في 616 صفحة.

وفي طبعته الخامسةعام 1416 في 592 صفحة.

والجزء الثاني منه:

في طبعته الاولى‏عام 1405 في 378 صفحة.

وفي طبعته الثالثة عام 1412 في 405 صفحة.

واجري على طبعتهما في سنة 1416 تصويبات واستدراكات.

ص: 10

ولو فسح اللّه تعالى في الاجل، وشاء لي- عزّ اسمه- أن أستدرك على بعض‏بحوث هذا الكتاب بعد هذه الطبعة فسوف الحق المستدرك على طبعاته القادمة بآخر الكتاب ولا اغيّر وضع البحوث عمّا هو عليه في هذه الطبعة إن شاء اللّه تعالى، هذا والكمال للّه وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

مرتضى العسكري‏

نجل السيّد محمّد الحسيني‏

نجل السيّد اسماعيل آل شيخ الاسلام‏

ص: 11

مخطّط بحوث الكتاب‏

بحوث تمهيدية تبيّن منشأ الخلاف بين مدرستي الامامة والخلافة، وتنقسم بحوث الكتاب بعدها إلى قسمين:

القسم الاوّل: بحوث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين وسبل الوصول إليها، وعليها تُبنى العقيدة الاسلامية وأحكامها، وتشمل البحوث الخمسة الاتية:

أوّلا- بحوث المدرستين في الصحبة والصحابة.

ثانيا- بحوث المدرستين في الامامة والخلافة، وهما من سبل الوصول إلى‏الشريعة الاسلامية وتكوين الرؤية الصحيحة للاسلام.

ثالثا- بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية، وتنقسم إلى مجموعتين:

أ- دراسة روايات المدرستين حول القرآن الكريم.

ب- بحوثهما حول سنّة الرسول (ص)، وبيان كيفية اتّخاذ مدرسة

الخلفاء الاجتهاد والعمل بالرأي من مصادر الشريعة الاسلامية في عداد كتاب اللّه وسنّة رسوله (ص). وبها يتمّ بحث مصادر الشريعة الاسلامية وسبل الوصول إليها لدى‏مدرسة الخلفاء.

رابعا- قيام الامام الحسين (ع) ضدّ الانحراف عن سنّة الرسول بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي.

خامسا- تمكّن أئمة أهل البيت (ع) من إعادة سنّة الرسول إلى المجتمع بعدقيام الامام الحسين (ع)، وتمكّن مدرستهم من نشر سنّة الرسول (ص)

ص: 12

بعد ذلك. وبهذا يتمّ بحث مصادر الشريعة الاسلامية وسبل الوصول إليها لدى مدرسة أهل البيت، وتتمّ بذلك بحوث الاسس الفكرية لدى المدرستين.

ص: 13

بحوث تمهيدية

ص: 14

توطئة

من آثار الخلاف بين أبناء الامّة الاسلامية

بعض صفات اللّه ومنشأ الخلاف حولها

الخلاف في صفات الانبياء ومنشأها

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء

الخلاف حول البناء على قبور الانبياء

الخلاف في البكاء على الميّت ومنشأه‏

الخلاف في تأويل آيات من كتاب اللّه‏

خلاصة وخاتمة

ص: 15

1- توطئة

شرع اللّه للانسان بمقتضى ربوبيّته، من الدين ما ينظّم حياته ويسعده ويوصله إلى درجة الكمال الانساني، وهداه بواسطة أنبيائه إليه وسمّاه الاسلام.[[1]](#footnote-1) كما سنّ لجميع مخلوقاته أنظمة تتناسب وفطرتهم وتوصلهم إلى درجة الكمال في‏وجودهم، وهداهم إلى السير بموجبها إلهاميا أو تسخيريا.

[[2]](#footnote-2) وكان النوع الانساني كلّما توفّي رسول من رسل اللّه في امّة منه، قام أصحاب‏الطَّول والسلطان من تلك الامّة بتحريف ما يخالف هوى أنفسهم من شريعة نبيّهم أو كتمانه، ثمّ ينسبون ما لديهم من الشريعة المحرّفة إلى اللّه ورسوله.[[3]](#footnote-3)

ص: 16

ثمّ يجدّد اللّه دين الاسلام بإرسال نبيّ جديد ينسخ بعض الشعائر

والطقوس‏التي لامسها التحريف. ولمّا أرسل اللّه خاتم أنبيائه محمّدا (ص) بالقرآن، أنزل فيه اصول الاسلام من عقائد وأحكام في آيات محكمة وأوحى إليه تفصيل ما أنزل في القرآن ليبيّن للناس ما نزّل إليهم‏[[4]](#footnote-4)، فعلّمهم الرسول شرائع الاسلام من كيفية ركعات الصلاة وتعدادها، وما يمسكون عنه في الصوم وشرائطه، والطواف وأشواطه وبدايته ونهايته، إلى غيرها من أحكام واجبة ومستحبّة ومحرّمة، فتكوّن منها لدى المسلمين الحديث النبويّ الشريف. وكذلك جعل اللّه تجسيد الاسلام في سيرة رسول اللّه (ص) وأمر الناس باتّباعه في قوله تعالى:

لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللّهِ اسْوَةٌ حَسَنَة الاحزاب/ 21.

وسمّي مجموع السيرة والحديث النبويّ في الشرع الاسلامي بالسنّة،

وأمرنااللّه ورسوله باتّباع سنّة الرسول (ص).

[[5]](#footnote-5) وهكذا أكمل اللّه تبليغ الاسلام إلينا في القرآن والسنّة النبوية، وتوفّي‏

ص: 17

الرسول (ص) بعد أن أخبر امّته وحذّرها بأنّه يجري في هذه الامّة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقُذَّة بالقُذَّة، وأنّه لو دخل من الام م السابقة أحدهم في جحر ضبّ لدخل من هذه الامّة أحدكم كذلك في جحر ضبّ.[[6]](#footnote-6)

\*\*\*

وكان من أمر التحريف في هذه الامّة أنّ اللّه سبحانه وتعالى حفظ القرآن‏

ص: 18

من‏أن تناله يد التحريف وقال:

إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإنَّا لَهُ لَحافِظُونَ‏ الحجر/ 9.

وقال: لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ‏ فُصّلت/ 42.

وأمّا السنّة التي رويت لنا سيرةً وحديثا في روايات كثيرة، فإنّ اللّه‏

لم‏يحفظهامن التحريف، كما يتّضح ذلك جليا في اختلاف الروايات النبوية التي‏بأيدي جميع المسلمين اليوم، ولتعارض بعضها مع بعض. وأدّى الاختلاف في‏الحديث الشريف إلى أن يهتمّ بعض العلماء بمعالجته، وألّفوا كتبا مثل:

تأويل مختلف الحديث،[[7]](#footnote-7) وبيان مشكل الحديث،[[8]](#footnote-8) وبيان مشكلات الاثار.[[9]](#footnote-9)

ومن جرّاء اختلاف الاحاديث، اختلف المسلمون في فهم القرآن و تشتّتت كلمتهم أبد الدهر. أضف إليه وجودهم في بيئات مختلفة، ومعاشرتهم أهل‏الاراء والملل والنحل الاخرى. كلّ ذلك أدّى إلى اختلاف رؤيتهم للاسلام، وبادر بعضهم إلى تأويل الايات الكريمة والصحيح ممّا بأيديهم من الحديث الشريف، وفقا لرأيهم ورؤيتهم للاسلام. وأدّى بهم ذلك إلى القطيعة في ما بينهم وعدم استماع بعضهم إلى آراء الاخرين، وإلى تكفير بعضهم بعضا.

كان ذلكم عوامل التشويش الداخلي، كما كان ثمة عوامل خارجية عملت في‏الداخل بواسطة عملائها كالاتي ذكره:

عوامل التخريب الخارجي‏

من عوامل التخريب والتحريف في مصادر الدراسات الاسلامية (كتب‏

ص: 19

الحديث والسيرة والتفسير) وغيرها، عوامل التخريب الخارجي وهي:

أوّلا- أخبار أهل الكتاب التي انتشرت في مصادر الدراسات الاسلامية من‏قبل أمثال: كعب الاحبار وتميم الداري.

ثانيا- روايات وأخبار وضعتها زنادقة أمثال: ابن أبي العوجاء وسيف ابن‏عمر، وانتشرت في تلك المصادر.[[10]](#footnote-10)

ثالثا- وأخيرا، عندما غزت قوى الكفر (المستعمرون) بلاد المسلمين، حاربت الاسلام بأفتك سلاح هدّام، حين وظّفت المبشّرين من علماء اليهود والنصارى والمعروفين باسم المستشرقين ليُمعنوا في طلب مواطن الضعف بمصادر الدراسات الاسلامية، ويحاربوا الاسلام بها. فاجتهد هؤلاء في وضع فهارس للمصادر الاسلامية وتنظيمها وتنسيقها ونشرها بكلّ إتقان، وأشرفوا بواسطتها على كلّ ما فيها، والتقطوا من شتّى الكتب كلّ خبر موضوع ومدسوس يشوّه الاسلام، مثل اسطورة الغرانيق، وغيرها، وألّفوا ممّا التقطوا منها باسلوب عصريّ بديع، كتبا مثل: (دائرة المعارف الاسلامية) و (محمد النبيّ السياسي).[[11]](#footnote-11)

وعمل الغزاة (المستعمرون) أخطر من ذلك في حربهم للاسلام، حين دفعواإلى الواجهة في بلاد المسلمين تلاميذ اولئك وخرّيجي مدارسهم الفكرية ودعاة أفكارهم ومروّجي حضارتهم، وسلّطوا عليهم الاضواء وعرّفوهم باسم المصلحين للاسلام ومنوّري الفكر والتقدّميين، فاستورد هؤلاء نتيجة

ص: 20

أفكار اولئك‏إلى بلاد الاسلام، ونشروها بشتّى وسائل النشر وبأسماء مختلفة وعناوين مشوّقة للنفوس.

وكان من هؤلاء: السير سيّد أحمد مؤسس جامعة عليگره الاسلامية في الهند، وأحمد لطفي السيّد استاذ الجيل، وقاسم أمين نصير المرأة في مصر. وكذلك‏فعلوا في العراق وإيران وغيرها من البلاد الاسلامية.[[12]](#footnote-12)

وكان من الطبيعي أن تقوم بين هؤلاء وبين حفظة الفكر الاسلامي الاصيل حرب يعين فيها المستعمر وعملاؤه والمغرّر بهم تلاميذ المستشرقين.

وكان أفتك سلاح بأيدي هؤلاء ما تذرّعوا به في حرب الاسلام باسم تعريف‏الاسلام وتأريخه وتعريف الشخصيات الاسلامية، مثل ما فعل السير سيّدأحمد حين كتب تفسير القرآن حسب زعمه، وجرجي زيدان في قصصه. وجلّ‏محاولات هؤلاء وأساتذتهم المستشرقين ترمي إلى شي‏ء واحد وتستهدفه، وهو ما قاله أحدهم: (لا يُقتل الدين إلّا بسيف الدين)!

وفي سبيل تحقيق هذه الخطة أخذوا يفسّرون القرآن ويشرحون الحديث النبويّ الشريف ويكتبون سيرة الرسول (ص) والائمة، يحاولون في كلّ ما يعملون أن يجرّدوا الجميع من الاتّصال بالغيب، وعرضها على أنّها من طبيعة البشر، ثمّ‏يلوّحون من طرف خفيّ، وأحيانا يصرّحون جليا: أنّ كلّ فرد منهم وكلّ شي‏ء من الاسلام كان متناسبا مع زمانه وكان تقدّميا في عصره ونافعا للبشر

ص: 21

في حينه، أمّااليوم فنحن بحاجة إلى تطوير الاسلام وتجديده ليطابق مقتضيات العصر وحاجة أهله.

وهؤلاء مع سلاحهم هذا، الخفيّ أثره على الكثير، أضرّ على الاسلام والمسلمين من بعض السياسيين العملاء للغزاة الكفرة في بلادنا والذين نصّبوهم حكّاما لبلاد المسلمين، بما قاموا به في الحرب الفكرية من تحريف لحقائق الاسلام باسم تعريف الاسلام أحيانا، والاسلام المتطوّر الملبّي لحاجات العصر تارةً اخرى.

من كلّ ما ذكرنا، يظهر جليّا أنّ المسلمين في هذا اليوم وبعد كلّ ما مرّ على‏الاسلام من تيّارات فكريّة، بحاجة شديدة إلى دراسات مستفيضة لاقوال الفِرَق الاسلامية وتمحيص ما لديها، خلافا لما يراه بعض المسلمين الغيارى الذين‏يرون السكوت عن كلّ ذلك أولى، حفظا لوحدة المسلمين!

ولست أدري كيف يتمّ ذلك مع وجود الخوارج‏[[13]](#footnote-13) الذين بنيت اصول عقائدهم على تكفير عامة المسلمين وأنّهم هم وحدهم المسلمون وما عداهم مشركون؟ وعلى التبرّؤ من الخليفة عثمان والامام عليّ وامّ المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن كان معهم، ثمّ لعن اولئك ولعن جميع المسلمين.

كيف يتمّ ذلك وفي المسلمين من تتوق نفسه إلى زيارة قبر الرسول‏

الاكرم (ص) وقبور أئمّة المسلمين والتبرّك بها والاستشفاع والتوسّل بهم إلى اللّه؟ وفيهم من يرى كلّ ذلك شركا للّه وخروجا على الاسلام وبدعة محرّمة، وبذلك يرون أنّ جميع المسلمين بعد القرن الثالث الهجري إلى اليوم مشركون، وقد هدّموا مساجد المسلمين التي بنيت في طريق غار حراء وأمثاله من الاماكن‏

ص: 22

المتبرّكة إلى‏جانب تهديمهم قبور أئمة المسلمين وامّهات المؤمنين وعمّ الرسول (ص) وابن‏الرسول (ص) وصحابته وشهداء احد!؟

ولا يفعل مثل ذلك من اليهود وتوراتهم وبيعهم والنصارى وكنائسهم، وفيهاما فيها من الصلبان وتماثيل عيسى ومريم (ع) وهم يعلنون أنّ عيسى ربّهم وأنّ اللّه ثالث ثلاثة- معاذ اللّه- وإنّما يعاهدون ولا يقال لهم: أنتم مشركون!

ثمّ إنّ المسائل المذكورة ونظائرها ليست مسائل تخصّ الفرد المسلم- مثل إسبال اليدين في الصلاة، الذي تراه مدرسة أهل البيت والمالكية، خلافا للاحناف والحنابلة الذين يرون وجوب التكتّف، ومثل الاختلاف في غسل الرجلين أو مسحهما في الوضوء ممّا يتيسّر للفرد المسلم أن يعمل بموجب ما ثبت لديه حكمه اجتهادا أو تقليدا، ويستطيع الفرد الاخر المخالف له في الرأي أيضا أن يعمل بموجب ما ثبت لديه حكمه، ويمكن لهما مع ذلك أن يعيشا في وفاق في مجتمع إسلامي‏واحد- وإنّما هي ممّا يبنى المجتمع الاسلامي عليها، فإمّا أن يبنى المجتمع على‏هذه العقيدة وتزول تلك، وإمّا أن يبنى على تلك وتزول هذه.

وهي ليست بعد قضايا سياسية غير دينية يمكن التغاضي عنها حفظا لوحدة المسلمين، وإنّ نشر ملايين النسخ من أمثال كتاب (وجاء دور المجوس) بأسماء مستعارة وغير مستعارة، وإنفاق بعض الحكومات على أمثالها، لتنسب إلى‏امّة كبيرة من المسلمين الخروج عن الاسلام، وإنفاقها ملايين الملايين في‏نشردعايتها في آلاف المعاهد والمساجد والمدارس بجميع أقطار الارض: أنّ‏ماعداهم من المسلمين مشركون، إضافة إلى إيفاد آلاف المبعوثين كذلك إلى‏جميع أقطار الارض لنشر دعايتها من جانب واحد، فإنّ كلّ ذلك لم يكن بدافع‏سياسيّ غير ديني.

ص: 23

كما انّها ليست من قضايا أوجدها الاستعمار لايجاد التفرقة بين المسلمين ليحسن السكوت عليها، بل هي قضايا كانت قائمة ومنتشرة في المجتمع الاسلامي منذ عصر إمام الحنابلة أحمد (ت: 240 ه-) وعصر الشيخ ابن تيمية (ت: 728 ه-) من أتباع مدرسته، بل قبلهما وبعدهما إلى اليوم. وإنّ قتل مئات الالوف من المسلمين وإحراق مكتباتهم في شتّى العصور ومختلف البلاد خير دليل على ما نقول. فهي إذن ممّا يستفاد منها سياسيا من قبل تلك الحكومة أو ذلك الاستعمار، متى‏ماشاءت تلك أو شاء هذا، في ما إذا لم تعالج. ثمّ إنّها- كما ذكرنا- عقائد راسخة السكوت عنها على مضض لن يحقّق وحدة بين المسلمين ولا تقاربا ولا تفاهما، بل‏يعمّق الجرح ويوسّع شقّة الخلاف ويطيل أمدها، ولمزيد التوضيح وإقامة الدليل على ما بيّنت، أذكر بعض مشاهداتي من آثار مسائل الخلاف بين أبناء الامّة الاسلامية في ما يأتي:

ص: 24

2- من آثار الخلاف بعض ما شاهدت بين أبناء الامّة الاسلامية

اعتمدت في ما أشرت آنفا من تكفير المسلمين بعضهم بعضا، وما سأذكره منها في ما يأتي، مع أنواع من استدلالهم، إضافة إلى ما ورد في الكتب المطبوعة، على مشاهداتي في أسفاري إلى البلاد الاسلامية واجتماعي بعلماء فرق المسلمين ومفكّريهم وأبناء شعوبهم، وخاصّة في سفراتي العشر لحجّ بيت اللّه الحرام.

في السفرة الاولى:

وكان ممّا رأيت في سفري الاوّل للحجّ على عهد الملك عبد العزيز آل سعود: أنّ رَكْبَنا- رَكْب الحاجّ العراقي- عندما بلغ مدينة الرماح من بلاد الحكومة السعودية، مكثنا فيها أربعا وعشرين ساعة، واشتركنا جميعا في أداء الفرائض جماعة بمسجدهم. ولمّا دنت ساعة الرحيل، اجتمع علينا لفيف من أهالي المدينة يشاهدون رحيلنا، فحضر حشدهم من بدا عليه أنّه كان من ذوي معرفتهم، وخطب فيهم وأشار إلى أفراد الحاجّ وقال:

وهؤلاء مشركون. وقال أيضا: هؤلاء يبكون على الحسن والحسين. ثمّ‏أشارإليّ وقال:

هذا مطوّعهم لو يطيح بيدي أذبَحو وألطع دمُّو ... فانبرى له أحد الحجّاج‏

ص: 25

وقال:

لماذا نحن مشركون؟ نحن حججنا بيت اللّه، زرنا قبر النبيّ ...!؟ فإذا به يرعدويزبد ويقول له:

أشركت، لو يجي أبو أبو سعود ما يحامي عنّك. ويش محمد؛ محمد رِجّالا مثلي. (أي لا يستطيع الملك بسلطته ولا يستطيع جدّه سعود أن ينجيك منّي. وأيّ شي‏ء كان محمد، محمد كان رجلا مثلي وقد مات وانتهى أمره).

فارتعد الحاجّ العراقي وقال:

ماذا أقول؟ ماذا أقول؟ فقال له:

قل ما هو ضارّ إلّا اللّه، ما هو نافع إلّا اللّه. فردّد الحاجّ ما لقّنه إيّاه. فانبرى له حاج عراقي آخر وقال له:

محمد رجّالا مثلك!؟ فأكّد قوله ثانية وقال:

محمد رجّالا مثلي، مات! فقال له الحاجّ:

محمد نزل عليه القرآن فهل ينزل عليك القرآن؟ فلم يحر جوابا، وبادرنا ركوب السيارات وتحرّكت بنا.

وكان في ركبنا حاجّ يحمل جواز سفر سعوديا ويسكن العراق. فلمّا بلغنا الحدود وشاهده موظّف الجوازات السعوديّ، انتهره وقال له مستهزئا ومستنكرا:

تترك بلاد الاسلام وتسكن بلاد الشرك!؟

فأخذ الحاجّ السعودي يتذلّل له ويتخشّع له ويطلب جواز سفره، حتّى أعاده إليه!!

في السفرة الثانية:

كان علماء العراق يومذاك يحملون همّ إعادة الاحكام الاسلامية إلى‏

ص: 26

المجتمع، يوقظون أبناء الامّة الاسلامية في سبيل المطالبة بها، في مساجدهم واحتفالاتهم ومهرجاناتهم، ويعارضون السلطة في تشريعها قوانين مخالفة للاحكام الاسلامية. وكنّا نتنسّم أخبار تحرّكات المسلمين في هذا السبيل في أيّ مكان كان، نؤيّد ثورةالجزائر على فرنسا، وندعم الثورة الفلسطينية بكلّ ما اوتينا من حَول وقوّة، ونستطلع أخبار الثورة الاريتيرية على الاحباش، ونرى من لوازم نجاح المعركة في‏سبيل إعادة الاحكام الاسلامية توعية المسلمين في هذا السبيل ثمّ تكاتفهم وتعاونهم في هذا الصدد ونسيان مسائل الخلاف في ما بينهم.

ولمّا نشبت المعركة الاسلامية في إيران بين سلطة الطاغوت وعلماء المسلمين يومذاك بدءا بمعركتهم من المدرسة الفيضية في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم، في‏اليوم الخامس والعشرين من شوال سنة 1382 ه-، استبشرنا بها خيرا، وحشّدنا كلّ طاقاتنا لمساعدتها، وجنّدنا أنفسنا لخدمتها؛ فقام علماء العراق بكلّ‏مااوتوا من حَول وقوّة بتأييدها، جزاهم اللّه جميعا خيرا.

وكنت ممّن أقام الحفلات التأبينية، وأقمت ثلاث ليالٍ حفلة تأبينية كبرى في‏بغداد، القيت فيها خطب توجيهية توضّح أبعاد المعركة الاسلامية في إيران وآثارها ومغزاها.

في مثل هذا الظرف سافرت إلى الحجّ وأنا أحمل معي شعارا واطروحة، شعاري: الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين في سبيل إعادة حياة إسلامية في البلادالاسلامية، واطروحتي: النهضة الاسلامية المتمثّلة بالنهضة الاسلامية التي‏بدت طلائعها في إيران من قبل علماء المسلمين. وكنت أبذل الجهد في شرح‏دوافعها لقادة المسلمين ومفكّريهم واستنهاضهم لمساعدتها وبيان أنّ معركةالمسلمين في سبيل إعادة الاحكام الاسلامية واحدة، وأنّه إذا نجحت المعركة في أيّ بلد إسلامي، فإنّه ستنتشر آثارها إلى غيرها، ويعمّ المسلمين خيرها، وكلّي‏أمل ورجاء أنّي سوف أجد اذنا صاغية لما أعرض من مأساة المسلمين في‏إيران،

ص: 27

مع بيان وحدة القضية ووحدة المصير.

اجتمعت في هذه السفرة بقادة الاخوان المسلمين في سوريا وسعيد رمضان بمكّة، ومحمّد آدم رئيس الثورة الاريتيرية في موقف عرفات، ومثقّفي الفلسطينيين في الاردن وبيت المقدس ومحرّري الصحف الاسلامية وعلماء المسلمين وخطبائهم وقادة الحركات الاسلامية، أمثال أبي الحسن الندوي وأبي الاعلى المودودي رئيس‏الجماعة الاسلامية بباكستان يومذاك، إلى غيرهم.

بدأت عملي في المدينة بالمساهمة في كتابة النشرات التي كانوا يعدّونها للتوزيع على الحجيج، فأجريت تعديلات على صيغ النشرات، شرحنا فيها أبعاد النهضة الاسلامية في إيران وبيّنا ظلم حكومة الطاغوت وعمالتها لدول الكفر، نستنهض فيها المسلمين لاعانة أبناء الامّة الاسلامية في إيران، ورجّحت توزيعها ليلة العيد على الحجّاج في المشعر الحرام، غير أنّي بوغتّ مساء السابع من ذي الحجّة في مكّة المكرّمة بأنّ الشيخ المسؤول عن توزيعها وزّع بعضها في الحرم المكّي الشريف فالقي القبض عليه وزجّ في السجن وحُجزت النشرات كافّة. فاجتمعنا نحن‏علماء العراق وإيران يوم العيد بوليّ العهد فيصل، يومذاك، نطلب منه إطلاق سراح الموقوف والنشرات المحجوزة، فاغتنمت الفرصة وقلت: إنّ حكومتهم رفعت‏شعار تنفيذ أحكام القرآن في هذا البلد، وعليه يقتضي أن تعينوا المسلمين الذين يجاهدون في سبيل تطبيق أحكام القرآن في بلادهم ويصطدمون بحكومات بلادهم الذين يريدون تنفيذ أحكام الكفر، وأن تجعلوا من البلد الحرام ملجأ للمشرّدين منهم وتساعدوهم في شرح ظلامتهم لاخوانهم الحجيج، وذلك هو مصداق قوله تعالى:

لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ‏.

ثمّ ذكرت قيام علماء المسلمين في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم وأسهبت‏

ص: 28

في‏شرح أبعاد النهضة الاسلامية الطالعة بإيران، وواجب قادة المسلمين خاصة الحكومة السعودية تجاهها، وختمت حديثي بشرح قضية العالم الذي وزّع نشرات‏التظلّم على المسلمين وتوقيفه، وجرت حول ذلك بيننا مناقشات، أدّت إلى‏إطلاق سراح الموقوف.

ونشرت الصحف بعد أداء المناسك ورجوعنا إلى مكّة دعوة للحضور في‏المسجد الهندي بمكّة مساء الجمعة للاستماع إلى خطبة الاستاذ المودودي.

فحضرناالاحتفال بعد صلاة العشاء وألقى الاستاذ المحاضر خطبة[[14]](#footnote-14) ذكر فيها ثمانيةامور تلزم المسلمين لاعادة الحياة الاسلامية إلى المجتمع، وتقدّمت بعده خلف‏المذياع وخطبت معلّقا على خطابه وقلت:

إنّ المسلمين في نهضتهم اليوم بحاجة إلى ثلاثة امور:

أوّلا- إنّ المسلمين بعد مضيّ أربعة عشر قرنا من بعثة الرسول الاكرم (ص) والظروف التي مرّت عليهم بحاجة إلى دراسة موضوعية مستوعبة لكيفية استنباطالاحكام من مصادر الشريعة الاسلامية ودراية الحديث وفقه السنّة وترك‏البقاء على تقليد العلماء السلف في كلّ ذلك.

ثانيا- إنّ الغزاة الكفرة لبلاد الاسلام- المستعمرين- استطاعوا أن يُشتّتوا كلمة المسلمين، وبذلك استطاعوا أن يقضوا على كلّ حركة إسلامية في أيّ مكان تظهر. ثمّ شرحت ثورة الجزائر ضدّ الفرنسيين، والاريتيريين ضدّ الاحباش، وعلماء إيران ضدّ الطاغوت العميل، وأسهبت في الشرح واستنهضت همم المسلمين لمساعدتهم.

وذكرت ثالثا- أنّنا اليوم بحاجة إلى إيمان كإيمان أبي ذرّ وعمّار وسميّة،

ص: 29

وشرحت ما تحمّلوا من الاذى على أرض مكّة التي نحن عليها في سبيل الاسلام.

\*\*\*

وفي المدينة المنوّرة بلغ عميد الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز خبرلقاءاتي بالوفود الاسلامية وأنّ أحد علماء بغداد من وصفه كذا وكذا في المدينة المنوّرة، فظنّني من أتباع مدرسة الخلفاء ورغب في أن أزور الجامعة الاسلامية بالمدينة، وكانت جديدة التأسيس، وأرسل إلينا من سيّارات الجامعة ماحملتنا إليها مع بعض علماء بغداد ومثقّفيها ووجهائها، وكان أساتذتها قد اجتمعوا في بهو كبير بانتظارنا واستقبلونا فيه واحتشد على نوافذ البهو فريق من الطلّاب لمشاهدتنا. ولمّا استقرّ بنا المقام، بدأت بعد حمد اللّه والثناء عليه بتقديم تحايا علماءالمسلمين في العراق لهم وتهانيهم بتأسيسهم الجامعة الاسلامية في المدينة المنوّرة ثمّ قلت:

إنّ رسول اللّه (ص) لمّا حلّ بهذا البلد بدأ بعقد التآخي بين المسلمين‏

المهاجرين والانصار، وبنى على ذلك التآخي مجتمعه الاسلامي المجيد. وأنتم بوجودطلبة من خمس وأربعين دولة عندكم تستطيعون أن تقتدوا به وتقدّموا هذه‏الخدمة الجليلة للاسلام والمسلمين. والمسلمون اليوم بأمسّ الحاجة إليها، فإنّهم‏في شتّى أصقاع الارض ابتلوا بالاستعمار الغازي الكافر؛ منهم من يئنّ تحت‏وطأته مباشرة، ومنهم من يسيطر عملاؤه عليهم وبدأوا اليوم يجاهدون الاستعمار وعملاءه. فهذي الجزائر يجاهد مسلموها فرنسا ويجري عليهم ما يجري، وفي أريتيريا يجاهد ثوّارها هيلاسيلاسي إمبراطور الحبشة ويجري عليهم ما يجري، وعلماء المسلمين في إيران يجاهدون الطاغوت وسيّده المستعمر ويكافحون لطردأقسى استعمار كافر على وجه الارض لاعادة الاحكام الاسلامية إلى البلد الاسلامي وجرى عليهم كذا وكذا.

ص: 30

قلت هذا بعد أن أفضتُ في الحديث عن مآسي التفرقة بين المسلمين، وضربت‏الامثال لذلك وأتممت الحديث، وجاء دور مضيفي الشيخ بن باز للحديث- وكان قد انبئ بأنّي من أتباع مدرسة أهل البيت، وكان ضريرا لا يبصر- فإذابه‏يتنحنح ثمّ يقول بالحرف الواحد:

أنتم مشركون! أسلموا، ثمّ اطلبوا من المسلمين أن يتّحدوا معكم.

فثار الدم في عروقي واشتركت معه في نقاش طويل، وذكْره خارج عن الصدد.[[15]](#footnote-15)

\*\*\*

استمعت في سفراتي إلى الحجّ إلى خطباء الجمعة والجماعة في مكّة والمدينة، واشتركت في النقاش أحيانا مع الخطباء بين صلاتي المغرب والعشاء بمسجد الخيف، وحضرت ندوات رابطة العالم الاسلامي بمكّة مستمعا، واجتمعت في أسفاري بعلماءمصر وخاصّة الازهر الشريف وسائر بلاد المسلمين في لبنان وبلاد الخليج والهند وباكستان وكشمير وغيرها وطارحتهم الحديث، وسمعت أحيانا ما لا يصلح نقله اليوم، وأدركت من خلال مطارحاتي مع مفكّري المسلمين وعلمائهم وقادتهم- ولا ينبّئك مثل خبير- أنّه لن يتحقّق أيّ تقارب أو تفاهم بين المسلمين دون تدارس مسائل الخلاف والبحث عن منشئها ثمّ المبادرة إلى علاجها، وإذا كان لابدّلنا من معرفة منشأ الخلاف في مسائل الخلاف من أجل علاجها، فسنذكر في‏مايأتي أمثلة منها، ثمّ نختم البحوث بما ينبغي أن نعمله في سبيل علاج مسائل‏الخلاف بحوله تعالى.

ونبدأ بذكر مسائل الخلاف حول بعض صفات اللّه عزّ اسمه.

ص: 31

3- بعض صفات اللّه جلّ اسمه و منشأ الخلاف حولها

في المسلمين من يرى أنّ اللّه:

خلق آدم على صورته،[[16]](#footnote-16) وأنّ له أصابع‏[[17]](#footnote-17) وساقا[[18]](#footnote-18) وقدما.

وأنّه يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنّم أو على جهنّم فتقول: قطّ، قطّ، قطّ.[[19]](#footnote-19)

وأنّ له مكانا، وأنّه ينتقل من مكان إلى مكان، وذلك لما رووا أنّ رسول‏

ص: 32

اللّه قال:

كان ربّنا قبل أن يخلق خلقه في عماء- أي ليس معه شي‏ء- ما تحته هواء، ومافوقه هواء، وما ثمّ خلق عرشه على الماء.[[20]](#footnote-20)

وأنّه قال:

إنّ عرشه على سماواته كهكذا- وقال بأصابعه مثل القبّة عليه- وإنّه ليئط به أطيط الرحل بالراكب.[[21]](#footnote-21)

وأنّه قال:

ينزل اللّه في آخر الليل إلى السماء الدنيا فيقول: من يسألني فأستجيب له، ومن يسألني فاعطيه ....[[22]](#footnote-22)

وأنّه قال:

ينزل في ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر ....[[23]](#footnote-23)

ص: 33

وأنّه قال عن يوم القيامة:

يقال لجهنّم: هل امتلاتِ؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول: قطّ قطّ.

وفي رواية:

فأمّا النار فلا تمتلئ حتّى يضع رجله فتقول: قطّ قطّ. فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض.[[24]](#footnote-24)

حول رؤيته:

رووا أنّ رسول اللّه (ص) يرى ربّه يوم القيامة. فقد قال (ص):

يأتيني المؤمنون للشفاعة بعد إباء الانبياء من الشفاعة. فأنطلق فأستأذن على ربّي، فيؤذن‏لي، فإذا رأيت ربّي وقعت ساجدا ...- إلى قوله:- ثمّ أشفع فيحدّ لي حدّا فادخلهم الجنّة، ثمّ أرجع، فإذا رأيت ربّي وقعت ساجدا- الحديث.[[25]](#footnote-25)

وأنّه قال:

إنّ اللّه تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة إلى العباد ليقضي بينهم.[[26]](#footnote-26)

ص: 34

وأنّه قال:

إنّكم سترون ربّكم عيانا.[[27]](#footnote-27)

وأنّ المسلمين يرون ربّهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامّون في رؤيته.[[28]](#footnote-28)

وأنّ اللّه يقول يومئذ:

من كان يعبد شيئا فليتّبع. فمنهم من يتّبع الشمس ومنهم من يتّبع القمر، ومنهم من يتّبع الطواغيت، وتبقى هذه الامّة فيها منافقوها فيأتيهم اللّه في‏غيرالصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ باللّه منك، هذامكاننا حتّى يأتينا ربّنا، فإذا أتانا ربّنا عرفناه، فيأتيهم اللّه في الصورة التي‏يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا فيتّبعونه ....[[29]](#footnote-29)

وفي رواية:

حتّى إذا لم يبقَ إلّا من كان يعبد اللّه من برّ وفاجر، أتاهم ربّ العالمين في‏أدنى صورة من التي رأوه فيها، فيقال: ماذا تنتظرون؟ تتبع كلّ امّة ما كانت تعبد، قالوا: ... نحن ننتظر ربّنا الذي نعبد. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: لا نشرك باللّه شيئا، مرّتين أو ثلاثا ... فيقول: هل بينكم وبينه علامة

ص: 35

فتعرفونه بها؟ فيقولون: ... الساق. فيكشف عن ساق‏ ثمّ يسجدون‏[[30]](#footnote-30) ثمّ يرفعون رؤوسهم وقدتحوّل في صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة، فقال: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا.[[31]](#footnote-31)

في الجنّة:

وأنّه قال عن المؤمنين في الجنّة:

ما بينهم وما بين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبر على وجهه في جنّة عدن.[[32]](#footnote-32)

وأنّ أهل الجنّة إذا دخلوها يقول اللّه تبارك وتعالى:

تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنّة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما اعطوا شيئا أحبّ إليهم من النظر إلى‏ربّهم‏عزّ وجلّ.[[33]](#footnote-33)

وأنّ رسول اللّه (ص) قال:

بينا أهل الجنّة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربّ‏

ص: 36

قدأشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنّة!! قال:

وذلك قول اللّه: سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ‏. قال: فينظر إليهم وينظرون‏إليه، فلا يلتفتون إلى شي‏ء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتّى يحتجب‏عنهم ويبقى نوره وبركته.[[34]](#footnote-34)

وأنّه قال:

... أكرمهم على اللّه من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيا. ثمّ قرأ رسول‏اللّه (ص): وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَة.[[35]](#footnote-35)

وأنّ رسول اللّه (ص) أخبر وقال: إنّ أهل الجنّة يزورون اللّه عزّ وجلّ ويبرز لهم عرشه ويتبدّى لهم في روضة من رياض الجنّة، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلّا حاضره اللّه عزّ وجلّ محاضرة حتّى أنّه يقول للرجل منكم: ألا تذكر يافلان يوم عملت كذا وكذا؟ فيقول:

يا ربّ أفلم تغفر لي؟ فيقول:

بلى ... ثمّ ننصرف إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن:

أهلا ومرحبا، لقد جئتَ وإنّ بك من الجمال والنور والطيب أفضل ممّا فارقتنا عليه. فنقول:

إنّا جالسنا اليوم ربّنا عزّ وجلّ ويحقّنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا.[[36]](#footnote-36)

\*\*\*

نكتفي بإيراد ما أوردنا من الاحاديث الكثيرة الوفيرة في صفات أعضاء اللّه ورؤية العباد ربّهم يوم القيامة، لانّنا بصدد ضرب المثل لبيان منشأ الخلاف،

ص: 37

ولسنابصدد الاحصاء. وندرس في ما يأتي الخلاف حول تأويل هذه الاحاديث.

الخلاف على تأويل تلكم الاحاديث:

في المسلمين من يؤمن بظواهر تلك الاحاديث ويرى الايمان بها إيمانا باللّه ودليلا على القول بتوحيده تعالى، ويسمّون من يؤوّلها إلى غير معنى الجسمية بمعطّلةالصفات، أي معطّلة صفات اللّه.

وقد دوّن مسلم تلك الاحاديث في كتاب الايمان من صحيحه، والبخاري في‏كتاب التوحيد من صحيحه.

وألّف ابن خزيمة كتابا سمّاه: (التوحيد وإثبات صفات الربّ عزّ وجلّ التي وصف بها نفسه في تنزيله وعلى لسان نبيّه، نقل الاخبار الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في إسناد ولا جرح في ناقلي الاخبار الثقات).[[37]](#footnote-37)

وهذا فهرس بعض أبواب الكتاب كما جاء في آخره:

أبواب كتاب ابن خزيمة:

إثبات النفس للّه.

إثبات الوجه للّه.

باب ذكر صورة ربّنا جلّ وعلا.

باب ذكر إثبات العين للّه جلّ وعلا.

باب إثبات السماع والرؤية للّه جلّ وعلا.

ص: 38

باب إثبات اليد للخالق البارئ جلّ وعلا.

باب ذكر إثبات الرِّجل للّه عزّ وجلّ.

باب ذكر البيان أنّ اللّه عزّ وجلّ ينظر إليه جميع المؤمنين.

باب ذكر البيان أنّ جميع المؤمنين يرون اللّه يوم القيامة مخليا به.

وألّف الامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت: 280 ه-) كتاب: الردّعلى الجهمية، ومن أبوابه:

باب استواء الربّ على العرش وارتفاعه إلى السماء وبينونته من الخلق.

باب النزول ليلة النصف من شعبان.

باب النزول يوم عرفة.

باب نزول الربّ يوم القيامة للحساب.

باب نزول اللّه لاهل الجنّة.

باب الرؤية.[[38]](#footnote-38)

وألّف الذهبي كتاب (العُلوّ العال للعليّ الغفّار)[[39]](#footnote-39) أورد فيه الايات والاحاديث التي يفهمون منها أنّ مكان اللّه في العلوّ المكاني، ثمّ ذكر أقوال الصحابة والتابعين والعلماء والمحدّثين في تأييد ذلك.

منشأ الخلاف حول بعض صفات اللّه ورؤيته:

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات اللّه المذكورة. وفيهم من يتلو في‏ردّ تلكم الاقوال قول اللّه تعالى: لا تُدْرِكُهُ الابْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الابْصارَ

ص: 39

الانعام/ 103.

ويقول: إنّ قول اللّه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَة، أي: إلى‏أمرربّها ناظرة، أي: منتظرة، وذلك مثل قوله تعالى في حكاية قول أولاد يعقوب لابيهم: وَاسْألِ القَرْيَةَ التي كُنّا فِيها يوسف/ 82. أي: واسأل أهل القرية، قدّر في تلك الاية (أمر) وفي هذه الاية (أهل)، وهكذا تؤوّل سائرالايات التي ظاهرها يدلّ على أنّ اللّه تبارك وتعالى جسم.

ويسمّون أهل تلك الاقوال بالمجسّمة والمشبّهة؛ أي الذين يشبّهون ربّهم بمخلوقاته ويقولون إنّه جسم.

ويروون عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) أنّه قال:

من زعم أنّ اللّه فوق العرش فقد صيّر اللّه محمولا ولزمه أنّ الشي‏ء الذي يحمله أقوى منه. ومن زعم أنّ اللّه في شي‏ء، أو على شي‏ء، أو يخلو منه شي‏ء، أو يشغل به شي‏ء فقد وصفه بصفة المخلوقين؛ واللّه خالق كلّ شي‏ء، لا يقاس بالقياس، ولا يشبّه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان.[[40]](#footnote-40)

ويستشهدون بقول الامام علي (ع):

إنّ اللّه لا ينزل، ولا يحتاج أن ينزل؛ وإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى‏نقص‏وزيادة، وكلّ متحرّك يحتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به، فاحذروا في‏صفاته من أن تقضوا له على حدّ تحدّونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرّك، أوزوال أو

ص: 40

استنزال، أو نهوض أو قعود.[[41]](#footnote-41)

وقال الراوي للامام علي بن موسى الرضا (ع):

إنّا روينا أنّ اللّه عزّ وجلّ قسّم لموسى الكلام ولمحمد الرؤية. فقال أبو الحسن الرضا (ع): فمن المبلّغ عن اللّه عزّ وجلّ إلى الثقلين الجنّ والانس: لا تُدْرِكُهُ الابْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الابْصار و وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْما و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ‏ء أليس محمدا (ص)؟ قال: بلى، قال: فكيف يجي‏ء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم‏أنّه جاء من عند اللّه وأنّه يدعوهم إلى اللّه بأمر اللّه ويقول: لا تُدْرِكُهُ الابْصارُ ...- الايات، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر!؟ أما تستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي‏عن اللّه بشي‏ء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر.

قال الراوي: فإنّه يقول: لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً اخْرى‏ فقال أبو الحسن (ع): إنّ بعد هذه الاية ما يدلّ على ما رأى حيث قال: ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى‏ يقول: ما كذب فؤاد محمد (ص) ما رأت عيناه. ثمّ أخبر بما رأى فقال: لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الكُبْرى‏ فآيات اللّه عزّ وجلّ غير اللّه، وقد قال: وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْما فإذا رأته الابصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة. فقال أبو قرّة: فتكذّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن (ع): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبت بها ....[[42]](#footnote-42)

ص: 41

وهكذا بيّن أئمة أهل البيت (ع) تفسير الايات وكشفوا عن المقصود من‏الساق واليد والعرش ونظائرها في الايات الكريمة، وأنّ اللّه خلق آدم على‏صورته في الحديث،[[43]](#footnote-43) وتركنا إيرادها لانّا لسنا بصدد إيراد أدلّة المدرستين واستقصاء أدلّتهما في ما ارتأيا، بل أردنا أن نورد أمثلة ممّا ورد من الاحاديث المتعارضة في صفات اللّه لدى المدرستين، وأنّ أحاديث كلّ مدرسة تؤوّل آيات‏القرآن باتّجاهها الخاص، وأنّه هكذا نشأ الخلاف حول صفات اللّه.

ثمّ ندرس في ما يأتي منشأ الخلاف في بعض صفات الانبياء بحوله تعالى.

ص: 42

4- الخلاف في صفات الانبياء و ما خصّهم اللّه بها ومنشأه‏

يرى البعض حول صفات الانبياء:

أنّ التبرّك بآثار الانبياء واتّخاذ قبورهم محلّا للعبادة شرك.

وأنّ البناء على قبورهم في حدّ الشرك.

وأنّ الاحتفال بأيّام مواليدهم ومواليد الاولياء معصية وبدعة محرّمة.

وأنّ التوسّل إلى اللّه بغيره في حدّ الشرك، والاستشفاع برسول اللّه (ص) بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي.

ويستدلّ مخالفوهم بما يأتي:

أ- التبرّك بآثار الانبياء

يستدلّون على مشروعية التبرّك بآثار الانبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث أنّ الصحابة تبرّكوا برسول اللّه (ص) وآثاره في حياة الرسول (ص) بمباشرته، ودعوته بذلك، وتبرّكوا- أيضا- بآثاره بعد وفاته، وفي ما يأتي بعض‏مايستدلّون به:

التبرّك ببصاق النبيّ (ص):

في صحيح البخاري عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء

ص: 43

النبيّ (ص) من كتاب المغازي:[[44]](#footnote-44) إنّ رسول اللّه (ص) قال يوم خيبر:

لُاعطينّ هذه الراية غدا رجلا يفتح اللّه على يديه، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله. قال: فبات‏الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها. فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول‏اللّه (ص) كلّهم يرجو أن يعطاها فقال: أين عليّ؟ فقيل: هو يا رسول اللّه يشتكي عينيه. فأرسل فاتي به ... ولفظه في كتاب الجهاد والسير:[[45]](#footnote-45) فأمر فدعي له، فبصق في‏عينيه، فبرئ مكانه حتّى كأنّه لم يكن به شي‏ء ...

- الحديث.

وفي لفظ سَلَمَة بن الاكوع بصحيح مسلم:

قال: فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتّى أتيت به رسول اللّه (ص) فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية- الحديث.[[46]](#footnote-46)

التبرّك بوضوء النبي (ص):

في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول اللّه (ص) وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه. فاتي رسول اللّه (ص) بوضوء، فوضع رسول اللّه في ذلك الاناء يده، وأمر الناس أن يتوضّأوا منه. فرأيت‏الماء ينبع من تحت أصابعه حتّى توضّأوا من عند آخرهم.[[47]](#footnote-47)

ص: 44

وفي رواية اخرى عن جابر بن عبد اللّه أنّه قال:

قد رأيتني مع النبيّ (ص) وقد حضر العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجُعل في إناء فاتي النبي (ص) به، فأدخل يده فيه، وفرّج أصابعه ثمّ قال: حيّ‏على أهل الوضوء، البركة من اللّه. فلقد رأيت الماء يتفجّر من بين أصابعه، فتوضّأ الناس وشربوا. فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنّه بركة- فقيل‏لجابر:- كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفا وأربعمائة. وفي رواية: خمس عشر مائة.[[48]](#footnote-48)

التبرّك بنخامة النبيّ (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية، عن عروة بن مسعود، قال عن رسول‏اللّه (ص) وأصحابه:

واللّه ما تنخّم رسول اللّه (ص) نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وأنّه إذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه.[[49]](#footnote-49)

التبرّك بشعر النبيّ (ص):

روى مسلم في صحيحه: أنّ رسول اللّه (ص) أتى منى وحلق رأسه بعدأن‏رمى ونحر (ثمّ جعل يعطيه الناس).

ص: 45

وفي رواية اخرى:

أنّه دعا الحالق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال: اقسمه بين‏الناس.[[50]](#footnote-50)

وروى أيضا عن أنس قال:

لقد رأيت رسول اللّه (ص) والحلّاق يحلقه وأطاف به أصحابه. فما يريدون أن تقع شعرة إلّا في يد رجل.[[51]](#footnote-51)

وفي ترجمة خالد باسد الغابة: أنّ خالد بن الوليد كان له الاثر المشهود في‏قتال الفرس والروم، وافتتح دمشق، وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر رسول اللّه (ص) يستنصر به وببركته، فلا يزال منصورا.

وفي ترجمته- أيضا- باسد الغابة والاصابة ومستدرك الحاكم- واللفظ له-:

أنّ خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال:

اطلبوها. فلم يجدوها. ثمّ طلبوها فوجدوها، وإذا قلنسوة خلقة، فقال خالد: اعتمر رسول اللّه (ص) فحلق رأسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلّا رزقت النصر.[[52]](#footnote-52)

ص: 46

وروى البخاري: أنّه كان عند امّ سلمة زوج النبي (ص) شي‏ء من شعرالنبي فإذا اصاب إنسانا عين أرسلوا إليها قدحا من الماء تغمس الشعر فيه، فيداوى من اصيب.[[53]](#footnote-53)

قال عبيدة: لَا ن تكون عندي شعرة منه- أي النبي (ص)- أحبّ إليّ من‏الدنيا وما فيها.[[54]](#footnote-54)

التبرّك بسهم النبيّ (ص):

روى البخاري في صلح الحديبية وقال:

نزل الرسول (ص) بجيشه في أقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرّضه الناس تبرّضا، فلم يلبثه الناس حتّى نزحوه وشكوا إلى رسول اللّه (ص) العطش، فانتزع سهما من كنانته ثمّ أمرهم أن يجعلوه فيه فواللّه ما زال يجيش لهم بالريّ حتّى‏صدروا عنه.[[55]](#footnote-55)

التبرّك بموضع كفّ النبيّ (ص):

في ترجمة حنظلة من الاصابة ومسند أحمد ما موجزه:

قال حنظلة: دنا بي جدّي إلى النبي (ص) فقال:

ص: 47

إنّ لي بنين ذوي لحىً ودون ذلك، وإنّ ذا أصغرهم، فادع اللّه له. فمسح رأسه وقال:

بارك اللّه فيك أو بورك فيه. قال الراوي:

فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالانسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه ويقول: باسم اللّه، ويضع يده على رأسه ويقول: على موضع كفّ‏رسول اللّه (ص)، فيمسحه عليه.

وقال الراوي: فيذهب الورم.[[56]](#footnote-56)

وفي لفظ الاصابة:

ويقول: باسم اللّه، ويضع يده على رأسه موضع كفّ رسول اللّه (ص)، فيمسحه عليه، ثمّ يمسح موضع الورم، فيذهب الورم.

\*\*\*

كان انتشار البركة من رسول اللّه (ص) إلى من حوله كانتشار الضوء من الشمس والشذى من الزهر، لا ينفكّ عنه أينما حلّ، في صغره وكبره، سفره وحضره، ليله ونهاره، سوأً أكان في خبأ حليمة السعدية رضيعا، أم في سفره إلى‏الشام تاجرا، أم في خيمة امّ معبد مهاجرا، أم في المدينة قائدا وحاكما. وماأوردناه أمثلة من أنواعها وليس من باب الاحصاء، فإنّ إحصاءها لا يتيسّر للباحث، وفي ما أوردناه الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وندرس بعد هذا في ما يأتي مسألة الاستشفاع برسول اللّه (ص) ثمّ ندرس‏منشأ الخلاف في جملة ميّزات رسول اللّه (ص) على سائر الناس إن‏شاءاللّه تعالى.

ص: 48

ب- الاستشفاع برسول اللّه (ص)

يستدلّ القائلون بمشروعية التوسّل برسول اللّه (ص) والاستشفاع به في كلّ زمان، بأنّ ذلك وقع برضا من اللّه قبل أن يخلق النبيّ (ص) وفي حياته وبعدوفاته، وكذلك يقع يوم القيامة. وفي ما يأتي الدليل على ذلك:

أوّلا- التوسّل بالنبيّ (ص) قبل أن يُخلق:

روى جماعة منهم الحاكم في المستدرك، من حديث عمر بن الخطاب (رض) أنّ‏آدم لمّا اقترف الخطيئة قال:

يا ربّ أسألك بحقّ محمد لما غفرت لي. فقال اللّه:

يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال:

يا ربّ لانّك لمّا خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت‏على قوائم العرش مكتوبا: «لا إله إلّا اللّه محمد رسول اللّه» فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلّا أحبّ الخلق إليك. فقال اللّه:

صدقت يا آدم، إنّه لاحبّ الخلق إليّ، ادعني بحقّه فقد غفرت لك، ولولامحمدما خلقتك.

وذكره الطبراني وزاد فيه: «وهو آخر الانبياء من ذريّتك».[[57]](#footnote-57)

وأخرج المحدّثون والمفسّرون في تفسير الاية: وَلَمَّا جأَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِاللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلى الذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جأَهُمْ ماعَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلى الكافِرِينَ‏ البقرة/ 89: أنّ اليهود من أهل المدينة وخيبر إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من الاوس والخزرج وغيرهما قبل‏

ص: 49

أن يبعث النبيّ، كانوا يستنصرون به عليهم، ويستفتحون لما يجدون ذكره في التوراة، فيدعون على الذين كفروا ويقولون:

(اللّهم إنّا نستنصرك بحقّ‏النبيّ الاميّ إلّا نصرتنا عليهم) أو يقولون: (اللّهم انصرنا عليهم باسم نبيّك ...).[[58]](#footnote-58) فلمّا جاءهم كتاب من عند اللّه وهو القرآن مصدّق لما معهم، وهوالتوراة والانجيل، وجاءهم ما عرفوا، وهو محمد (ص) ولم يشكّوا فيه، كفروابه، لانّه لم يكن من بني إسرائيل.[[59]](#footnote-59)

ثانيا- التوسّل بالنبيّ (ص) في حياته:

روى أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن حنيف: أنّ‏رجلا ضرير البصر أتى النبيّ (ص) فقال:

ادعُ اللّه أن يعافيني. قال:

إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك. قال:

فادعُ. قال:

فأمره أن يتوضّأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء:

«اللّهم إنّي أسألك وأتوجّه بنبيّك محمد نبيّ الرحمة. يا محمد، إنّي توجّهت‏

ص: 50

بك إلى ربّي في حاجتي لِتُقضى لي. اللّهم شفّعه فيّ».[[60]](#footnote-60)

صحّحه البيهقي والترمذي.

ثالثا- التوسّل بالنبيّ (ص) بعد وفاته:

روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف:

أنّ رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفّان (رض) في حاجة له، فكان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك. فقال عثمان بن حنيف: ائت الميضاة فتوضّأ، ثمّ ائت المسجد فصلّ ركعتين، ثمّ قل:

«اللّهم إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّنا محمد (ص) نبيّ الرحمة. يا محمد، إنّي‏أتوجّه بك إلى ربّي لتقضي حاجتي». وتذكر حاجتك.

فانطلق الرجل فصنع ما قال له. ثمّ أتى باب عثمان بن عفّان، فجاءه البوّاب، فأخذ بيده، فأدخله على عثمان، فأجلسه معه على الطنفسة، فقال: ما حاجتك؟ فذكر حاجته، فقضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرت حاجتك حتّى كانت الساعة، وقال: ما كان لك من حاجة فاذكرها.[[61]](#footnote-61)

ص: 51

ج- الاستشفاع بالعبّاس عمّ النبيّ (ص):

في صحيح البخاري: أنّ عمر بن الخطاب (رض) كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال:

اللّهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا. قال: فيسقون.[[62]](#footnote-62)

كان الاستشفاع بالعباس لانّه عمّ رسول اللّه (ص) وليس لصفة اخرى فيه.

\*\*\*

مع وجود هذه الاحاديث من سنّة الرسول (ص)، لا ينبغي أن يكون ثمّةخلاف في مسألة صفات الانبياء- وخاصة خاتم الرسل- المذكورة، ومافضّلهم اللّه بها وخصّهم على سائر الناس. وسنذكر في ما يأتي بعض ما نراه سببا للخلاف في صفات خاتم الرسل خاصّة.

منشأ الخلاف حول صفات رسول اللّه (ص):

مع صراحة النصوص المتواترة المذكورة آنفا حول بعض صفات الانبياء، كيف نشأ الخلاف حولها؟

الجواب: أنّا إذا أنعمنا النظر في روايات جمّة اخرى رويت في انتقاص شأن الانبياء، وانتشرت في كتب الحديث، والتي تنزّل منزلة الانبياء عن مستوى سائر الناس، وجدنا أنّها هي التي تكوّن للمعتقد بصحّتها رؤية خاصة تناقض‏

ص: 52

محتوى الاحاديث الانفة. ولئلّا يطول بنا المقام، نكتفي في ما يأتي بالاشارة إلى بعض ما روي بشأن خاتم الانبياء وأفضل المرسلين (ص)، ففيه‏كفاية لمن أراد أن يتدبّر ويتبصّر. منها:

1- ما رواه البخاري في صحيحه وقال:

إنّ رسول اللّه (ص) قبل أن ينزل عليه الوحي قدّم إلى زيد بن عمرو ابن‏نفيل سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال:

إنّي لا آكل إلّا ممّا ذكر اسم اللّه عليه.[[63]](#footnote-63)

إذا فإنّ زيدا كان في الجاهلية أفضل من رسول اللّه، يتجنّب من أمر الجاهلية ما لا يتجنّبه رسول اللّه (ص).

2- روى البخاري ومسلم:

أنّ رسول اللّه (ص) لمّا جاءه جبرائيل بآيات: إقْرَأ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَق‏ إلى قوله: عَلَّمَ بِالقَلَمِ‏ رجع النبيّ (ص) إلى بيته ترجف بوادره، وقال لخديجة: إنّي خشيت على نفسي. فقالت له خديجة: أبشر، كلّا فواللّه لايخزيك اللّه أبدا. وانطلقت به إلى ورقة بن نوفل، وكان امرأً تنصّر في الجاهلية، فأخبره رسول اللّه (ص) خبر ما رآه. فقال ورقة: هذا الناموس الذي انزل على‏موسى- الحديث.[[64]](#footnote-64)

ص: 53

إذا فإنّ ورقة النصراني كان أدرى بالوحي وجبرائيل من رسول اللّه (ص) الذي خوطب بالوحي، ومن كلام ورقة اطمأنّ النبيّ (ص) بمصيره، وإلّا فإنّه كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق من جبل، بحسب ما رواه ابن سعد في طبقاته، وقال الطبري: إنّ رسول اللّه (ص) قال: إنّ الابعد- يعني نفسه- لشاعر أومجنون لا تحدّث بها عنّي قريش أبدا.[[65]](#footnote-65)

3- روى البخاري ومسلم وقالا:

إنّ رسول اللّه (ص) كان يغضب فيلعن ويسبّ ويؤذي من لا يستحقّها، ودعا اللّه أن يجعلها لمن بدرت منه إليه زكاة وطهورا.[[66]](#footnote-66)

4- ورويا أيضا وقالا:

إنّ بعض اليهود سحر رسول اللّه (ص) حتّى يخيّل إليه أنّه يفعل الشي‏ء ومافعله.

5- روى مسلم:[[67]](#footnote-67)

أنّ رسول اللّه (ص) مرّ بقوم يلقّحون النخل، فقال:

لو لم تلقّحوها لصلح. فتركوا تلقيحها فخرج شيصا، فقال: أنتم أعلم بامور دنياكم.[[68]](#footnote-68)

ص: 54

6- ورويا أيضا:

أنّ رسول اللّه (ص) استمع إلى غناء جوارٍ من الانصار، فنهرهنّ‏

أبوبكر.[[69]](#footnote-69)

7- روى مسلم:

أنّ رسول اللّه (ص) رفع عائشة على منكبه لتنظر إلى الحبشة الذين يلعبون في المسجد، فنهرهم عمر.[[70]](#footnote-70)

وفي رواية الترمذي:

إذ طلع فانفضّ الناس، فقال رسول اللّه (ص):

إنّي لانظر إلى شياطين الجنّ والانس قد فرّوا من عمر.[[71]](#footnote-71)

وفي رواية:

أنّ جارية سوداء ضربت بالدفّ وغنّت بين يدي رسول اللّه (ص) بعد رجوعه من إحدى غزواته، فدخل عمر فألقت الدفّ تحت استها، ثمّ قعدت عليها، فقال رسول اللّه (ص):

إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر.[[72]](#footnote-72)

8- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما:

عن عائشة: أنّ النبيّ (ص) سمع رجلا يقرأ في المسجد، فقال:

ص: 55

رحمه اللّه، أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا.[[73]](#footnote-73)

\*\*\*

رأينا في ما مرّ أنّ زيد بن عمرو بن نفيل ابن عمّ الخليفة عمر كان أتقى للّه من‏رسوله (ص)، يمتنع من أكل ما ذبح على الانصاب والاصنام، بينما يأكله رسول‏اللّه (ص).

وأنّ ورقة بن نوفل النصراني يدرك أنّ الذي جاء إلى النبيّ (ص) هوجبرائيل ورسول اللّه لم يعرفه، وخشي أن يكون أصابه مسّ من الجنّ وأنّ‏آيات سورة اقرأ هي من سجعهم.

وأنّ سحر اليهود أثّر في رسول اللّه (ص) فكان يرى أنّه يفعل الشي‏ء ومافعله.

وأنّه أسقط من القرآن آيات نسيها حتّى قرأها بعض الصحابة.

وأنّه أمر بعدم تلقيح النخل ليصلح، فلمّا أصبح شيصا قال لهم: أنتم أعلم بامور دنياكم منّي.

وأنّه استمع إلى غناء جوارٍ من الانصار، وكرهه أبو بكر، وقال في شأن عمر:

إنّ الشيطان ليفرّ منك.

\*\*\*

إنّ تلكم الاحاديث وأمثالها تثبت أنّ رسول اللّه (ص) كان دون زيد في‏الجاهلية، وبعد الاسلام كان ورقة النصراني أدرى بالوحي وجبرائيل من رسول‏اللّه (ص)، وأنّ أبا بكر وعمر كانا أكثر تجنّبا للّهو واللّغو من‏رسول‏اللّه (ص)،

ص: 56

وأنّ الصحابيّ الذي قرأ من القرآن ما كان قد أسقطه الرسول (ص) منه كان أقوى ذاكرة من رسول اللّه (ص)، وأنّ رسول‏اللّه (ص) كسائر الناس لا يعصمه اللّه من عبث اليهود وسحرهم، وأنّه‏يغضب ويلعن ويسبّ من لا يستحقّ.[[74]](#footnote-74)

ومن آمن بصحة الاحاديث المذكورة آنفا، تتكوّن له رؤية تناقض محتوى‏الاحاديث التي أشرنا إليها في ما خصّ اللّه به خاتم أنبيائه (ص) وميّزه عن‏سائر الناس بفضائل جمّة، وحقّ للرجل (ذي المعرفة) من السعوديين إذن أن يقول: «محمد رجالا مثلي، مات».

أضف إلى هذه الاحاديث التي كوّنت رؤية تناقض تلك الفضائل، مافعله‏الخليفة الصحابي عمر بن الخطاب واجتهاده في قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول اللّه (ص).[[75]](#footnote-75) وتفصيل الخبر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/ 59.

وينقض جميع الاحاديث التي تنقص من منزلة رسول اللّه (ص) ماأخبرعنه الامام علي (ع) عن رسول اللّه (ص) في خطبته القاصعة، حيث‏قال:

ولقد قرن اللّه به 9 من لدن أن كان فطيما، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت اتّبعه اتّباع الفصيل أثر امّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَما ويأمرني‏

ص: 57

بالاقتداء به. ولقدكان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع يومئذ بيت في الاسلام غير رسول اللّه 9 وخديجة، وأنا ثالثهما؛ أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح‏النبوّة. ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه «فقلت: يا رسول اللّه ما هذه الرنّة؟ قال:

هذا الشيطان أيس من عبادته.[[76]](#footnote-76)

ولست أدري كيف لم يكن الرسول (ص) يعرف نفسه كما ورد ذلك في خبره مع ورقة،[[77]](#footnote-77) وكان على كتفه خاتم النبوّة الذي يعرفه به كلّ من شاهده من‏أهل‏الكتاب؟

وتنقضها أيضا الروايات التي ذكرت في دلائل النبوّة التي صدرت منه وله قبل أن يبعث، مثل ما تمّ له في سفرته الاولى إلى الشام مع عمّه أبي طالب، والثانيةفي تجارة خديجة، وإخبار الرهبان بأمر بعثته، وتظليل سحابة له، ممّا علِمه جميع من كان معه في السفرتين، وانتشرت أخبارهما في كتب الحديث والسير.[[78]](#footnote-78)

وإخبار أهل الكتاب بظهوره قبل أن يبعث، وخبره في التوراة.[[79]](#footnote-79)

ص: 58

وتسليم الشجر والحجر عليه قبل بعثته.[[80]](#footnote-80)

كيف كان لا يعرف نفسه وقد بشّر به عيسى بن مريم (ع) كما أخبر تعالى عنه بقوله: وَمُبَشِّرا بِرَسُولٍ يَأتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحْمَد الصف/ 6؟

كيف لا يعرف نفسه وأهل الكتاب كانوا يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أبْنأَهُم‏ البقرة/ 146، والانعام/ 20؟

يعرفون‏ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الامِّيَّ الذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبا عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ وَالانْجِيلِ‏ الاعراف/ 157.

\*\*\*

سيأتي في بحوث مصادر الشريعة الاسلامية من هذا الكتاب محاولات السلطات الاسلامية رفع مقام الخلافة في أنظار المسلمين على مقام النبوّة، ونذكرهنا منها مثالا واحدا من سيرة الحجّاج بن يوسف الثقفي والي الخليفة عبد الملك على العراق، إذ خطب في الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول‏اللّه (ص) بالمدينة، فقال:

تبّا لهم! إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية! هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبدالملك! ألا يعلمون أنّ خليفة الم‏ءر خير من رسوله؟[[81]](#footnote-81) وسيأتي تفصيل ذلك في‏الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

ص: 59

وإنّ الذي نجده من اتّجاه بعض المسلمين في القرون المتأخّرة من تهوين أمرالرسول (ص) إن هو إلّا نتيجة لتلك المحاولات مدى القرون، سواء في ما رووا من روايات تحطّ من قدر رسول اللّه (ص)، أم ما أوّلوا من آيات القرآن وغيرذلك ممّا فعلوا في توجيه المسلمين إلى ما أرادوا. ومنها ما رأوا في الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول (ص)، كما سنذكره في ما يأتي.

ص: 60

5- الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء وذكرى عباد اللّه الصالحين‏

نكتفي في إيراد أقوال المانعين لاقامة المولد النبوي بإيراد فتوى الشيخ عبدالعزيز بن عبد اللّه بن باز، الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية حيث قال:

لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول (ص)، ولا غيره؛ لانّ ذلك من البدع المحدثة في الدين ....[[82]](#footnote-82)

أمّا من يرى استحباب الاحتفال بذكرهم فإنّه يستدلّ على صحّة ذلك بأنّ‏جُلّ مناسك الحجّ احتفال بذكرى الانبياء والاولياء، كما سنذكر أمثلة منه في مايأتي:

أ- مقام إبراهيم:

قال سبحانه وتعالى:

وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إبْراهِيمَ مُصَلَّىً‏ البقرة/ 125.

وفي صحيح البخاري‏[[83]](#footnote-83) ما ملخّصه:

ص: 61

أنّ إبراهيم وإسماعيل (ع) لمّا كانا يبنيان البيت، جعل إسماعيل يأتي‏بالحجارة وإبراهيم يبني، حتّى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر، فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة.

وفي رواية بعدها: حتّى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة، فقام‏على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة.

\*\*\*

إنّ اللّه سبحانه أمر الناس- كما هو واضح- أن يتبرّكوا بموطئ قدمي إبراهيم (ع) في بيته الحرام ويتّخذوا منه مصلّىً، إحياء لذكرى إبراهيم وتخليدا، وليس فيه شي‏ء من أمر الشرك باللّه جلّ اسمه.

ب- الصفا والمروة:

قال اللّه سبحانه:

إنَّ الصَفا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أنْ‏يَطَّوَّفَ بِهِما البقرة/ 158.

وروى البخاري ما ملخّصه:

أنّ هاجر لمّا تركها إبراهيم (ع) مع ابنها إسماعيل بمكّة ونفد ماؤها عطشت وعطش ابنها وجعل يتلوّى، فانطلقت إلى جبل الصفا كراهية أن تنظر إليه، فقامت‏عليه تنظر هل ترى أحدا، فلم ترَ أحدا، فهبطت من الصفا حتّى إذا بلغت الوادي، سعت سعي الانسان المجهود حتّى جاوزت الوادي، ثمّ أتت المروة فقامت‏عليها ونظرت هل ترى أحدا، فلم ترَ أحدا، فعلت ذلك سبع مرّات.

قال ابن عباس: قال النبي (ص):

فذلك سعي الناس بينهما

ص: 62

- الحديث.[[84]](#footnote-84)

\*\*\*

جعل اللّه السعي بين الصفا والمروة من مناسك الحجّ، إحياء لذكرى سعي‏هاجر بينهما واحتفالا بعملها، واستحباب الهرولة في محلّ الوادي الذي سعت فيه هاجر سعي الانسان المجهود، إحياء لذكرى هرولتها هناك.

ج- رمي الجمار:

روى أحمد والطيالسي في مسنديهما عن رسول اللّه (ص) أنّه قال:

إنّ جبريل ذهب بإبراهيم (ع) إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه‏بسبع حصيات، فساخ. ثمّ أتى الجمرة الوسطى، فعرض له الشيطان، فرماه‏بسبع حصيات، فساخ. ثمّ أتى الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه‏بسبع حصيات، فساخ ...[[85]](#footnote-85)

هكذا جعل اللّه إحياء ذكرى رمي إبراهيم (ع) الشيطان والاحتفال بذكره من مناسك الحجّ.

د- الفدية:

قال اللّه سبحانه في قصّة إبراهيم وإسماعيل (ع):

فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ\* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إنِّي أرى في المَنامِ أنِّيْ‏أذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرى قالَ يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إنْ شأَ اللّهُ مِنَ‏

ص: 63

الصَّابِرِينَ\* فَلَمَّا أسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ\* وَنادَيْناهُ أنْ يا إبْراهِيمَ\* قَدْ صَدَّقْتَ الرُؤْيا إنَّا كَذلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ\* إنَّ هذا لَهُوَ البَلُا المُبِينُ\* وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ‏ الصَّافَّات/ 101- 107

\*\*\*

وكذلك جعل اللّه إحياء ذكرى فداء إبراهيم (ع) ابنه إسماعيل (ع)

وإرسال اللّه الكبش فدية له والاحتفال بها من مناسك الحجّ، وأمر الحجّاج بالفدية في منى اقتدأً بإبراهيم (ع) واحتفالا بذكرى موقفه من طاعة اللّه.

\*\*\*

في مقام إبراهيم (ع)، انتشرت البركة من قدمي إبراهيم (ع) إلى موطئ قدميه، وأمر اللّه باتّخاذه مسجدا في بيته الحرام، وجعله اللّه من مناسك الحجّ إحيأًلذكره.

وفي ما يأتي نذكر انتشار البركة من آدم (ع) أبي البشر.

انتشار البركة من آدم (ع) والاحتفال بذكره:

وفي بعض الاخبار أنّ اللّه جلّ اسمه تاب على آدم (ع) عصر التاسع من ذي الحجّة بعرفات، ثمّ أفاض به جبرائيل عند المغيب إلى المشعر الحرام، وبات‏فيه ليلة العاشر يدعو اللّه ويشكره على قبول توبته. ثمّ أفاض منه صباحا إلى منى وحلق فيه رأسه يوم العاشر إمارةً لقبول توبته وعتقه من الذنوب، فجعل اللّه ذلك اليوم عيدا له ولذرّيته، وجعل كلّ ما فعله آدم أبد الدهر من مناسك الحجّ لذرّيته، يقبل توبتهم عصر التاسع بعرفات، ويذكرون اللّه ليلا بالمشعر الحرام، ويحلقون رؤوسهم يوم العاشر بمنى. ثمّ اضيف إلى هذه المناسك ما فعله بعد ذلك إبراهيم وإسماعيل (ع) وهاجر، وتمّت بها مناسك الحجّ للناس كما ذكرناه سابقا.

ص: 64

إذا، فإنّ أعمال الحجّ كلّها تبرّك بتلك الازمنة والامكنة التي حلّ بها عباد اللّه الصالحون اولئك، وكلّها احتفال بذكرهم أبد الدهر.

وفي ما يأتي نضرب مثالا لانتشار الشؤم- أيضا- إلى المكان من المكين.

انتشار الشؤم إلى المكان من المكين:

روى مسلم أنّ رسول اللّه (ص) عام تبوك نزل بالناس الحجر عند بيوت‏ثمود، فاستسقى الناس من الابار التي كان يشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم. فأمرهم رسول اللّه (ص) فأهرقوا القدور وعلفوا العجين‏الابل. ثمّ ارتحل بهم حتّى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذّبوا، قال: إنّي أخشى أن يصيبكم مثل ماأصابهم، فلا تدخلوا عليهم.[[86]](#footnote-86)

وفي لفظ مسلم: ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلّا أن تكونوا باكين، حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم. ثمّ زجر وأسرع حتّى خلفها.

وفي لفظ البخاري: ثمّ قنع رأسه وأسرع السير حتّى أجاز الوادي.

وفي رواية اخرى بمسند أحمد: وتقنّع بردائه وهو على الرحل.[[87]](#footnote-87)

منشأ الشؤم والبركة في المكان:

من أين نشأ شؤم بلاد ثمود وآبار ثمود وانتشر منها إلى غيرها عدا أنّه نشأ من قوم ثمود، وانتشر منهم إلى بلادهم وآبارهم، وبقي فيها إلى عصر خاتم‏

ص: 65

الانبياء (ص)، وإلى ما شاء اللّه، ومن أين نشأ فضل بئر ناقة صالح (ع) عداما كان من شرب ناقة صالح (ع) منها، وانتشر الفضل منها إلى البئر، وبقي فيها إلى عصر خاتم الانبياء (ص)، وإلى ما شاء اللّه.

وليست ناقة صالح (ع) وبئرها بأكرم على اللّه من إسماعيل (ع) وبئره زمزم، بل كذلك جعل اللّه البركة في زمزم من بركة إسماعيل (ع) أبد الدهر.

وكذلك شأن انتشار البركة ممّا يفيضه اللّه على عباده الصالحين في أزمنة خاصّة مثل بركة يوم الجمعة.

بركة يوم الجمعة:

في صحيح مسلم:

«أنّ اللّه خلق آدم يوم الجمعة، وأدخله الجنّة يوم الجمعة ...».[[88]](#footnote-88)

هذا وغيره ممّا أفاضه اللّه على عباده الصالحين في يوم الجمعة، خلّد البركة في‏يوم الجمعة أبد الدهر.

البركة في شهر رمضان:

وكذلك الشأن في بركة شهر رمضان؛ فقد قال سبحانه:

شَهْرُ رَمَضانَ الذي انْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلناسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرْقان‏ البقرة/ 185.

وقال سبحانه:

إنَّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ وَما أدْراكَ ما لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ‏شَهْر ... القدر/ 1- 3.

إذا فقد انتشرت البركة من ليلة القدر التي انزل فيها القرآن على خاتم‏

ص: 66

أنبياءاللّه (ص) إلى جميع أزمنة شهر رمضان، وتخلّدت البركة في ذلك الشهر من‏تلك الليلة إلى أبد الدهر.

هكذا وجدنا انتشار البركة من الزمان المبارك والمكان المبارك بما بارك به على أصفيائه، وأمرنا اللّه بأن نقتدي بعمل أصفيائه، ونقلّد أعمالهم في أزمنتها وأمكنتها، احتفالا بذكرهم وإحيأً لامرهم، ولتشملنا البركة التي عمّتهم. وماالمانع الشرعي من القيام بالاحتفال بأمثالها من المناسبات الاسلامية كميلادالرسول (ص)، وليلة اسري به (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، ويوم بعثه (ص) اللّه رحمة للعالمين؟

\*\*\*

بعد انتهائنا من الاشارة إلى رجحان الاحتفال بذكرى أصفياء اللّه، نؤكّد أنّنا نقصد من الاحتفال بذكرى أصفياء اللّه- مثلا- قراءة سيرة رسول اللّه (ص) الصحيحة غير المحرّفة في ليلة ميلاده (ص)، وإطعام الطعام في سبيل اللّه وإهداءثوابه لرسول اللّه (ص) مع الاجتناب من القيام بأعمال ابتدعها بعض‏المتصوّفة.

ونشير في ما يأتي إشارة عابرة إلى الخلاف حول مسألة البناء على‏

القبور واتّخاذها محلّا للعبادة.

ص: 67

6- الخلاف حول البناء على قبور الانبياء و اتّخاذها محلّا للعبادة

استدلّ قسم من المسلمين على تحريم البناء على القبور بروايات أهمّها مايأتي:

أ-

عن عليّ قال: كان رسول اللّه (ص) في جنازة، فقال:

أيّكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلّا كسره، ولا قبرا إلّا سوّاه، ولاصورة إلّا لطخها؟ فقال (رجل):

أنا يا رسول اللّه، فانطلق فهاب أهل المدينة، فرجع. فقال عليّ:

أنا أنطلق يا رسول اللّه. قال:

فانطلِق. فانطلَق، ثمّ رجع، فقال:

يا رسول اللّه، لم أدع بها وثنا إلّا كسرته، ولا قبرا إلّا سوّيته، ولا صورةً إلّالطختها.

وقد تكرّر ورود هذا الحديث في كتب الحديث واكتفينا بإيراد أتمّ لفظ منه.[[89]](#footnote-89)

ص: 68

علّة الحديث:

أوّلا- سنذكر في ما يأتي أنّ رسول اللّه (ص) زار قبر امّه، وبكى وأبكى مَن حوله. وكانت امّه قد توفّيت في السنة السادسة من عمره الشريف بالمدينة المنوّرة، وعلى هذا فقد زار الرسول قبر امّه بعد نيف وأربعين سنة، حين‏هاجر إلى المدينة المنوّرة، وأنّ أثر قبر امّه عند ذاك كان ماثلا للعيان، وإلّا لماعرف قبرها. وإذا كان الحكم الاسلامي هو تسوية القبور فَلِمَ لم يأمر النبيّ (ص) بهدم قبر امّه عند ذاك؟

ثانيا- إنّ أهل المدينة بعد أن أسلم بعضهم أرسل لهم الرسول (ص) بادى ذي بدء مصعب بن عمير، يُعلّم من أسلم منهم ما ورد من الاسلام يومذاك. ولمّا وفدوا إلى الحجّ، حضر المسلمون منهم العقبة وبايعوا رسول اللّه (ص) سرّا، ولم ينتشر الاسلام بينهم إلى أن هاجر الرسول (ص) إليهم، وتبعه الامام عليّ (ع) بعد ثلاث أو أكثر، وقصّة وروده المدينة بعد ذلك مشهورة.

وتدرّج الرسول (ص) في بسط حكمه على المدينة بعد أن عاهد يهود قريظة وبني النضير وبني قينقاع، ودخل أهل المدينة كلّهم في الاسلام متدرّجا. فمتى كان إرسال النبيّ (ص) الامام عليا (ع) من تشييع جنازة إلى المدينة ليهدم‏الاصنام ويسوّي القبور ويلطخ الصور، كالحاكم الذي لا رادّ لامره؟ أضف‏إليه أنّ محتوى الخبر أنّ المرسل الاوّل ذهب، وهم في تشييع الجنازة، ورجع خائبا، ثمّ أرسل النبيّ (ص) الامام عليا (ع) بعده وهم لا يزالون في تشييع الجنازة، فكيف يتمّ ذلك!؟

ثالثا- وفي بقية الحديث أنّ الامام عليا (ع) قال لابي الهياج الاسدي:

أبعثك في ما بعثني رسول اللّه (ص)، أمرني أن اسوّي كلّ قبر وأطمس كلّ صنم.[[90]](#footnote-90)

ص: 69

ولا يكون إرسال الامام أبا الهياج الاسدي في أمر إلّا في عصر خلافته، وعليه يتّجه هذا السؤال: متى كان إرسال الامام أبا الهياج الاسدي؟

أفي‏عصرخلافته وبعد الفتوحات الاسلامية وبعد زمن الخلفاء الثلاثة، أم قبله؟ وإلى أي بلد بعث الامام عليّ أبا الهياج لتهديم القبور وطمس الاصنام؟

وأخيرا في كلا الخبرين أمر من الرسول (ص) والامام علي (ع)- إن صح الخبران- بتهديم قبور المشركين في بلد الشرك، فكيف يدلّ ذلك على‏انتشار هذا الحكم إلى قبور المسلمين ووجوب تهديمها؟

ب-

رووا عن النبي (ص) أنّه قال: اللّهم لا تجعل قبري وثنا، لعن‏اللّه قوما اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد.[[91]](#footnote-91)

وفي الرواية الثانية شخّص الذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال:

قاتل اللّه اليهود، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد.[[92]](#footnote-92)

علّة الحديث:

إنّ بني إسرائيل بعد أن ساروا من مصر وعبروا البحر وجازوا التيه وبلغوافلسطين، أصبح لهم بيت عبادة وهو (بيت المقدس) ولم يكن لهم بيت عبادة غيره. وفي عصر سليمان أصبح لسليمان الملك النبيّ بلاط يسمّى هيكل سليمان. فأين‏كانت قبور أنبيائهم التي اتّخذوها مساجد؟ وكان بيت المقدس وبلده تحت‏أنظار المسلمين والعرب قبل عصر رسول اللّه (ص)، وأمّا ما بقي من قبور أنبيائهم مثل قبر الخليل وموسى بن عمران، فإنّا لم نرَ ولم نسمع ولم‏يكتب‏أحد أنّ اليهود اتّخذوهما وثنا. وعلى فرض أنّ قبرا اتّخذ وثنا، فإنّه‏لا

ص: 70

يصدق على احترام القبر وزيارة القبر، فإنّ اتّخاذه وثنا يعني أن يستقبل القبر كما تستقبل الكعبة في الصلوات. فأين هذا من ذاك؟

\*\*\*

ليس مورد الشكّ في كلّ ما ذكرناه، وما سنذكره بعد هذا، أحاديث رسول‏اللّه (ص)- معاذ اللّه- وإنّما البحث يجري حول رواة الاحاديث الذين‏لم‏يعصمهم اللّه من الخطأ والسهو والنسيان.

كان ما ذكرناه أمثلة من أدلّة من رأى البناء على القبور مخالفا للشريعة الاسلامية.

وفي ما يأتي أدلّة من رأى ذلك موافقا لها:

أدلّة من رأى جواز اتّخاذ مقابر الانبياء محلّا للعبادة:

يستدلّ من يرى صحّة اتّخاذ مقابر الانبياء محلّا للعبادة بأنّ الطائفين حول‏الكعبة يطوفون حول حجر إسماعيل (ع) ويتمسّحون بجداره، وفيه قبرإسماعيل (ع) وامّه هاجر، كما أجمع عليه علماء الامّة الاسلامية.

فقد ورد في سيرة ابن هشام (ت: 218 ه-) وتأريخ الطبري (ت: 310 ه-) وابن الاثير (ت: 630 ه-) وابن كثير (ت: 774 ه-)، واللفظ لابن هشام:

ودفن‏إسماعيل- في الحجر مع امّه هاجر. وفي لفظ ابن الاثير: وأوصى إسماعيل أن يدفن عند قبر امّه في الحجر.[[93]](#footnote-93)

وروى ابن سعد في طبقاته وقال:

إنّ إسماعيل لمّا بلغ عشرين سنة توفّيت امّه هاجر وهي ابنة تسعين سنة،

ص: 71

فدفنها إسماعيل في الحجر. وإنّ إسماعيل توفّي بعد أبيه، فدفن في الحجر ممّا يلي الكعبة مع امّه هاجر.

وفي رواية بعدها:

قبر إسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت.[[94]](#footnote-94)

وفي الاكتفاء للكلاعي ما موجزه: دفن هاجر وإسماعيل وابنه نابت في‏الحجر.[[95]](#footnote-95)

وقد وصف ابن جبير قبري إسماعيل وامّه هاجر في رحلته وقال:

وتحت الميزاب في صحن الحِجْر، بمقربة من جدار البيت الكريم،

قبرإسماعيل (ع) وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتّصل بها رخامة خضراء مستديرة، وكلتاهما غريبة المنظر، فيهما نُكت تنفتح عن لونها إلى‏الصفرة قليلا كأنّها تجزيع، وهي أشبه الاشياء بالنكت التي تبقى في البيدق من‏حلّ الذهب فيه. وإلى جانبه ممّا يلي الركن العراقي قبر امّه هاجر رضي اللّه عنها، وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف. يتبرّك الناس بالصلاة في‏هذين الموضعين من الحِجر، وحُقّ لهم ذلك لانّهما من البيت العتيق، وقد انطبقا على جسدين مقدّسين مكرّمين، نوّرهما اللّه، ونفع ببركتهما كلّ من صلّى عليهما. وبين القبرين المقدّسين سبعة أشبار.[[96]](#footnote-96)

ص: 72

كان هذا ما ورد في كتب مدرسة الخلفاء، وورد في كتب حديث مدرسة أهل‏البيت كالاتي:

ورد في الكافي للكليني (ت: 329 ه-) وكتاب من لا يحضره الفقيه وعلل‏الشرائع للصدوق (ت: 381 ه-) والوافي للفيض (ت: 1089 ه-) والبحار للمجلسي (ت: 1111 ه-) واللفظ للاوّل: وفيه- أي في الحجر- قبرهاجر وقبر إسماعيل (ع).[[97]](#footnote-97)

وفيها أيضا: وفيه- أي في الحجر- قبور أنبياء.[[98]](#footnote-98)

وورد أيضا في الكافي والوافي والبحار: ودفن في الحجر، ممّا يلي الركن‏

ص: 73

الثالث، عذارى بنات إسماعيل (ع).[[99]](#footnote-99)

وروى أبو بكر الفقيه عن النبيّ (ص) أنّه قال:

ما من نبيّ هرب من قومه إلّا هرب إلى الكعبة يعبد اللّه فيها حتّى يموت وأنّ‏قبر هود وشعيب وصالح في ما بين زمزم والمقام، وأنّ في الكعبة قبر ثلاثمائة نبيّ، وما بين الركن اليماني إلى الركن الاسود قبر سبعين نبيّا.[[100]](#footnote-100)

ويستدلّون على صحّة البناء على القبر، إضافة إلى ما سبق، بأنّ قبور رسول‏اللّه (ص) والخليفتين أبي بكر وعمر في بناء مسقّف منذ أن توفّوا إلى يومنا الحاضر.

ويستدلّون أيضا بقوله تعالى:

وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إبْراهِيمَ مُصَلَّىً‏ البقرة/ 125. وقوله تعالى في ما أخبر عن قصّة أصحاب الكهف:

قالَ الذِينَ غَلَبُوا عَلى أمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدا الكهف/ 21.

\*\*\*

إنّ الوهابيين يسمّون المسلمين الذين يزورون قبور الانبياء والصحابة والائمة بالقبوريّين. ومن الاحرى، مع ما ذكرنا، أن يسمّوا خاتم الانبياء (ص) وأصحابه والانبياء من قبلهم الذين طافوا حول حجر إسماعيل (ع) بالقبوريّين، لمافي حجر إسماعيل من قبر هاجر وإسماعيل (ع) وولده وكذلك أنبياء من قبلهم!!

ص: 74

هكذا كان اختلاف الاحاديث في بناء القبور، أو بالاحرى اختلاف فهم الاحاديث، منشأ هذا الخلاف.

وفي ما يأتي نذكر الخلاف حول البكاء على الميّت ومنشأه.

ص: 75

7- الاختلاف في البكاء على الميّت ومنشأه‏

كان البكاء على الميّت، وخاصّة الشهيد، من سنّة الرسول (ص)، فقد روى البخاري في صحيحه: أنّ النبيّ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل‏أن يأتيهم خبرهم وقال:

أخذ الراية زيد، فاصيب. ثمّ أخذها جعفر، فاصيب. ثمّ أخذها ابن رواحة، فاصيب،- وعيناه تذرفان- ....[[101]](#footnote-101)

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وخبر غزوة مؤتة من تأريخ الطبري وغيره ما ملخّصه:

لمّا اصيب جعفر وأصحابه دخل رسول اللّه (ص) بيته وطلب بني جعفر، فشمّهم ودمعت عيناه، فقالت زوجته أسماء: بأبي وامّي ما يبكيك؟ أبَلغك‏عن‏جعفر وأصحابه شي‏ء؟ قال: نعم، اصيبوا هذا اليوم. فقالت أسماء: فقمت أصيح وأجمع النساء، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: وا عمّاه. فقال‏رسول اللّه (ص): على مثل جعفر فلتبكِ البواكي.

بكاء الرسول (ص) على ابنه إبراهيم:

في صحيح البخاري:

قال أنس: دخلنا مع رسول اللّه (ص) ... وإبراهيم يجود بنفسه.

ص: 76

فجعلت عينا رسول اللّه تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف (رض): وأنت يا رسول اللّه!؟ فقال:

يا ابن عوف، إنّها رحمة. ثمّ أتبعها باخرى فقال: إنّ العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إيراهيم لمحزونون.

وفي سنن ابن ماجة:

فانكبّ عليه وبكى.[[102]](#footnote-102)

بكاء الرسول (ص) على حفيده:

في صحيح البخاري:

أنّ ابنة النبي (ص) أرسلت إليه: أنّ ابنا لي قبض فأتنا. فقام ومعه سعد ابن‏عبادة ورجال من أصحابه. فرُفع إلى رسول اللّه (ص) ونفسه تتقعقع. ففاضت عيناه، فقال سعد:

يا رسول اللّه، ما هذا؟ فقال:

هذه رحمة جعلها اللّه في قلوب عباده، وإنّما يرحم اللّه من عباده الرحماء.[[103]](#footnote-103)

ص: 77

ندب الرسول (ص) إلى البكاء على عمّه حمزة:

في مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد ما موجزه:

لمّا سمع رسول اللّه (ص) بعد غزوة احد البكاء من دور الانصار على قتلاهم، ذرفت عينا رسول اللّه (ص) وبكى، وقال: لكن حمزة لا بواكي له.

فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الاشهل فساقهنّ إلى باب رسول‏اللّه (ص) فبكين على حمزة. فسمع ذلك رسول اللّه (ص) فدعا لهنّ وردّهن. فلم تبكِ امرأة من الانصار بعد ذلك إلى اليوم على ميّت إلّا بدأت بالبكاء على حمزة، ثمّ بكت على ميّتها.[[104]](#footnote-104)

بكى الرسول (ص) على قبر امّه وأبكى من حوله:

زار رسول اللّه (ص) قبر امّه فبكى وأبكى مَن حوله.[[105]](#footnote-105)

أمر الرسول (ص) بإرسال الطعام لاهل المصاب:

لمّا جاء نعي جعفر، قال النبيّ (ص):

اصنعوا لاهل جعفر طعاما، فإنّه قدجاءهم ما يشغلهم.[[106]](#footnote-106)

ص: 78

عيّن الرسول (ص) أيام الحداد على الميّت:

تواتر عن النبي (ص) أنّه عيّن حداد المرأة على غير زوجها ثلاثا، وعلى زوجها فكما قال اللّه: أرْبَعَة أشْهُرٍ وَعَشْرا[[107]](#footnote-107) البقرة/ 234.

منشأ الخلاف حول البكاء على الميّت:

مرّ في ما سبق أنّ رسول اللّه (ص) بكى على المتوفّى قبل أن يتوفّى وبعده، خاصّة الشهيد، وأنّه أمر بالبكاء على الشهيد، وبكى على قبر امّه وأبكى مَن‏

ص: 79

حوله، وأمر بصنع الطعام لاهل الميت، وعيّن حداد المرأة على غير الزوج ثلاثا.

إذن، فالبكاء على المتوفّى والحداد عليه وصنع الطعام لاهله، من سنّة الرسول (ص)، فما هو منشأ الخلاف والنهي عن البكاء على الميّت؟ نرجع أيضا إلى صحيحي البخاري ومسلم فنجد حديث المنع عن البكاء من الخليفة عمر (رض).

الخليفة عمر يروي أنّ رسول اللّه (ص) نهى عن البكاء، وامّ المؤمنين عائشة تستدرك عليه:

في صحيح البخاري ومسلم، عن ابن عباس:

لمّا أن اصيب عمر دخل صهيب يبكي ويقول، وا أخاه! وا صاحباه! فقال‏عمر: يا صهيب، أتبكي عليّ وقد قال رسول اللّه:

«إنّ الميّت ليعذّب ببكاءأهله عليه»

؟ فقال ابن عباس: فلمّا مات عمر، ذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم اللّه عمر، واللّه ما حدّث رسول اللّه (ص): إنّ اللّه ليعذّب المؤمن ببكاءأهله عليه، ولكنّ رسول اللّه (ص) قال:

«إنّ اللّه ليزيد الكافر عذابا ببكاءأهله عليه»،

وقالت: حسبكم القرآن: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ اخْرى‏. قال‏ابن عباس (رض) عند ذلك: واللّه هو أضحك وأبكى.[[108]](#footnote-108)

وفي صحيح مسلم: ذكر عند عائشة أنّ ابن عمر يرفع إلى النبي (ص):

«إنّ الميّت يعذّب في قبره ببكاء أهله عليه»

فقالت: وَهِلَ،[[109]](#footnote-109) إنّما قال رسول‏اللّه (ص):

ص: 80

«إنّه ليعذّب بخطيئته أو بذنبه وإنّ أهله ليبكون عليه».

وفي رواية قبله: ذكر عند عائشة قول ابن عمر: الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه، فقالت رحم اللّه أبا عبد الرحمن سمع شيئا فلم يحفظه. إنّما مرّت جنازة ليهوديّ على رسول اللّه وهم يبكون عليه، فقال:

«أنتم تبكون وإنّه ليعذّب».[[110]](#footnote-110)

قال الامام النووي (ت: 676 ه-) في شرح صحيح مسلم عن روايات النهي‏عن البكاء المروية عن رسول اللّه (ص): وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد اللّه- رضي اللّه عنهما- وأنكرت عائشة ونسبتها إلى‏النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبيّ (ص) قال ذلك.[[111]](#footnote-111)

ويظهر من الحديث الاتي أنّ منشأ الخلاف كان في اجتهاد الخليفة عمر في‏النهي عن البكاء في مقابل سنّة الرسول (ص) بالبكاء، فقد ورد في الحديث أنّه: مات ميّت من آل الرسول (ص) فاجتمع النساء يبكين عليه، فقام عمر ينهاهنّ ويطردهنّ فقال رسول اللّه (ص):

دعهنّ يا عمر فإنّ العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب.[[112]](#footnote-112)

وفي صحيح البخاري: كان عمر (رض) يضرب فيه بالعصا، ويرمي‏

ص: 81

بالحجارة، ويحثي بالتراب.[[113]](#footnote-113)

\*\*\*

كان ذلكم منشأ الخلاف في شأن البكاء على الميّت، والاحاديث المتعارضة الواردة بشأنه في كتب الصحاح، ولعلّ اجتهاد الخليفة عمر (رض) في المنع كان منشأ للاحاديث المروية في منع البكاء على الميّت. فقد رووا غير ما ذكرنا بعض الحديث في تأييد اجتهاد الخليفة الصحابيّ عمر، ولا مجال في هذه العجالة لبيان علل تلك‏الاحاديث. وفي ما ذكرنا الكفاية في معرفة منشأ الخلاف في شأن البكاء والذي‏نحن بصدده.

\*\*\*

إلى هنا استعرضنا أمثلة من مسائل الخلاف التي كان منشأها اختلاف الاحاديث في كلّ منها. ونذكر بحوله تعالى في ما يأتي آيات من كتاب اللّه ممّا نشأ الخلاف حول تأويلها.

ص: 82

8- آيات من كتاب اللّه نشأ الخلاف حول تأويلها

من أمثلة ما نشأ الخلاف حولها، خلاف في تأويل بعض آيات من كتاب اللّه المجيد نذكر أمثلة منها في ما يأتي:

دعاء غير اللّه وحكم غير اللّه:

أ- دعاء غير اللّه:

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي في كتابه‏

(الاصول‏الثلاثة وأدلّتها) ص 4 منه:

إعلم رحمك اللّه أنّه يجب على كلّ مسلم ومسلمة تعلّم هذه الثلاث مسائل والعمل بهنّ:[[114]](#footnote-114)

الاولى- أنّ اللّه خلقنا ...

الثانية- أنّ اللّه لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرّب ولانبيّ مرسل، والدليل قوله تعالى: وَأنَّ المَساجِدَ لِلّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا[[115]](#footnote-115) الجنّ/ 28.

ص: 83

وقال في ص 5 منه:

انّ الحنيفية ملّة إبراهيم أن تعبد اللّه وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر جميع‏الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: وَما خَلَقْتُ الجِنَّ وَالانْسَ إلّالِيَعْبُدُونِ‏؛ ومعنى يعبدون: يوحّدوني. وأعظم ما أمر اللّه به التوحيد، وهو إفراد اللّه بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه- إلى قوله في ص 8 منه-: والدليل‏قوله تعالى: وَأنَّ المَساجِدَ لِلّهِ‏.

وقال في ص 46 منه:

القاعدة الرابعة: إنّ مشركي زماننا أغلظ شركا من الاوّلين، لانّ الاوّلين يُشركون في الرخاء ويخلصون في الشدّة، ومشركو زماننا شركهم دائما في الرخاء والشدّة، والدليل قوله تعالى: فَإذا رَكِبُوا في الفُلْكِ دَعَوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْرِكُونَ‏ العنكبوت/ 65.

وقال في ص 8 من رسالته (الدين وشروط الصلاة)[[116]](#footnote-116) ما ملخّصه: العبادة لها أنواع كثيرة؛ منها الدعاء، الدليل قوله تعالى: وَأنَّ المَساجِدَ لِلّهِ‏.

وورد في رسالة (شفاء الصدور) التي أصدرتها دار الافتاء العامة ردّا على رسالة الجواب المشكور ص 3:

رفعوا إلى خليفة زعماء دعوة التوحيد والذين أزاحوا غياهب الشرك عن‏هذه البلاد- أي عن مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة- وطهّروها من أدرانه وقضواعلى كلّ أثر له ....[[117]](#footnote-117)

\*\*\*

يقصدون بدعاء غير اللّه أو مع اللّه أن يقول المسلم مثلا: (يا رسول اللّه)

ص: 84

للتوسّل به إلى اللّه، أو يدعو غيره من أولياء اللّه كذلك. وأدلّتهم كلّها تدور حول‏قوله تعالى‏ فلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ‏ ونظائرها ممّا نهى اللّه عن الدعاء مع اللّه أوغير اللّه.

ب- حكم غير اللّه:

حكم غير اللّه مثله كمثل دعاء غير اللّه.

وقال مخالفوهم: ما أشبه الليلة بالبارحة! وما أشبه هذا الاستدلال باستدلال الخوارج في تكفير من رضي بالتحكيم في صفّين بأمثال قوله تعالى:

إنِ الحُكْمُ إلّا لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُتَوَكِّلُونَ‏[[118]](#footnote-118) يوسف/ 67. وقوله:

أفَغَيْرَ اللّهِ أبْتَغِي حَكَما وَهُوَ الذي أنْزَلَ إلَيْكُمُ الكِتابَ‏ الانعام/ 114.

وكان بداية ذلك في معركة صفين، عندما أمر معاوية برفع كتاب اللّه على‏الرماح ودعوة جيش العراق إلى قبول حكم القرآن، وانخداع أكثرية أفراد جيش العراق بذلك، وإجبارهم الامام عليا بترك القتال وقبول دعوة معاوية بالتحكيم، ثمّ تعيين معاوية من قبله عمرو بن العاص حكما، وإجبار جيش العراق الامام عليا على تعيين أبي موسى الاشعري حكما من قبله. فلمّا اجتمع الحكمان وخدع عمرو بن العاص أبا موسى وقال له: نخلع عليّا ومعاوية ونترك الامر للناس ليختاروا لهم إماما. سبق أبو موسى عمرا بالكلام وقال: أنا أخلع عليا ومعاوية عن الامر ليختار المسلمون لهم إماما. ثمّ خطب بعده ابن العاص وقال: إنّه‏خلع‏صاحبه كما رأيتم، وأنا أنصب صاحبي للامامة. فتنازعا وتسابّا وافترقا، بعد هذا أحسّ من قَبِل التحكيم من جيش العراق بخطئهم ونادوا بشعار: ( (لاحكم‏إلّا للّه» وقالوا: إنّا كفرنا بقبولنا التحكيم، وتبنا إلى اللّه،

ص: 85

ويجب على الاخرين أن يعترفوا بالكفر، ثمّ يتوبوا مثلنا، ومن لم يفعل، فاولئك هم الكافرون.

وهكذا كفّروا أوّلا من اشترك في تلك الحوادث من عائشة وعثمان وعليّ وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم، ثمّ شمل حكمهم بالكفر عامّة المسلمين، وسمّوا أنفسهم بالشراة، ووضعوا سيوفهم قرونا طويلة على عواتقهم يقتلون بها المسلمين ويقتلون.[[119]](#footnote-119)

وصدق رسول اللّه (ص) حيث أخبر عن الخوارج وقال: يقتلون أهل‏الاسلام ويدَعون أهل الاوثان، لئن أدركتهم لاقتلنّهم قتل عاد.[[120]](#footnote-120) وفي‏أحاديث اخرى: لاقتلنّهم قتل ثمود.[[121]](#footnote-121)

جواب مخالفيهم في المسألتين:

يقول في جواب هؤلاء واولئك مخالفوهم بأنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا، وإذاكان قد ورد في القرآن قوله تعالى: إنِ الحُكْمُ إلّا لِلّهِ‏ فقد ورد فيه أيضا

ص: 86

قوله‏تعالى:

فَإنْ جاؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أوْ أعْرِضْ عَنْهُمْ وَإنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئا وَإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ المائدة/ 42.

فقد خوّل نبيّه في هذه الاية أن يحكم بين أهل الكتاب، وفي آية اخرى أمر بأن يتّخذوا حكما من الناس بقوله تعالى: وَإنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَما مِنْ‏أهْلِهِ وَحَكَما مِنْ أهْلِها إنْ يُرِيدا إصْلاحا يُوَفِّقُ اللّهُ‏ النساء/ 35.

ولا منافاة بين الايتين، فإنّ الاية الاولى عندما أثبتت (الحكم) للّه لم تثبت له حكما محدودا مثل ما للقضاة في المحاكم بأنّ لهم أن يحكموا بين الناس بموجب القوانين المرعية، وأنّه ليس لهم أن يعيّنوا حاكما من قبلهم، وإنّما ذلك لذي سلطة أعلى، وعلى هذا فليس للقضاة (الحكم) مطلقا، وإنّما لهم أن يحكموا بين‏الناس فحسب، ولكنّ اللّه له أن يحكم بين الناس بموجب حكمه، وله أن يأذن لغيره بالحكم، أي: له أن يعيّن حاكما على أيّ جهة في ملكه، فله الحكم مطلقا. وعلى هذا فإنّ الانبياء بحكم اللّه يحكمون، حين يحكمون، وكذلك الاثنان اللذان يحكمان بين الزوجين. إذا فإنّ حكم اولئك الحكام إذا حكموا بموجب ما أمر اللّه، ليس حكم ما سوى اللّه، ولا حكم غير اللّه، ولا حكم دون اللّه، ولا حكم مع اللّه، وإنّما هو حكم بأمر اللّه وحكم بإذن اللّه.

وسيأتي جوابهم على دعاء غير اللّه في ذكر (دعوة الرسول (ص) والتوسّل‏به إلى اللّه) بعيد هذا إن شاء اللّه تعالى.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى بعض الايات الاخرى التي تُثبت بعض الصفات للّه فإنّها لا تثبتها للّه محدودة بحدّ، وإنّما تثبتها للّه مطلقا. مثل إثبات صفة الملك للّه تعالى.

صفة الملك للّه:

لا منافاة في إثبات صفة الملك للّه في قوله تعالى:

ص: 87

وَلِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالارْضِ وَما بَيْنَهُما وَإلَيْهِ المَصِير المائدة/ 18، وقوله تعالى:

لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ في المُلْكِ‏ الاسراء/ 111،

والفرقان/ 2، وأمثالهما.

وبين قوله تعالى:

وَما مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ‏ النساء/ 3، 24، 25 و 36 وآيات اخرى مثلها، لانّه سبحانه وتعالى يقول: قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشأُ وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشأُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشأُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشأُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيٍ قَدِير آل عمران/ 26.

إذا فإنّ اللّه تعالى حين يُملِّك عبده لم يملِك العبد عندئذ مع اللّه، ولم يملك غيراللّه ولا سوى اللّه ولا دون اللّه، وإنّما العبد وما يملك لمولاه، وإنّ تملك العبد بإذن اللّه من أجلى مصاديق (الملك للّه)، أي: إنّ ملك اللّه ليس محدودا كملك‏عبيده الذي يحدّ بحدود مشيئة اللّه وإذن اللّه، ولا حول للعبد أن يتصرّف في‏ما خوّله اللّه بأكثر ممّا حدّد اللّه له في التصرّف من زمان ومكان وسيطرة. وكذلك الشأن في صفة الخالقية.

الخالق والمحيي:

كذلك شأن صفة (الخالق) و (المحيي)، فإنّه سبحانه وتعالى‏ خالِقُ كُل شَيٍ‏ الانعام/ 102، و هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللّهِ‏ فاطر/ 3. وقال اللّه تعالى: ألا لَهُ الخَلْقُ وَالامْرُ الاعراف/ 54. وقال تعالى: وَهُوَ الذي يُحْيِي وَيُمِيتُ‏ المؤمنون/ 80. وقال: فَاللّهُ هُوَ الوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي المَوْتى‏ الشورى/ 9.

ولا منافاة بين هذا وبين أن يأذن لعيسى بن مريم عليه السلام أن يخلق ويحيي كماقال سبحانه مخاطبا إيّاه: وَإذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإذْنِي فَتَنْفَخُ فِيها

ص: 88

فَتَكُونُ طَيْرا بِإذْنِي وَتُبْرِئُ الاكْمَهَ وَالابْرَصَ بِإذْنِي وَإذْ تُخْرِجُ المَوْتى بِإذْنِي‏ المائدة/ 110، وقوله تعالى عن لسان عيسى: أنِّي أخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِالطَّيْرِ فَأنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرا بِإذنِ اللّهِ وَابْرِئُ الاكْمَهَ وَالابْرَصَ وَاحْيِي المَوْتى بِإذْنِ اللّهِ‏ آل عمران/ 49.

فإنّ اللّه سبحانه حين يخلق ليس كالالة الصانعة لا يحول عن عمله ولا يزول- جلّ عن ذلك- وليس كالبشر حين يعمل لا يستطيع أن يهب قدرة العمل لغيره، بل إنّه قادر أن يخلق الحياة، إنسانا كان أو حيوانا، من طريق اللقاح بين الزوجين، ويستطيع أن يخلقه بيديه من دون أب ولا امّ، مثل آدم، ويقدر كذلك أن يأذن لعيسى فيخلق بإذنه، والخالق في كلّ ذلك هو اللّه تعالى.

وكذلك شأن الاحياء، فإنّه قادر على أن يحيي الموتى بلا واسطة يوم القيامة، وقادر على أن يهب الاحياء لرسوله عيسى بن مريم (ع) فيحيي الموتى بإذنه، وقادر على أن يجعل الاحياء في ضرب بعض بقرة بني إسرائيل الصفراء بميّتهم‏المقتول فيحيا المقتول ويخبرهم عن قاتله.[[122]](#footnote-122)

وإنّ عيسى بن مريم حين خلق الطير وأحيى الموتى، كان الخلق والاحياء بإذن اللّه، وعلى هذا فإنّ عيسى حين خلق الطير وأحيى الموتى لم يخلق مع اللّه، ولم‏يُحي مع اللّه، ولم يخلق ولم يُحي غير اللّه ولا دون اللّه، وإنّما خلق وأحيى بإذن‏اللّه.

الوليّ والشفيع:

وكذلك شأن صفة الوليّ والشفيع:

فإنّه لا منافاة في شأن الشفاعة بين قوله تعالى:

أ- أمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ شُفَعأَ قُلْ أوَلَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئا وَ لا

ص: 89

يَعْقِلُونَ. قُلِ لِلّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعا لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالارْضِ ثُمَّ إلَيْهِ تُرْجَعُون‏ الزمر/ 43 و 44.

ب- ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أفَلا تَتَذَكَّرُونَ‏ السجدة/ 4.

ج- لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلا شَفِيع‏ الانعام/ 51.

د- وَذَكِّرْ بِهِ أنْ تُبسلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيُّ وَلاشَفِيع‏ الانعام/ 70.

وبين قوله تعالى:

أ- ما مِنْ شَفِيعٍ إلّا مِنْ بَعْدِ إذْنِهِ‏ يونس/ 3.

ب- مَنْ ذا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلّا بِإذْنِهِ‏ البقرة/ 255.

ج- يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إلّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا طه/ 109.

د- وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إلّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ ... سبأ/ 23.

ه- لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدا مريم/ 87.

و- وَلا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضى‏ الانبياء/ 28.

فإنّه تعالى حين يأذن لعباده الصالحين أن يشفعوا، كانت الشفاعة للّه فأذِن لهم أن يشفعوا. فالشفيع عندئذ ليس دون اللّه.

وكذلك شأن الولي:

فإنّ قوله تعالى: إنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالارْض يُحْيِي وَيُمِيتُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِير التوبة/ 116.

وقوله: ألَمْ تَعْلَمْ أنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالارْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِير البقرة/ 107.

وقوله: أفَحَسِبَ الذِينَ كَفَرُوا أنْ يَتَّخِذُوا عِبادِيَ مِنْ دُونِي أوْلِيأَ إنَّا أعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلا الكهف/ 102.

ص: 90

هذه الاقوال لا تنافي قوله تعالى:

إنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ‏ المائدة/ 55.

لا منافاة بينهما وليس شركا أن نقول: اللّه وليّنا ورسوله ومن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة في الركوع من المؤمنين، لانّ الولاية للّه وهو الذي أعطى هذه الولاية لهما كما أعطى للوالد الولاية على ولده.

\*\*\*

في كلّ الصفات المذكورة صحّ أن يقال: اللّه، هو الحاكم والمالك والشفيع والوليّ و ... وصحّ- أيضا- أن يقال لمن منح من عبيده هذه الصفات: المالك والحاكم والشفيع والوليّ. وإنّ أوضح مثال لما قلنا، المورد الاتي:

من يتوفّى الانفس:

قال تعالى: الذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أنْفُسِهِمْ‏ النحل/ 28.

وقال: تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُم‏ النحل/ 32.

وقال: تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يفرطُونَ‏ الانعام/ 61.

وقال: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ المَوْتِ الذي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ‏ السجدة/ 11.

وقال: اللّهُ يَتَوَفّى الانْفُسَ حِينَ مَوْتِها الزمر/ 42.

فمن قال: إنّ الملائكة تتوفّى الانفس حين موتها بإذن اللّه، لم يكذب ولم‏يشرك، ومن قال: ملك الموت عزرائيل يتوفّى الانفس حين موتها بإذن اللّه، لم يكذب ولم يشرك. ولا منافاة بين القولين وبين القول بأنّ اللّه يتوفّى الانفس حين موتها، وفي كلّ هذه الحالات لم يتوفّ الانفس غير اللّه ولا مع اللّه بل إنّ اللّه هو

ص: 91

الذي توفّاها.[[123]](#footnote-123) وكذلك الشأن بالنسبة إلى الصفات الاخرى المذكورة سابقا.

دعوة الرسول (ص) والتوسّل به إلى اللّه:

بنأً على ما بيّنا بأنّ كلّا من الحاكم والمالك والشفيع والخالق والمحيي والمميت والوليّ إذا كان بإذن اللّه فليس ثمة غير اللّه ولا دون اللّه ولا مع اللّه، بنأً على ذلك فإنّ دعوة النبيّ (ص) في التوسّل به إلى اللّه- أيضا- إذا كان بإذن اللّه، فليس ثمّة دعاء غير اللّه ولا دون اللّه ولا مع اللّه، وليس من مصاديق ما نهى اللّه عنه في قوله تعالى: فلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أحَدا.

وقد مرّ بنا في الحديث المرويّ بمسند أحمد وسنن الترمذي وابن ماجة ورواية البيهقي والتي صحّحوها بأنّ رسول اللّه (ص) علّم الصحابيّ الضرير أن يدعو بعدالصلاة ويقول:

«اللّهم إنّي أسألك وأتوجّه بنبيّك محمد نبيّ الرحمة. يا محمد إنّي توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي لتقضى لي. اللّهم فشفّعه فيّ».[[124]](#footnote-124)

فقضى اللّه حاجته وشفّع رسوله فيه وشافاه، وإنّ هذا النوع من التوسّل من‏مصاديق قوله تعالى:

وَابْتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَةَ المائدة/ 35.

يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلة الاسراء/ 57.

\*\*\*

إلى هنا استعرضنا بعض مسائل الخلاف وأشرنا إلى ما كان ظاهرا من‏منشئها. وفي ما يلي ندرس الباعث الحقيقي لما نشأ من الخلاف وهما أمران:

ص: 92

أ- استكبار المخلوقين أبد الدهر.

ب- حاجة السلطة في هذه الامّة إلى إراءة حياة قدوات الانسانية بمالايناقض حياتها الغارقة في الشهوات. وفي ما يلي بيانهما:

أ- الباعث الحقيقي الاوّل على ما نشأ من الخلاف:

أوّلا- في بدء الخليقة:

حكى اللّه سبحانه عمّا جرى من إبليس حين لم يسجد لادم (ع) بقوله:

قالَ يا إبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أسْتَكْبَرْتَ أمْ كُنْتَ مِنَ‏العالِين. قالَ أنا خَيْرٌ مِنْهُ‏ ص/ 75 و 76.

و قالَ لَمْ أكُنْ لِا سْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُون‏

الحجر/ 33.

إنّ إبليس عبد اللّه وحده لا شريك له عمر الملائكة، ثمّ لم يخضع لادم صفيّ‏اللّه في عصره واستهان به فكان من أمره ما كان.

أمّا الناس الذين استكبروا واستهانوا بأنبياء اللّه وأصفيائه بعد ذلك فإليكم أمثلة من أمرهم في ما يأتي:

ثانيا- في الامم السابقة:

قال قوم نوح لنبيّهم نوح:

ما نَراكَ إلّا بَشَرا مِثْلَنا ... وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ‏ هود/ 27.

وقالوا: ما هذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ‏ المؤمنون/ 24.

وقال قوم نوح وعاد وثمود لرسلهم:

إنْ أنْتُمْ إلّا بَشَرٌ مِثْلنا إبراهيم/ 10.

وقالوا لنبيّهم:

ما هذا إلّا بَشَرٌ مِثْلكُمْ يَأكُلُ مِمَّا تَأكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُون‏

ص: 93

المؤمنون/ 33.

وكان جواب الانبياء لُاممهم في هذا الاعتراض والاستهانة بهم ما أخبر اللّه عنه وقال:

قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إنْ نَحْنُ إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلى مَن يَشأُ مِنْ‏عِبادِهِ‏ إبراهيم/ 11.

ثالثا- في عصر خاتم الانبياء (ص):

روى ابن حجر في ترجمة ذي الخويصرة رأس الخوارج من الاصابة عن‏أنس، قال:

كان في عهد رسول اللّه (ص) رجل يعجبنا تعبّده واجتهاده، وقد ذكرناه لرسول اللّه (ص) فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه. فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل علينا فقلنا: هو هذا. قال: إنّكم لتخبرونني عن رجل إنّ في وجهه لسعفة من‏الشيطان. فاقبل حتّى وقف عليهم ولم يسلّم، فقال له رسول اللّه (ص): انشدك اللّه، هل قلت حين وقفت على المجلس: «ما في القوم أحد أفضل منّي أوخير منّي»؟ قال: اللّهم نعم! ثمّ دخل يصلّي، فقال رسول اللّه (ص): من‏يقتل‏الرجل- الحديث. وفي آخر الحديث قال (ص): لو قتل ما اختلف من‏امّتي رجلان.[[125]](#footnote-125)

ص: 94

رابعا- في عصرنا:

قال الرجل (ذو المعرفة) من السعوديين:

(محمد رجالا مثلي، مات).

وسبب هذا القول- أيضا- هو الاستكبار كما كان شأن السابقين.

خلاصة البحث:

إنّ إبليس لا يرى فضلا لصفيّ اللّه ونبيّه آدم على نفسه فلا يخضع له ويقول‏عنه: إنّه بشر.

وقوم نوح وعاد وثمود لا يرون لانبيائهم من فضل عليهم ويقولون لانبيائهم: إن أنتم إلّا بشر مثلنا.

وذو الخويصرة رأس الخوارج يقول لجمع فيهم رسول اللّه: ما في القوم أفضل منّي أو خير منّي.

وكذا الامر في عصرنا.

إذا فالباعث الاوّل للاستهانة بأصفياء اللّه هو الاستكبار.

ب- الباعث الثاني لما نشأ من الخلاف:

الباعث الثاني على الخلاف في الامّة الاسلامية مدى القرون، هو حاجة السلطات الحاكمة على المسلمين إلى إراءة حياة القدوات الانسانية، من الانبياء والاصفياء، بما لا يناقض حياتهم الغارقة في الشهوات والمنهمكة في اتّباع هوى النفس.

وكان من أثر العاملين الاوّل والثاني، أن اوّلت آيات من الذكر الحكيم إلى‏مايبيّن صدور المعاصي من أنبياء اللّه وأصفيائه، ووضعت روايات في انغماسهم‏

ص: 95

في الملاهي والشهوات، وأحيانا استفادوا من الاخبار الاسرائيلية في ذلك مثل‏مارووا عن داود وزوجة اوريا،[[126]](#footnote-126) إلى غيرها، والكثير من أمثالها التي رووها في سيرة الانبياء؛ وقد مرّ بنا أمثلة ممّا رووا في سيرة أفضل الانبياء وخاتمهم محمد (ص). وفي هذا السبيل، سبيل تسوية الانبياء والاوصياء بغيرهم من البشر، والقول بعدم وجود ميزة لهم عمّن سواهم، أوّلوا آيات من الكتاب العزيز المصرّحة بمعجزات الانبياء، مثل خلق عيسى (ع) من الطين طيرا بإذن اللّه ونظائره، ووضعت روايات تتّفق وما يقولون به من عدم وجود ميزة لاصفياء اللّه عمّن‏سواهم من البشر.

وفي مقابل تلكم الاحاديث وتأويلات آيات كتاب اللّه، بدافع العاملين المذكورين آنفا، نجد في كتب التفسير والحديث والسيرة أحاديث اخرى تدلّ على‏ميّزات أصفياء اللّه. فآمن بها طائفة من المسلمين، واوّلت آيات كتاب اللّه بمايوافق تلك الاحاديث. وأنتج ما ذكرناه رؤية خاصّة لصفات اللّه وصفات أنبيائه وعن العرش والكرسي وسائر المعارف الاسلامية تناقض رؤية الطائفة الاخرى. وكلّ طائفة آمنت بما لديها بما يبلغ بها إلى تكفير من يخالفها في الرأي. وإنّ‏ما وقع من التفرقة مدى القرون كان من أثر ما ذكرناه. أمّا العلاج فسنذكره بحوله تعالى في الخاتمة الاتية.

ص: 96

9- خلاصة وخاتمة

شرع اللّه للانسان الاسلام نظاما مناسبا لفطرته، وهداه بواسطة أنبيائه (ع) وكان كلّما توفّي نبيّ وغيّرت امّته شريعته، جدّد اللّه دينه بإرسال نبيّ جديد. واقتضت حكمته ختم الشرائع بشريعة خاتمهم، فحفظ اصول الاسلام بحفظ القرآن من الزيادة والنقصان أبد الدهر، وجعل بيان الاحكام وشرحها في سنّة رسوله (ص) ولم يحفظها مثل القرآن من الزيادة والنقصان، ولم يعصم رواتها عن‏السهو والنسيان، ولم يعصم نسّاخ كتاب الحديث من الخطأ والزلل. ومضى على رواية سنّة الرسول (ص) أربعة عشر قرنا وتداول المسلمون من روايات سنّة الرسول (ص) سيرة وحديثا ما تعارض بعضه مع بعض الشي‏ء الكثير، مع‏وجود المجمل والمفصّل والعامّ والخاصّ فيها، والعوامل الخارجية المؤثّرة في رواية الحديث، والتي أشرنا إليها سابقا، فاختلفت اجتهادات المجتهدين في ترجيح بعضها على بعض، مضافا إلى اجتهاداتهم لكلّ فرقة رؤية خاصّة للاسلام أوّلت بموجبها آيات متشابهات في كتاب اللّه الكريم، وحملت عليها آيات محكمات اخرى.

\*\*\*

وهكذا انقسم المسلمون إلى فرق ومذاهب، ومضت عليهم قرون طويلة كفّرخلالها المسلمون بعضهم بعضا، وقتلت كلّ فرقة من خالفها في الرأي أحيانا، وهدّمت ديارهم! فكيف يمكن توحيد كلمة المسلمين مع وجود هذه المفارقات، ووجود مسائل الخلاف بينهم ممّا أوردنا أمثلة منها في ما سبق؟ لا،

ص: 97

لن يتمّ التقارب بين المسلمين هكذا، ومع بقائهم على تقليد اجتهادات السلف، فلا بدّ للمسلمين من‏أن تبدي كلّ طائفة منهم ما لديها من رؤى للاسلام وتأويل للقرآن وحديث مرويّ واجتهادات للسلف نشأ منها الخلاف، على شرط أن يتمّ ذلك باسلوب الدعوة إلى الحقّ والبحث العلمي الرصين، دون الركون إلى السباب والشتائم والافتراء انتصارا لرأيها وطائفتها- أعاذنا اللّه من ذلك- ثمّ الاستماع بتجرّد إلى‏مالدى الطوائف الاخرى كذلك، والحقيقة بنت البحث.

والسبيل الصحيح للوصول إلى ذلك، أن يبادر علماء المسلمين إلى تلك الدراسات بتجرّد علميّ بحت، ثمّ تعرض نتائج تلك الدراسات على الاندية العلمية الاسلامية الكبرى، مثل الجامع الازهر الشريف في القاهرة، والجامعة الاسلامية في‏المدينة المنوّرة، ورابطة العالم الاسلامي في مكّة المكرّمة، والجوامع الاسلامية الكبرى في النجف الاشرف وقم وخراسان والقيروان والزيتونة، لبحثها وتمحيصها. ثمّ لتنشر بعد ذلك حكومات البلاد الاسلامية ما تتمخّض عنه دراسات تلك الجامعات بين المسلمين كافة ليتسنّى لجميع المسلمين من أراد منهم أن يفهم رأي‏غيره تفهما واعيا لا لبس فيه ولا غموض ولا نبز، وله بعد ذلك أن يتقبّل رأي‏غيره بقبول حسن، أو يعذر أخاه المسلم في ما اتّخذ له من رأي. وهكذا يتيسّر للمسلمين أن يتفهّم بعضهم بعضا ويتقاربوا ويوحّدوا جهودهم في ما يصلح لهم.[[127]](#footnote-127)

ص: 98

ومن الضروري في هذا السبيل أن يبدأ بالبحث عن مصادر الشريعة الاسلامية وكيفية أخذ المسلمين منها وسبل الوصول إلى السنّة النبوية.

وللوصول إلى هذا الهدف الجليل قمت مستعينا باللّه تعالى بتأليف هذا الكتاب وفق المنهج التالي:

منهج البحث في الكتاب:

أوردنا في ما سبق أمثلة من مسائل الخلاف ومنشأ الاختلاف ودوافعهما وبقي‏لنا دراسة جذور الخلاف والاختلاف. وسندرسها في أبواب القسم الاوّل من‏هذا الكتاب ليدرسها المصلحون الغيارى على الاسلام والمسلمين وينسّقوا جهودهم في ضوء معرفتها لتقريب أبناء الامّة الاسلامية وتوحيد كلمتهم ضدّ أعداء الاسلام إن شاء اللّه تعالى.

ونقول في هذا الصدد: لمّا كان جميع طوائف المسلمين ينتهون إلى مدرستين:[[128]](#footnote-128) مدرسة الامامة ومدرسة الخلافة، بحثت في الكتاب:

ص: 99

أوّلا- عن رأي المدرستين في الصحابة وعدالتهم، لانّهم من سبل الوصول إلى سنّة الرسول (ص). وترى مدرسة الخلافة أنّهم جميعا عدول لا يتطرّق الشكّ إلى عدالة أيّ واحد منهم، ويصحّ أخذ الحديث من جميعهم. وترى المدرسة الاخرى أنّ في الصحابة البرّ التقي الذي يؤخذ منه الحديث، وفيهم من وصمه اللّه في‏كتابه بالنفاق وقال: وَمِنْ أهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ‏ التوبة/ 101.

هكذا درست أدلّة الطرفين في هذا الباب بتجرّد علميّ، ثمّ بحثت عن رأي المدرستين في الامامة والخلافة وأدلّتهما في ما ارتأتا، لانّ الخلفاء الاربعة الاوائل لدى إحداهما من سبل الوصول إلى الشريعة الاسلامية وتروي في حقّهم عن‏الرسول (ص) أنّه قال:

«خذوا بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي وعضّوا عليها بالنواجذ»

، ثمّ إنّها تتّخذ من اجتهاداتهم مصدرا للشريعة الاسلامية.[[129]](#footnote-129)

وكذلك الائمة الاثنا عشر لدى مدرسة أهل البيت (ع) فإنّهم يرونهم من‏سبل الوصول إلى الشريعة الاسلامية ويأخذون منهم كلّ ما يروون عن الرسول (ص) من أحكام بلا ترديد. فلا بدّ مع هذا من تمحيص أدلّة الطرفين في‏هذا السبيل.

ثانيا- درست بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية بكلّ أمانة علمية، وختمت البحوث بذكر بعض أنواع نشاط المدرستين الثقافي والسياسي والاجتماعي وآثارها في المجتمع الاسلامي.

ثالثا- أوردت في الاخير بعض ما افتُري به على مدرسة أهل البيت (ع) وحاولت القيام بتمحيصه.

ص: 100

وأسأل اللّه أن يوفّقني للبحث عن روايات المدرستين حول القرآن الكريم بمنّه تعالى.

وها هي البحوث أعرضها على الملا الاسلامي الكريم راجيا أن ينظروا فيها بتجرّد علميّ، وينبّهوني على أخطائي في سبيل نشر المعرفة الاسلامية وتيسير التقارب والتفاهم بين المسلمين، إن شاء اللّه تعالى.

قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أدْعُو إلى اللّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أنا وَمَنْ اتَّبَعَنِيَ وَسُبْحانَ اللّهِ وَماأنا مِنَ المُشْرِكِينَ‏ يوسف/ 108.

ص: 101

القسم الاوّل: بحوث المدرستين حول مصادر الشريعة الاسلامية

ص: 102

توطئة

في تأريخ الفكر الاسلامي نجد انقساما بيّنا بعد وفاة النبيّ (ص) بين مدرستين متعارضتين، مدرسة السلطة الحاكمة بعد الرسول حتّى آخر الخلفاء العثمانيين، ومدرسة أئمة أهل البيت (ع) حتّى الامام الثاني عشر.[[130]](#footnote-130) ولم يزل الخلاف قائما بين خرّيجي المدرستين وأتباعهما من المسلمين، ولا يزال كذلك حتّى عصرنا الحاضر، وإلى ما شاء اللّه.

وفي ما يلي من هذا البحث نسمّي المدرسة الاولى بمدرسة الخلفاء، والاخرى بمدرسة أهل البيت. ونبدأ بذكر منشأ الخلاف بينهما، ثمّ نورد أمثلة من وجوه الخلاف، إن شاء اللّه تعالى.

موارد الخلاف:

تتّفق المدرستان في القرآن الكريم، وتلتزمان بما أحلّه وحرّمه وفرضه وندب إليه، وتختلفان في تأويله وخاصّة متشابه آياته أشدّ الاختلاف. ثمّ تختلفان في الامور الثلاثة التالية:

أ- في الصحابة.

ب- في الامامة والخلافة، وهما من سبل الوصول إلى مصادر الشريعة

ص: 103

الاسلامية.

ج- في مصادر الشريعة الاسلامية بعد القرآن.

وسندرس بحوث المدرستين في كلّ منها بعد دراسة المصطلحات الواردة في بابه في أوّل الباب. ونبدأ هنا بدراسة المصطلحات المشتركة في جميع أبواب الكتاب أوّلا، ثمّ بدراسة كيفية تدوين معاجم اللغة العربية ثانيا.

ص: 104

اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية

أوّلا- تعريف المصطلحات‏

وهي:

أ- لغة العرب.

ب- المصطلح الشرعي أو المصطلح الاسلامي.

ج- مصطلح المتشرّعة أو مصطلح المسلمين.

د- الحقيقة والمجاز.

ونسمّي الاوّل أحيانا ب- (تسمية العرب)، والثاني ب- (تسمية الشارع)، والثالث ب- (تسمية المسلمين) ونقول:

أ- لغة العرب:

إنّما نتحدّث عن لغة العرب لانّ القرآن نزل بلغتهم، فنقول:

إنّ جلّ الالفاظ العربية التي نستعملها اليوم، كانت شائعة في معانيها قبل الاسلام وبعد الاسلام حتّى اليوم، مثل: الاكل والنوم والليل والنهار.

ومن تلكم الالفاظ ما ورد في لغة العرب في معانٍ متعدّدة، مثل لفظ: (غنم) الذي كان في البدء بمعنى كسب الغنم، ثمّ استعمل أيضا في لغة العرب بمعنى الفوز بالشي‏ء بلا مشقّة، ثمّ استعمل في الاسلام في الفوز بالشي‏ء مطلقا، سواء أكان الفوز بمشقّة أم دون مشقّة.

وقد يرد لفظ عند قبيلة بمعنى، وعند اخرى بمعنىً آخر، مثل (الاثلب)

ص: 105

فإنّه في لغة أهل الحجاز: الحجر، وفي لغة تميم: التراب.[[131]](#footnote-131)

وفي عصرنا يستعمل لفظ: (المبسوط) ويراد به عند العراقيين: المضروب، ولدى الشاميين واللبنانيين: المسرور، وفي مثل هذه الحالة يجب أن نقول مثلا: (الاثلب) في لغة تميم بمعنى كذا، وفي لغة الحجازيين بمعنى كذا، وكذلك الامر في (المبسوط).

ب- المصطلح الشرعي أو «المصطلح الاسلامي»:

عندما بعث اللّه خاتم أنبيائه (ص) استعمل بعض الالفاظ العربية في غير معانيها الشائعة لدى العرب، مثل: (الصلاة) التي كانت تستعمل في مطلق (الدعاء) واستعملها رسول اللّه (ص) في عبادة خاصّة لها قراءات خاصة مقارنة بأفعال خاصّة من قيام وركوع وسجود، ممّا لم تكن معروفة لدى العرب. وهذا ما نسمّيه ب- (المصطلح الشرعي أو الاسلامي) سواء في ذلك أغُيّر المعنى اللغوي للّفظ مثل (الصلاة) أم جاء الشارع الاسلامي بلفظ جديد في معنىً جديد، مثل: (الرحمن) صفة للّه تعالى.

ويعرف (المصطلح الشرعي) بورود اللفظ في معناه في القرآن الكريم أو الحديث النبويّ الشريف، وبدون ذلك لا يوجد المصطلح الشرعي.

إذا فالمصطلح الشرعي: ما استعمله الشارع في معنىً خاصّ وبلّغ الرسول (ص) ذلك.

ج- مصطلح المتشرّعة أو «تسمية المسلمين»:

من الالفاظ ما هي شائعة في معانٍ خاصّة بها لدى المسلمين عامة مثل: (الاجتهاد) و (المجتهد) الشائعين لدى عامة المسلمين في الفقه والفقيه، وكان‏

ص: 106

اللفظان في لغة العرب بمعنى بذل الجهد في طلب الامر،[[132]](#footnote-132) وباذل الجهد، واستعملا بنفس المعنى اللغوي في حديث الرسول (ص) كما روي عن رسول اللّه (ص) أنّه قال:

«فضل العالم على المجتهد مائة درجة»

، أي على المجتهد في العبادة.[[133]](#footnote-133)

وفي ما روي عن سيرته (ص) وقيل:

كان رسول اللّه يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره.[[134]](#footnote-134)

ولم يرد (الاجتهاد) و (المجتهد) بمعنى: الفقه والفقيه، في القرآن الكريم ولا الحديث النبويّ الشريف، ونسمّي هذا النوع من التسمية ب- (عرف المتشرّعة) و (تسمية المسلمين).

ومن هذا النوع من التسمية ما لا يكون شائعا لدى عامّة المسلمين، بل يكون شائعا لدى بعضهم، مثل كلمة: (صوم زكريا) المستعمل لدى بعض المسلمين في الصوم مع الالتزام بالصمت والامتناع عن التكلّم. وهذا النوع من المصطلح ينبغي أن نسمّيه باسم البلد الشائع فيه، فنقول: هذا اصطلاح المسلمين من أهل بغداد، أو اصطلاح المسلمين في القاهرة مثلا، ولا يصحّ أن نسمّيه ب- (اصطلاح المسلمين) أو (عرف المتشرّعة) أو (تسمية المسلمين) مطلقا وبدون تقييد.

وكذلك الامر بالنسبة إلى التسمية الشائعة لدى أهل مذهب من المذاهب الاسلامية أو لدى فرقة تنتمي إلى الاسلام.

مثل: (الشاري) و (المشرك) لدى الخوارج؛ ف- (الشاري) عندهم بمثابة

ص: 107

المجاهد عند كافّة المسلمين، و (المشرك) عندهم: جميع المسلمين وكلّ من لا ينتمي إلى الخوارج.

ومثل (الرافضي) الذي ينبز به بعض أتباع مدرسة الخلفاء بعض أتباع مدرسة أهل البيت (ع).

و (الناصبي) عند أتباع مدرسة أهل البيت (ع) الذي يسمّون به كلّ من يبغض الائمة من أهل البيت (ع).

وفي مثل هذه الحالة، نسمّي الاوّل ب- (اصطلاح الخوارج) والثاني ب- (اصطلاح مدرسة الخلفاء) والثالث ب- (اصطلاح مدرسة أهل البيت).

وبناءً على ما ذكرنا، فإذا ورد لفظ (الناصبي) لدى أتباع مدرسة الخلفاء لا ينبغي أن نفهم منه أعداء أهل البيت (ع). وكذلك إذا ورد لفظ (الشاري) عند غير الخوارج لا نفهم منه ما اصطلح عليه الخوارج.

د- الحقيقة والمجاز:

إذا شاع استعمال اللفظ في معناه، بحيث لم يتبادر إلى ذهن السامع عند استماع الكلمة غير ذلك المعنى، مثل لفظ: (الاسد) الذي يفهم منه: الحيوان المفترس، لا غيره. ومثل لفظ: (الصلاة) التي لا يفهم منها لدى المسلمين غير: القيام بالاعمال الخاصة المقرونة بأذكار خاصة.

في مثل هذه الحالة، يوصف (الاسد) بأنّه حقيقة في الحيوان المفترس، و (الصلاة) بأنّها حقيقة في الاعمال المخصوصة، ويسمّى الاوّل ب- (الحقيقة اللغوية) والثاني ب- (الحقيقة الشرعية).

وقد يستعمل لفظ (الاسد) ويقصد به: الرجل الشجاع، ويقال: رأيت أسدا يتكلّم في المسجد. وهذا الاستعمال يسمّى استعمالا مجازيا ويقال: استعمل (الاسد) مجازا في الرجل الشجاع. ولا بدّ عند ذلك من وجود قرينة في الكلام أو في المقام، تدلّ على أنّه لم يقصد من (الاسد) المعنى الحقيقي، مثل‏

ص: 108

قولك هنا: (يتكلّم في المسجد) فإنّ الاسد لا يتكلّم، وهذه قرينة على أنّ القائل لم يقصد الحيوان المفترس، وإنّما قصد رجلا شجاعا.

ثانيا- كيفية تأليف مجاميع اللغة العربية:

عندما قام علماء اللغة العربية بتدوين اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، سجّلوا أمام كلّ لفظ ما وجدوا له من معنى، منذ العصر الجاهلي إلى زمانهم، سواء أكان ذلك المعنى شائعا عند أهل اللغة أم في الشرع الاسلامي، أو لدى المسلمين، غير أنّ فقهاء المسلمين بذلوا جهدا مشكورا مدى القرون في تحديد المصطلحات الاسلامية الفقهية وتعريفها، مثل مصطلح الصلاة والصوم والحجّ وغيرها، فأصبحت المصطلحات الاسلامية الفقهية معروفة لدى جميع المسلمين. ولمّا لم يبذل نظير ذلك الجهد في تعريف المصطلحات الاسلامية غير الفقهية، أصبح بعض المصطلحات غير معروف لدى المسلمين، أهي من نوع الاصطلاح الشرعي؟ أم من نوع تسمية المسلمين واصطلاح المتشرّعة؟ وأدّى ذلك إلى اللبس والغموض في إدراك المفاهيم الاسلامية، وأحيانا في معرفة بعض الاحكام الشرعية، نظير ما وقع في لفظي الصحابي، والصحابة، كما سندرسهما في ما يأتي.

ص: 109

البحث الاوّل: بحوث المدرستين حول الصحبة والصحابة

ص: 110

تعريف الصحابي لدى المدرستين‏

عدالة الصحابة لدى المدرستين‏

خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين‏

ص: 111

الفصل الاوّل: تعريف الصحابي لدى المدرستين‏

ص: 112

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء

تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت (ع)

ضابطتهم لمعرفة الصحابي‏

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي‏

ص: 113

تعريف الصحابي لدى المدرستين‏

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء:

قال ابن حجر في مقدمة الاصابة، الفصل الاوّل في تعريف الصحابي: الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمنا به، ومات على الاسلام. فيدخل في مَن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.[[135]](#footnote-135)

وذكر في (ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير) وقال: (إنّهم كانوا في الفتوح لا يؤمّرون إلّا الصحابة).

(وإنّه لم يبقَ بمكّة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلّا أسلم وشهد مع النبي حجة الوداع) و (إنّه لم يبقَ في الاوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي (ص) إلّا دخل في الاسلام) و (ما مات النبيّ (ص) وأحد منهم يظهر الكفر).[[136]](#footnote-136)

وإذا راجع باحث أجزاء كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) يرى مدى تسامحهم في ذلك ومبلغ ضرره على الحديث.

ص: 114

تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت (ع):

إنّ مدرسة أهل البيت ترى أنّ تعريف الصحابي: هو ما ورد في قواميس اللغة العربية كالاتي:

الصاحب وجمعه: صَحب، وأصحاب، وصِحاب، وصَحابة[[137]](#footnote-137) و (الصاحب: المعاشر[[138]](#footnote-138) والملازم،[[139]](#footnote-139) (ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته)،[[140]](#footnote-140) (وإنّ المصاحبة تقتضي طول لبثه).[[141]](#footnote-141)

وبما أنّ الصحبة تكون بين اثنين، يتّضح لنا أنّه لا بدّ أن يضاف لفظ (الصاحب) وجمعه (الصَّحب و ...) إلى اسم ما في الكلام، وكذلك ورد في القرآن في قوله تعالى: يا صاحِبَيِ السِّجْنِ‏ و أصْحاب مُوسى‏، وكان يقال في عصر الرسول (ص): (صاحب رسول اللّه) و (أصحاب رسول اللّه) مضافا إلى رسول اللّه (ص) كما كان يقال: (أصحاب بيعة الشجرة) و (أصحاب الصُّفَة) مضافا إلى غيره، ولم يكن لفظ الصاحب والاصحاب يومذاك أسماء لاصحاب الرسول (ص) ولكنّ المسلمين من أصحاب مدرسة الخلافة تدرّجوا بعد ذلك في تسمية أصحاب رسول اللّه (ص) بالصحابيّ والاصحاب، وعلى هذا فإنّ هذه التسمية من نوع (تسمية المسلمين) و (مصطلح المتشرّعة).

كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي.

ضابطتهم لمعرفة الصحابي:

ذكر مترجمو الصحابة بمدرسة الخلفاء ضابطة لمعرفة الصحابي، كما نقلها ابن حجر في الاصابة وقال:

وممّا جاء عن الائمة من الاقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون‏

ص: 115

الرجل صحابيا وإن لم يرد التنصيص على ذلك، ما أورده ابن أبي شيبة في مصنّفه من طريق لا بأس به: أنّهم كانوا في الفتوح لا يؤمّرون إلّا الصحابة.[[142]](#footnote-142)

والرواية التي جاءت من طريق لا بأس به بهذا الصدد هي التي رواها الطبري وابن عساكر بسندهما، عن سيف، عن أبي عثمان، عن خالد وعبادة، قال فيها:

وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتّى لا يجدوا من يحتمل ذلك.[[143]](#footnote-143)

وفي رواية اخرى عند الطبري عن سيف قال:

إنّ الخليفة عمر كان لا يعدل أن يؤمّر الصحابة إذا وجد من يجزي عنه في حربه. فإن لم يجد ففي التابعين بإحسان، ولا يطمع من انبعث في الردّة في الرئاسة ....[[144]](#footnote-144)

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي:

إنّ مصدر الروايتين هو سيف المتّهم بالوضع والزندقة.[[145]](#footnote-145)

وسيف يروي الضابطة عن أبي عثمان، وأبو عثمان الذي يروي عن خالد وعبادة في روايات سيف، تخيّله سيف: يزيد بن اسيد الغسّاني، وهذا الاسم من مختلقات سيف من الرواة.[[146]](#footnote-146)

ومهما تكن حال الرواة الذين رووا أمثال هذه الروايات، وكائنين من كانوا، فإنّ الواقع التأريخي يناقض ما ذكروا؛ فقد روى صاحب الاغاني وقال:

ص: 116

أسلم امرؤ القيس على يد عمر وولّاه قبل أن يصلّي للّه ركعة واحدة.[[147]](#footnote-147)

وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المرّي قال:

واللّه إنّي لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته، إذ أقبل رجل أفحج‏[[148]](#footnote-148) أجلح أمعر يتخطّى رقاب الناس حتّى قام بين يدي عمر، فحيّاه بتحيّة الخلافة.

فقال له عمر: فمن أنت؟

قال: أنا امرؤ نصرانيّ، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي.

فعرفه عمر، فقال له: فما تريد؟

قال: الاسلام.

فعرضه عليه عمر، فقبله. ثمّ دعا له برمح فعقد له على مَن أسلم بالشام من قضاعة.[[149]](#footnote-149) فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه- الحديث.[[150]](#footnote-150)

ويخالفه- أيضا- ما في قصة تأمير علقمة بن علاثة الكلبي بعد ارتداده، وقصّته كما في الاغاني والاصابة[[151]](#footnote-151) بترجمته ما يلي:

أسلم علقمة على عهد رسول اللّه وأدرك صحبته. ثمّ ارتدّ على عهد أبي‏

ص: 117

بكر. فبعث أبو بكر إليه خالدا ففرّ منه.

قالوا: ثمّ رجع فأسلم.

وفي الاصابة:

شرب الخمر على عهد عمر، فحدّه، فارتدّ ولحق بالروم. فأكرمه ملك الروم، قال له: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل. فغضب وقال: لا أراني اعرف إلّابعامر.[[152]](#footnote-152) فرجع وأسلم.

وفي الاغاني والاصابة- واللفظ للاوّل-:

لمّا قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتدّ عن الاسلام، وكان لخالد ابن الوليد صديقا، فلقيه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل، وكان عمر (رض) يشبّه بخالد، فسلّم عليه وظنّ أنّه خالد.

فقال له: عزلك؟

قال: كان ذلك.

قال: واللّه ما هو إلّا نفاسة عليك وحسدا لك.

فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك؟

قال: معاذ اللّه، إنّ لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج إلى خلافه.

ص: 118

فلمّا أصبح عمر (رض) أذن للناس، فدخل خالد وعلقمة. فجلس علقمة إلى جنب خالد، فالتفت عمر إلى علقمة فقال له:

إيه يا علقمة، أنت القائل لخالد ما قلت؟

فالتفت علقمة إلى خالد، فقال:

يا أبا سليمان أفعلتها؟

قال: ويحك! واللّه ما لقيتك قبل ما ترى، وإنّي أراك لقيت الرجل.

قال: أراه واللّه.

ثمّ التفت إلى عمر (رض) فقال:

يا أمير المؤمنين! ما سمعت إلّا خيرا.

قال: أجل، فهل لك أن اولّيك حوران؟[[153]](#footnote-153)

قال: نعم.

فولّاه إياها فمات بها، فقال الحطيئة يرثيه- الحديث.

وزاد في الاصابة:

فقال عمر: لان يكون من ورائي على مثل رأيك أحبّ إليّ من كذا وكذا.

\*\*\*

كان ما نقلناه هو الواقع التأريخي غير أنّ علماء مدرسة الخلفاء استندوا إلى ما رووا واكتشفوا ممّا رووا ضابطة لمعرفة صحابة رسول اللّه (ص) وأدخلوا في عداد الصحابة مختلقات سيف بن عمر المتّهم بالزندقة ممّا درسناه في كتابنا (خمسون ومائة صحابيّ مختلق).

بعد دراسة رأي المدرستين في تعريف الصحابيّ، ندرس في ما يأتي أمر عدالة الصحابة لدى المدرستين.

ص: 119

الفصل الثاني: عدالة الصحابة لدى المدرستين‏

ص: 120

رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة

رأي مدرسة أهل البيت (ع) في عدالة الصحابة

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق‏

ص: 121

رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة:

ترى مدرسة الخلفاء أنّ الصحابة كلّهم عدول، وترجع إلى جميعهم في أخذ معالم دينها.

قال إمام أهل الجرح والتعديل الحافظ أبو حاتم الرازي‏[[154]](#footnote-154) في تقدمة كتابه:

(فأمّا أصحاب رسول اللّه (ص) فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم اللّه عزّ وجلّ لصحبة نبيّه (ص) ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقّه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة، فحفظوا عنه (ص) ما بلّغهم عن اللّه عزّ وجلّ، وما سنّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر اللّه ونهيه ومراده، بمعاينة رسول اللّه (ص) ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه؛ فشرّفهم اللّه عزّ وجلّ بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيّاهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشكّ والكذب والغلط والريبة والفخر واللمز، وسمّاهم عدول الامّة، فقال عزّ ذكره في محكم كتابه: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ امَّةً وَسَطا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلى النَّاسِ‏ البقرة/ 143. ففسّر النبيّ (ص) عن اللّه عزّ ذكره قوله: (وَسَطا) قال: عدلًا فكانوا عدول الامّة، وأئمة الهدى، وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنّة.

وندب اللّه عزّ وجلّ إلى التمسّك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك‏

ص: 122

لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ ... وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ...[[155]](#footnote-155) النساء/ 115.

ووجدنا النبيّ (ص) قد حضّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال:

«نضّر اللّه امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتّى يبلغها غيره».

وقال (ص) في خطبته:

«فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»

، وقال:

«بلّغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عنّي ولا حرج».

ثمّ تفرّقت الصحابة- رضي اللّه عنهم- في النواحي والامصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والامارة والقضاء والاحكام، فبثّ كلّ واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول اللّه (ص)،[[156]](#footnote-156) وأفتوا في ما سئلوا عنه ممّا حضرهم من جواب رسول اللّه (ص) عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى اللّه تقدّس اسمه لتعليم الناس الفرائض والاحكام والسنن والحلال والحرام، حتّى قبضهم اللّه عزّ وجلّ. رضوان اللّه ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين.

وقال ابن عبد البرّ في مقدمة كتابه- الاستيعاب‏[[157]](#footnote-157)-:

(ثبتت عدالة جميعهم). ثمّ أخذ بإيراد آيات وأحاديث وردت في حقّ المؤمنين منهم نظير ما أوردناه من الرازي.

وقال ابن الاثير في مقدمته لكتاب اسد الغابة:[[158]](#footnote-158)

ص: 123

(... إنّ السنن التي عليها مدار تفصيل الاحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من امور الدين، إنّما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأوّلهم والمقدّم عليهم أصحاب رسول اللّه (ص)، فإذا جهلهم الانسان كان بغيرهم أشدّ جهلا وأعظم إنكارا، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم ...

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلّا في الجرح والتعديل، فإنّهم كلّهم عدول لا يتطرّق إليهم الجرح ...).

وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث، في بيان حال الصحابة من العدالة، من مقدمة الاصابة:[[159]](#footnote-159)

(اتّفق أهل السنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلّا شذوذ من المبتدعة ...).

وروى عن أبي زرعة أنّه قال:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللّه (ص) فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول حقّ، والقرآن حقّ، وما جاء به حقّ، وإنّما أدّى ذلك إلينا كلّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة).[[160]](#footnote-160)

ص: 124

كان هذا رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة، وفي ما يلي رأي‏

مدرسة أهل البيت (ع) في ذلك:

رأي مدرسة أهل البيت (ع) في عدالة الصحابة:

ترى مدرسة أهل البيت تبعا للقرآن الكريم: أنّ في الصحابة مؤمنين أثنى عليهم اللّه في القرآن الكريم وقال في بيعة الشجرة مثلا: لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلُوبِهِمْ فَأنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأثابَهُمْ فَتْحا قَرِيبا الفتح/ 18. فقد خصّ اللّه الثناء بالمؤمنين ممّن حضروا بيعة الشجرة ولم يشمل المنافقين الذين حضروها مثل عبد اللّه بن ابيّ وأوس بن قيظى.[[161]](#footnote-161)

وكذلك تبعا للقرآن ترى فيهم منافقين ذمّهم اللّه في آيات كثيرة مثل قوله تعالى:

وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الاعْرابِ مُنافِقُونَ وَمِنْ أهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إلى عَذابٍ عَظِيمٍ‏ التوبة/ 101.

وفيهم من أخبر اللّه عنهم بالافك، أي من رَموا فراش رسول اللّه (ص) بالافك‏[[162]](#footnote-162)- نعوذ باللّه من هذا القول-، وفيهم من أخبر اللّه عنهم بقوله: وَإذا رَأوْا تِجارَةً أوْ لَهْوا انْفَضُّوا إلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِما الجمعة/ 11. وكان ذلك عندما كان رسول اللّه قائما في مسجده يخطب خطبة الجمعة.

ص: 125

وفيهم من قصد اغتيال رسول اللّه بمروره على عقبة عند رجوعه من غزوة تبوك،[[163]](#footnote-163) أو من حجة الوداع.[[164]](#footnote-164)

وإنّ التشرّف بصحبة النبيّ (ص) ليس أكثر امتيازا من التشرّف بالزواج بالنبيّ (ص)، فإنّ مصاحبتهنّ له كانت من أعلى درجات الصحبة، وقد قال اللّه تعالى في شأنهنّ:

يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنةٍ يُضاعَفْ لَها العَذابُ ضِعْفَيْنِ وَكانَ ذلِكَ عَلى اللّهِ يَسِيرا\* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صالِحا نُؤْتِها أجْرَها مَرَّتَيْنِ وَأعْتَدْنا لَها رِزْقا كَرِيما\* يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأحَدٍ مِنَ النِّسأِ ... الاحزاب/ 30- 32.

وقال في اثنتين منهنّ:

إنْ تَتُوبا إلى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَإنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِير- إلى قوله تعالى- ضَرَبَ اللّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِن اللّهِ شَيْئا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عَنْدَكَ بَيْتا في الجَنَّةِ ... وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرانَ ... التحريم من أوّل السورة إلى آخرها.

ومنهم من أخبر عنهم الرسول (ص) في قوله عن يوم القيامة:

ص: 126

«وإنّه يُجاء برجالٍ من امّتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ اصيحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدا ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ‏ المائدة/ 117. فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم».[[165]](#footnote-165)

وفي رواية:

«ليردَنَّ عليّ ناس من أصحابي الحوض حتّى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».[[166]](#footnote-166)

وفي صحيح مسلم:

«ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ: أي ربّ اصيحابي. فلَيُقالَنَّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».[[167]](#footnote-167)

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق:

لمّا كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم إلّا اللّه، وقد أخبر نبيّه بأنّ عليا لا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا منافق، كما رواه الامام عليّ (ع)[[168]](#footnote-168) وامّ المؤمنين‏

ص: 127

امّ سلمة،[[169]](#footnote-169) وعبد اللّه بن عباس‏[[170]](#footnote-170)، وأبو ذرّ الغفاري،[[171]](#footnote-171) وأنس ابن‏

ص: 128

مالك،[[172]](#footnote-172) وعمران بن حصين.[[173]](#footnote-173) وكان ذلك شائعا ومشهورا في عصر رسول اللّه (ص):

قال أبو ذرّ: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم اللّه ورسوله والتخلّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب.[[174]](#footnote-174)

وقال أبو سعيد الخدري: إنّا كنّا لنعرف المنافقين- نحن معاشر الانصار- ببغضهم عليّ بن أبي طالب.[[175]](#footnote-175)

وقال عبد اللّه بن عباس: إنّا كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه (ص) ببغضهم عليّ بن أبي طالب.[[176]](#footnote-176)

ص: 129

وقال جابر بن عبد اللّه الانصاري: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ ابن أبي طالب.[[177]](#footnote-177)

لهذا كلّه ولقول رسول اللّه (ص) في حقّ الامام عليّ (ع):

«اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه».[[178]](#footnote-178)

فهم محتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابيّ عادى عليّا ولم يوالِه، حذرا من أن يكون الصحابيّ من المنافقين الذين لا يعلمهم إلّا اللّه.

ص: 131

الفصل الثالث: خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين‏

ص: 133

الصحابي وعدالته في مدرسة الخلفاء:

ترى مدرسة الخلفاء أنّ الصحابيّ من لقي النبي (ص) مؤمنا به، ولو ساعة من نهار، ومات على الاسلام.

وأنّه لم يبقَ بمكّة والطائف أحدٌ سنة عشر إلّا أسلم وشهد مع النبي (ص) حجّة الوداع.

وأنّه لم يبقَ في الاوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي (ص) إلّا دخل في الاسلام.

وأنّهم (كانوا في الفتوح لا يؤمّرون إلّا الصحابة) وبهذه القاعدة عدّوا جمعا في عداد الصحابة ممّن برهنّا في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) أنّهم مختلقون ولم يكن لهم وجود في التأريخ.

وترى أنّ جميع الصحابة عدول لا يتطرّق إليهم الجرح، ومن انتقص أحدا منهم فهو من الزنادقة، ثمّ يلتزمون بصحّة كلّ ما رواه من سُمّي في اصطلاحهم بالصحابيّ، ويأخذون من جميعهم معالم دينهم.

الصحابيّ في مدرسة أهل البيت (ع):

ترى مدرسة أهل البيت (ع) أنّ لفظ الصحابيّ ليس مصطلحا شرعيا، وإنّما شأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية، و (الصاحب) في لغة العرب بمعنى الملازم والمعاشر ولا يقال إلّا لمن كثرت ملازمته، والصحبة نسبة بين اثنين، ولذلك لا يستعمل الصاحب وجمعه الاصحاب والصحابة في الكلام إلّا مضافا، كما ورد في القرآن الكريم‏ يا صاحِبَيِ السِّجْنِ‏ و أصْحابُ مُوسى‏. وكذلك كان يستعمل في عصر الرسول (ص) ويقال: صاحب‏

ص: 134

رسول اللّه، وأصحاب رسول اللّه، مضافا إلى رسول اللّه (ص) أو مضافا إلى غيره، مثل قولهم (أصحاب الصُّفّة) لمن كانوا يسكنون صفّة مسجد الرسول (ص) ثمّ استُعمل الصحابي بعد رسول اللّه (ص) بلا مضاف إليه وقصد به أصحاب رسول اللّه (ص) وصار اسما لهم، وعلى هذا فإنّ (الصحابي) و (الصحابة) من اصطلاح المتشرّعة وتسمية المسلمين وليس اصطلاحا شرعيا.

أمّا عدالتهم؛ فإنّ مدرسة أهل البيت ترى- تبعا للقرآن الكريم- أنّ في الصحابة منافقين مردوا على النفاق، ورَموا فراش رسول اللّه (ص) بالافك، وحاولوا اغتيال رسول اللّه (ص) وأخبر عنهم الرسول أنّهم يوم القيامة يختلجون دون رسول اللّه (ص) فينادي: اصيحابي اصيحابي، فيقال له: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم. وإنّ منهم مؤمنين أثنى اللّه عليهم والرسول (ص) في أحاديثه، وأنّهم المقصودون في ما ورد من الثناء في القرآن والحديث، وقد عيّن النبي (ص) العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق: حبّ الامام عليّ وبغضه، ومن ثمّ فإنّهم ينظرون في حال الراوي فإن كان ممّن قاتل الامام عليّا أو الائمة من أهل البيت (ع) وعاداهم فإنّهم لا يلتزمون بأخذ ما يروي أمثال هؤلاء، صحابيا كان أو غير صحابي.

\*\*\*

كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي وعدالته. وفي ما يأتي بحوثهما في الامامة والخلافة.

ص: 135

البحث الثاني: بحوث المدرستين في الامامة

ص: 136

الواقع التأريخي لقيام الخلافة في صدر الاسلام‏

بحوث مدرسة الخلفاء في الامام‏

بحوث مدرسة أهل البيت (ع) في الامامة

خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين‏

ص: 137

الفصل الاوّل: الواقع التأريخي لقيام الخلافة في صدر الاسلام‏

ص: 138

أمر كتابة وصيّة رسول اللّه (ص).

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول.

السقيفة وبيعة أبي بكر.

دفن رسول اللّه (ص) ومن حضر دفنه.

التحصن بدار فاطمة عليها السلام.

من تخلّف عن بيعة الخليفة أبي بكر.

إستخلاف عمر وبيعته.

الشورى وبيعة عثمان.

الامام علي (ع) يعلم بأنّ الخلافة زويت عنه.

بيعة الامام (ع).

ص: 139

ينبغي لنا قبل الشروع في دراسة رأي المدرستين في الامامة والخلافة، أن ندرس الواقع التأريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام، فنقول:

بُدئ الخلاف في أمر الحكم في الاسلام يوم وفاة رسول اللّه (ص). فقد كان رسول اللّه (ص) عقد لواءً بيده لمولاه وابن مولاه اسامة بن زيد لحرب الروم، وأمّره على جيش لم يبقَ أحدٌ من وجوه المهاجرين الاوّلين والانصار إلّا انتدب فيه، فيهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد ... فعسكر بالجرف- موضع على ثلاثة أميال من المدينة- فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاوّلين! فغضب رسول اللّه (ص) غضبا شديدا، وخرج معصبا، عليه قطيفة، فصعد المنبر وقال:

«ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة؟ ولقد طعنتم في إمارة أبيه قبله. وأيم اللّه إن كان للامارة خليقا، وإنّ ابنه من بعده لخليق للامارة».

ثمّ نزل.

وجاءه الذين يخرجون مع اسامة يودّعونه ويمضون إلى المعسكر. وثقل رسول اللّه (ص)، وجعل يقول:

«أنفذوا بعث اسامة».

فلمّا كان يوم الاحد اشتدّ برسول اللّه (ص) وجعه.

وفي يوم الاثنين أمر اسامة الجيش بالرحيل، فجاءهم الخبر أنّ رسول اللّه (ص) يموت. فأقبل اسامة وعمر وأبو عبيدة إلى المدينة.[[179]](#footnote-179)

ص: 140

أمر كتابة وصيّة رسول اللّه (ص):

روى ابن عباس وقال:

لمّا حضر النبي (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال:

«هلمّ أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده».

قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندكم كتاب اللّه، فحسبنا كتاب اللّه.

واختلف أهل البيت، فمنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف قال:

«قوموا عنّي، لا ينبغي عندي التنازع».[[180]](#footnote-180)

وفي رواية:

بكى ابن عباس حتّى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول اللّه (ص) وجعه، فقال:

«إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا».

فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ التنازع، فقالوا، هَجَر رسول اللّه (ص) ....[[181]](#footnote-181)

وفي رواية:

فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.[[182]](#footnote-182)

ص: 141

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول (ص):

توفّي رسول اللّه (ص) نصف النهار يوم الا ثنين وأبو بكر غائب بالسنح، وعمر حاضر، فاستأذن عمر ودخل عليه مع المغيرة بن شعبة، وكشف الثوب عن وجهه، وقال عمر:

وا غشياه، ما أشدّ غشي رسول اللّه (ص).

فقال المغيرة: مات واللّه رسول اللّه (ص).

فقال عمر: كذبت، ما مات رسول اللّه (ص)، ولكنّك رجل تحوسك فتنة، ولن يموت رسول اللّه حتّى يُفني المنافقين.[[183]](#footnote-183)

أخذ عمر يقول: إنّ رجالا من المنافقين يزعمون أنّ رسول اللّه توفّي، إنّ رسول اللّه ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى عن قومه وغاب أربعين ليلة. واللّه ليرجعنّ رسول اللّه فليقطعنّ أيدي رجال وأرجل من يزعمون أنّه مات.[[184]](#footnote-184)

من قال إنّه مات علوت رأسه بسيفي، وإنّما ارتفع إلى السماء.[[185]](#footnote-185)

فتُلي عليه في المسجد:

وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ‏.[[186]](#footnote-186)

ص: 142

وقال العبّاس بن عبد المطلب: إنّ رسول اللّه قد مات وإنّي رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عبد المطّلب عند الموت، وقال: هل عند أحدكم عهد من رسول اللّه (ص) في وفاته فليحدّثنا؟ قالوا: لا. فقال: اشهدوا أيّها الناس أنّ أحدا لا يشهد على رسول اللّه بعهد عهد إليه في وفاته ....[[187]](#footnote-187)

فما زال عمر يتكلّم حتّى أزبد شدقاه،[[188]](#footnote-188) حتّى جاء الخليفة أبو بكر من السنح وتلا: وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ‏ الاية.

فقال عمر: هذا في كتاب اللّه؟ قال: نعم. فسكت عمر.[[189]](#footnote-189)

السقيفة وبيعة أبي بكر:

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة، وتبعهم جماعة من المهاجرين، ولم يبقَ حول رسول اللّه إلّا أقاربه، وهم تولّوا غسله وتكفينه وهم: عليّ، والعبّاس، وابناه الفضل وقثم، واسامة بن زيد، وصالح مولى رسول اللّه، وأوس ابن خولي الانصاري.[[190]](#footnote-190)

ص: 143

السقيفة برواية الخليفة عمر:

قال: إنّه كان من خبرنا حين توفّى اللّه نبيّه، أنّ الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا عليّ والزبير ومن معهما، فقلت لابي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا الانصار. فانطلقنا حتّى أتيناهم، فإذا رجل مزمّل، فقالوا: هذا سعد بن عبادة يوعك، فلمّا جلسنا قليلا تشهّد خطيبهم فأثنى على اللّه، ثمّ قال: أمّا بعد، فنحن أنصار اللّه وكتيبة الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط ... فأردت أن أتكلّم، فقال أبو بكر: على رسلك. فتكلّم هو، واللّه ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قال في بديهته مثلها أو أفضل؛ قال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الامر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم. فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة، فلم أكره ممّا قال غيرها، فقال قائل من الانصار: أنا جذيلها الُمحَكَّك وعُذيقُها المرجب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط وارتفعت الاصوات، حتّى فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الانصار ونزونا على سعد بن عبادة- إلى قوله- فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتلا.[[191]](#footnote-191)

روى الطبري‏[[192]](#footnote-192) في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر وقال:

ص: 144

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة، وتركوا جنازة الرسول يغسله أهله، وقالوا: نولّي هذا الامر بعد محمد سعد بن عبادة. وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض ...

فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر سابقة الانصار في الدين وفضيلتهم في الاسلام، وإعزازهم للنبي وأصحابه وجهادهم لاعدائه، حتّى استقامت العرب، وتوفّي الرسول وهو عنهم راضٍ، وقال: استبدّوا بهذا الامر دون الناس. فأجابوه بأجمعهم أن قد وفّقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت، نولّيك هذا الامر. ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبَت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول اللّه الاوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الامر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذا: منّا أمير ومنكم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن.[[193]](#footnote-193)

سمع أبو بكر وعمر بذلك، فأسرعا إلى السقيفة مع أبي عبيدة بن الجرّاح وانحاز معهم اسيد بن حُضَير[[194]](#footnote-194) وعُويم بن ساعِدَة[[195]](#footnote-195) وعاصم بن‏

ص: 145

عَدِيّ‏[[196]](#footnote-196) من بني العجلان.[[197]](#footnote-197)

تكلّم أبو بكر- بعد أن منع عمر عن الكلام- فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر سابقة المهاجرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: (فهم أوّل مَن عبد اللّه في الارض وآمن بالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الامر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلّا ظالم). ثمّ ذكر فضيلة الانصار، وقال: (فليس بعد المهاجرين الاوّلين عندنا بمنزلتكم، فنحن الامراء، وأنتم الوزراء).

فقام الحباب بن المنذر[[198]](#footnote-198) وقال: يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فإنّ الناس في فيئكم وفي ظلّكم، ولن يجترى‏ء مجترى‏ء على خلافكم، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم. فإن أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم، فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن ... واللّه لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم، ولكنّ العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم، وولي امورهم منهم. ولنا بذلك على من أبى الحجّة الظاهرة

ص: 146

والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته‏[[199]](#footnote-199) إلّا مدلٍ بباطل أو متجانف لاثم أو متورّط في هلكة.

فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معشر الانصار، املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم، فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولّوا عليهم هذه الامور، فأنتم واللّه أحقّ بهذا الامر منهم، فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به. أنا جُذَيلُها الُمحَكَّك‏[[200]](#footnote-200) وغُذَيقُها المُرَجَّب.[[201]](#footnote-201) أما واللّه لو شئتم لنُعيدنها جَذَعَة.[[202]](#footnote-202)

قال عمر: إذا يقتلك اللّه.

قال: بل إيّاك يقتل.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الانصار، إنّكم كنتم أوّل من نصر وآزر، فلا تكونوا أوّل من بدّل وغيّر.

فقام بشير بن سعد الخزرجي أبو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الانصار، إنّا واللّه لئن كنّا اولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلّا رضا ربّنا وطاعة نبيّنا والكدح لانفسنا؛ فما ينبغي لنا أن‏

ص: 147

نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا، فإنّ اللّه وليّ النعمة علينا بذلك، ألا إنّ محمدا (ص) من قريش، وقومه أحقّ به وأولى، وأيم اللّه لا يراني اللّه انازعهم هذا الامر أبدا، فاتّقوا اللّه، ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيّهما شئتم فبايعوا، فقالا: واللّه لا نتولّى هذا الامر عليك ... الخ.[[203]](#footnote-203)

(وقام عبد الرحمن بن عوف، وتكلّم فقال: يا معشر الانصار إنّكم وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعليّ. وقام المنذر بن الارقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإنّ فيهم لرجلا لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد- يعني عليّ بن أبي طالب-).[[204]](#footnote-204)

(فقالت الانصار أو بعض الانصار: لا نبايع إلّا عليّا).[[205]](#footnote-205)

(قال عمر: فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتّى تخوّفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك لُابايعك.[[206]](#footnote-206) فلمّا ذهبا ليبايعاه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحُباب بن المنذر: يا بشير بن سعد عَقَقْتَ عَقاق![[207]](#footnote-207) أنفست على ابن عمّك الامارة؟ فقال: لا واللّه، ولكنّي كرهت أن انازع قوما حقّا جعله اللّه لهم.

ولمّا رأت الاوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض- وفيهم اسيد بن حُضير

ص: 148

وكان أحد النقباء-: واللّه لئن ولِيَتها الخزرج عليكم مرّة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر.[[208]](#footnote-208)

فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم ... فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطأون سعد بن عبادة.

فقال اناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعدا لا تطأوه.

فقال عمر: اقتلوه، قتله اللّه.

ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هَمَمْتُ أن أطأك حتّى تَنْدُرَ عُضوك. فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال: واللّه لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق ها هنا أبلغ.

فأعرض عنه عمر.[[209]](#footnote-209)

وقال سعد: أما واللّه لو أنّ بي قوّة ما أقوى على النهوض لسمعت منّي في أقطارها وسككها زئيرا يُجْحِرُك وأصحابك. أما واللّه إذا لالحقنَّك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع. احملوني من هذا المكان. فحملوه فأدخلوه في داره.[[210]](#footnote-210)

وروى أبو بكر الجوهري: أنّ عمر كان يومئذ- يعني يوم بويع أبو بكر-

ص: 149

محتجزا يهرول بين يدي أبي بكر ويقول: ألا إنّ الناس قد بايعوا أبا بكر- الخ.[[211]](#footnote-211)

بايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العبّاس وعليّ التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول اللّه (ص).

فقال علي: ما هذا؟

قال العباس: ما رئيَ مثل هذا قطّ!! أما قلت لك؟![[212]](#footnote-212)

النذير:

وجاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم وقال:

يا معشر بني هاشم! بويع أبو بكر.

فقال بعضهم لبعض: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه ونحن أولى بمحمد.

فقال العباس: فعلوها وربّ الكعبة!

وكان عامّة المهاجرين وجلّ الانصار لا يشكّون أنّ عليّا هو صاحب الامر بعد رسول اللّه (ص).[[213]](#footnote-213)

وكان المهاجرون والانصار لا يشكّون في علي.

روى الطبري: أنّ (أسلم) أقبلت بجماعتها حتّى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول:

ص: 150

(ما هو إلّا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر).[[214]](#footnote-214)

فلمّا بويع أبو بكر أقبلت الجماعة التي بايعته تزفّه زفّا إلى مسجد رسول اللّه (ص) فصعد على المنبر- منبر رسول اللّه (ص)- فبايعه الناس حتّى أمسى، وشُغِلوا عن دفن رسول اللّه حتّى كانت ليلة الثلاثاء.[[215]](#footnote-215)

البيعة العامة:

ولمّا بويع أبو بكر في السقيفة وكان في الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلّم قبل أبي بكر فحمد اللّه وأثنى عليه ...، وذكر أنّ قوله بالامس لم يكن من كتاب اللّه ولا عهدا من رسوله ولكنّه كان يرى أنّ الرسول سيدبّر أمرهم ويكون آخرهم. ثمّ قال:

وإنّ اللّه قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسوله. فإن اعتصمتم به هداكم اللّه لما كان هداه له. وإنّ اللّه قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول اللّه (ص ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه.

فبايع الناس أبا بكر بيعته العامّة بعد بيعة السقيفة.

وفي البخاري: (وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة أبي بكر العامّة على المنبر). قال أنس بن مالك: (سمعت عمر يقول لابي بكر يومئذ: إصعد المنبر. فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه الناس عامّة).

ثمّ تكلّم أبو بكر، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال:

ص: 151

(أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّي قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني- إلى قوله-: أطيعوني ما أطعت اللّه ورسوله، فإذا عصيت اللّه ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم اللّه).[[216]](#footnote-216)

بعد بيعة أبي بكر العامّة:

(توفّي رسول اللّه يوم الاثنين حين زاغت الشمس فشغل الناس عن دفنه).[[217]](#footnote-217)

شُغِل الناس عن رسول اللّه بقيّة يوم الاثنين حتّى عصر الثلاثاء:

أوّلا: بخُطب السقيفة.

ثمّ: ببيعة أبي بكر الاولى ثمّ ببيعته العامّة وخطبته وخطبة عمر حتّى صلّى بهم.

قالوا: (فلمّا بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول اللّه يوم‏

الثلاثاء).[[218]](#footnote-218) (ثمّ دخل الناس يصلّون عليه).[[219]](#footnote-219) (وصُلّي على رسول اللّه بغير

ص: 152

إمام. يدخل عليه المسلمون زُمَرا زُمَرا يصلّون عليه).[[220]](#footnote-220)

دفن رسول اللّه (ص) ومن حضر دفنه:

(وَلِيَ وضع رسول اللّه في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العبّاس، وعليّ والفضل وصالح مولاه. وخلّى أصحاب رسول اللّه بين رسول اللّه وأهله، فولوا إجنانه).[[221]](#footnote-221)

(ودخل القبر عليّ، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران مولاه- ويقال: اسامة بن زيد- وهم تولّوا غسله وتكفينه وأمره كلّه).[[222]](#footnote-222) (وإنّ أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبيّ).[[223]](#footnote-223)

وقالت عائشة: (ما علمنا بدفن الرسول حتّى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل، ليلة الاربعاء).[[224]](#footnote-224)

(ولم يَلِه إلّا أقاربه ولقد سمِعَت بنو غَنْم صَرِيف المساحي حين حضر وإنّهم لفي بيوتهم).[[225]](#footnote-225)

ص: 153

وقال شيوخ الانصار من بني غَنْم: (سمعنا صوت المساحي آخر الليل).[[226]](#footnote-226)

بعد دفن الرسول (ص):

اندحر سعد ومرشّحوه، وبقي عليّ وجماعته- بعد أن أصبحوا أقلّية- يتناحرون وحزب أبي بكر الظافر وكلّ يجتهد في جلب الانصار لحوزته. قال الزبير ابن بكار في الموفقيات: لمّا بويع أبو بكر واستقرّ أمره، ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا، وذكروا عليّ بن أبي طالب وهتفوا باسمه.[[227]](#footnote-227)

قال اليعقوبي:[[228]](#footnote-228)

وتخلّف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع عليّ ابن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس، والزبير ابن العوّام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو،[[229]](#footnote-229) وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري،

ص: 154

وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب،[[230]](#footnote-230) وابي بن كعب،[[231]](#footnote-231) فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجرّاح، والمغيرة بن شعبة.

فقال: ما الرأي؟

قالوا:[[232]](#footnote-232) الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية عليّ بن أبي طالب (وتكون لكما حجّة)[[233]](#footnote-233) على عليّ إذا مال معكم.

فانطلق أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجرّاح، والمغيرة، حتّى دخلوا على العباس ليلا،[[234]](#footnote-234) فحمد اللّه أبو بكر وأثنى عليه ثمّ قال:

إنّ اللّه بعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليّا. فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس امورهم‏[[235]](#footnote-235) ليختاروا لانفسهم في‏

ص: 155

مصلحتهم مشفقين‏[[236]](#footnote-236) فاختاروني عليهم واليا ولُامورهم راعيا. فوليت ذلك وما أخاف بعون اللّه وتسديده وهنا، ولا حيرةً، ولا جُبنا، وما توفيقي إلّا باللّه عليه توكّلت وإليه انيب. وما انفكّ يبلغني عن طاعن بقول الخلاف على عامّة المسلمين يتّخذكم لجا، فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإمّا دخلتم مع الناس في ما اجتمعوا عليه، وإمّا صرفتموهم عمّا مالوا إليه. ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيبا يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول اللّه، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك (فعدَلوا الامر عنكم)[[237]](#footnote-237) على رسلكم بني هاشم فإنّ رسول اللّه منّا ومنكم.

فقال عمر بن الخطاب: واخرى إنّا لم نأتكم لحاجةٍ إليكم، ولكن كُرها أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لانفسكم!

فحمد العباس اللّه وأثنى عليه وقال: إنّ اللّه بعث محمّدا كما وصفت نبيّا، وللمؤمنين وليّا، فمنّ على امّته به، حتّى قبضه اللّه إليه واختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين امورهم ليختاروا لانفسهم مصيبين الحقّ لا مائلين بزيغ الهوى. فإن كنت برسول اللّه طلبت، فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين أخذت فنحن منهم. فما تقدّمنا في أمرك فَرَطا، ولا حَلَلنا وسطا، ولا برحنا سخطا، وإن كان هذا الامر وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنّا كارهين. ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك أنّهم اختاروك ومالوا إليك؛ وما أبعد تسميتك خليفة رسول اللّه من قولك خلّى على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك. فأمّا ما قلت: إنّك تجعله له، فإن كان حقّا للمؤمنين فليس لك أن‏

ص: 156

تحكم‏[[238]](#footnote-238) فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك فإنّ رسول اللّه من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.

التحصّن بدار فاطمة (ع):

قال عمر بن الخطاب: (وإنّه كان من خبرنا حين توفّى اللّه نبيّه أنّ عليّا والزبير ومَن معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة).[[239]](#footnote-239)

وذكر المؤرخون في عداد من تخلّف عن بيعة أبي بكر وتحصّن بدار فاطمة مع عليّ والزبير كلّا من:

1- العباس بن عبد المطلب.------- 6- المقداد بن الاسود.

2- عتبة بن أبي لهب.------- 7- البراء بن عازب.

3- سلمان الفارسي.------- 8- ابيّ بن كعب.

4- أبي ذرّ الغفاري.------- 9- سعد بن أبي وقّاص.[[240]](#footnote-240)

5- عمّار بن ياسر.-------- 10- طلحة بن عبيد اللّه.

وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والانصار.[[241]](#footnote-241)

ص: 157

وقد تواتر حديث تخلّف عليّ ومن معه عن بيعة أبي بكر وتحصّنهم بدار فاطمة في كتب السير، والتواريخ، والصحاح والمسانيد، والادب، والكلام، والتراجم، غير أنّهم لمّا كرهوا ما جرى بين المتحصّنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها إلّا ما ورد ذكره عفوا. ومن ذلك ما رواه البلاذري وقال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى عليّ- رضي اللّه عنهم- حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف. فلمّا أتاه جرى بينهما كلام، فقال: احْلِب حَلبا لك شطره؛ واللّه ما حرصك على إمارته اليوم إلّا ليؤثرك غدا- الحديث.[[242]](#footnote-242)

قال أبو بكر في مرض موته: (أما إنّي لا آسي على شي‏ء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي تركتهنّ- إلى قوله-: فأمّا الثلاث التي فعلتها فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شي‏ء، وإن كانوا قد أغلقوه على الحرب).[[243]](#footnote-243)

وفي اليعقوبي: (وليتني لم افتّش بيت فاطمة بنت رسول اللّه وادخله الرجال‏

ص: 158

ولو كان اغلق على حرب).[[244]](#footnote-244)

وقد عدّ المؤرّخون في الرجال الذين ادخلوا بيت فاطمة بنت رسول اللّه كلّا من:

1- عمر بن الخطاب.

2- خالد بن الوليد.[[245]](#footnote-245)

3- عبد الرحمن بن عوف.

4- ثابت بن قيس بن شمّاس.[[246]](#footnote-246)

5- زياد بن لبيد.[[247]](#footnote-247)

6- محمد بن مسلمة.[[248]](#footnote-248)

7- زيد بن ثابت.[[249]](#footnote-249)

8- سلمة بن سلامة بن وقش.[[250]](#footnote-250)

ص: 159

9- سلمة بن أسلم.[[251]](#footnote-251)

10- اسيد بن حضير.[[252]](#footnote-252)

وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصّنين وهؤلاء الرجال وقالوا:

إنّه (غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم عليّ بن أبي طالب والزبير، فدخلا بيت فاطمة ومعهما السلاح)،[[253]](#footnote-253) (فبلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والانصار قد اجتمعوا مع عليّ بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول اللّه)[[254]](#footnote-254) (وأنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّا).[[255]](#footnote-255)

فبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيتهم فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا!؟ قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه‏

ص: 160

الامّة!).[[256]](#footnote-256)

وفي أنساب الاشراف:

فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب أتراك محرقا عليّ بابي!؟ قال: نعم ....[[257]](#footnote-257)

وإلى هذا أشار عروة بن الزبير حين كان يعتذر عن أخيه عبد اللّه بن الزبير في ما جرى له مع (بني هاشم وحصره إيّاهم في الشعب وجمعه الحطب لاحراقهم ... ليدخلوا في طاعته كما ارهب بنو هاشم وجُمع لهم الحطب لتحريقهم إذ هم أبوا البيعة في ما سلف)[[258]](#footnote-258) يعني ما سلف لبني هاشم من قضية الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة أبي بكر.

وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ ابراهيم:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقولةٌ لعليّ قالها عمر |  | أكرم بسامعها أعظم بملقيها |
| حرّقتُ دارك لا ابقي عليك بها |  | إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها |
| ما كان غير أبي حفص يفوه بها |  | أمام فارس عدنان وحاميها[[259]](#footnote-259) |
|  |  |  |

وقال اليعقوبي:

فأتوا في جماعة حتّى هجموا على الدار- إلى قوله-: وكسر سيفه- أي:

ص: 161

سيف عليّ- ودخلوا الدار.[[260]](#footnote-260)

وقال الطبري:

أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.[[261]](#footnote-261)

وقال أبو بكر الجوهري:

وعليّ يقول: «أنا عبد اللّه وأخو رسول اللّه» حتّى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال: أنا أحقّ بهذا الامر منكم، لا ابايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي. أخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول اللّه، فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الامارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون اللّه من أنفسكم، واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم، وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنّك لست متروكا حتّى تبايع. فقال له علي: إحلب يا عمر حلبا لك شطره؛ اشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غدا. لا واللّه، لا أقبل قولك ولا اتابعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم اكرهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن إنّك حدث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الامر منك وأشدّ احتمالا له واضطلاعا به، فسلّم له هذا الامر وارضَ‏

ص: 162

به، فإنّك إن تعش ويطُل بك العمر فأنت لهذا الامر لخليق وعليه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين، اللّه اللّه، لا تُخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه. فواللّه يا معشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الامر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب اللّه، الفقيه لدين اللّه، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعية؟ واللّه إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بعدا.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعَتْه منك الانصار يا عليّ قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنّهم قد بايعوا. وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع. رواه أبو بكر الجوهري كما في شرح النهج 2/ 2- 5. وروى أبو بكر الجوهري أيضا وقال:

ورأت فاطمة ما صُنع بهما- أي بعليّ والزبير- فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول اللّه، واللّه لا اكلّم عمر حتّى ألقى اللّه.[[262]](#footnote-262)

وفي رواية اخرى:

وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فَنَهْنَهَت من الناس.[[263]](#footnote-263)

وقال اليعقوبي:

فخرجت فاطمة، فقالت: واللّه لتخرجنّ أو لاكشفنّ شعري ولاعجَّنَّ إلى اللّه. فخرجوا وخرج مَن كان في الدار.[[264]](#footnote-264)

وقال المسعودي:

ص: 163

لمّا بويع أبو بكر في السقيفة وجدّدت له البيعة يوم الثلاثاء، خرج عليّ فقال: أفسدت علينا امورنا ولم تستشر ولم ترعَ لنا حقّا!

فقال أبو بكر: بلى ولكنّي خشيت الفتنة.[[265]](#footnote-265)

وقال اليعقوبي:

واجتمع جماعة إلى عليّ بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة، فقال لهم: اغدوا عليّ محلّقين الرؤوس. فلم يغدُ إلّا ثلاثة نفر.[[266]](#footnote-266)

ثمّ إنّ عليّا حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلا إلى بيوت الانصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة الانتصار له؛ فكانوا يقولون:

يا بنت رسول اللّه، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به. فقال عليّ:

أفكنت أترك رسول اللّه (ص) ميتا في بيته لم اجهّزه وأخرج إلى الناس انازعهم في سلطانه!؟ فقالت فاطمة:

ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما اللّه حسيبهم عليه.[[267]](#footnote-267)

ولقد أشار معاوية إلى هذا وإلى ما نقلناه عن اليعقوبي قبله في كتابه إلى عليّ:

وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدللت إليهم‏

ص: 164

بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول اللّه، فلم يجبك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقّا لاجابوك، ولكنّك ادّعيت باطلا، وقلت ما لا يعرف، ورُمت ما لا يدرك. ومهما نسيت فلا أنسى قولك لابي سفيان لمّا حرّكك وهيّجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم.[[268]](#footnote-268)

وروى معمّر عن الزهري عن امّ المؤمنين عائشة في حديثها عمّا جرى بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث النبيّ (ص) قالت:

فهجرته فاطمة، فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبي (ص) ستّة أشهر. فلمّا توفيت دفنها زوجها، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها. وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ. ومكثت فاطمة ستّة أشهر بعد رسول اللّه (ص) ثمّ توفّيت. قال معمّر:

فقال رجل للزهري: أفلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟

قال: لا،[[269]](#footnote-269) ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه علي، فلمّا رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر- الحديث.[[270]](#footnote-270)

ص: 165

وقال البلاذري:

لمّا ارتدّت العرب، مشى عثمان إلى عليّ فقال: يا ابن عمّ، إنّه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدوّ وأنت لم تبايع. فلم يزل به حتّى مشى إلى أبي بكر فبايعه. فسُرّ المسلمون، وجدّ الناس في القتال وقطعت البعوث.[[271]](#footnote-271)

ضرع عليّ إلى مصالحة أبي بكر بعد وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه، غير أنّه بقي يشكو ممّا جرى عليه بعد وفاة النبيّ حتّى في أيّام خلافته. وذكر شكواه في خطبته المشهورة بالشقشقية التي سنوردها في آخر هذا الباب.

مَن تخلّف عن بيعة الخليفة أبي بكر:

أ- فروة بن عمرو:

قال الزبير بن بكار في الموفقيات: (كان فروة بن عمرو ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر، وكان ممّن جاهد مع رسول اللّه (ص) وقاد فرسين في سبيل اللّه. وكان يتصدّق من نخله بألف وسق في كلّ عام، وكان سيّدا. وهو من أصحاب عليّ، وممّن شهد معه يوم الجمل).

وذكر الزبير بن بكّار بعد ذلك عتاب فروة لبعض الانصار الذين ساعدوا أبا بكر في بيعته.[[272]](#footnote-272)

ص: 166

ب- خالد بن سعيد الاموي:

كان عاملا لرسول اللّه على صنعاء اليمن (فلمّا مات رسول اللّه رجع هو وأخواه أبان وعمر عن عمالتهم، فقال أبو بكر: ما لكم رجعتم عن عمالتكم؟ ما أحد أحقّ بالعمل من عمّال رسول اللّه (ص)، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو احيحة، لا نعمل لاحد بعد رسول اللّه).[[273]](#footnote-273)

وتأخّر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنّكم لطوال الشجر طيّبو الثمر نحن تَبَع لكم.[[274]](#footnote-274)

و (تربّص ببيعته شهرين يقول: قد أمّرني رسول اللّه (ص) ثمّ لم يعزلني حتّى قبضه اللّه، وقد لقي عليّ بن أبي طالب وعثمان بن عفّان، فقال: يا بني عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن أمركم يليه غيركم، فأمّا أبو بكر فلم يحفلها عليه، وأمّا عمر فاضطغنها عليه).[[275]](#footnote-275)

(وأتى عليّا فقال: هلمّ ابايعك، فواللّه ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك)،[[276]](#footnote-276) (فلمّا بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد).[[277]](#footnote-277)

ص: 167

(ثمّ بعث أبو بكر الجنود إلى الشام وكان أوّل من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد، فأخذ عمر يقول: أتؤمّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال!؟ فلم يزل بأبي بكر حتّى عزله، وأمّر يزيد بن أبي سفيان).[[278]](#footnote-278)

ج- سعد بن عُبادة:[[279]](#footnote-279)

(ذكروا إنّ سعدا تُرك أيّاما ثمّ بُعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما واللّه حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبل واخضّب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، واقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل. وأيم اللّه لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتّى اعرض على ربّي وأعلم ما حسابي).[[280]](#footnote-280)

فلمّا اتي أبو بكر بذلك، قال عمر: لا تدعه حتّى يبايع.

فقال له بشير بن سعد: إنّه قد لجّ وأبى، وليس بمبايعكم حتّى يقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس‏

ص: 168

تركه بضارّكم، إنّما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحجّ ولا يفيض معهم بإفاضتهم- الخ. (فلم يزل كذلك حتّى توفّي أبو بكر وولي عمر).[[281]](#footnote-281)

ولمّا ولي عمر الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة.

فقال له: إيه يا سعد!؟

فقال له: إيه يا عمر!؟

فقال له عمر: أنت صاحب المقالة؟

قال سعد: نعم، أنا ذلك، وقد أفضى إليك هذا الامر، كان واللّه صاحبك أحبّ إلينا منك وقد أصبحت واللّه كارها لجوارك.

فقال عمر: من كره جوار جارٍ تحوّل عنه.

فقال سعد: ما أنا غير مستسرّ بذلك، وأنا متحوّل إلى جوار من هو خير منك.

فلم يلبث إلّا قليلا حتّى خرج إلى الشام في أوّل خلافة عمر- الخ).[[282]](#footnote-282)

وفي رواية البلاذري: أنّ سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام فبعث عمر رجلا وقال: ادعُه إلى البيعة واحتل له، فإن أبى فاستعن اللّه عليه. فقدم الرجل الشام فوجد سعدا في حائط بحوارين‏[[283]](#footnote-283) فدعاه إلى البيعة.

فقال: لا ابايع قُريشا أبدا.

قال: فإنّي اقاتلك.

ص: 169

قال: وإن قاتلتني.

قال: أفخارج أنت ممّا دخلت فيه الامّة؟

قال: أمّا من البيعة فإنّي خارج. فرماه بسهم فقتله.[[284]](#footnote-284)

وفي تبصرة العوام: أنّهم أرسلوا محمد بن مسلمة الانصاري فرماه بسهم.

وقيل: إنّ خالدا كان في الشام يومذاك، فأعانه على ذلك.[[285]](#footnote-285)

قال المسعودي: (وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع، فصار إلى الشام فقتل هناك سنة 15 ه)[[286]](#footnote-286).

وفي رواية ابن عبد ربّه: (رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات، فبكته الجنّ فقالت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقتلنا سيّد الخزرج سعد بن عُبادة |  | ورميناه بسهمين فلم نُخطئ فؤاده‏[[287]](#footnote-287) |
|  |  |  |

وروى ابن سعد: (أنّه جلس يبول في نفق فاقتُتِل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضرّ جلده).[[288]](#footnote-288)

وفي اسد الغابة:[[289]](#footnote-289) (لم يبايع سعد أبا بكر ولا عمر، وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن مات سنة 15 ه ولم يختلفوا أنّه وجد ميتا على مغتسله وقد اخضرّ جسده ولم يشعروا بموته حتّى سمعوا قائلا يقول من بئر ولا يرون أحدا ...) الخ.

ص: 170

هكذا انتهت حياة سعد بن عبادة. ولمّا كان قتل سعد بن عبادة من الحوادث التي كره المؤرخون وقوعها، أغفل جمع منهم ذكرها[[290]](#footnote-290) وأهمل قسم منهم بيان كيفيتها ونسبوها إلى الجنّ،[[291]](#footnote-291) غير أنّهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجنّ وسعد بن عبادة، ولماذا فوّقت سهمها إلى فؤاد سعد دون سائر الصحابة، فلو أنّهم أكملوا الاسطورة وقالوا: إنّ صلحاء الجنّ كرهت امتناع سعد عن البيعة فرمته بسهمين فما أخطآ فؤاده لكانت اسطورتهم تامّة.

مَن روى أنّ سعدا لم يبايع:

(1) ابن سعد في الطبقات. (2) ابن جرير في تأريخه. (3) البلاذري في ج 1 من أنسابه. (4) ابن عبد البرّ في الاستيعاب. (5) ابن عبد ربّه في العقد الفريد. (6) ابن قتيبة في الامامة والسياسة 1/ 9. (7) المسعودي في مروج الذهب. (8) ابن حجر العسقلاني في الاصابة 2/ 28. (9) محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة 1/ 168. (10) ابن الاثير في اسد الغابة 3/ 222. (11) تأريخ الخميس. (12) عليّ بن برهان الدين في السيرة الحلبية 3/ 396 و 397. (13) أبو بكر الجوهري، برواية ابن أبي الحديد عنه.

كان ما ذكرناه خلاصة من خبر استخلاف أبي بكر وبيعته، أوردناه ملخّصا من كتاب عبد اللّه بن سبأ، الجزء الاوّل.

وفي ما يلي خبر استخلاف عمر وبيعته:

ص: 171

استخلاف عمر وبيعته:

دعا أبو بكر عثمان خاليا[[292]](#footnote-292) فقال:

اكتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أمّا بعد.

قال: ثمّ اغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان:

أمّا بعد فإنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا. ثمّ أفاق أبو بكر فقال: إقرأ عليّ. فقرأ عليه، فكبّر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتُلتت نفسي في غشيتي؟ قال: نعم. قال: جزاك اللّه خيرا عن الاسلام وأهله. وأقرّها أبو بكر (رض) من هذا الموضع.

وذكر قبل ذلك عن عمر أنّه كان جالسا والناس معه وبيده جريدة ومعه شديد مولى لابي بكر معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر، وعمر يقول: (أيّها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول اللّه إنّه يقول إنّي لم آلكم نصحا).[[293]](#footnote-293)

كم من الفرق بين موقف أبي حفص هذا وموقفه من كتابة وصيّة الرسول (ص)!؟

الشورى وبيعة عثمان:

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد:

لمّا طعن الخليفة عمر قيل له: لو استخلفت. فقال:

لو كان أبو عبيدة بن الجرّاح حيّا لاستخلفته، فإن سألني ربّي قلت: نبيّك يقول: إنّه أمين هذه الامّة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته،

ص: 172

فإن سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك يقول: إنّ سالما ليحبّ اللّه حبّا لو لم يخف اللّه ما عصاه.[[294]](#footnote-294)

وإنّهم قالوا له: يا أمير المؤمنين، لو عهدت. فقال: لقد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن اولّي رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ- وأشار إلى عليّ- ثمّ رأيت أن لا أتحمّلها حيّا وميّتا ... الخ.

وروى البلاذري في أنساب الاشراف:[[295]](#footnote-295) قال عمر: ادعوا لي عليّا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. فلم يكلّم أحدا منهم غير عليّ وعثمان، فقال: يا عليّ، لعلّ هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النبيّ (ص) وصهرك وما أنالك اللّه من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الامر فاتّق اللّه فيه. ثمّ دعا عثمان وقال: يا عثمان، لعلّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول اللّه وسنّك، فإن وليت هذا الامر فاتّق اللّه ولا تحمل آل أبي معيط على رقاب الناس. ثمّ قال: ادعوا لي صهيبا فدُعي، فقال: صلّ بالناس ثلاثا، وليخلُ هؤلاء النفر في بيت، فإذا اجتمعوا على رجل منهم، فمن خالفهم فاضربوا رأسه. فلمّا خرجوا من عند عمر قال: إنّ ولّوها الاجلح سلك بهم الطريق.[[296]](#footnote-296)

وفي الرياض النضرة، ط. 2 بمصر 1373 ه، 2/ 95:

(للّه درّهم إن ولّوها الاصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقه. قال محمد بن كعب: فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تولّيه؟ فقال: إن تركتهم فقد تركهم من هو خير منّي).

ص: 173

روى البلاذري في أنساب الاشراف 5/ 17 عن الواقدي بسنده، قال:

(ذكر عمر من يستخلف فقيل: أين أنت عن عثمان؟ قال: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس. قيل: الزبير؟ قال: مؤمن الرضى، كافر الغضب. قيل: طلحة؟ قال: أنفه في السماء واسته في الماء. قيل: سعد؟ قال: صاحب مقنب،[[297]](#footnote-297) قربة له كثير. قيل: عبد الرحمن؟ قال: بحسبه أن يجري على أهل بيته).

وروى البلاذري في 5/ 18 من أنساب الاشراف: أنّ عمر بن الخطاب أمر صهيبا مولى عبد اللّه بن جُدعان حين طعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والانصار. فلمّا دخلوا عليه قال: إنّي جعلت أمركم شورى إلى ستّة نفر من المهاجرين الاوّلين الذين قبض رسول اللّه (ص) وهو عنهم راضٍ ليختاروا أحدهم لامامتكم- وسمّاهم- ثمّ قال لابي طلحة زيد بن سهل الخزرجي: اختر خمسين رجلا من الانصار يكونوا معك، فإذا توفّيت فاستحثّ هؤلاء النفر حتّى يختاروا لانفسهم وللُامّة أحدهم ولا يتأخّروا عن أمرهم فوق ثلاث. وأمر صهيبا أن يصلّي بالناس إلى أن يتّفقوا على إمام. وكان طلحة بن عبيد اللّه غائبا في ماله بالسراة،[[298]](#footnote-298) فقال عمر: إن قدم طلحة في الثلاثة الايام، وإلّا فلا تنتظروه بعدها وأبرموا الامر واصرموه، وبايعوا من تتّفقون عليه، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه. قال فبعثوا إلى طلحة رسولا يستحثّونه ويستعجلونه بالقدوم: فلم يرد المدينة إلّا بعد وفاة عمر والبيعة لعثمان. فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يُفتات! فأتاه عثمان، فقال له طلحة: إن رددت أتردّه؟ قال: نعم. قال: فإنّي أمضيته. فبايعه. وقريب منه ما في العقد الفريد 3/ 73.

ص: 174

وروى في ص 20 منه، قال:

فقال عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح: ما زلت خائفا لان ينتقض هذا الامر حتّى كان من طلحة ما كان، فوصلته رَحِم، ولم يزل عثمان مكرما لطلحة حتّى حُصِر فكان أشدّ الناس عليه.

وروى البلاذري في 5/ 18 من كتابه أنساب الاشراف بسند ابن سعد قال:

(قال عمر: ليتبع الاقلّ الاكثر، فمن خالفكم فاضربوا عنقه).

وروى في ص 19 منه، عن أبي مِخْنَف أنّه قال:

(أمر عمر أصحاب الشورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثا، فإن اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل، رجعوا في الشورى، فإن اجتمع أربعة على واحد وأباه واحد، كانوا مع الاربعة، وإن كانوا ثلاثة وثلاثة كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف إذ كان الثقة في دينه ورأيه، المأمون للاختيار على المسلمين). وقريب منه ما في العقد الفريد 3/ 74.

وروى أيضا عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عمر قال: (إن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا) وأخرجه ابن سعد في الطبقات 3/ ق 1/ 43.

وفي تأريخ اليعقوبي 2/ 160: وروى البلاذري في أنساب الاشراف 5/ 15 أنّ عمر قال:

(إنّ رجالا يقولون إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّه شرّها، وإنّ بيعة عمر كانت من غير مشورة والامر بعدي شورى، فإذا اجتمع رأي أربعة فليتّبع الاثنان الاربعة، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا رأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوه وأطيعوا، وإنّ صفّق عبد الرحمن بإحدى يديه على الاخرى فاتّبعوه).

ص: 175

وروى المتّقي في كنز العمال 3/ 160، عن محمد بن جُبَير عن أبيه، أنّ عمر قال:

(إن ضرب عبد الرحمن بن عوف إحدى يديه على الاخرى فبايعوه). وعن أسلم أنّ عمر بن الخطاب قال:

(بايعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف، فمن أبى فاضربوا عنقه).

ومن كلّ هذا يظهر أنّ الخليفة كان قد جعل أمر الترشيح بيد عبد الرحمن ابن عوف، وبيّت معه أن يشترط في البيعة العمل بسيرة الشيخين، وهم يعلمون أنّ الامام عليّا يأبى أن يجعل العمل بسيرة الشيخين في عداد العمل بكتاب اللّه وسنّة رسوله (ص) وأنّ عثمان يوافق على ذلك، فيبايع عثمان بالخلافة، ويخالفهم الامام علي فيعرض على السيف.

والدليل على ما قلنا بالاضافة إلى ما سبق، ما رواه ابن سعد في طبقاته عن سعيد بن العاص ما خلاصته: أنّ سعيد بن العاص أتى الخليفة عمر يستزيده في الارض ليوسّع داره، فوعده الخليفة بعد صلاة الغداة وذهب معه حينئذ إلى داره. قال سعيد:

(فزادني وخطّ لي برجليه، فقلت: يا أمير المؤمنين زدني فإنّه نبتت لي نابتة من ولد وأهل. فقال: حسبك واختبئ عندك. إنّه سيلي الامر من بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك. قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتّى استخلف عثمان وأخذها عن شورى ورضىً فوصلني وأحسن وقضى حاجتي وأشركني في أمانته).[[299]](#footnote-299)

إذا فالخليفة عمر قد أنبأ سعيد بن العاص أنّه سيلي بعده ذو رحم سعيد وهو عثمان وطلب منه أن يخبئ الامر عنده؛ ويتّضح من هذه المحاورة أنّ أمر تولية عثمان الخلافة كان قد بُتّ فيه في حياة الخليفة عمر، وتعيين الستّة في‏

ص: 176

الشورى كان من أجل تمرير هذا الامر بصورة مرضية لدى الجميع.

أمّا تعريض الامام علي للقتل فممّا يدلّ عليه بالاضافة إلى ما مرّ ما رواه ابن سعد أيضا بترجمة سعيد بن العاص: أنّ عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص: (ما لي أراك معرضا كأنّك ترى أنّي قتلت أباك؟ ما أنا قتلته ولكنّه قتله علي بن أبي طالب)[[300]](#footnote-300) وكان قد قتله ببدر.

أليس في هذا القول تحريش على الامام عليّ وإثارة للضغائن عليه.

الامام علي (ع) يعلم بأنّ الخلافة زويت عنه:

كان الامام عليّ يعلم بأنّ الخلافة زويت عنه وإنّما اشترك معهم في الشورى كي لا يقال: هو الذي زهد في الخلافة. ويدلّ على أنّه كان يعلم ما بيّت له، الحديث الاتي:

روى البلاذري في 5/ 19 من كتابه أنساب الاشراف:

إنّ عليا شكا إلى عمّه العباس ما سمع من قول عمر: كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وقال: واللّه لقد ذهب الامر منّا. فقال العباس: وكيف قلت ذلك يا ابن أخي؟ فقال: إنّ سعدا لا يخالف ابن عمّه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة، وإن كان الزبير وطلحة معي فلن أنتفع بذلك إذ كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين. وقال ابن الكلبي: عبد الرحمن بن عوف زوج امّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وامّها أروى بنت كُرَيْز وأروى امّ عثمان فلذلك قال صهره. وقريب منه ما في العقد الفريد 3/ 74.

ص: 177

وروى في ص 21 منه عن أبي مخنف قال:

(لمّا دفن عمر أمسك أصحاب الشورى وأبو طلحة يؤمّهم فلم يحدثوا شيئا، فلمّأ أصبحوا جعل أبو طلحة يحوشهم للمناظرة في دار المال، وكان دفن عمر يوم الاحد وهو الرابع من يوم طُعِن، وصلّى عليه صهيب بن سنان. قال: فلمّا رأى عبد الرحمن تناجي القوم وتناظرهم وأنّ كلّ واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا اخرج نفسي وسعدا على أن أختار يا معشر الاربعة أحدكم، فقد طال التناجي وتطلّع الناس إلى معرفة خليفتهم وإمامهم، واحتاج من أقام الانتظار ذلك من أهل البلدان الرجوع إلى أوطانهم، فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلّا عليّا فإنّه قال: أنظر.

وأتاهم أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض وبإجابة القوم إيّاه إلّا عليّا فأقبل أبو طلحة على عليّ، فقال: يا أبا الحسن إنّ أبا محمد ثقة لك وللمسلمين، فما بالك تخالف وقد عدل الامر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره؟ فأحلف عليّ عبد الرحمن بن عوف أن لا يميل إلى هوى وأن يؤثر الحقّ وأن يجتهد للُامّة، وأن لا يُحابي ذا قرابة، فحلف له، فقال: اختر مسدّدا. وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المِسْوَر بن مخرمة.

ثمّ إنّ عبد الرحمن أحلف رجلا رجلا منهم بالايمان المغلّظة، وأخذ عليهم المواثيق والعهود أنّهم لا يخالفونه إن بايع منهم رجلا وأن يكونوا معه على من يناويه، فحلفوا على ذلك، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال له: عليك عهد اللّه وميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بني عبد المطلب على رقاب الناس، ولتسيرنّ بسيرة رسول اللّه (ص) لا تحول عنها ولا تقصر في شي‏ء منها، فقال علي: لا أحمل عهد اللّه وميثاقه على ما لا ادركه ولا يدركه أحد. من ذا يطيق سيرة رسول اللّه (ص) ولكنّي أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد منّي، وبما يمكنني وبقدر علمي. فأرسل عبد الرحمن يده. ثمّ أحلف عثمان وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحمل‏

ص: 178

بني اميّة على رقاب الناس وعلى أن يسير بسيرة رسول اللّه (ص) وأبي بكر وعمر ولا يخالف شيئا من ذلك، فحلف له. فقال عليّ: قد أعطاك أبو عبد اللّه الرضا فشأنك فبايعه. ثمّ إنّ عبد الرحمن عاد إلى عليّ فأخذ بيده وعرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليمين أن لا يخالف سيرة رسول اللّه وأبي بكر وعمر، فقال عليّ: عليّ الاجتهاد، وعثمان يقول: نعم، عليّ عهد اللّه وميثاقه وأشدّ ما أخذ على أنبيائه أن لا اخالف سيرة رسول اللّه (ص) وأبي بكر وعمر في شي‏ء ولا أقصر عنها. فبايعه عبد الرحمن وصافحه وبايعه أصحاب الشورى، وكان عليّ قائما، فقعد، فقال له عبد الرحمن: بايع وإلّا ضربت عنقك. ولم يكن مع أحد يومئذ سيف، فيقال: إنّ عليّا خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلّا جاهدناك، فأقبل معهم يمشي حتّى بايع عثمان) ا ه.

في هذا الخبر حذف من أوّل قول عبد الرحمن (وسيرة الشيخين) ونقل أوّل كلام الامام عليّ بتصرّف وحذف آخره؛ وتمام الخبر في الرواية الاتية:

في تأريخ اليعقوبي 1/ 162: أنّ عبد الرحمن خلا بعليّ بن أبي طالب، فقال: لنا اللّه عليك، إن وليت هذا الامر، أن تسير فينا بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: أسير فيكم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا اللّه عليك، إن وليت هذا الامر، أن تسير فينا بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل مقالته الاولى، فأجابه مثل الجواب الاوّل؛ ثمّ خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الاولى، فأجابه مثل ما كان أجابه، ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل المقالة الاولى، فقال: إنّ كتاب اللّه وسنّة نبيّه لا يحتاج معهما إلى إجّيري‏[[301]](#footnote-301) أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الامر عنّي.

ص: 179

فخلا بعثمان فأعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، وصفق على يده.

وفي ذكر حوادث سنة 23 من تأريخ الطبري 3/ 297، وكذلك ابن الاثير 3

/ 37، قال الامام عليّ لعبد الرحمن لمّا بايع عثمان في اليوم الثالث:

«حبوته حبوة دهر، ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون. واللّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الامر إليك، واللّه كلّ يوم في شأن». وكذلك ورد في العقد الفريد 3/ 76، في العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم برقم: 5.

بيعة الامام عليّ (ع):

قتل عثمان وعاد إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كلّ بيعة سابقة توثقهم، فتهافتوا على ابن أبي طالب يطلبون يده للبيعة، قال الطبري:[[302]](#footnote-302)

فأتاه أصحاب رسول اللّه (ص) فقالوا:

إنّ هذا الرجل قد قتل ولا بدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الامر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول اللّه (ص).

فقال: لا تفعلوا فإنّي أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا.

فقالوا: لا، واللّه ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك.

قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفيا، ولا تكون إلّا عن رضى المسلمين ...

وروى بسند آخر وقال:

اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّا فقالوا: يا أبا

ص: 180

الحسن، هلمّ نبايعك.

فقال: لا حاجة لي في أمركم. أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به. فاختاروا.

فقالوا: واللّه ما نختار غيرك.

قال: فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان (رض) مرارا ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له:

إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة وقد طال الامر.

فقال لهم: إنّكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم وإنّي قائل لكم قولا إن قبلتم قبلت أمركم وإلّا فلا حاجة لي فيه.

قالوا: ما قلت قبلناه إن شاء اللّه. فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه.

فقال: إنّي قد كنت كارها لامركم فأبيتم إلّا أن أكون عليكم. ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم، ألا إنّ مفاتيح مالكم معي. ألا وإنّه ليس لي أن آخذ منه درهما دونكم. رضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم اشهد عليهم. ثمّ بايعهم على ذلك.

وروى البلاذري‏[[303]](#footnote-303) وقال:

وخرج عليّ فأتى منزله، وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم، وهم يقولون: (إنّ أمير المؤمنين عليّ) حتّى دخل وا داره، فقالوا له: نبايعك، فمدّ يدك فإنّه لا بدّ من أمير. فقال عليّ: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة. فلم يبقَ أحد من أهل بدر إلّاأتى عليّا، فقالوا: ما نرى أحدا أحقّ بهذا الامر منك ... فلمّا رأى‏

ص: 181

عليّ ذلك صعد المنبر، وكان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحة بيده، وكانت إصبع طلحة شلّا ء فتطيّر منها عليّ وقال: ما أخلقه أن ينكث.

روى الطبري:[[304]](#footnote-304) (أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر ...) انتهى.

\*\*\*

بعد دراسة الواقع التأريخي في إقامة الحكم في صدر الاسلام، ندرس في ما يأتي رأي المدرستين في الخلافة والامامة ونبدأ بذكر آراء مدرسة الخلافة.

ص: 183

الفصل الثاني: بحوث مدرسة الخلفاء في الامامة

ص: 184

رأي مدرسة الخلافة وما استدلّوا به.

آراء أتباع مدرسة الخلفاء.

وجوب طاعة الامام وإن خالف الرسول (ص).

إستدلال أتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة.

مصطلحات بحث الامامة والخلافة.

دراسة آراء مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة.

الاول: مناقشة الاستدلال بالشورى.

الاستدلال بالشورى بكتاب اللّه وسنة رسوله (ص).

الثاني: مناقشة الاستدلال بالبيعة.

الثالث: مناقشة الاستدلال بعمل الصحاب.

مناقشة الاستدلال بالشورى والبيعة وعمل الاصحاب.

الرابع: مناقشة الاستدلال بأنّ الخلافة تُقام بالقهر والغلبة.

إطاعة الامام الجائر المخالف لسنة الرسول (ص).

خلاصة البحث.

ص: 185

رأي مدرسة الخلافة وما استدلّوا به‏

أوّلا- قال الخليفة أبو بكر:

[[305]](#footnote-305)

لن يعرف هذا الامر إلّا لهذا الحيّ من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: (عمر وأبي عبيدة) فبايعوا أيّهما شئتم.[[306]](#footnote-306)

ثانيا- قال الخليفة عمر بن الخطاب:

[[307]](#footnote-307)

فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ اللّه وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الاعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي‏

ص: 186

بايعه تغرّة أن يقتلا.[[308]](#footnote-308)

ثالثا- آراء أتباع مدرسة الخلفاء:

قال أقضى القضاة الماوردي (ت: 450 ه) في الاحكام السلطانية[[309]](#footnote-309) والامام علّامة الزمان القاضي أبو يعلى (ت: 458 ه) في الاحكام السلطانية،[[310]](#footnote-310) كلاهما، قالا في كتابيهما:

الامامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحلّ والعقد، والثاني بعهد الامام من قبل.

فأمّا انعقادها باختيار أهل الحلّ والعقد، فقد اختلف العلماء في عدد مَن تنعقد به الامامة منهم على مذاهب شتّى، فقالت طائفة:

لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد والحلّ من كلّ بلد ليكون الرضا به عامّا والتسليم لامامته إجماعا، وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر (رض) على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها.

ص: 187

وقالت طائفة اخرى:

اقلّ من تنعقد به منهم الامامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الاربعة استدلالا بأمرين: أحدهما: أنّ بيعة أبي بكر (رض) انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثمّ تابعهم الناس فيها، وهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح،[[311]](#footnote-311) واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة (رض). والثاني: أنّ عمر (رض) جعل الشورى في ستّة ليعقد لاحدهم برضا الخمسة. وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلّمين من أهل البصرة.

وقال آخرون من أهل الكوفة:

تنعقد بثلاثة يتولّاها أحدهم برضا الاثنين ليكونوا حاكما وشاهدين كما يصحّ عقد النكاح بوليّ وشاهدين.

وقالت طائفة اخرى:

(تنعقد بواحد، لانّ العباس‏[[312]](#footnote-312) قال لعليّ رضوان اللّه عليهما: امدد يدك‏

ص: 188

ابايعك، فيقول الناس عمّ رسول اللّه (ص) بايع ابن عمّه، فلا يختلف عليك اثنان، ولانّه حكم وحكم واحد نافذ).[[313]](#footnote-313)

(وأمّا انعقاد الامامة بعهد من قبله، فهو ممّا انعقد الاجتماع على جوازه ووقع الاتّفاق على صحّته لامرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما، أحدهما: أنّ أبا بكر (رض) عهد بها إلى عمر (رض) فأثبت المسلمون إمامته بعهده.

والثاني: أنّ عمر (رض) عهد بها إلى أهل الشورى ... إلى قوله: لانّ بيعة عمر (رض) لم تتوقّف على رضا الصحابة، ولانّ الامام أحقّ بها).[[314]](#footnote-314)

ونقل اختلاف العلماء في لزوم معرفة الامام وأنّ بعضهم قال:

(واجب على الناس كلّهم معرفة الامام بعينه واسمه، كما عليهم معرفة اللّه ومعرفة رسوله).

ثمّ قال:

(والذي عليه جمهور الناس، أنّ معرفة الامام تلزم الكافّة بالجملة دون التفصيل).[[315]](#footnote-315)

وأضاف قاضي القضاة أبو يعلى الفرّاء الحنبلي في الاحكام السلطانية[[316]](#footnote-316)

على تلكم الاقوال قول بعضهم:

(إنّها تثبت بالقهر والغلبة، ولا تفتقر إلى العقد).

ص: 189

(ومن غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين، فلا يحلّ لاحد يؤمن باللّه واليوم الاخر أن يبيت ولا يراه إماما برّا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين).

وقال في الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم: (تكون الجمعة مع من غلب) واحتجّ بأنّ ابن عمر صلّى بأهل المدينة في زمن الحرّة وقال: (نحن مع من غلب).[[317]](#footnote-317)

وقال إمام الحرمين الجويني (ت: 478 ه) في باب الاختيار وصفته وذكر ما ينعقد به الامامة من كتاب الارشاد:

(إعلموا أنّه لا يشترط في عقد الامامة الاجماع، بل تنعقد الامامة وإن لم تجمع الامّة على عقدها. والدليل عليه أنّ الامامة لمّا عقدت لابي بكر ابتدر لامضاء أحكام المسلمين، ولم يتأنّ لانتشار الاخبار إلى من نأى من الصحابة في الاقطار، ولم ينكر عليه منكر، ولم يحمله على التريّث حامل. فإذا لم يشترط الاجماع في عقد الامامة، لم يثبت عدد معدود، ولا حدّ محدود، فالوجه الحكم بأنّ الامامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحلّ والعقد).[[318]](#footnote-318)

ص: 190

وقال الامام ابن العربي (ت: 543 ه):

(لا يلزم في عقد البيعة للامام أن تكون من جميع الانام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد).[[319]](#footnote-319)

وقال الشيخ الفقيه الامام العلّامة المحدّث القرطبي (ت: 671 ه) في المسألة الثامنة في تفسير إنِّي جاعِلٌ في الارْضِ خَلِيفة البقرة/ 30، من تفسير سورة البقرة:

(فإن عقدها واحد من أهل الحلّ والعقد فذلك ثابت، ويلزم الغير فعله، خلافا لبعض الناس حيث قال: لا تنعقد إلّا بجماعة من أهل الحلّ والعقد. ودليلنا أنّ عمر (رض) عقد البيعة لابي بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك، فوجب ألّا يفتقر إلى عدد يعقدونه كسائر العقود).

وقال الامام أبو المعالي: (من انعقدت له الامامة بعقد واحد فقد لزمت، ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغيّر أمر، قال: وهذا مجمع عليه).

وقال في المسألة الخامسة عشرة من تفسير الاية:

(إذا انعقدت الامامة باتّفاق أهل الحلّ والعقد أو بواحد على ما تقدّم، وجب على الناس كافّة مبايعته).[[320]](#footnote-320)

وقال أقضى القضاة عضد الدين الايجي (ت: 756 ه) في المواقف:

المقصد الثالث في ما تثبت به الامامة، ما ملخّصه: أنّها تثبت بالنصّ من الرسول، ومن الامام السابق بالاجماع، وتثبت ببيعة أهل الحلّ والعقد خلافا للشيعة. دليلنا ثبوت إمامة أبي بكر (رض) بالبيعة.

ص: 191

وقال:

إذا ثبت حصول الامامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الاجماع، إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد كاف، لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لابي بكر، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا اجتماع مَن في المدينة فضلا عن إجماع الامّة. هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه انطوت الاعصار إلى وقتنا هذا.[[321]](#footnote-321)

ووافق القاضي الايجي شرّاح كتابه كتاب المواقف مثل السيد الشريف الجرجاني (ت: 816 ه).[[322]](#footnote-322)

وجوب طاعة الامام وإن خالف الرسول (ص):

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول اللّه:

«يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»

قال:

قلت: كيف أصنع يا رسول اللّه إن أدركت ذلك؟ قال:

«تسمع وتطيع للامير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»

. وروى عن ابن عباس أنّ رسول اللّه قال:

«من رأى من إمامه شيئا يكرهه فليصبر، فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات، مات ميتة جاهلية».

وفي اخرى:

ص: 192

«ليس أحد خرج من السلطان شبرا فمات عليه إلّا مات ميتة جاهلية».

وروي عن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أنّه حين كان من أمر الحرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

«من خلع يدا من طاعة لقي اللّه يوم القيامة لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».[[323]](#footnote-323)

وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الامراء في غير معصية: (وقال جماهير أهل السنّة من الفقهاء والمحدّثين والمتكلّمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للاحاديث الواردة في ذلك). وقال قبله:

(وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الاحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنّة أنّه لا ينعزل السلطان بالفسق).[[324]](#footnote-324)

قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (ت: 403 ه) في كتاب التمهيد[[325]](#footnote-325) في باب ذكر ما يوجب خلع الامام وسقوط فرض طاعته ما ملخّصه:

(قال الجمهور من أهل الاثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الامام‏

ص: 193

بفسقه وظلمه بغصب الاموال، وضرب الابشار، وتناول النفوس المحرّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شي‏ء ممّا يدعو إليه من معاصي اللّه. واحتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبيّ (ص) وعن الصحابة في وجوب طاعة الائمة وإن جاروا واستأثروا بالاموال، وأنّه قال (ع): اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشيّ، وصلّوا وراء كلّ برّ وفاجر. وروي أنّه قال: أطِعْهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك).

استدلال أتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة:

في القرون الاخيرة غالبا ما يستدلّ أتباع مدرسة الخلافة على صحّة قيام حكم الخلافة في الماضي على أنّه كان قائما على أساس الشورى بين المسلمين للخليفة، وبعضهم يستنتج من ذلك أنّ الحكم الاسلامي أيضا يقام اليوم على أساس البيعة فمن بايعه المسلمون أصبح حاكما إسلاميا يجب على جميع المسلمين بذل الطاعة له.

\*\*\*

كان ذلكم رأي مدرسة الخلفاء في كيفية إقامة الحكم الاسلامي وأدلّتهم على ما يرتأون، وقبل البدء بدراسة ما ارتأوا عليه، ينبغي أن ندرس المصطلحات التي يدور عليها البحث في ما يأتي.

ص: 194

مصطلحات بحث الامامة والخلافة

يدور بحث الامامة والخلافة على المصطلحات السبعة التالية:

أ- الشورى.

ب- البيعة.

ج- الخليفة وخليفة اللّه في الارض.

د- أمير المؤمنين.

ه- الامام.

و- الامر واولو الامر.

ز- الوصيّ والوصيّة.

وفي ما يلي تعريف المصطلحات المذكورة آنفا:

أوّلا- الشورى:

التشاور، والمشاورة، والمشورة في لغة العرب: استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الاخر.

وشاوره: استخرج ما عنده من رأي.

وأشار عليه بالرأي، يشير: إذا ما وجه الرأي.

وَأمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ‏ الشورى/ 38 من صار هذا الشي‏ء شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه.[[326]](#footnote-326)

ص: 195

لم يتغيّر معنى مشتقّات هذه المادّة في استعمال القرآن الكريم، والحديث الشريف، ولدى المسلمين عمّا كانت عليه لغة العرب، وإنّما الكلام في مورد الشورى والمشاورة في الشرع الاسلامي وحكمها. كما سيأتي بيانه بعيد هذا إن شاء اللّه.

ثانيا- البيعة:

أ- البيعة في لغة العرب:

البيعة في لغة العرب: الصفقة على إيجاب البيع،[[327]](#footnote-327) وصفق يده بالبيعة والبيع، وعلى يده صفقا: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع، وتصافقوا: تبايعوا.[[328]](#footnote-328) كان هذا معنى البيعة لدى العرب.

أمّا العهد والحلف: فقد كانت العرب تعقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة، مثل ما فعل بنو عبد مناف حين أرادوا أن يقاتلوا بني عبد الدار على من يقوم بحجابة البيت وسقاية الحاجّ وغيرهما من أعمال السيادة بمكة.

فروى ابن إسحاق أنّ بني عبد مناف أخرجوا جفنة مملوءة طيبا فوضعوها في المسجد عند الكعبة، ثمّ غمسوا أيديهم فيها، وتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثمّ مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم وسمّوا (المطيّبين).[[329]](#footnote-329)

وروى- أيضا- في أمر تجديد الكعبة: أنّ البنيان عندما بلغ موضع الركن اختصموا فيه، كلّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الاخرى، حتّى‏

ص: 196

تحاوروا وتحالفوا، وأعدّوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثمّ تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسمّوا (لعقة الدم).[[330]](#footnote-330)

ب- البيعة في الاسلام:

كانت البيعة، أي: صفق اليد على اليد، في لغة العرب علامة على وجوب البيع، وأصبحت في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة في ما تقرّر بينهما، ويقال: بايعه عليه مبايعة: عاهده عليه.

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

إنَّ الذِينَ يُبايِعُونَكَ إنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أجْرا عَظِيما الفتح/ 10.

ونذكر من سنّة الرسول (ص) ثلاث مرّات أخذ الرسول (ص) فيها البيعة من المسلمين.

1- البيعة الاولى:

إنّ أوّل بيعة جرت في الاسلام بيعة العقبة الاولى، أخبر عنها عبادة ابن الصامت وقال:

(وافى موسم الحجّ من الانصار اثنا عشر رجلا ممّن أسلم منهم في المدينة، وقال عبادة:

بايعنا رسول اللّه (ص) بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب، على أن لا نشرك باللّه شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم‏

ص: 197

الجنّة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفّارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى اللّه عزّ وجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر.[[331]](#footnote-331) وسمّيت هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى).

2- البيعة الثانية الكبرى بالعقبة:

روى كعب بن مالك وقال:

خرجنا من المدينة للحجّ وتواعدنا مع رسول اللّه (ص) العقبة أواسط أيام التشريق، وخرجنا بعد مضيّ ثلث الليل متسلّلين مستخفين حتّى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، فجاء رسول اللّه (ص) ومعه عمّه العباس، فتكلّم رسول اللّه (ص) فتلا القرآن ودعا إلى اللّه ورغب في الاسلام ثمّ قال:

«ابايعكم على أن تمنعوني ممّا تمنعون نساءكم وأبناءكم» فأخذ البَراء ابن معرور بيده ثمّ قال: نعم والذي بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع به ازُرَنا،[[332]](#footnote-332) فبايعنا يا رسول اللّه فنحن واللّه أهل الحروب ...

فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول اللّه إنّ بيننا وبين الرجال حبالا، وإنّا قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثمّ أظهرك اللّه أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول اللّه (ص) ثمّ قال: «بل الدم الدم والهدم الهدم ...» أي: ذمّتي ذمّتكم وحرمتي حرمتكم.

وقال رسول اللّه (ص): «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، فقال رسول اللّه (ص): «أنتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة

ص: 198

الحواريّين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي» يعني: المسلمين. قالوا: نعم.

واختلفوا في من كان أوّل من ضرب على يده، أسعد بن زرارة أم أبو الهيثم ابن التيهان.[[333]](#footnote-333)

3- بيعة الرضوان، أو بيعة الشجرة:

في سنة سبع من الهجرة، استنفر رسول اللّه (ص) أصحابه للعمرة فخرج معه ألف وثلاثمائة، أو ألف وستمائة، ومعه سبعون بدنة، وقال: لست أحمل السلاح، إنّما خرجت معتمرا. وأحرموا من ذي الحليفة، وساروا حتّى دنوا من الحديبية على تسعة أميال من مكّة، فبلغ الخبر أهل مكّة فراعهم، واستنفروا من أطاعهم من القبائل حولهم وقدّموا مائتي فارس عليهم خالد بن الوليد أو عكرمة بن أبي جهل، فاستعدّ لهم رسول اللّه (ص) وقال: إنّ اللّه أمرني بالبيعة. فأقبل الناس يبايعونه على ألّا يفرّوا، وقيل: بايعهم على الموت، وأرسلت قريش وفدا للمفاوضة، فلمّا رأوا ذلك تهيّبوا وصالحوا رسول اللّه (ص) ....[[334]](#footnote-334)

هذه ثلاثة أنواع من البيعة على عهد الرسول (ص) وهي:

أ- البيعة على الاسلام.

ب- البيعة على إقامة الدولة الاسلامية.

ج- البيعة على القتال.

والبيعة الثالثة تجديد للبيعة الثانية، وذلك لانّ الرسول (ص) كان قد

استنفرهم للعمرة. وبعد تبدّل الحالة من العمرة إلى القتال، كانت الحالة

ص: 199

الحادثة مخالفة للعمل الذي استنفرهم له وخرجوا من أجله، فكأنّه كان مخالفا لما عاهدهم عليه، فلذلك احتاج إلى أخذ البيعة للقيام بالعمل الجديد، وفعل ذلك وأعطى ثمرة في إرعاب أهل مكّة، وحصول النتيجة المطلوبة.

ونختم البحث بستّ روايات وردت في البيعة وطاعة الامام:

1- روى ابن عمر قال: كنّا نبايع رسول اللّه (ص) على السمع والطاعة ثمّ يقول لنا:

«في ما استطعت».[[335]](#footnote-335)

2

- وفي رواية، وقال عليّ‏

: «ما استطعتم».[[336]](#footnote-336)

3- وفي رواية، وقال جرير: قال:

«قل: في ما استطعت».[[337]](#footnote-337)

4- وروى الهرماس بن زياد قال: مددت يدي إلى النبي (ص) وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني.[[338]](#footnote-338)

وعن ابن عمر قال: قال رسول اللّه (ص):

«على الم‏ءر المسلم السمع والطاعة في ما أحبّ وكره، إلّا أن يؤمر بمعصية، فإذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».[[339]](#footnote-339)

ص: 200

5- وعن ابن مسعود قال:

قال (ص): «سيلي اموركم بعدي رجال يطفئون السنّة ويعملون بالبدعة، ويؤخّرون الصلاة عن مواقيتها». فقلت: يا رسول اللّه! إن أدركتهم كيف أفعل؟ قال: «تسألني يا ابن امّ عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى اللّه».[[340]](#footnote-340)

6- وعن عبادة بن الصامت في حديث طويل آخره:

«فلا طاعة لمن عصى اللّه تبارك وتعالى فلا تعتلوا بربّكم».[[341]](#footnote-341)

وفي رواية:

«لا تضلوا بربكم».[[342]](#footnote-342)

يتّضح لنا من دراسة البيعة في سنّة الرسول (ص) أنّ للبيعة ثلاثة أركان:

أ- المبايع.

ب- المبايع له.

ج- المعاهدة على الطاعة للقيام بعمل ما.

وتقوم البيعة أوّلا على تفهّم ما يطلب الطاعة على القيام به، ثمّ تنعقد

المعاهدة بضرب يد المبايع على يد المبايع له بالكيفية الواردة في السنّة، والبيعة على هذا مصطلح شرعي، غير أنّ شروط تحقّق البيعة المشروعة في الاسلام غير

ص: 201

واضحة لكثير من المسلمين اليوم، فنقول:

تنعقد البيعة في الاسلام إذا توفّرت فيها الشروط الثلاثة التالية:

أ- أن يكون المبايع ممّن تصحّ منه البيعة، ويبايع مختارا.

ب- أن يكون المبايع له ممّن تصحّ مبايعته.

ج- أن تكون البيعة لامر يصحّ القيام به.

وعلى ما بيّنا لا تصحّ البيعة من صبي أو مجنون، لانّهما غير مكلّفين بالاحكام في الاسلام، ولا تنعقد بيعة المكره، لانّ البيعة مثل البيع، فكما لا ينعقد البيع بأخذ المال من صاحبه قهرا ودفع الثمن له، كذلك البيعة لا تنعقد بأخذها بالجبر وفي ظلّ السيف.

وكذلك لا تصحّ البيعة للمتجاهر بالمعصية، ولا تصحّ البيعة للقيام بمعصية اللّه. إذا فالبيعة مصطلح إسلامي، ولها أحكامها في الشرع الاسلامي.

الخلاصة:

البيعة في لغة العرب: الصفقة على إيجاب البيع. وفي الاسلام أمارة على معاهدة المبايع المبايع له على أن يبذل له الطاعة في ما تقرّر بينهما، ولا تنعقد إذا لم تتوفّر شروطها: فإنّها لا تصحّ من صبي أو مجنون، ولا تنعقد البيعة من مكره ولا تصحّ للمتجاهر بالمعصية ولا تصحّ للقيام بمعصية اللّه.

وقد بايع رسول اللّه (ص) على الاسلام أوّلا، وعلى إقامة الدولة الاسلامية ثانيا، كما بايع المسلمين على القتال، وأشار اللّه سبحانه وتعالى إلى الاخير في قوله تعالى:

إنَّ الذينَ يُبايِعُونَكَ إنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ‏ الفتح/ 10.

ص: 202

ثالثا- الخليفة وخليفة اللّه في الارض:

أوّلا- الخليفة والخلافة:

الخلافة في لغة العرب: النيابة عن الغير.[[343]](#footnote-343)

والخليفة: من يخلف غيره، ويقوم مقامه، ويسدّ مسدّه.[[344]](#footnote-344)

وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

أ- في سورة الاعراف:

وَاذْكُرُوا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ... (69).

وَاذْكُرُوا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ ... (74).

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتابَ ... (169).

ب- في سورة مريم:

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضاعُوا الصَّلاةَ ... (59).

ج- في سورة الانعام:

إنْ يَشَأ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ ... (133).

وكذلك ورد في غيرها ونظائرها من آيات كريمة.

وورد في المعنى اللغوي- أيضا- في حديث الرسول (ص) في قوله:

«اللّهم ارحم خلفائي، اللّهم ارحم خلفائي، اللّهم ارحم خلفائي، قيل له: يا رسول اللّه (ص) من خلفاؤك؟

قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنّتي».[[345]](#footnote-345)

واستعمل- أيضا- في المعنى اللغوي في عصر الصحابة كالاتي:

ص: 203

أ- على عهد الخليفة الاوّل:

قال ابن الاثير في نهاية اللغة:

وفي حديث أبي بكر، جاءه أعرابي فقال له: أنت خليفة رسول اللّه؟

فقال: لا.

فقال: ما أنت؟

قال: أنا الخالفة من بعده.

قال ابن الاثير: الخالفة: الذي لا غناء ولا خير فيه، وإنّما قال ذلك‏

تواضعا ....[[346]](#footnote-346)

ب- على عهد الخليفة الثاني:

روى السيوطي (ت: 911 ه) في تأريخه وقال: (فصل في نُبَذ من أخباره وقضاياه) أخرج العسكري في (الاوائل) والطبراني في (الكبير) والحاكم في (المستدرك): أنّ عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة: لايّ شي‏ء كان يكتب: «من خليفة رسول اللّه (ص») في عهد أبي بكر؟ ثمّ كان عمر يكتب أوّلا: «من خليفة أبي بكر»، فمن أوّل من كتب: «من أمير المؤمنين»؟ فقال: حدّثتني الشفاء- وكانت من المهاجرات- أنّ أبا بكر كان يكتب: من خليفة رسول اللّه، وكان عمر يكتب: من خليفة خليفة رسول اللّه، حتّى كتب عمر إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم، فقدما المدينة، ودخلا المسجد، فوجدا عمرو بن العاص، فقالا: إستأذن لنا على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما واللّه أصبتما اسمه. فدخل عليه عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: ما بدا لك في هذا الاسم؟ لتخرجنّ ممّا

ص: 204

قلت. فأخبره وقال: أنت الامير ونحن المؤمنون، فجرى الكتاب بذلك من يومئذ».

وروى عن النووي في تهذيبه، وقال:

قال عمر للناس: أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسمّي أمير المؤمنين، وكان قبل ذلك يقال له: خليفة خليفة رسول اللّه، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها.[[347]](#footnote-347)

ص: 205

ثانيا- خليفة اللّه في الارض:

1- في المصطلح الاسلامي:

ورد «خليفة اللّه في الارض» في المصطلح الاسلامي بمعنى من اصطفاه اللّه من البشر وجعله إماما للناس وحاكما.

وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى في سورة البقرة:

وَإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنِّي جاعِلٌ في الارْضِ خَلِيفَةً ... (30).

وفسّر بعضهم الاية بأنّ اللّه تعالى جعل آدم (ع) خليفته في الارض؛ وفسّرها آخرون بأنّ اللّه تعالى جعل نوع الانسان خليفته في الارض، ويؤيّد التفسير الاوّل قوله تعالى في سورة (ص):

يا داوُدُ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً في الارْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ‏ (26).

فإنّه لوكان معنى الاية الاولى: إنّ اللّه جعل نوع الانسان خليفته في الارض فلا معنى عندئذ لتخصيص داود (ع) بجعله خليفة اللّه في الارض من بين نوعه الانساني الذي كان اللّه قد جعله خليفته في الارض قبل داود (ع) ومع داود (ع) وبعده.

وقد استعمل خليفة اللّه بهذا المعنى في روايات أئمة أهل البيت (ع).[[348]](#footnote-348)

جعل اللّه خلفاءه أئمة للناس:

وقد جعل اللّه تعالى خلفاءه في الارض أئمة للناس وآتاهم الكتاب والنبوّة، كما أخبر اللّه تعالى عن إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب في سورة الانبياء وقال:

... وَكُلّا جَعَلْنا صالِحينَ\* وَجَعَلْناهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأمْرِنا وَأوْحَيْنا إلَيْهِمْ‏

ص: 206

فِعْلَ الخَيْراتِ وَإقامَ الصَّلاةِ وَإيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ‏ (72- 73).

وقال جلّ ذكره في سورة الانعام:

وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ وَوَهَبْنا لَهُ إسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاهَدَيْنا وَنُوحا هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ ...\* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإلْياسَ ...\* وَإسْماعِيلَ وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلوطا وَكُلّا فَضَّلْنا عَلى العالَمِينَ\* ... وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ\* ... اولئِكَ الذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ (83- 89).

إذا فإنّ من جعله اللّه خليفة في الارض يحكم بين الناس، جعله- أيضا- إماما لهم يهديهم بكتاب اللّه ويبلّغهم شريعته. وبناءً على ذلك يكون أهمّ وظائف خلفاء اللّه التبليغ. كما ورد التصريح بذلك في قوله تعالى:

أ- في سورة النحل:

فَهَلْ عَلى الرُّسُلِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ‏ (35).

ب- في سورة النور (54) وسورة العنكبوت (18):

وَما عَلى الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ‏.

ج- وأمثالهما في سور:

آل عمران (20)، والمائدة (92، 99)، والرعد (40)، وإبراهيم (52)، والنحل (35)، والشورى (48)، والاحقاف (35)، والتغابن (12).

ثمّ إنّه لا يبلّغ عن اللّه عزّ وجلّ إلّا رسول يوحى إليه، أو وصيّ عيّنه اللّه لذلك. كما نجد مثالا له في خبر تبليغ الايات العشر الاولى من سورة براءة كالاتي تفصيله:

أ- في مسند أحمد وغيره واللفظ لمسند أحمد قال:

«عن علي قال:

لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبي «دعا النبيّ‏

ص: 207

«أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكّة، ثمّ دعاني النبيّ «فقال لي:

أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبيّ (ص) فقال: يا رسول اللّه! نزل فيّ شي‏ء؟ قال: لا. ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك».[[349]](#footnote-349)

ب- في تفسير السيوطي عن أبي رافع قال:

بعث رسول اللّه (ص) أبا بكر (رض) ببراءة إلى الموسم، فأتى جبرئيل (ع) فقال: إنّه لن يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعث عليّا (رض) على أثره حتّى لحقه بين مكّة والمدينة فأخذها فقرأها على الناس في الموسم.[[350]](#footnote-350)

ج- وفي رواية اخرى عن سعد بن أبي وقّاص قال:

«إنّ رسول اللّه (ص) بعث أبا بكر (رض) ببراءة إلى أهل مكّة، ثمّ بعث عليّا (رض) على أثره فأخذها منه. فكأنّ أبا بكر (رض) وجد في نفسه فقال النبيّ (ص): يا أبا بكر! إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي».[[351]](#footnote-351)

في هذا الخبر أرسل الرسول (ص) صحابِيَّهُ أبا بكر لتبليغ عشر آيات من صدر براءة إلى المشركين في حجّ العام التاسع للهجرة، فأتاه جبرئيل- أمين‏

ص: 208

وحي اللّه- وقال له: إنّه لن يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك. أي إنّ تبليغ عشر آيات من سورة براءة للمخاطبين بها مباشرة وظيفة تبليغية خاصة بالرسول، ولن يؤدّي هذه الوظيفة عن الرسول إلّا هو أو رجل منه وهو عليّ بن أبي طالب وصيّه على شريعته. كما ستأتي الروايات في تعيين الوصيّ للرسول (ص) في بحث الوصية إن شاء اللّه تعالى، ومن ثمّ ندرك أنّ التبليغ عن اللّه مباشرة وظيفة وولاية للرسول ووصيّه.

يؤتي اللّه خلفاءه ما يعجز عنه البشر:

أحيانا تقتضي حكمة اللّه أن يأتي خليفته- الذي جعله إماما للناس ومبلّغا لكتابه وشريعته- بآية تدلّ على صدقه في ما يبلّغ عن اللّه، وتسمّى تلك الاية في العرف الاسلامي بالمعجزة؛ لعجز البشر عن الاتيان بمثلها.

كما أخبر اللّه تعالى عن بعض ما أتى به رسولاه موسى وعيسى (ع) وقال في خبر ما أتى به كليمه موسى (ع):

أ- في سورة الاعراف:

فَألْقى عَصاهُ فَإذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِين‏ (107).

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإذا هِيَ بَيْضاءُ لِلناظِرِينَ‏ (108).

وَأوْحَيْنا إلى مُوسى أنْ ألْقِ عَصاكَ فَإذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأفِكُونَ‏ (117).

وَأوْحَيْنا إلى مُوسى إذ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشرَةَ عَيْنا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اناسٍ مَشْرَبَهُمْ‏ (160).

ب- في سورة الشعراء:

فَألْقى عَصاهُ فَإذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِين‏ (32).

فَألْقى مُوسى عَصاهُ فَإذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأفِكُون‏ (45).

فَأوْحَيْنا إلى مُوسى أنِ اضْربْ بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ‏

ص: 209

كَالطَّوْدِ العَظِيم‏ (63).

وأخبر جلّ ذكره عمّا آتى رسوله عيسى بن مريم (ع) في سورة المائدة، فقال تعالى:

... إذْ أيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلا وَإذْ عَلَّمْتُكَ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالانْجِيلَ وَإذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإذْنِي فَتَنْفخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْرا بِإذْنِي وَتُبْرِئُ الاكْمَهَ وَالابْرَصَ بِإذْنِي وَإذْ تُخْرِجُ المَوْتى بِإذْني ... (110).

وفي سورة آل عمران حكى عن عيسى (ع) أنّه قال:

... وَاحْيِي المَوْتى بِإذْنِ اللّهِ وَانَبِّئُكُمْ بِما تَأكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ... (49).

وأخبر تعالى عما آتى داود وسليمان الوصيين على شريعته في سورة الانبياء وقال عزّ اسمه:

وَسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ (79).

وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأمْرِهِ ...\* وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلا دُونَ ذلِكَ‏ (81- 82).

وليس من الضروري أن يؤتي اللّه جميع الائمة جميع المعجزات كما لم يذكر سبحانه عن هود ولوط وشعيب أنّه آتاهم معجزات موسى وعيسى وداود وسليمان صلوات اللّه عليهم أجمعين، وكذلك لم يمكِّن الناس بعض الرسل من أن يحكموا بينهم بالعدل، وكذلك لم يتسنَّ للرسول موسى (ع) ولخاتم الرسل محمد (ص) أن يحكما بين الناس في أوّل أمرهما، بينما هم أئمة خلفاء منذ بدء تكليفهم بالتبليغ. إذا فإنّ الخلافة والامامة ملازمتان لتعيين اللّه صفيّا من أصفيائه لتبليغ كتابه ودينه، وليستا ملازمتين للحكم بين الناس وإتيان المعجزات. وبناءً على ذلك فإنّ خليفة اللّه هو المبلّغ عن اللّه.

ص: 210

كان ذلكم معنى خليفة اللّه في كتاب اللّه.

وورد معنى خليفة الرسول (ص) في حديث الرسول (ص) كالاتي:

«اللّهم ارحم خلفائي، اللّهم ارحم خلفائي، اللّهم ارحم خلفائي».

قيل له: يا رسول اللّه! من خلفاؤك؟

قال:

«الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنّتي».[[352]](#footnote-352)

إذا فإنّ خليفة اللّه هو الذي عيّنه اللّه لتبليغ شريعته، وخليفة الرسول هو الذي يقوم بتبليغ حديث الرسول وسنّته من تلقاء نفسه.

كذلك استعمل مصطلحا خليفة اللّه وخليفة الرسول في الكتاب والسنّة واستعملا في مصطلح المسلمين كالاتي بيانه:

2- الخليفة وخليفة اللّه في مصطلح المسلمين:

مرّ بنا في بحث معنى الخليفة اللغوي أنّ أبا بكر كان يسمّى بخليفة رسول اللّه (ص) وعمر بخليفة خليفة رسول اللّه (ص)، وأنّه سمّي بعد ذلك بأمير المؤمنين، وبقي ذلك متداولا إلى آخر الخلفاء العثمانيين، وإلى جانب ذلك سُمّي الحاكم الاسلامي الاعلى بما يأتي:

أ- في العصر الاموي والعباسي:

تعارف أتباع مدرسة الخلفاء منذ العصر الاموي وإلى العصر العباسي على تسمية الحاكم الاعلى بخليفة اللّه.

فقد قال الحجّاج في خطبة صلاة الجمعة:

فاسمعوا وأطيعوا لخليفة اللّه وصفيّه عبد الملك بن مروان.[[353]](#footnote-353)

ص: 211

ولمّا قيل في مجلس المهدي العباسي: إنّ الخليفة الاموي الوليد كان زنديقا، قال المهدي:

خلافة اللّه عنده أجلّ من أن يجعلها في زنديق.[[354]](#footnote-354)

واشتهر ذلك على لسانهم في العصر الاموي والعصر العباسي، وورد ذكره في شعر الشعراء، كما قال جرير في قصيدة أنشدها في الخليفة عمر بن عبد العزيز وقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| خليفة اللّه ماذا تأمرون بنا |  | لسنا إليكم ولا في دار منتظر[[355]](#footnote-355) |
|  |  |  |

وإنّ عمر بن عبد العزيز مع اشتهاره بالتديّن لم ينكر ذلك من قول جرير.

وقال- أيضا- مروان بن أبي حفصة (ت: 182) في الخليفة أبي جعفر المنصور في قصيدته التي مدح بها معن بن زائدة الشيباني (ت: 151 ه) حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما زلت يوم الهاشمية معلنا |  | بالسيف دون خليفة الرحمن‏ |
| فمنعت حوزته وكنت وقاءه‏ |  | من وقع كلّ مهنّد وسنان‏[[356]](#footnote-356) |
|  |  |  |

ب- في العصر العثماني:

في عصر العثمانيين استعمل لفظ الخليفة اسما لسلطان المسلمين الاعظم.[[357]](#footnote-357) بدون إضافة إلى (اللّه) أو (الرسول).

ص: 212

ج- في عصرنا:

اشتهر في عصرنا أنّ المقصود في قوله تعالى للملائكة: إنِّي جاعِلٌ فِي الارْضِ خَلِيفَةً أنّ اللّه تعالى جعل نوع الانسان خليفته في الارض.[[358]](#footnote-358)

وبناءً عليه يكون معنى (خليفة اللّه في الارض) نوع الانسان، ومعنى (استخلف) و (يستخلف) وغيرهما ممّا ورد من مادّة (خلف) استخلاف نوع الانسان، واشتهر- أيضا- أنّ المقصود في تسمية الحاكم الاعلى للمسلمين بالخليفة إلى آخر عصر الخلافة العثمانية أنّه خليفة رسول اللّه (ص) في الحكم على المسلمين. وعليه يكون معنى (الخليفة) خليفة رسول اللّه (ص)، ويصفون الخلفاء الاربعة بعد رسول اللّه (ص) بالراشدين دون من جاء بعدهم إلى آخر العثمانيين، واشتهرت هذه التسمية بين المسلمين حتّى اليوم.

انتقال مصطلح الخليفة من مدرسة الخلفاء إلى أتباع مدرسة أهل البيت (ع):

جرى بعد الرسول (ص) كلّ ذلك التبديل لمعنى (الخليفة) و (خليفة اللّه في الارض) في مدرسة الخلفاء.

ص: 213

وفي مدرسة أهل البيت (ع) ورد لفظ (خليفة اللّه في الارض) في روايات أئمة أهل البيت (ع) بمعنى المصطلح الاسلامي كما أشرنا إليه.

وانتقل مصطلح (الخليفة) بمعنى: خليفة رسول اللّه (ص) من مدرسة الخلفاء إلى أتباع مدرسة أهل البيت (ع) منذ القرن الخامس الهجري وحتّى اليوم. واستندت مدرسة الخلفاء إلى عدم ورود (الخليفة) بالمعنى الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) في حديث الرسول (ص)، وقالوا: إنّ الرسول (ص) ترك امّته هملا ولم يعيّن المرجع من بعده.

وفي مقام الردّ عليهم استند أتباع مدرسة أهل البيت (ع) إلى ما ورد عن الرسول (ص) في تعيين الامام علي وصيا من بعده وقالوا: إنّ الرسول (ص) عيّنه خليفة من بعده بالمعنى الذي استُحدث للخليفة بعد الرسول (ص) ولم يترك امّته هملا.[[359]](#footnote-359)

جرى كلّ ذلك من أتباع المدرستين غفلة منهم عن أنّ المصطلح الذي أحدثته مدرسة الخلفاء بعد الرسول (ص) لم يكن ليأتي في حديث الرسول (ص).

الخلاصة:

أ- خليفة الشخص في اللغة: من يقوم بعمله في غيابه، وقد ورد بالمعنى اللغوي في القرآن وحديث الرسول (ص) ومحاورات الصحابة.

ب- خليفة اللّه في الارض في المصطلح الاسلامي: من يعيّنه اللّه تعالى لتبليغ شريعته آخذا من الوحي أو من الرسول (ص)، وللحكم بين الناس، ويؤتي بعضهم ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن‏

ص: 214

وروايات أئمة أهل البيت (ع).

ج- خليفة الرسول في حديث الرسول (ص): من يقوم بتبليغ حديثه وسنّته.

د- في مصطلح المسلمين: سمّي أبو بكر بخليفة رسول اللّه (ص)، وسمّي عمر بخليفة خليفة رسول اللّه، ثمّ سُمّي عمر بأمير المؤمنين وبقيت هذه التسمية للحاكم الاسلامي الاعلى إلى آخر الخلفاء العثمانيين، وفي العهدين الاموي والعباسي اضيف إلى ذلك تسميته بخليفة اللّه، وإلى جانب هذين الاسمين اشتهرت تسمية الحاكم الاعلى في العهد العثماني ب- (الخليفة) أي خليفة الرسول، وانتشرت هذه التسمية لدى المسلمين بعد العهد العثماني حتّى اليوم، وقيل لجميع من ولي الحكم بعد الرسول (ص) إلى العثمانيين ب- (الخليفة) أي خليفة الرسول (ص)، وسمّي الخلفاء الاربعة بعد الرسول (ص) ب- (الخلفاء الراشدين)، وانتقل مصطلح (الخليفة) إلى أتباع مدرسة أهل البيت.

وسمّوا من وَلِي الحكم بعد الرسول (ص) إلى العثمانيين ب- (الخليفة)، وقد أدّت الغفلة عن هذا الامر إلى التشويش على المسلمين فاشتهر لدى مدرسة الخلفاء أنّ الرسول (ص) ترك امّته هملا ولم يعيّن المرجع من بعده لانّ المصطلح الذي استحدثوه بعد الرسول (ص) لم يرد في حديث الرسول (ص)، واستند أتباع مدرسة أهل البيت إلى ما ورد عن الرسول (ص) في تعيين الامام عليّ وصيّا بعده، وقالوا: إنّ الرسول (ص) عيّنه خليفة للمسلمين بالمعنى الذي استحدثه المسلمون للخليفة بعد الرسول (ص)، واشتدّ الخلاف بين المسلمين في هذا الامر.

وسيأتي البحث في ما فعله الرسول (ص)، وما قاله في هذا الصدد بما يكشف عن حقيقة الامر، بُعيد هذا إن شاء اللّه تعالى.

ص: 215

رابعا- أمير المؤمنين:

ممّا أوردنا سابقا عرفنا أنّ لفظ أمير المؤمنين استعمل منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب واريد به الحاكم الاسلامي الاعلى، وبقي متداولا كذلك إلى عصر العثمانيين.

خامسا- الامام:

الامام في اللغة: الانسان الذي يؤتمّ به ويقتدى بقوله أو فعله محقّا كان أو مبطلا،[[360]](#footnote-360) كما ورد في قوله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اناسٍ بِإمامِهِمْ فَمَنْ اوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَاولئِكَ يَقْرَأونَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا\* وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أعْمى فَهُوَ فِي الاخِرَةِ أعْمى وَأضَلُّ سَبِيلا الاسراء/ 71- 72.

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى:

فَقاتِلُوا أئمَّةَ الكُفْرِ إنَّهُمْ لا أيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ‏ التوبة/ 12.

والامام في الاسلام هو الهادي إلى سبيل اللّه بأمرٍ من اللّه إنسانا كان كما ورد ذكره في قوله تعالى:

وَإذ ابْتَلى إبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأتَمَّهُنَّ قالَ إنِّي جاعِلُكَ لِلناسِ إماما قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ‏ البقرة/ 124.

وقوله تعالى: وَجَعَلْناهُمْ أئمَّةً يَهْدُونَ بِأمْرِنا ... الانبياء/ 73.

أو كان كتابا كما ورد ذكره في قوله تعالى:

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إماما وَرَحْمَة هود/ 17.

وندرك من فحوى الايتين المذكورتين أعلاه أنّ شرط الامام في الاسلام إن كان كتابا أن يكون منزلا من قبل اللّه على رُسُله لهداية الناس كما كان شأن‏

ص: 216

كتاب محمّد (ص): القرآن الكريم، ومن قبله كتاب موسى: التوراة، وكذلك شأن كتب سائر الانبياء.[[361]](#footnote-361)

وإن كان إنسانا أن يكون معيّنا من قبل اللّه لقوله تعالى:

إنِّي جاعِلُكَ لِلناسِ إماما و عَهْدِي‏.

وأن يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره أي غير عاصٍ للّه لقوله تعالى: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ‏.

وفي ضوء ما سبق يصحّ القول بأنّ الامام في الاصطلاح الاسلامي هو:

أ- الكتاب المنزل من قِبل اللّه على رسله لهداية الناس.

ب- الانسان المعيّن من قِبَل اللّه لهداية الناس وشرطه أن يكون معصوما من الذنوب.

سادسا- الامر واولو الامر:

لمعرفة معنى (الامر) و (اولي الامر) وهل هما مصطلحان شرعيّان أم لا؟ نستعرض في ما يلي موارد استعمالهما في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية كتابا وسنّة، فنقول:

أ- في لغة العرب:

ورد في سيرة ابن هشام، والطبري، وغيرهما، أنّ رسول اللّه كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم إلى الاسلام، ويخبرهم أنّه نبيّ مرسل من قِبَل اللّه، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتّى يبيّن عن اللّه ما بعثه به.

قال: وإنّه أتى بني عامر بن صعصعة ذات مرّة فدعاهم إلى اللّه عزّ وجلّ،

ص: 217

وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال بيحرة بن فراس:[[362]](#footnote-362) واللّه لو أنّي أخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب. ثمّ قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك اللّه على من خالفك، أيكون لنا الامر من بعدك؟ قال: «الامر إلى اللّه يضعه حيث يشاء»، قال: فقال له: أفنُهدف نحورنا[[363]](#footnote-363) للعرب دونك فإذا أظهرك اللّه كان الامر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك.[[364]](#footnote-364)

\*\*\*

إنّ هذا العربي كان يفهم (أمر رسول اللّه (ص» على أنّه سيادة وحكم على العرب، فأراد أن يعقد مع الرسول (ص) حلفا يكون لقبيلته الحكم والسيادة على العرب من بعد الرسول (ص)، لكنّ الرسول (ص) امتنع من إجابته رغم حاجته الشديدة يومذاك إلى المؤازرين، لانّ الامر ليس إليه وإنّما الامر إلى اللّه يضعه حيث يشاء.

وكذلك كان شأن هوذة بن علي الحنفي في طلبه من الرسول (ص) حين دعاه الرسول (ص) إلى الاسلام كما في طبقات ابن سعد، ما ملخّصه:

كتب رسول اللّه (ص) إلى هوذة بن علي الحنفي يدعوه إلى الاسلام، فكتب في جواب النبيّ (ص): ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الامر أتّبعك، فقال النبي (ص): «لو سألني سيابة من الارض ما فعلت».[[365]](#footnote-365)

ص: 218

نرى أنّ الرسول (ص) قصد من (سيابة): الارض المهملة. إذا فقد طلب هوذة من الرسول (ص) أن يجعل له بعض الامر: إمارة ما على أرض أو قبيلة وما شابههما، فأجابه الرسول (ص) أنّه لا يؤمّره ولا على سيابة من الارض، وهذا القول من الرسول (ص) نظير قول أهل الكوفة أو البصرة عندما وظّف واليهم على كلّ واحد منهم نقل كمّية من الحصباء إلى مسجدهم الجامع ليفرشه بالحصباء، وأمّر عليهم أحدهم وكان يتصعّب في قبول الحصباء منهم، فقالوا: يا حبّذا الامارة ولو على الحجارة! وكذلك الامر في الخبر السابق، فإنّ هوذة طلب من الرسول الامامة (ولو على الحجارة) فأجابه الرسول (ص): لا، ولا على الحجارة.

ب- في عرف المسلمين:

كان أكثر استعمال (الامر) في عرف المسلمين يوم السقيفة وما بعدها، قال سعد بن عبادة للانصار يوم السقيفة:

(استبدّوا بهذا الامر دون الناس ...).

وأجابته الانصار بقولهم: (نولّيك هذا الامر).

ثمّ ترادوا الكلام وقالوا: (فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: ... نحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده؟ ...).

وقال أبو بكر في احتجاجه عليهم يومذاك: (ولن يُعرف هذا الامر إلّا لهذا الحيّ من قريش ...).

ص: 219

وقال- أيضا- في قريش: (وهم أحقّ الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلّا ظالم).

وقال عمر- أيضا- يوم السقيفة: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أهله وعشيرته).

وقال الحُباب بن المنذر في جوابه: (لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر ... فأنتم واللّه أحقّ بهذا الامر ...).

وقال بشير بن سعد عندئذ في حقّ قريش: (لا يراني اللّه انازعهم هذا الامر أبدا).[[366]](#footnote-366)

ج- في النصوص الاسلامية:

لقد جاء في حديث الرسول ذكر (الامر) كثيرا ممّا سندرسه في البحوث الاتية إن شاء اللّه تعالى. ونكتفي هنا بتسجيل كلمة الرسول (ص) في جواب العامري:

«إنّ الامر إلى اللّه يضعه حيث يشاء».

وقد ورد في كتاب اللّه تعالى:

يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ ... النساء/ 59.

\*\*\*

في كلّ هذه الموارد سواء في لغة العرب، وعرف المسلمين، والنصوص الاسلامية سنّةً وكتابا، إنّما اريد من (الامر) أمر الامامة والحكم على المسلمين.

وعلى هذا فإنّ (الامر) استعمل في الشرع الاسلامي بنفس المعنى الذي‏

ص: 220

استعمل فيه لدى العرب والمسلمين، ولا مانع بعد ذلك أن نسمّي (اولي الامر) مصطلحا شرعيا وتسمية إسلامية وأنّه اريد به الامام بعد النبيّ (ص)، ولا خلاف في ذلك، ولكنّ الخلاف بين المدرستين في مَن يصدق عليه تسمية اولي الامر، فإنّ مدرسة أهل البيت (ع) ترى أنّه لمّا كان المقصود من اولي الامر: الائمة، فلا بدّ أن يكون منصوبا من قبل اللّه، معصوما من الذنوب على التفصيل الذي سيأتي بيانه في بابه إن شاء اللّه.

وترى مدرسة الخلافة أنّ (اولي الامر) من بايعه المسلمون بالحكم. وبناءً على ذلك يرون وجوب طاعة كلّ من بايعوه، وعلى هذا الاساس أطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية فقتلوا وسبوا آل بيت رسول اللّه (ص) بكربلاء، وأباحوا مدينة الرسول (ص) ثلاثة أيام، ورموا الكعبة بالمنجنيق، كما سيأتي بيانه في محلّه إن شاء اللّه تعالى.

سابعا- الوصيّ والوصيّة:

ورد مصطلح الوصي والوصية ومشتقّاتهما في كلام العرب بالمعاني الاتية:

يقال لانسان حيّ يعهد لانسان آخر أن يقوم بأمر يهمّه بعد وفاته: الموصي، وللاخر: الوصيّ، وللامر الموصى به: الوصية؛ وتجري الوصية بلفظ الوصية ومشتقّاتها تارةً مثل أن يقول الموصي لوصيّه: اوصيك بعدي برعاية أهلي أو إدارة مدرستي، وأن تفعل كذا وكذا، واخرى بلفظ يؤدّي معنى الوصية، مثل أن يقول الموصي لوصيّه: أطلب منك أن تقوم بعدي برعاية أهلي وإدارة مدرستي وتفعل كذا وكذا.

ويخبر الموصي الاخرين عن وصيته أحيانا بلفظ: أوصيتُ إلى فلان، ووصيّي فلان، واخرى يقول: عهدت إلى فلان، أو: أوكلت إليه أن يقوم بكذا، وكلا اللفظين يؤدّيان معنىً واحدا، وهكذا نظائرهما.

ص: 221

كان هذا موجز معنى مصطلح الوصيّ والوصية ومشتقاتهما في لغة العرب، وبنفس المعنى وردت في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، قال اللّه سبحانه في سورة البقرة الايات 180- 182:

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حَضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ إنْ تَرَكَ خَيْرا الوَصِيَّة- إلى قوله تعالى-: فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفا أوْ إثْما فَأصْلَحَ بَيْنَهُم‏. وفي سورة المائدة، الاية 106:

يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إذا حَضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ .... وكذلك وردت في سورة النساء، الايتان 11 و 12.

وممّا ورد في السنّة النبوية ما رواه كلّ من البخاري في أوّل كتاب الوصايا من صحيحه، ومسلم في كتاب الوصيّة من صحيحه:[[367]](#footnote-367)

إنّ رسول اللّه (ص) قال: «ما حقّ امرئ مسلم له شي‏ء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلّا ووصيته مكتوبة عنده».

وللوصية أحكامها في الفقه الاسلامي. وبناءً على ما ذكرنا فإنّ لفظي الوصي والوصية من المصطلحات الاسلامية.

والوصية من الانبياء والرسل كما سننقل أمثلة منها من التوراة والانجيل أن يعهد الرسل إلى أوصيائهم حمل شريعتهم بعدهم إلى الناس ورعاية امّتهم من بعدهم.

وفي هذه الامّة فعل خاتم الانبياء (ص) مثل من سبقه من الرسل وعهد إلى الامام عليّ (ع) تبليغ شريعته ورعاية امّته من بعده، وبواسطته عهد ذلك إلى بنيه الائمة الاحد عشر من بعده وأخبر النبيّ المسلمين بكلّ ذلك، تارةً بلفظ الوصي والوصية ومشتقّاتهما، واخرى بألفاظ اخرى تؤدّي المعنى نفسه. فلُقّب‏

ص: 222

الامام عليّ بلقب الوصيّ وأصبح عَلَما له، كما سيأتي بيان كلّ ذلك في باب النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في تعيين وليّ الامر من بعده مع بيان قول من أنكر ذلك ورأى أنّ رسول اللّه (ص) لم يهتمّ بأمر المسلمين ولم يوصِ إلى أحد من بعده، إن شاء اللّه تعالى.

ص: 223

دراسة رأي مدرسة الخلفاء

بعد دراسة المصطلحات السبعة الماضية تتيسّر لنا دراسة رأي المدرستين في الخلافة والامامة وما استدلّوا به في هذا المقام، ونبدأ بدراسة آراء مدرسة الخلافة في ما يأتي:

رأي مدرسة الخلافة وما استدلّوا به:

أوّلا- قال الخليفة أبو بكر:

[[368]](#footnote-368)

لن يعرف هذا الامر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين (عمر وأبي عبيدة) فبايعوا أيّهما شئتم.

ثانيا- قال عمر بن الخطاب:

[[369]](#footnote-369)

فلا يغترّن امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ اللّه وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الاعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا.

ص: 224

مناقشة الاستدلالين:

أشرنا هنا أوّلا إلى استدلال الخليفة أبي بكر في السقيفة، وثانيا إلى رفع الخليفة عمر شعار الشورى لولاية الامر من بعده. أمّا ما كان من احتجاج الخليفة أبي بكر في السقيفة، فإنّ الحقيقة في أمر احتجاجات جميعهم يومذاك، هي أنّها كانت تجري وفق المنطق القَبَلي؛ فإنّ الانصار لمّا تركوا جثمان رسول اللّه (ص) ملقىً بين أهله، وبادروا إلى سقيفة بني ساعدة ليولّوا سعدا ما قالوا إنّ سعدا أفضل من غيره وأولى بهذا الامر، بل قالوا: إنّ الناس في فيئكم ولا يجترئ مجترئ عليكم.

وإنّ مهاجرة قريش- أيضا- لمّا التحقوا بهم احتجّوا بالمنطق القَبَلي حين قالوا: إنّ قريشا أوسط العرب دارا، وقالوا: من ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن أهله وعشيرته!؟

وكذلك كان قول الانصاريّ حين قال: منّا أمير ومنكم أمير، وقول المهاجري حين قال: نحن الامراء وأنتم الوزراء.

وكذلك كان دافع اسيد بن حضير وسائر من حضر من أفراد قبيلته الاوس قَبَليا حين خافوا سلطة الخزرج عليهم، وتذكّروا حرب البعاث بينهم، والتي لم يكن قد مضى عليها عقدان من الزمن وقالوا: واللّه لئن وليتها عليكم الخزرج مرّة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر.

وتمّت الغلبة أخيرا لمهاجرة قريش بمجي‏ء قبيلة (أسلم) التي ملات سكك المدينة، وبايعت أبا بكر ونصرت مهاجرة قريش على الانصار. وحقّ للخليفة عمر بعد ذلك أن يعتبر بيعة أبي بكر فلتة!

\*\*\*

كانت هذه حقيقة تلك الواقعة مهما كان نوع الاستدلال فيها.

ص: 225

أمّا ما ذكره الخليفة عمر من أمر الشورى، فسندرسه بحوله تعالى ضمن دراسة آراء أتباع مدرسة الخلفاء في ما يأتي:

ثالثا- آراء أتباع مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة:

تتلخّص آراء مدرسة الخلفاء في شأن الخلافة وإقامتها في الامرين التاليين:

أوّلا- تقام الخلافة:

أ- بالشورى.

ب- بالبيعة.

ج- باتّباع ما عملته الصحابة في إقامتها.

د- بالقهر والغلبة.

ثانيا- يجب طاعة الخليفة بعد ما بويع، وإن عصى ربّه.

\*\*\*

بعد دراسة المصطلحات المذكورة تتيسّر لنا دراستها واحدة بعد الاخرى في ما يأتي:

الاوّل- مناقشة الاستدلال بالشورى:

إنّ أوّل من ذكر الشورى وأمر بها لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطاب، غير أنّه لم يأت بدليل على أنّ الامامة في الاسلام تقام بالشورى، واستدلّ المتأخّرون من أتباع مدرسة الخلفاء على صحّة إقامة الامامة بالشورى بآيتين من كتاب اللّه، وبما جاء عن رسول اللّه (ص) أنّه كان يستشير أصحابه في بعض الامور المهمّة، وبكلمة عن الامام عليّ. ونحن نبدأ هنا بدراسة ما استدلّوا به في هذا الصدد ثمّ ندرس الشورى التي أمر بها الخليفة عمر.

ص: 226

الاستدلال للشورى بكتاب اللّه وسنّة رسوله:

استدلّوا:

أ- بقوله تعالى للمؤمنين: وَأمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ‏ الشورى/ 38.

ب- بقوله تعالى لرسوله (ص): وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ آل عمران/ 159.

ج- إنّ رسول اللّه (ص) كان يستشير أصحابه في الامور المهمّة، فنقول:

أوّلا- الاستدلال بآية وَأمْرُهُمْ شُورى‏:

إنّ هذه الجملة من الاية 38 من سورة الشورى جاء بعدها: وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ‏. كلتا الجملتين تدلّان على رجحان الفعل فيهما، وليس على وجوب التشاور والاتّفاق.

هذا أوّلا، وثانيا إنّما يصحّ التشاور في أمر لم يرد فيه من اللّه ورسوله حكم، فقد قال اللّه سبحانه:

ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضى اللّهُ وَرَسُولُهُ أمْرا أنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينا الاحزاب/ 36.

وسيأتي بعيد هذا ما جاء عن اللّه ورسوله (ص) في أمر الامامة ما لا يبقى معه مورد للتشاور.

ثانيا- الاستدلال بآية وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ:

إنّ هذه الاية التاسعة والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران قد وردت ضمن سلسلة من آيات 139- 166 منها، وكلّها في أمر غزوات الرسول (ص) وكيف نصرهم اللّه فيها، وفي بعضها يخاطب المسلمين وخاصة الغزاة منهم ويعظهم، وفي بعضها يخاطب الرسول (ص) خاصة ومن ضمنها هذه الاية:

ص: 227

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظَّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلى اللّهِ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ‏.

يظهر جليّا أنّ الامر بالمشاورة في هذه الاية كان بقصد الملاينة معهم والرحمة بهم، ولم يكن أمرا بالعمل برأيهم، بل قال له: فإذا عزمت فتوكّل واعمل برأيك. ويفهم من المجموع أيضا أنّ مقام المشاورة الراجحة إنّما هو في الغزوات، وما ذكره من مشاورة الرسول (ص) أصحابه أيضا كانت في الغزوات كما سنذكرها في ما يأتي:

ثالثا- الاستدلال بمشاورة الرسول (ص) أصحابه‏

: إنّ مشاورة الرسول (ص) أصحابه كانت في الغزوات فقط، كما صرّح بذلك الصحابي أبو هريرة، وقال:

فلم أرَ أحدا كان أكثر مشاورة لاصحابه من رسول اللّه «، وكانت مشاورته أصحابه في الحرب فقط.[[370]](#footnote-370) وأشهرها مشاورته معهم في غزوة بدر، وقصتها كما يأتي:

أ- غزوة بدر:

ندب رسول اللّه (ص) أصحابه للتعرّض لقافلة قريش التجارية الراجعة من الشام بقيادة أبي سفيان وخرج معه 313 شخصا ممّن استعدّ للاستيلاء على القافلة التجارية وليس للقتال، وبلغ الخبر أبا سفيان فانحرف في سيره عن الطريق، واستصرخ قريشا بمكّة فخرجت مستعدّة للقتال في جيش يقارب الالف محارب، وأفلت أبو سفيان والقافلة، فكان الرسول (ص) أمام‏

ص: 228

خيارين: التراجع إلى المدينة بسلام، أو مقاتلة جيش قريش المتأهّب للقتال بجيشه غير المتكافئ عددا وعدّة.

تفصيل الخبر:

روى ابن هشام في سيرته وقال:

وأتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثمّ قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثمّ قام المقداد.[[371]](#footnote-371)

ثمّ ذكر ما قاله المقداد وما قالته الانصار، بينا لم يذكر ما قاله أبو بكر ثمّ عمر!

وفي صحيح مسلم:

فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه، فقام المقداد ....[[372]](#footnote-372)

إنّ مسلما هكذا ذكر أيضا، ولم يذكر ما تكلّم به أبو بكر، وكلاهما لم يتّما ذكر الخبر، ونحن ننقل تمام الخبر من مغازي الواقدي وإمتاع الاسماع للمقريزي واللفظ للاوّل قال: قال عمر:

يا رسول اللّه، إنّها واللّه قريش وعزّها، واللّه ما ذلّت منذ عزّت، واللّه ما آمنت منذ كفرت، واللّه لا تسلم عزّها أبدا، ولتقاتلنّك، فاتّهب لذلك اهبَته وأعدّ لذلك عُدّته. ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال:

يا رسول اللّه، إمضِ لامر اللّه فنحن معك؛ واللّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: فَاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إنَّا هاهَنا قاعِدُونَ‏ المائدة/ 24،

ص: 229

ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون؛ والذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى بِرك الغِماد لسرنا معك- وبِرْك الغماد من وراء مكّة بخمس ليال من وراء الساحل ممّا يلي البحر، وهو على ثماني ليالٍ من مكّة إلى اليمن- فقال له رسول اللّه (ص) خيرا، ودعا له بخير.

ثمّ قال رسول اللّه (ص): «أشيروا عليّ أيّها الناس!» وإنّما يريد رسول اللّه (ص) الانصار، وكان يظنّ أنّ الانصار لا تنصره إلّا في الدار، وذلك أنّهم شرطوا له أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول اللّه (ص):

«أشيروا عليّ!» فقام سعد بن معاذ فقال:

أنا اجيب عن الانصار؛ كأنّك يا رسول اللّه تريدنا! فقال: «أجل». قال:

إنّك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد اوحي إليك في غيره، وإنّا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ كلّ ما جئت به حقّ، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة؛ فامضِ يا نبيّ اللّه؛ فوَالذي بعثك بالحقّ لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منّا رجل؛ وصِل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحبّ إلينا ممّا تركت. والذي نفسي بيده، ما سلكت هذا الطريق قطّ، وما لي بها من علم، وما نكره أن يلقانا عدوّنا غدا؛ إنّا لصُبُرٌ عند الحرب. صُدُقٌ عند اللقاء، لعلّ اللّه يُريك منّا ما تَقَرّ به عينك.

حدّثنا محمد قال: حدّثنا الواقدي قال: فحدّثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال: قال سعد:

يا رسول اللّه، إنّا قد خلّفنا من قومنا قوما ما نحن بأشدّ حبا لك منهم، ولا أطوع لك منهم، لهم رغبة في الجهاد ونيّة؛ ولو ظنّوا يا رسول اللّه أنّك ملاقٍ عدوّا ما تخلّفوا، ولكن إنّما ظنّوا أنّها العير. نبني لك عريشا فتكون فيه ونعدّ لك رواحلك، ثمّ نلقى عدوّنا، فإن أعزّنا اللّه وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما

ص: 230

أحببنا، وإن تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت مَن وراءنا.

فقال له النبي (ص) خيرا، وقال: «أو يقضي اللّه خيرا من ذلك يا سعد!».

قالوا: فلمّا فرغ سعد من المشورة، قال رسول اللّه (ص):

«سيروا على بركة اللّه. فإنّ اللّه قد وعدني إحدى الطائفتين. واللّه، لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم».

قال: وأرانا رسول اللّه (ص) مصارعهم يومئذ؛ هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، فما عدا كلّ رجل مصرعه. قال: فعلم القوم أنّهم يُلاقون القتال، وأنّ العِير تُفلت، ورجَوا النصر لقول النبي (ص).[[373]](#footnote-373)

كانت استشارة رسول اللّه (ص) في هذا المقام: أنّه استشار أصحابه في ماذا يفعلون، بعد أن أخبره اللّه سبحانه وتعالى بأنّهم سيقاتلون وينتصرون، وأخبره بمصارع القوم والرسول (ص) أيضا أخبر أصحابه بمصارع القوم بعد أن وافقوه على القتال، فهو إذ يستشيرهم لا يريد الاستفادة من رأيهم، وإنّما هو نوع من الملاينة وإخبار بإفلات عير قريش وتغيير الامر من الاستيلاء على مال التجارة إلى القتال ليستعدّوا للقتال.

ب- غزوة احد:

كانت تلكم مشاورة الرسول (ص) أصحابه في غزوة بدر. وفي ما يلي قصّة مشاورة الرسول أصحابه في غزوة احد، وفي هذه المشاورة عمل رسول اللّه (ص) برأي أصحابه، كما ورد في مغازي الواقدي وإمتاع الاسماع للمقريزي،[[374]](#footnote-374)

ص: 231

قالا:

إنّ رسول اللّه (ص) صعد على المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّي رأيت في منامي رُؤيا: رأيت كأنّي في درع حصينة، ورأيت كأنّ سيفي ذا الفقار انقصم‏[[375]](#footnote-375) من عند ظّبته،[[376]](#footnote-376) ورأيت بقرا تذبح؛ ورأيت كأنّي مُردِفٌ كبشا».

فقال الناس: يا رسول اللّه (ص)، فما أوّلتها؟ قال:

«أمّا الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها. وأمّا انقصام سيفي من عند ظبّته فمصيبة في نفسي. وأمّا البقر المذبّح فقتلى في أصحابي. وأمّا أنّي مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء اللّه».

وفي رواية:

«وأمّا انقصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي».

وقال: «أشيروا عليّ» ورأى رسول اللّه (ص) ألّا يخرج من المدينة فوافقه عبد اللّه بن ابيّ والاكابر من الصحابة مهاجروهم وأنصارهم، وقال (ع):

«امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الاطام، فإن دُخِل علينا قاتلناهم في الازقّة- فنحن أعلم بها منهم- ورُمُوا من فوق الصياصي والاطام».[[377]](#footnote-377)

وكانوا قد شبّكوا المدينة بالبنيان من كلّ ناحية فهي كالحصن، فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا الشهادة وأحبّوا لقاء العدوّ: اخرج بنا إلى عدوّنا. وقال حمزة، وسعد ابن عبادة، والنعمان بن مالك بن ثعلبة، في طائفة من الانصار: إنّا نخشى يا رسول‏

ص: 232

اللّه أن يظنّ عدوّنا أنّا كرهنا الخروج إليهم جُبنا عن لقائهم، فيكون هذا جرأة منهم علينا؛ وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك اللّه عليهم، ونحن اليوم بشر كثير؛ قد كنّا نتمنّى هذا اليوم وندعو اللّه به، فساقه اللّه إلينا في ساحتنا. ورسول اللّه (ص) لِما يرى من إلحاحهم كاره؛ وقد لبسوا السلاح. وقال حمزة: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتّى اجالدهم‏[[378]](#footnote-378) بسيفي خارجا من المدينة، وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما. وتكلّم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخُدري، والنعمان بن مالك بن ثعلبة، إياس بن أوس بن عتيك، في معنى الخروج للقتال. فلمّا أبَوا إلّا ذلك صلّى‏[[379]](#footnote-379) رسول اللّه (ص) الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجدّ والجهاد؛ وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا. ففرح الناس بالشخوص‏[[380]](#footnote-380) إلى عدوّهم، وكره ذلك المخرج كثير. ثمّ صلّى رسول اللّه (ص) العصر بالناس وقد حشدوا، وحضر[[381]](#footnote-381) أهل العوالي‏[[382]](#footnote-382) ورفعوا النساء في الاطام، ودخل (ص) بيته ومعه أبو بكر وعمر (رض) فعمّماه ولبّساه. وقد صفّ الناس له ما بين حجرته إلى منبره، فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حُضير فقالا للناس: قلتم لرسول اللّه (ص) ما قلتم واستكرهتموه على الخروج، والامر ينزل عليه من السماء، فردّوا الامر إليه فما أمركم فافعلوه، وما رأيتم فيه له هوىً أو رأي فأطيعوه. فبينا هم على ذلك إذ خرج رسول اللّه (ص) قد لبس لامته،[[383]](#footnote-383) ولبس الدرع فأظهرها وحزم‏

ص: 233

وسطها بمِنْطَقَة[[384]](#footnote-384) [من أدم‏][[385]](#footnote-385) من حمائل سيف، واعتمّ، وتقلّد السيف. فقال الذين يلحّون: يا رسول اللّه، ما كان لنا أن نخالفك، فاصنع ما بدا لك، فقال:

«قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبيّ إذا لبس لامته أن يضعها حتّى يحكم اللّه بينه وبين أعدائه، انظروا إلى ما أمرتكم به فاتّبعوه، امضوا على اسم اللّه فلكم النصر ما صبرتم».

\*\*\*

لعلّ الحكمة في استجابة رسول اللّه (ص) لالحاح أصحابه في الخروج أنّه لو لم يستجب لهم الرسول لاثّر في أنفسهم تأثيرا سيئا، وأولد فيهم الضعف والاستكانة بدل الاقدام والشجاعة، أمّا عدم استجابته لهم بعد أن طابقوا رأيه فقد ذكر هو (ص) حكمته.

مثال آخر من عمل الرسول برأي أصحابه في ما أشاروا عليه: قصّة جرت في غزوة الخندق نوردها في ما يأتي:

ج- غزوة الخندق:

روى الواقدي والمقريزي عن بدء غزوة الخندق وقالا:

«وشاورهم رسول اللّه (ص). وكان رسول اللّه يكثر مشاورتهم في الحرب ... فأشار عليهم سلمان بحفر الخندق».

وأخبرا كذلك عن مشاورة اخرى في آخر أيام القتال وقالا:

وأقام (ص) وأصحابه محصورين بضع عشرة ليلة حتّى اشتدّ الكرب، وقال (ص):

«اللّهم إنّي انشدك عهدك ووعدك؛ اللّهم إنّك إن تشأ لا تُعبَد».

ص: 234

وأرسل إلى عُيَينة بن حصن، والحارث بن عوف- وهما رئيسا غطفان- أن يجعل لهما ثلث ثمر المدينة ويرجعا بمن معهما، فطلبا نصف الثمر فأبى عليهم إلّاالثلث، فرضيا. وجاءا في عشرة من قومهما حتّى تقارب الامر، واحضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفّان (رض) الصلح- وعبّاد بن بشر قائم على رأس رسول اللّه (ص) مقنّع في الحديد-، فأقبل اسيد بن حضير، وعُيَينة مادّ رجليه فقال له: يا عين الهِجرس، اقبض رجليك. أتمدّ رجليك بين يدي رسول اللّه (ص)!؟ واللّه لولا رسول اللّه لانفذت حضنيك بالرمح! ثمّ قال: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليك، إن كان أمرا من السماء فامضِ له، وإن كان غير ذلك فواللّه لا نعطيهم إلّا السيف. متى طمعتم بهذا منّا؟ فدعا رسول اللّه (ص) سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما خفية، فقالا: إن كان هذا أمرا من السماء فامضِ له، وإن كان أمرا لم تُؤمر فيه ولك فيه هوىً فسمع وطاعة، وإن كان إنّما هو الرأي فما لهم عندنا إلّا السيف. فقال رسول اللّه (ص): «إنّي رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت ارضيهم ولا اقاتلهم»، فقالا: يا رسول اللّه، واللّه إن كانوا ليأكلون العِلْهِز في الجاهلية من الجهد، ما طعموا بهذا منّا قطّ: أن يأخذوا ثمرة إلّا بشراء أو قِرىً! فحين أتانا اللّه بك وأكرمنا بك؛ وهدانا بك، نعطي الدنيّة!؟ لا نعطيهم أبدا إلّا السيف. فقال (ص): «شقّ الكتاب» فشقّه سعد، فقام عُيَينة والحارث. فقال (ص): «ارجعوا بيننا السيف» رافعا صوته.

كانت هذه قصة استشارة الرسول (ص) أصحابه في هذه الغزوة، ويظهر من محاورة الرسول (ص) فيها أنّه- صلوات اللّه عليه- أراد أن يوقع الخلاف بين القبائل المحاربة، وخاصة أنّ في آخره يرفع صوته ويقول: «ارجعوا بيننا السيف» فإنّ هذا الخبر ينتشر ويبلغ قريشا ويقع بينهم الخلاف، وقد رويا بعد هذا: أنّ رسول اللّه (ص) أمر نعيم بن مسعود لذلك ونجح، فألقى الشكّ‏

ص: 235

والترديد والخلاف بين بني قريظة وقريش وكان ذلك من أسباب انكسارهم.[[386]](#footnote-386)

في ضوء ما بيّناه من مشاورات الرسول (ص) يتّضح لنا جليّا أنّه لم تكن الغاية من تلك المشاورات أن يتعلّم الرسول (ص) من أصحابه الرأي الصائب ليعمل به، بل كانت الغاية أحيانا أن يعلّمهم الرسول (ص) باسلوب المشورة الرأي الصائب الذي كان يعلمه الرسول (ص) مسبقا ليعملوا به.

كما كان شأن مشورته إيّاهم في غزوة بدر، فإنّ اللّه كان قد أعلم رسوله (ص) النتيجة مسبقا من أنّهم سيقاتلون قريشا وينتصرون عليهم، وبعد المشاورة أعلمهم الرسول (ص) نتيجة الامر، وأراهم مصارع قريش. إذا كانت الغاية من المشاورة توجيه المسلمين باسلوب المشاورة إلى ما ينبغي أن يعملوه خلافا لُاسلوب الملوك الجبّارين الذين يُملون آراءهم على الناس بقولهم مثلا: نحن ملك ... أصدرنا أمرنا الملكي بكذا ...

وإنّ صدر الاية يدلّ بوضوح على ما ذكرنا، فإنّه تعالى قال: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظَّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ ... آل عمران/ 159. فالمشاورة هنا من مصاديق الليونة وكونها رحمة من اللّه، اللتين وردتا في صدر الاية.

إذا فتارةً تكون الغاية من المشاورة الملاينة كالمثال السابق، وتارةً تكون الغاية تربية نفوس المسلمين، كما كان شأن المشاورة في غزوة احد، فإنّ رسول اللّه (ص) بعد أن أخذ برأيهم ولبس لامة حربه بقصد السير إلى احد، ندموا على إلحاحهم على الرسول (ص) بالخروج، وقالوا: يا رسول اللّه (ص) ما كان‏

ص: 236

لنا أن نخالفك، فاصنع ما بدا لك. فقال: «قد دعوتكم إلى هذا فأبيتم، ولا ينبغي لنبيّ إذا لبس لامته أن يضعها حتّى يحكم اللّه بينه وبين أعدائه».

يظهر من المحاورات التي دارت بين الرسول (ص) وأصحابه في هذه الواقعة، أنّ عدم استجابة الرسول (ص) لرغبتهم العارمة في الخروج كان يؤثّر على نفوسهم تأثيرا سيئا، ويولد فيهم ضعف النفس والتردّد وعدم الاقدام في الحروب، ومن أجل ذلك أخذ برأيهم مع علمه بأنّ رأيهم غير صائب. أمّا في غزوة الخندق، فقد كانت المشاورة كيدا كاد به المشركين، وقد نجحت خطّته صلوات اللّه عليه وآله.

الثاني- مناقشة الاستدلال بالبيعة

: عرفنا في ما سبق:

أنّ البيعة كالبيع تنعقد بالرضا والاختيار وليس بحدّ السيف والجبر.

وأنّه لا بيعة في المعصية.

ولا في خلاف ما أمر اللّه به.

وأنّه لا بيعة لمن يعصى اللّه.

وعرفنا أنّ أوّل بيعة اخذت بعد رسول اللّه هي البيعة للخليفة أبي بكر، وعلى صحّتها تتوقّف صحّة بيعة الخليفة عمر، لانّها اخذت بأمر من الخليفة أبي بكر. وعلى صحّة بيعة الخليفة عمر تتوقّف صحّة بيعة الخليفة عثمان، لانّها اخذت بأمر من الخليفة عمر حين أمر أن يبايعوا من الستّة القرشيين من بايعه عبد الرحمن بن عوف، وأن يقتلوا من خالف.

وعرفنا كيف اخذت البيعة للخليفة أبي بكر غلابا في سقيفة بني ساعدة، ثمّ بمساعدة قبيلة بني أسلم في سكك المدينة، وكيف حُمِلت النار إلى بيت فاطمة (ع) ابنة رسول اللّه (ص) لانّه قد تحصّن فيه من أبى أن يبايع، وأنّ بني‏

ص: 237

هاشم لم يبايعوا مدّة حياة ابنة رسول اللّه (ص)، وأنّ الجنّ قتلت سعد بن عبادة بسهمين لانّه لم يبايع!

\*\*\*

كان هذا شأن أخذ البيعة في المدينة. أمّا خارج المدينة، فكان شأن من امتنع عن بيعة الخليفة أبي بكر وأبى أن يدفع الزكاة لجباة الخليفة، قتل الرجال، وسبي النساء، وسلب الاموال.

كما كان شأن مالك بن نويرة عامل رسول اللّه (ص)[[387]](#footnote-387) واسرته من قبيلة تميم حين دهمهم جيش خالد بن الوليد ليلا، وأخذوا السلاح، فقال جيش خالد: إنّا المسلمون. فقال أصحاب مالك: ونحن المسلمون. فقال لهم جيش خالد: فإن كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح. فوضعوه ثمّ صلّوا مع جيش خالد،[[388]](#footnote-388) ثمّ أخذوهم إلى خالد بن الوليد، فأمر بضرب عنق مالك. فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني- وكانت في غاية الجمال- فقال خالد: بل اللّه قتلك برجوعك عن الاسلام. فقال مالك: إنّا على الاسلام. وبعد قتله أمر خالد برأسه فنصب أثفية للقدر وتزوّج بامرأته في تلك الليلة ولمّا يدفن مالك.[[389]](#footnote-389)

وكما كان شأن قبائل كندة، فإنّ زياد بن لبيد البياضي عامل أبي بكر أخذ ناقة لفتى من كندة، فسأله الكندي أخذ غيرها فأبى ذلك، لانّه وسمها بميسم‏

ص: 238

الصدقة.[[390]](#footnote-390) فذهب الفتى إلى رجل من سادات كندة يقال له: حارثة بن سراقة، وقال له: يا ابن عمّ إنّ زياد بن لبيد قد أخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع إبل الصدقة، وأنا مشغوف بها، فإن رأيت أن تكلّمه فيها فلعلّه أن يطلقها ويأخذ غيرها من إبلي. فأقبل حارثة إلى زياد وقال له: إن رأيت أن تردّ ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعما. فقال زياد: قد وضع عليها ميسم الصدقة. فترادّا الكلام، فأقبل حارثة إلى إبل الصدقة فأخرج الناقة بعينها، وقال للفتى: خذ ناقتك فإن كلّمك أحد ساحطّم أنفه بالسيف وقال:

نحن إنّما أطعنا رسول اللّه (ص) إذ كان حيّا، ولو قام رجل من أهل بيته لاطعناه؛ وأمّا ابن أبي قحافة فلا واللّه ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة. وأنشأ أبياتا من جملتها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أطعنا رسول اللّه إذ كان بيننا |  | فيا عجبا ممّن يطيع أبا بكر |
|  |  |  |

فقال له الحارث بن معاوية من سادة كندة: إنّك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد: صدقت ولكنّا اخترناه لهذا الامر.

فقال له الحارث: أخبرني لِمَ نحّيتم عنها أهل بيته؟ وهم أحقّ الناس بها لانّ اللّه عزّ وجلّ يقول: وَاولُو الارْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّه‏ الاحزاب/ 6.

فقال له زياد: إنّ المهاجرين والانصار أنظر لانفسهم منك!

فقال له الحارث: لا واللّه ما أزلتموها عن أهلها إلّا حسدا منكم، وما يستقرّ في قلبي أنّ رسول اللّه (ص) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس عَلَما يتّبعونه، فارحل عنّا أيّها الرجل فإنّك تدعو إلى غير رضا. ثمّ أنشأ الحارث يقول:

ص: 239

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| كان الرسول هو المطاع فقد مضى‏ |  | صلّى عليه اللّه لم يستخلف‏ |
|  |  |  |

فأرسل زياد إبل الصدقة أمامه إلى المدينة، ثمّ سار إلى المدينة وأخبر أبا بكر، فجهّزه في أربعة آلاف مقاتل. فسار زياد يريد حضرموت وفي طريقه كان يباغت قبائل كندة ويقتل منهم ويستأسر، مثل بني هند الذين هاجمهم وقتل منهم جماعة واحتوى على نسائهم وذراريهم.

ووافى حيّ بني العاقل من كندة غافلين، فلمّا أشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء واقتتل الرجال ساعة ووقعت الهزيمة عليهم، واحتوى زياد نساءهم وأموالهم.

وكبس بخيله في جوف الليل حيّ بني حجر من كندة، فقتل منهم مائتي رجل، وأسر خمسين، وفرّ الباقون، واحتوى على النساء والاولاد.

ثمّ قاتله الاشعث بن قيس وحاصره في مدينة (تيم) واسترجع منه الاموال والذراري وردّها إلى أهلها، فأرسل الخليفة إلى الاشعث كتابا يسترضيه فقال الاشعث للرسول:

إنّ صاحبك أبا بكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمّي.

فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لانّ اللّه تبارك وتعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين.

فضربه غلام من بني عمّ الاشعث بسيفه فقتله، واستحسن فعله الاشعث فغضب من ذلك عامة أصحاب الاشعث حتّى بقي في قريب من ألفي رجل. فكتب زياد إلى أبي بكر يخبره بقتل الرسول وأنّهم محاصرون. فاستشار الخليفة المسلمين في ما يصنع فأشار عليه أبو أيوب الانصاري وقال:

إنّ القوم كثير عددهم وإذا همّوا بالجمع جمعوا خلقا كثيرا، فلو صرفت‏

ص: 240

عنهم الخيل في عامك هذا رجوت أن يحملوا الزكاة إليك بعد هذا العام طائعين.

فقال أبو بكر: واللّه لو منعوني عقالا واحدا ممّا كان النبي وظفه عليهم لقاتلتهم عليه أبدا أو ينيبوا إلى الحقّ. ثمّ كتب إلى عكرمة بن أبي جهل أن يسير بمن أجابه من أهل مكّة إلى زياد ويستنهض من مرّ عليه من أحياء العرب. فخرج في ألفي فارس من قريش ومواليهم وأحلافهم، ثمّ سار إلى مأرب. وبلغ ذلك أهل دبا فغضبوا وقالوا نشغله عن محاربة بني عمّنا من كندة، وأخرجوا عامل أبي بكر. فكتب أبو بكر إليه أن يسير إليهم، وأن لا يقصر فيهم، وإذا فرغ منهم أن يبعث بهم اسراء. فسار إليهم عكرمة وقاتلهم وحاصرهم، فسألوا الصلح وأن يؤدّوا الزكاة، فأبى إلّا أن ينزلوا على حكمه، فأجابوه. فدخل عكرمة حصنهم، وقتل أشرافهم صبرا، وسبى نساءهم وأولادهم، وأخذ أموالهم ووجّه بالباقين إلى أبي بكر، فهمّ أن يقتل الرجال ويقسم النساء والذرية، فقال له عمر:

يا خليفة رسول اللّه، إنّ القوم على دين الاسلام يحلفون باللّه مجتهدين ما كنّا رجعنا عن دين الاسلام. فحبسهم أبو بكر إلى أن توفّي وأطلق عمر سراحهم على عهده.

فسار عكرمة إلى زياد فبلغ خبره الاشعث فانحاز إلى حصن النجير وجمع فيه نساءه ونساء قومه. فبلغ ذلك قبائل كندة ممّن كان تفرّق عن الاشعث لمّا قتل رسول أبي بكر فتلاوموا أن يتركوا بني عمّهم محاصرين، فسارت لقتال زياد، فجزع لذلك فقال له عكرمة: أرى أن تقيم محاصرا لمن في الحصن وأمضي أنا فألقى هؤلاء القوم، فقال له زياد: نعم ما رأيت، ولكن إن ظفر اللّه بهم فلا ترفع السيف حتّى تبيدهم عن آخرهم.

فقال عكرمة: لست آلو جهدا في ما أقدر عليه.

ص: 241

فسار عكرمة حتّى وافى القوم فتقاتلوا وكانت الحرب بينهم سجالا والاشعث لا يعلم عن ذلك شيئا، وطال عليهم الحصار واشتدّ بهم الجوع والعطش، فطلب من زياد الامان له ولاهل بيته وعشرة من وجوه أصحابه وكتب بينهم، فبعث زياد الكتاب إلى عكرمة، فأخبر عكرمة قبائل كندة بذلك وأراهم الكتاب، فتركوا القتال وانصرفوا، ودخل زياد الحصن وأخذ يضرب أعناق المقاتلة صبرا، ووافاه كتاب أبي بكر أن يحمل من نزل على حكمه إلى المدينة، فصفد من بقي منهم بالحديد وأرسلهم إلى المدينة.[[391]](#footnote-391)

هكذا تمّت بيعة الخليفة أبي بكر والتي يصفها الخليفة عمر بأنّها كانت فلتة، وعليها بنيت خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وبها يستدلّون.

الثالث- مناقشة الاستدلال بعمل الصحابة:

إنّ الاستدلال بعمل الصحابة يتمّ لو كانت سيرتهم مصدرا للتشريع الاسلامي في عداد الكتاب والسنّة ونزل فيهم ما نزل في رسول اللّه (ص) مثل قوله تعالى:

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ الاحزاب/ 21.

وقوله:

ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا الحشر/ 7.

وبدون ذلك لا حجّة علينا في عمل الصحابة. ثمّ لسنا ندري بمن نقتدي، وعمل بعضهم وأقوالهم يخالف البعض الاخر، ومن ثمّ اختلفت آراء العلماء في كيفية إقامة الخلافة، أتقام ببيعة رجل لانّ العباس عمّ النبي (ص)

ص: 242

قال لعليّ (ع): (امدد يدك ابايعك يبايعك الناس)؟ أم بقول الخليفة عمر حين قال: (بيعة أبي بكر فلتة)؟ أم نقتدي بمعاوية حين شهر السيف في وجه الخليفة الشرعي الامام علي (ع)؟ ولا نرى حاجة إلى المناقشة أكثر ممّا بيّنا. أمّا ما استدلّ بعضهم بقول الامام علي في نهج البلاغة، فسندرسه في ما يأتي:

مناقشة الاستدلال بما جاء في نهج البلاغة على صحة الاستدلال بالشورى والبيعة وعمل الاصحاب:

استدلّ بعضهم على ما ارتأى في الشورى والبيعة والاقتداء بعمل الصحابة بما رواه الشريف الرضي عن الامام علي (ع) بباب الكتب من نهج البلاغة وهذا نصّه:

ومن كتاب له، إلى معاوية:

إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والانصار. فإن اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماما كان ذلك [للّه‏] رضىً؛ فإن خرج عن أمرهم خارج بطعنٍ أو بدعةٍ ردّوه إلى ما خرج منه؛ فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه اللّه ما تولّى ....[[392]](#footnote-392)

فإنّ الامام قد احتجّ في هذا الكتاب على معاوية بالبيعة والشورى وإجماع المهاجرين والانصار، وبناءً على هذا فإنّ الامام يرى صحّة إقامة الامامة بما ذكره.

والجواب أنّ الشريف الرضي كان أحيانا يتخيّر نتفا من كتب الامام وخطبه ممّا يجده في أعلى درجات البلاغة ويترك سائره، وكذلك فعل مع هذا الكتاب.

ص: 243

وقد أورد الكتاب بتمامه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، وهذا نصّه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

أمّا بعد، فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام؛ لانّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ. وإنّما الشورى للمهاجرين والانصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماما كان ذلك للّه رضىً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه اللّه ما تولّى ويصليه جهنّم وساءت مصيرا. وإنّ طلحة والزبير بايعاني ثمّ نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردّهما، فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ وظهر أمر اللّه وهم كارهون. فادخل في ما دخل فيه المسلمون؛ فإنّ أحبّ الامور إليّ فيك العافية، إلّا أن تتعرّض للبلاء. فإن تعرّضت له قاتلتك واستعنت اللّه عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل في ما دخل فيه المسلمون، ثمّ حاكم القوم إليّ أحملك وإيّاهم على كتاب اللّه. فأمّا تلك التي تريدها فخدعة الصبيّ عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنّي أبرأ قريش من دم عثمان. واعلم أنّك من الطلقاء[[393]](#footnote-393) الذين لا تحلّ لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشورى. وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد اللّه، وهو من أهل الايمان والهجرة: فبايع. ولا قوّة إلّا باللّه.[[394]](#footnote-394)

اتّضح لنا من هذا الكتاب أنّ الامام عليّا يحتجّ على معاوية بما التزم به هو ونظراؤه ويقول له: إنّ بيعتي بالمدينة لزمتك يا معاوية وأنت بالشام كما التزمت ببيعة عثمان بالمدينة وأنت بالشام، وكذلك لزمت بيعتي نظراءك خارج المدينة

ص: 244

كما لزمتهم بيعة عمر في المدينة وهم في أماكن اخرى.

هكذا يلزمه الامام عليّ بكلّ ما التزمه هو ونظراؤه من مدرسة الخلافة يومذاك، وهذا وارد لدى العقلاء، فإنّهم يحتجّون على الخصم بما التزمه هو. هذا أوّلا.

وثانيا قوله: «فإذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماما، كان ذلك للّه رضىً»

فإنّه قد ورد في بعض النسخ: «كان ذلك رضىً»،[[395]](#footnote-395) أي كان لهم رضىً، على أن يكون ذلك باختيار منهم ولم تؤخذ البيعة بالجبر وحدّ السيف. وعلى فرض أنّه كان قد قال: «كان للّه رضىً» نقول: نعم، ما أجمع عليه المهاجرون والانصار بما فيهم الامام عليّ وسبطا الرسول الحسن والحسين، كان ذلك للّه رضىً.

وأخيرا لست أدري كيف استشهدوا بهذا القول من نهج البلاغة ونسوا أو تناسوا سائر أقوال الامام التي نقلها الشريف الرضي- أيضا- في نهج البلاغة مثل قوله في باب الحِكَم:

لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين (ع) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول اللّه (ص) قال (ع):

ما قالت الانصار؟ قالوا:

قالت: منّا أمير ومنكم أمير. قال (ع):

فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول اللّه (ص) وصّى بأن يحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم؟!

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

ص: 245

فقال (ع):

لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم!!

ثمّ قال (ع):

فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول (ص)، فقال (ع):

احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.[[396]](#footnote-396)

وقوله- أيضا- في باب الحِكَم:

وا عجبا! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.[[397]](#footnote-397)

قال الرضي: وله شعر بهذا المعنى:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإن كنت بالشورى ملكت امورهم‏ |  | فكيف بهذا والمشيرون غيّب‏ |
| وان كنت بالقربى حججت‏خصيمهم‏ |  | فغيرك أولى بالنبي وأقرب‏ |
|  |  |  |

وأجمع أقواله في هذا الباب ما وردت في الخطبة الشقشقية (خ: 3) التي قال فيها (ع):

«أما واللّه لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويتُ عنها كشحا. وطفقتُ أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء،[[398]](#footnote-398) أو أصبر على طخية

ص: 246

عمياء[[399]](#footnote-399) يهرُمُ فيها الكبيرُ، ويشيبُ فيها الصغيرُ، ويكدحُ فيها مؤمنٌ حتّى يلقى ربّه،[[400]](#footnote-400) فرأيتُ أن الصبرَ على هاتا أحجى،[[401]](#footnote-401) فصبرتُ وفي العينِ قذى، وفي الحلق شجا،[[402]](#footnote-402) أرى تراثي نهبا، حتّى مضى الاوّل لسبيلهِ، فأدلى بها إلى فلانٍ بعده‏[[403]](#footnote-403)- ثمّ تمثّل بقول الاعشى-:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شتّان ما يومي على كورها |  | ويوم حيّان أخي جابر[[404]](#footnote-404) |
|  |  |  |

فيا عجبا!! بينا هو يستقيلها في حياته‏[[405]](#footnote-405) إذ عقدها لاخر بعد وفاته، لَشدَّ

ص: 247

ما تشطَّرا ضَرعَيها[[406]](#footnote-406) فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلُظُ كُلامُها،[[407]](#footnote-407) ويخشنُ مسُّها، ويكثرُ العثارُ فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة[[408]](#footnote-408) إن أشنقَ لها خرَمَ، وإن أسلَسَ لها تقحّم، فمُنِيَ الناس- لَعَمْرُ اللّهِ- بخبطٍ وشِماسٍ‏[[409]](#footnote-409) وتلوّنٍ واعتراضٍ؛ فصبرت على طول المدّة، وشدّة المحنة، حتّى‏

ص: 248

إذا مضى لسبيله جَعَلَها في جماعة زَعَم أنّي أحدُهم، فيا للّهِ وللشورى‏[[410]](#footnote-410) متى اعترضَ الريبُ فيّ معَ الاوّل منهم حتّى صرتُ اقرنُ إلى هذه النظائر!![[411]](#footnote-411) لكنّي‏

ص: 249

أسفَفتُ إذ أسَفُّوا[[412]](#footnote-412) وطِرتُ إذ طاروا؛ فصغى رجلٌ منهم لضِغنه‏[[413]](#footnote-413) ومالَ الاخرُ لصهره‏[[414]](#footnote-414) مع هَنٍ وهَن.[[415]](#footnote-415) إلى أن قامَ ثالثُ القومِ نافجا حِضنَيه‏[[416]](#footnote-416) بين نَثيله ومُعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضَمونَ مالَ اللّه خضمةَ الابل نبتة الربيع،[[417]](#footnote-417) إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله‏[[418]](#footnote-418) وكَبَت به بِطنَتُه.[[419]](#footnote-419) فما راعَني إلّا والناس كعُرف الضبُع إليّ ينثالون‏[[420]](#footnote-420) علَيّ من كلّ جانب؛ حتّى لقد وُطِئ الحَسَنان، وشُقّ عِطفاي،[[421]](#footnote-421) مجتمعين حَولي كرَبيضة الغنم.[[422]](#footnote-422)

ص: 250

فلمّا نهضْت بالامر نكثَت طائفةٌ، ومرقَت اخرى، وقسَطَ آخرون‏[[423]](#footnote-423) كأنّهم لم يسمعوا كلامَ اللّهِ حيث يقول‏ تِلْكَ الدَّارُ الاخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوَّا فِي الارْضِ وَلا فَسادا وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ‏ بلى! واللّه لقد سمِعُوها ووعوها، ولكنّهم حَلِيَت الدنيا في أعينهم‏[[424]](#footnote-424) وراقَهم زبْرجها، أما والذي فَلَقَ الحبّةَ، وبرأ النسمة[[425]](#footnote-425) لولا حضورُ الحاضر[[426]](#footnote-426) وقيامُ الحجّةِ بوجودِ الناصر، وما أخذَ اللّه على العلماء أن لا يقاروا على كِظَّة ظالمٍ، ولا سَغَبِ مظلومٍ‏[[427]](#footnote-427) لالقيت حبلها على غاربها،[[428]](#footnote-428) ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولالفَيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطةِ عنزٍ.[[429]](#footnote-429)

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد[[430]](#footnote-430) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، فقال له ابن عباس رضي اللّه عنهما: يا

ص: 251

أمير المؤمنين، لو اطَّرَدتَ خطبتَك من حيث أفضيتَ.

فقال: هيهاتَ يا ابن عباس، تلك شِقْشِقَةٌ[[431]](#footnote-431) هَدَرَت ثمّ قَرَّت.

قال ابن عباس: فواللّه ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (ع) بلغ منه حيث أراد.

نسوا أو تناسوا كلّ هذه الاقوال من الامام علي (ع) وتمسّكوا بقول احتجّ به الامام عليّ على معاوية لالتزام معاوية ونظرائه به.

الرابع- مناقشة الاستدلال بأنّ الخلافة تقام بالقهر والغلبة

: من سَبَرَ التأريخ الاسلامي، وجد أنّ حكم الخلافة إلى عهد الخلفاء العثمانيين الاتراك كان يقوم على أساس القسر، وشذّ قيامه خلاف ذلك مثل حكم الامام علي (ع) وهذا هو الصحيح في الامر ولا مناقشة لنا في ذلك.

أمّا ما قالوا: (من غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين فلا يحلّ لاحد يؤمن باللّه واليوم الاخر أن يبيت ولا يراه إماما برّا كان أو فاجرا).

لست أدري عمّ يتكلّم هؤلاء الاعلام: عن شريعة اللّه في إقامة الحكم في المجتمع الاسلامي، أم عن شريعة الغاب لمجتمع الاسود والفهود!؟

ولكي لا يؤاخذنا البعض على إيراد أقوال السابقين باعتقاد أنّ أهل‏

هذا العصر لا يوافقونهم في آرائهم ومعتقداتهم ويقول الاخرون: (فلنكن اليوم في حاضر الاسلام)،[[432]](#footnote-432) نثبت هنا صورة غلاف كتاب طبع لمدارس بلد فيه‏

ص: 252

الكعبة البيت الحرام ومسجد الرسول وحرمه، والكتاب يثني على يزيد ويروي الحديث في مدحه، يزيد الذي رمى الكعبة بالمنجنيق وأباح مسجد الرسول وحرمه لجيشه ثلاثة أيام يقتلون الناس ويقعون على النساء، كما سيأتي تفصيله في باب (جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول) وباب (مسير جيش الخلافة إلى مكّة). وينشر في الحرمين الشريفين للدفاع عن يزيد والثناء عليه هذا الكتاب:

ص: 253

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف‏

المكتبات المدرسية

حقائق عن أمير المؤمنين‏

يزيد بن معاوية

ص: 254

إطاعة الامام الجائر المخالف لسنّة الرسول (ص):

رأينا في بحث وجوب طاعة الامام بمدرسة الخلفاء كيف رووا عن رسول اللّه (ص) النهي عن الخروج على السلطان الجائر المخالف لسنّة الرسول (ص) ووجوب طاعته؛ أمّا مدرسة أهل البيت (ع) فقد رووا عن رسول اللّه (ص) روايات تناقض تلك الروايات مثل رواية الامام الحسين (ع) سبط رسول اللّه (ص) عن جدّه قال:

«مَن رأى سلطانا جائرا مستحلّا لحرم اللّه ناكثا عهده مخالفا لسنّة رسول اللّه (ص) يعمل في عباد اللّه بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله».[[433]](#footnote-433)

وبمقارنة نظير هذه الروايات بروايات مدرسة الخلفاء، أدركنا أنّ تلكم الروايات بمدرسة الخلفاء إنّما رويت عن رسول اللّه (ص) احتسابا للخير وتأييدا للسلطات الحاكمة على المسلمين، وكان ذلك في أوائل العصر الاموي، ثمّ دوّنوها في عصر تدوين الحديث أوائل القرن الثاني الهجري بكتب الحديث صحاحها ومسانيدها[[434]](#footnote-434) وتسالموا جميعا على صحّتها والعمل بها، وشرحها وعلّق عليها وأكّدها علماء بلاط السلطات الحاكمة من محدّثين وقضاة وخطباء وأئمة الجمعة والجماعة وأشباههم مدى العصور في شتّى البلاد منذ عصر الخلافة الاموية بالشام والاندلس ثمّ العباسية في بغداد والعثمانيين في تركيا وحكّام المماليك في مصر والسلاجقة والغزنويين في إيران والاكراد في الشام، وأغدقت تلك السلطات عليهم الجاه والمال والحظوة في بلاطها، وتابعهم على ذلك الملا من أتباعهم.

ص: 255

وهكذا انقسم المسلمون إلى مدرستين؛ مدرسة الخلفاء التي أغدق حكامها: المال والجاه والمناصب والحظوة على مروّجي أفكار مدرستها، ومدرسة أهل البيت (ع) التي قاومت تلك الافكار والروايات المروية تأييدا للسلطات واجتهاداتها، فبذلت لها السلطات الحاكمة القتل والسجن والتشريد وحملات الابادة وإحراق الكتب والمكتبات مدى العصور[[435]](#footnote-435) لابعاد أفكارها المحافظة على سنّة الرسول (ص) من المجتمع وإخفائها عن أنظار المسلمين.[[436]](#footnote-436)

وبعد كلّ ما ذكرنا، ماذا يصل إلينا من الحقائق في هذا العصر!؟

خلاصة البحث:

كان المنطق السائد يوم السقيفة في الافعال والاقوال، هو المنطق القَبَلي سواء أكان لدى المهاجرين أم الانصار، وكانت بيعة أبي بكر يومذاك فلتة حسب تقويم الخليفة عمر لها.

ولم يستند الخليفة عمر إلى أيّ دليل من الكتاب والسنّة في ما طرحه من إقامة الخلافة بالشورى وإنّما اعتمد اجتهاده الخاصّ.

اجتهد فجعل تعيين وليّ الامر من بعده بين ستّة أشخاص لا أكثر من ذلك.

واجتهد فجعلهم من المهاجرين دون الانصار.

واجتهد فجعل الترشيح بيد عبد الرحمن بن عوف دون الاخرين وقال:

إذا اتّفق اثنان على واحد واثنان على واحد، كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن.

واجتهد وقال: إذا صفق عبد الرحمن بإحدى يديه على الاخرى فاتّبعوه،

ص: 256

فمن اتّخذ من اجتهاد الخليفة عمر في عداد كتاب اللّه وسنّة رسوله (ص) مصدرا للتشريع الاسلامي، قال بأنّ الامامة تقام بالشورى بين ستّة، يبايع خمسة منهم الواحد منهم.

وأمّا ما استشهد به أتباع مدرسة الخلفاء بآية: وَأمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ‏ فإنّ الاية لا تدلّ على أكثر من رجحان الشورى في أمر لم يأت عن اللّه ورسوله فيه أمر، لانّ اللّه سبحانه كلّما أراد الفرض في أمر قال: كتب اللّه عليكم كذا، أو فرض كذا، أو جعل أو وصّى، أو غيرها من الالفاظ الدالّة على الوجوب.

وأمّا آية: وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ في الخطاب للرسول (ص) فإنّ القصد المشاورة في الغزوات، ومن أجل تربية نفوس المسلمين أو إيجاد الشكّ والخلاف بين المشركين، وكلّها كانت من أجل تعيين إجراء الحكم الشرعي، وليس من أجل معرفة الحكم الشرعي، ثمّ إنّهم لم يعيّنوا كيف تكون الشورى من أجل تعيين الامام، وقد رأينا كيف تمّت الشورى لاقامة خلافة عثمان. هذا عن الشورى.

وأمّا البيعة فإنّها لا تنعقد بالاجبار وحدّ السيف، ولا تنعقد للقيام بمعصية، ولا لمن يعصي اللّه.

وأمّا سيرة الاصحاب، فإن اتّخذت في عداد الكتاب والسنّة مصدرا للتشريع الاسلامي، صحّ الاستدلال بها، وإلّا فلا.

وما استُشهد به في هذا المقام، من كلام الامام علي (ع)، فإنّه كان لمحاججة الخصم بما التزم به، وهذا متعارف لدى العقلاء، ثمّ إنّ إجماع الصحابة بما فيهم الامام عليّ والامام الحسن والامام الحسين يدلّ على رضا اللّه كما عبرّ عنه الامام.

أمّا قولهم: من غلب بالسيف فهو أمير المؤمنين تجب طاعته برّا كان أو فاجرا، فهو الواقع الذي دأبوا عليه، كما يظهر ذلك لمن يدرس تأريخ الخلفاء

ص: 257

في الاسلام.

كانت هذه دراسة آراء مدرسة الخلفاء وأدلّتهم عليها؛ أمّا مدرسة أهل البيت، فسندرس آراءهم وأدلّتهم في البحث الاتي بحوله تعالى.

ص: 259

الفصل الثالث: بحوث مدرسة أهل البيت (ع) في الامامة

ص: 261

في البحث السابق ذكرنا آراء مدرسة الخلفاء في الامامة وأدلّتهم‏

عليها.

أمّا أتباع مدرسة أهل البيت (ع) فإنّهم يشترطون في الامام بعد النبيّ أن يكون معصوما من الذنوب، منصوبا من قبل اللّه عزّ وجلّ، منصوصا عليه من قبل نبيّه (ص)، لقوله تعالى لخليله إبراهيم (ع):

إنِّي جاعِلُكَ لِلْناسِ إماما، قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ‏ البقرة/ 124.

إذا فالامامة عهد من اللّه يخبر نبيّه عمّن عهد اللّه إليه، كما يخبر عن سائر أوامر اللّه وأحكامه، وأنّه لا ينال عهد الامامة من اللّه من كان ظالما، وأنّ كلّ مَن لم يتّصف بالظلم إلى نفسه ولا إلى غيره فهو معصوم.

وعلى هذا فالامامة عهد وتعيين من اللّه، والرسول مبلّغ إيّاها، ويلزمها العصمة. وقد تحقّق هذان الشرطان في أئمة أهل البيت (ع) كما يأتي بيانهما.

ص: 262

عصمة أهل البيت (ع)

أخبرنا اللّه سبحانه وتعالى بأنّ أهل البيت- وهم محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات اللّه عليهم- معصومون من الذنوب في قوله تعالى:

إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا

الاحزاب/ 33.

شأن نزول الاية وما صنع الرسول (ص) بهذه المناسبة:

روى عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب‏[[437]](#footnote-437) قال:

(لمّا نظر رسول اللّه (ص) إلى الرحمة هابطة، وقال:

«ادعوا لي، ادعوا لي».

فقالت صفية:[[438]](#footnote-438) مَن يا رسول اللّه؟ قال:

«أهل بيتي عليّا وفاطمة والحسن‏

ص: 263

والحسين».[[439]](#footnote-439)

فجي‏ء بهم. فألقى عليهم النبيّ (ص) كساءه، ثمّ رفع يديه،

ص: 264

ثمّ قال:

«اللّهم هؤلاء آلي فصلِّ على محمّد وآل محمّد».

وأنزل اللّه عزّ وجلّ:

إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا.

وفي رواية امّ المؤمنين عائشة: أنّ الكساء كان مرطا مرحّلا من شعر أسود.[[440]](#footnote-440)

ص: 265

وفي رواية الصحابي واثلة بن الاسقع: إنّ رسول اللّه أدنى عليّا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كلّ واحد منهما على فخذه- الحديث.[[441]](#footnote-441)

وفي رواية امّ المؤمنين امّ سلمة قالت: نزلت هذه الاية في بيتي: إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ... وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل (ع) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (رض) وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول اللّه ألست من أهل البيت؟ قال: «إنّكِ إلى خير. إنّكِ من أزواج النبيّ».[[442]](#footnote-442)

وقد روى شأن نزول آية التطهير غير من ذكرنا كلّ من:

أ- عبد اللّه بن عباس.[[443]](#footnote-443)

ب- عمر بن أبي سلمة[[444]](#footnote-444) ربيب النبيّ (ص).

ص: 266

ج- أبي سعيد الخدري.[[445]](#footnote-445)

د- سعد بن أبي وقّاص.[[446]](#footnote-446)

ه- أنس بن مالك،[[447]](#footnote-447) وغيرهم.[[448]](#footnote-448)

واستشهد بها الحسن السبط (ع) على المنبر،[[449]](#footnote-449) وعليّ بن الحسين (ع) في الشام.[[450]](#footnote-450)

ص: 267

كان رسول اللّه بعد نزول هذه الاية عدّة أشهر يأتي إلى باب دار عليّ وفاطمة يسلّم عليهم ويقرأ الاية. قال ابن عباس:

شهدت رسول اللّه (ص) تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب عليّ بن أبي طالب عند وقت كلّ صلاة فيقول:

«السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته أهل البيت، إنّما يريد اللّه ... الصلاة رحمكم اللّه»

كلّ يوم خمس مرّات.[[451]](#footnote-451)

وعن أبي الحمراء، قال: حفظت رسول اللّه ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتى باب عليّ فوضع يده على جنبتي الباب ثمّ قال:

«الصلاة، إنّما يريد اللّه ...».[[452]](#footnote-452)

وقال أبو برزة: إنّه صلّى مع رسول اللّه سبعة أشهر، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة ....[[453]](#footnote-453)

وعن أنس بن مالك ستّة أشهر.[[454]](#footnote-454) وروى- أيضا- غيرهم في ذلك.

في هذه الاية، أخبر اللّه عن المعصومين في عصر رسول اللّه خاصّة، وعيّنهم الرسول بما فعل من نشر الكساء عليهم وقراءة الاية في ملا من أصحابه عدّة شهور على باب بيتهم.

ص: 268

إنّ هذه الاية، وما ورد عن رسول اللّه (ص) من قول وفعل في تفسيرها، تكفي دليلا لاثبات عصمة أهل البيت (ع).

ومن الناحية العملية، لم يسجّل التأريخ عن أئمة أهل البيت (ع) ما ينافي عصمتهم، على أنّ التأريخ الاسلامي دوّن من قبل علماء مدرسة الخلفاء، وغالبا ما دوّنوا في كتب التأريخ الاسلامي ما يجلبون به رضا الخلفاء مدى العصور، وكان الخلفاء مدى العصور جادّين لاطفاء نور أئمة أهل البيت (ع) خشية ميل المسلمين إليهم (ع) ومبايعتهم بالخلافة، ولهذا السبب قتلوا منهم من قتلوا، وسجنوا منهم من سجنوا، وشرّدوا منهم من شرّدوا، وخاصّة بنو اميّة الذين أمروا بلعن الامام عليّ (ع) في خطب صلاة الجمعة على منابر المسلمين، ولم ينجُ من عذابهم ومطاردتهم محبّو أئمة أهل البيت وشيعتهم ومن اعتقد بإمامتهم؛ مع كلّ ذلك لا نجد في التأريخ المدوّن أيّة صغيرة أو هفوة نسبت إلى أئمة أهل البيت (ع). وكفى بهذا دليلا على أنّ اللّه عصمهم من الرجس وطهّرهم تطهيرا.

كان هذا أهمّ أدلّة مدرسة أهل البيت على عصمة أهل البيت (ع)، وفي ما يأتي بيان بعض النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في إمامتهم، وقد قال اللّه تعالى في حقّ رسوله:

وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى\* إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحى‏ النجم/ 3- 4.

ص: 269

اهتمام الرسول (ص) بأمر تعيين اولي الامر من بعده‏

قبل أن ندرس النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في تعيين اولي الامر من بعده، ندرس شيئا من اهتمام الرسول (ص) بهذا الامر في ما يأتي:

إنّ أمر الامامة بعد الرسول (ص) كان من الامور المهمّة التي لم تغب عن بال الرسول (ص) ومن كان حوله، بل كانوا يفكّرون فيه منذ البدء؛ فقد رأينا بيحرة من بني عامر بن صعصعة يشترط على رسول اللّه (ص) لاسلامهم أن يكون لهم أمر من بعد الرسول (ص)، ورأينا هوذة الحنفي يطلب من الرسول (ص) منحه شيئا من الامر.

وكذلك كان الرسول (ص)- أيضا- يفكّر في الامر من بعده ويدبّر له منذ أوّل يوم دعا إلى الاسلام، وأوّل يوم أخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي.

أمّا تدبيره في أوّل يوم أخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي، فقد كان ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي وابن ماجة في سننهما، ومالك في الموطّأ، وأحمد في المسند، وغيرهم في غيرها- واللفظ للاوّل- قال:

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول اللّه (ص) على السمع والطاعة في (العسر واليسر) والمنشط والمكره. وأن لا ننازع الامر أهله ....[[455]](#footnote-455)

ص: 270

وعبادة هذا كان أحد النقباء الاثني عشر على الانصار يوم بيعة العقبة الكبرى‏[[456]](#footnote-456) حين قال النبي (ص) للنيف والسبعين من الانصار الذين بايعوه: أخرجوا إليّ اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم. فأخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبا، فقال رسول اللّه (ص) للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريّين لعيسى بن مريم (ع) ....[[457]](#footnote-457)

إنّ عبادة بن الصامت أحد اولئك النقباء الاثني عشر روى من بنود البيعة التي بايعوا الرسول عليها: «أن لا ينازعوا الامر أهله».

\*\*\*

وإنّما أراد رسول اللّه (ص) من (الامر) الوارد في هذا الحديث الصحيح، والذي يذكر فيه أخذ البيعة من اثنين وسبعين رجلا وامرأتين من الانصار أن لا ينازعوا الامر أهله، هو الامر الذي تنازعوا عليه في سقيفة بني ساعدة،[[458]](#footnote-458) وأهل الامر هم الذين ذكرهم اللّه تعالى في قوله: أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏.[[459]](#footnote-459)

وإنّ رسول اللّه (ص) وإن لم يشخّص هنا وليّ الامر من بعده، لانّه لم يكن من الحكمة أن يعرّف وليّ الامر من بعده وهو من غير قبيلة الانصار، ولعلّ‏

ص: 271

نفوس بعض المبايعين لم تكن تتحمّل ذلك يومئذ، غير أنّه أخذ البيعة منهم أن لا ينازعوه حين يعيّنه لهم بعد ذلك.

وقد عيّن الرسول (ص) وليّ الامر من بعده وشخّص وصيّه وخليفته في مجتمع أصغر من هذا المجتمع، وذلك في أوّل يوم دعا الاقربين إليه للاسلام، كما رواه جمع من أهل الحديث والسير مثل: الطبري، وابن عساكر، وابن الاثير، وابن كثير، والمتّقي، وغيرهم- واللفظ للاوّل‏[[460]](#footnote-460)- قال: عن عليّ بن أبي طالب (ع) قال:

لمّا نزلت هذه الاية على رسول اللّه (ص): وَأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاقْرَبِين‏ الشعراء/ 214. دعاني رسول اللّه (ص) فقال لي:

يا عليّ، إنّ اللّه أمرني أن انذر عشيرتي الاقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أنّي متى اباديهم بهذا الامر أرى ما أكره، فصمتّ عليه، حتّى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إن لا تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك. فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسّا من لبن، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى اكلّمهم وابلّغهم ما امرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب. فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به. فلمّا وضعته تناول رسول اللّه (ص) حذية (أي: قطعة) من اللحم فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في‏

ص: 272

نواحي الصحفة، ثمّ قال: خذوا بسم اللّه. فأكل القوم حتّى ما لهم بشي‏ء من حاجة، وما أرى إلّا موضع أيديهم. وأيم اللّه الذي نفس عليّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم. ثمّ قال: إسقِ القوم. فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا منه جميعا، وأيم اللّه إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللّه (ص) أن يكلّمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشدّ ما سحركم صاحبكم. فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول اللّه (ص) فقال الغد: يا عليّ إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن اكلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثمّ اجمعهم إليّ.

قال: ففعلت، ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام، فقرّبته لهم ففعل كما فعل بالامس، فأكلوا حتّى ما لهم بشي‏ء حاجة، ثمّ قال: إسقهم. فجئتهم بذاك العسّ، فشربوا حتّى رووا منه جميعا. ثمّ تكلّم رسول اللّه (ص) فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي واللّه ما أعلم شابّا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به. إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني اللّه تعالى أن أدعوكم إليه. فأيّكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنه جميعا وقلت- وإنّي لاحدثهم سنّا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا-: أنا يا نبيّ اللّه أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

\*\*\*

كانت هذه الدعوة في السنة الثالثة من البعثة، وهي أوّل مرّة أظهر فيها الرسول (ص) الدعوة إلى الاسلام، وشخّص فيها الامام من بعده وعرّفه‏

ص: 273

للاقربين إليه. وإنّما فعل ذلك هنا، ولم يفعله بعدها بعشر سنوات ويوم أخذ البيعة من الانصار لاقامة المجتمع الاسلامي، لانّ الامام كان من غير قبائل الانصار وكان بناء المجتمع عندهم على أساس قَبَلي، ولم يكن من الحكمة أن يأخذ البيعة منهم لمن يلي الامر بعده وهو ليس من قبائل الانصار، فاكتفى في ذلك المقام بأخذ البيعة منهم أن لا ينازعوه في الامر.

وفي هذه المرّة شخّصه للاقربين إليه في محاورة شبيهة بمشاورة أصحابه في غزوة بدر، فإنّه مع علمه في غزوة بدر بعاقبة الامر، كما أخبر بها أصحابه بعد الانتهاء من المشاورة وأراهم مصارع المشركين، مع ذلك استشارهم أوّل الامر في ما يفعل، وكذلك فعل هنا، فإنّه مع علمه بالعاقبة وأنّ الذي يقبل مؤازرته هو الامام عليّ، مع ذلك علّق تعيين الوزير والوصيّ والخليفة من بعده على قبول المؤازرة في التبليغ وليتقدّم بالقبول أيّهم شاء، ولمّا أبى كلّهم ذلك، وبادر بالقبول ابن عمّه عليّ، أخذ برقبته وقال فيه ما مرّ وأمرهم بطاعته.

\*\*\*

رأينا في ما مرّ بنا إلى هنا اهتمام الرسول (ص) بأمر الامامة من بعده: يشخّصه في مكان، ويأخذ البيعة أن لا ينازعوه في مكان آخر، ويقابل طمع الطامعين بالرفض في غيرهما.

ومن أجل أن ندرك مدى اهتمام الرسول (ص) بأمر من يستخلفه من بعده، ندرس في ما يأتي ما كان يعمله (ص) عندما يغيب عن المدينة أيّاما معدودات في الغزوات، وكيف كان يعيّن خليفة عليهم من بعده.

باب ذكر من استخلف الرسول (ص) على المدينة في غزواته‏

في السنة الثانية من الهجرة:

اذِن لرسول اللّه (ص) بالقتال في صفر من السنة الثانية، فغزا بالمهاجرين‏

ص: 274

يعترض عيرا لقريش فبلغ ودّان والابواء.[[461]](#footnote-461)

أوّلا- استخلف سعد بن عبادة سيّد الخزرج من الانصار خمس عشرة ليلة، مدّة غيبته عن المدينة.

ثانيا- استخلف في غزوة بواط[[462]](#footnote-462) سعد بن معاذ من سادة الاوس من الانصار في ربيع الاوّل.

ثالثا- استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوته لطلب كرز بن جابر الفهري- وكان أغار على سرح المدينة- فبلغ (ص) سفوان وفاته كرز والسرح.[[463]](#footnote-463)

رابعا- استخلف أبا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة، حين ذهب في جمادى الاولى أو الثانية يعترض عيرا لقريش ذاهبة إلى الشام، ففاتته، وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام.[[464]](#footnote-464)

ص: 275

خامسا- استخلف ابن امّ مكتوم الضرير في غزوة بدر الكبرى، وغاب عن المدينة تسعة عشر يوما.[[465]](#footnote-465)

سادسا- استخلف أبا لبابة الانصاري الاوسي في غزوة بني قينقاع.[[466]](#footnote-466)

سابعا- استخلف أيضا أبا لبابة في غزوة السويق، وكان خروجه (ص) في طلب أبي سفيان حين أقبل في مائتي راكب ليبرّ بنذره أن لا يمسّ الطيب والنساء حتّى يثأر لاهل بدر، وانتهوا إلى العُريض فبلغهم خروج النبيّ (ص) فجعلوا يلقون جرب السويق تخفّفا، فسمّيت غزوة السويق.[[467]](#footnote-467)

في السنة الثانية:

ثامنا- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة قَرْقَرَة الكُدْرِ، وسار (ص) للنصف من المحرّم يريد سليم وغطفان- بين قبيلتين من قيس عيلان- فانجفلوا، وغنم من أموالهم، ورجع ولم يلقَ كيدا.[[468]](#footnote-468)

تاسعا- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة فَرَان، وغاب عن المدينة عشرة

ص: 276

أيام من جمادى الاخرة، فتفرّقوا ولم يلق كيدا.[[469]](#footnote-469)

عاشرا- استخلف عثمان بن عفّان في غزوة ذي أمَر بنجد، سار (ص) يريد غطفان، فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيدا، وغاب فيها عن المدينة عشرة أيام.

حادي عشر- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة احد، وقاتل المشركين في سفح جبل احد- على بعد ميل من المدينة-، غاب فيها عن المدينة يوما واحدا.

ثاني عشر- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة حمراء الاسد- على بعد عشرة أميال من المدينة- سار في طلب أبي سفيان حين بلغه أنّه يريد الكرّ على المدينة، ففاته أبو سفيان ومن معه، فأقام فيها ثلاثة أيام، ثمّ عاد إلى المدينة.

في السنة الرابعة:

ثالث عشر- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس، حصرهم خمسة عشر يوما، ثمّ أجلاهم عنها.[[470]](#footnote-470)

رابع عشر- استخلف عبد اللّه بن رواحة الانصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوما، وأقام فيها ثمانية أيام لموعد أبي سفيان إيّاهم في احد أنّه سيقاتلهم العام القادم في بدر، وخرج أبو سفيان من مكّة إلى عسفان، ثمّ عاد منها إلى مكة.[[471]](#footnote-471)

ص: 277

في السنة الخامسة:

خامس عشر- استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفّان خمس عشرة ليلة وخرج لعشر خلون من المحرّم، فأجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الاودية.[[472]](#footnote-472)

سادس عشر- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة دومة الجندل حين سار إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني- وكان يعترض سفر المدينة وتجارتهم- فهرب وتفرّق أهلها، فلم يجد بها أحدا، فأقام أياما وعاد إلى المدينة وهي أوّل غزواته إلى الروم.[[473]](#footnote-473)

سابع عشر- استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق على ماء المُرَيسِيع ثمانية عشر يوما، خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان.[[474]](#footnote-474)

ثامن عشر- استخلف في غزوة الخندق ابن امّ مكتوم، وهو يقاتل الاحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوّال أو ذي القعدة.

تاسع عشر- استخلف أبا رهم الغفاري في غزوة بني قريظة، وهم على بعض يوم من المدينة، حصرهم خمسة عشر يوما أو أكثر، بدأهم بسبعٍ بقين من ذي القعدة.[[475]](#footnote-475)

ص: 278

في السنة السادسة:

عشرين- استخلف في غزوة بني لحيان من هذيل، بالقرب من عسفان، ابن امّ مكتوم، أربع عشرة ليلة ورجع ولم يلقَ كيدا.[[476]](#footnote-476)

حادي وعشرين- استخلف ابن امّ مكتوم، خمس ليالٍ في غزوة ذي قَرَد، على ليلتين من المدينة.[[477]](#footnote-477)

ثاني وعشرين- استخلف ابن امّ مكتوم في غزوة الحديبية.[[478]](#footnote-478)

في السنة السابعة:

ثالث وعشرين- استخلف سباع بن عُرفُطَة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحا سار إلى وادي القرى فحصرهم أياما حتّى افتتحها عنوة، ثمّ صالح أهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها وبين المدينة.[[479]](#footnote-479)

رابع وعشرين- واستخلف أيضا سباع بن عرفطة في عمرة القضاء.[[480]](#footnote-480)

ص: 279

في السنة الثامنة:

خامس وعشرين- استخلف على المدينة أبا رهم الغفاري في غزوة مكة.

سادس وعشرين- سار بعد غزوة مكة إلى هوازن لغزو حنين، وحنين وادٍ إلى جانب ذي المجاز يبعد ثلاث ليالٍ عن مكة، وبقي- أيضا- أبو رهم واليا على المدينة في هذه الغزوة.

سابع وعشرين- واستخلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك- على بعد تسعين فرسخا من المدينة-.

وهي آخر غزواته، وكانت غزواته ثمانيا وعشرين غزوة إن اعتبرنا خيبر ووادي القرى غزوتين، وإلّا فهي سبع وعشرون غزوة.

\*\*\*

رجعنا في ذكر أسماء من استخلفهم رسول اللّه (ص) على المدينة في غيابه عنها إلى التنبيه والاشراف للمسعودي في ذكره التأريخ من السنة الثانية إلى السنة الثامنة من الهجرة، وقد يختلف في ذكر أسماء من ولّاه رسول اللّه (ص) على المدينة مع غيره أحيانا. أمّا ما ذكره في استخلاف الامام عليّ على المدينة في غزوة تبوك فقد قال ذلك- أيضا- إمام الحنابلة في مسنده في ما رواه عن سعد بن أبي وقّاص؛ قال:

إنّ رسول اللّه (ص) حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليها عليّا (رض) على المدينة، فقال عليّ: يا رسول اللّه ما كنت احبّ أن تخرج وجها إلّا وأنا معك. فقال: أوَما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.[[481]](#footnote-481)

ويؤيد ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب‏

ص: 280

غزوة تبوك حيث روى عن سعد بن أبي وقاص أيضا أنّه قال:

إنّ رسول اللّه (ص) خرج إلى تبوك واستخلف عليّا فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.[[482]](#footnote-482)

وما رواه مسلم- أيضا- في صحيحه عن سعد بن أبي وقّاص أنّه قال:

سمعت رسول اللّه (ص) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول اللّه خلّفتني مع الصبيان والنساء؟ فقال له رسول اللّه (ص): أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي.[[483]](#footnote-483)

\*\*\*

هكذا لم يغب الرسول (ص) في غزواته عن المدينة أياما معدودات دون أن يستخلف عليهم من يرجعون إليه مدّة غيابه عن المدينة، بل إنّه لم يغب يوما عن المدينة أو بعض يوم دون أن يستخلف عليهم من يرجعون إليه، كما كان الشأن في غزوة احد، وكان جبل احد على بعد ميل من المدينة، فإنّه (ص) قد عيّن خليفته عليهم مدّة غيابه عنهم، بل وفي غزوة الخندق أيضا حيث كان يقاتل في المدينة واستقرّ دون الخندق، عيّن لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم في الحرب.

إذا كان هذا دأب الرسول (ص) في غيابه عن المدينة بعض يوم، كذلك في حال انشغاله عنهم بالحرب داخل المدينة، فماذا فعل لُامّته من بعده وهو

ص: 281

يتركهم أبد الدهر؟ هل تركهم هملا، ولم يعيّن لهم المرجع من بعده؟ هذا ما سندرسه في ما يأتي من فصول هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

ص: 283

النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في تعيين وليّ الامر من بعده‏

نبدأ هذا الباب بذكر ما فعله الانبياء في تعيين الوصيّ ووليّ الامر لُاممهم من بعدهم.

الوصيّة في الامم السابقة

قد سلسل المسعودي‏[[484]](#footnote-484) اتّصال الحجج وأوصياء الانبياء من لدن آدم حتّى خاتم النبيّين- صلوات اللّه عليهم أجمعين- وأوصيائه، فقد ذكر- مثلا-:

أنّ وصيّ آدم كان هبة اللّه وهو شيث بالعبرانية.

وأنّ وصيّ إبراهيم كان إسماعيل (ع).

وأنّ وصيّ يعقوب كان يوسف (ع).

وأنّ وصيّ موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف (ع) وخرجت عليه صفورا زوجة موسى (ع).

ص: 284

وأنّ وصيّ عيسى كان شمعون (ع).

وأنّ وصيّ خاتم الانبياء محمد (ص) كان عليّ بن أبي طالب، ثمّ الاحد عشر من ولده (ع).

ونحن نقتصر هنا على ذكر خبر ثلاثة من الاوصياء المذكورين آنفا:

أ- خبر وصية آدم لشيث:

قال اليعقوبي في خبر وصية آدم لشيث:

لمّا حضر آدم الوفاة ... جعل وصيته إلى شيث.

وقال الطبري:

هبة اللّه؛ وبالعبرانية: شيث، وإليه أوصى آدم ... وكتب وصيّته، وكان شيث في ما ذكر وصي أبيه آدم (ع).

وقال المسعودي في خبر وصية آدم لشيث ثمّ وفاته:

ثمّ إنّ آدم حين أدّى الوصية إلى شيث، احتقبها واحتفظ بمكنونها، وأتت وفاة آدم ....

وقال ابن الاثير:

وتفسير شيث: هبة اللّه، وهو وصيّ آدم، ولمّا حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث.

وقال ابن كثير:

ذكر وفاة آدم ووصيّته إلى ابنه شيث (ع):

ومعنى شيث: هبة اللّه ... ولمّا حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث ...

ص: 285

ب- خبر يوشع بن نون وصيّ موسى:

أوّلا- يوشع بن نون في التوراة:

ورد في مادة يوشع من قاموس الكتاب المقدس نقلا عن التوراة: أنّ يوشع ابن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يتلوّث بعبادة العجل على عهد هارون.

وفي آخر الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد[[485]](#footnote-485) ورد خبر تعيينه من قبل اللّه وصيّا لموسى كالنصّ الاتي:

نمايش تصوير

وورد خبر قيامه بأمر بني إسرائيل وحروبه في ثلاثة وعشرين إصحاحا من سفر يوشع بن نون.

ثانيا- في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم؛ عُرّب يوشع ب- (اليسع) في سورة الانعام، الاية: 86، وسورة ص، الاية: 48.

ص: 286

ثالثا- في مصادر الدراسات الاسلامية:

في تأريخ اليعقوبي 1/ 46:

وكان موسى لمّا حضرته وفاته أمره اللّه عزّ وجلّ أن يدخل يوشع بن نون إلى قبّة الرُّمان فيقدّس عليه، ويضع يده على جسده لتتحوّل فيه بركته، ويوصيه أن يقوم بعده في بني إسرائيل.

وجه الشبه بين وصيّ خاتم الانبياء ووصيّ موسى (ع):

إنّ يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سيناء ولم يعبد العجل. وأمر اللّه نبيّه موسى أن يعيّنه وصيّا من بعده لئلّا تكون جماعة الربّ كالغنم بلا راعٍ.

وكان الامام عليّ مع النبيّ في غار حراء ولم يعبد صنما قطّ وأمر اللّه نبيّه في رجوعه من حجّة الوداع أن يعيّنه أمام الحجيج قائدا للُامّة من بعده، ولا يترك امّته هملا؛ وقد صدع بذلك رسول اللّه (ص) في غدير خم وعيّنه وليّا للعهد من بعده كما سنذكره في ما يأتي، وصدق رسول اللّه (ص) حيث قال:

«ليأتينّ على امّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ...»، وقد أوردنا مصادره في أوّل الجزء الثاني من (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ج- خبر شمعون وصيّ عيسى:

أوّلا- شمعون في الانجيل:

ورد في قاموس الكتاب المقدّس ذكر عشرة أشخاص بهذا الاسم، منهم: شمعون بطرس وشمعون اسمه في التوراة سمعون، وقد ورد خبره في إنجيل متّى، الاصحاح العاشر كالاتي:

«ثمّ دعا- يعني عيسى- تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتّى يخرجوها، ويشفوا كلّ مرض وكلّ ضعف. وهذه أسماء الاثني عشر رسولا: الاوّل سمعان الذي يقال له بطرس ...».

ص: 287

وفي إنجيل يوحنا، الاصحاح 21، العدد: 15- 18 أنّ عيسى أوصى إليه وقال له: «ارعَ غنمي» كناية عن رعاية من آمن به.

وجاء في قاموس الكتاب المقدّس أيضا:

«عيّنه المسيح لهداية الكنيسة».

ثانيا- شمعون في مصادر الدراسات الاسلامية:

ذكر خبره اليعقوبي وسمّاه: سمعان الصفا.

وقال المسعودي في 1/ 343:

قتل برومية بطرس واسمه باليونانية: شمعون والعرب تسمّيه: سمعان.

وفي مادة: دير سمعان من معجم البلدان:

«دير سمعان: بنواحي دمشق، وسمعان هذا الذي ينسب إليه الدير أحد أكابر النصارى، ويقولون إنّه شمعون الصفا».

\*\*\*

أوردنا نتفا من أخبار هؤلاء الاوصياء الثلاثة كمثال لاخبار بقيّة أوصياء الانبياء في الامم السابقة.

ولم يكن خاتم الانبياء بدعا من الرسل ليترك امّته دون تعيين وليّ الامر من بعده، وهو الذي لم يغب عن المدينة- المجتمع الاسلامي الصغير- في غزواته ولا ساعة من نهار دون أن يستخلف عليها أحدا. كلّا لم يترك خاتم الانبياء والمرسلين المجتمعات الاسلامية للابد دون أن يعيّن اولي الامر من بعده، بل عيّنهم بألفاظ مختلفة وفي أماكن متعدّدة؛ منها ما خصّ بالذكر الامام من بعده ومنها ما ذكر فيها جميع الائمة.

وممّا خصّ بالذكر الامام عليّ بن أبي طالب وحده؛ الاحاديث الاتية:

ص: 288

وصيّ الرسول (ص) ووزيره ووليّ عهده وخليفته من بعده‏

الوصيّ في أحاديث الرسول (ص):

أوردنا في أوّل الباب قصّة إنذار بني هاشم وأنّ رسول اللّه (ص) قال لعليّ بن أبي طالب (ع) بمحضر من رجال بني هاشم في ذلك اليوم:

«إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

وبهذا القول عيّن الرسول (ص) وصيّه وخليفته فيهم وأمرهم بإطاعته، وقد قال سبحانه وتعالى: وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ‏ الحشر/ 7.

وروى الطبراني عن سلمان، قال: قلت: يا رسول اللّه، إنّ لكلّ نبيّ وصيّا فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد رآني فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبّيك. قال: تعلم مَن وصيّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ. قال:

«فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب».[[486]](#footnote-486)

ص: 289

وعن أبي أيوب أنّ رسول اللّه (ص) قال لابنته فاطمة:

«أما علمت أنّ اللّه عزّ وجلّ اطّلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّا، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّا».[[487]](#footnote-487)

وعن أبي سعيد أنّ رسول اللّه (ص) قال:

«إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي دَيني عليّ بن أبي طالب».[[488]](#footnote-488)

وعن أنس بن مالك أنّ الرسول توضّأ وصلّى ركعتين وقال له:

«أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيّين ...» فجاء عليّ (ع) فقال (ص): من جاء

ص: 290

يا أنس؟ فقلت: علي. فقام إليه مستبشرا فاعتنقه- الحديث.[[489]](#footnote-489)

وعن الصحابي بريدة قال: قال النبيّ:

«لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّا وصيّي ووارثي».[[490]](#footnote-490)

وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي، ما موجزه: إنّ جبرائيل جاء بهدية من اللّه ليهديها الرسول (ص) إلى ابن عمّه ووصيّه علي بن أبي طالب- الحديث.[[491]](#footnote-491)

كان هذا ما وجدناه في الوصية في أحاديث الرسول (ص).

الوصية في كتب الامم السابقة:

روى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفّين والخطيب في تأريخ بغداد واللفظ للاوّل:

إنّ الامام عليّا في مسيره إلى صفّين عطش جيشه في صحراء، فانطلق بهم حتّى أتى بهم على صخرة، فأعانهم حتّى اقتلعوها وشرب الجيش حتّى ارتووا،

ص: 291

وكان بالقرب منهم دير، فلمّا اطّلع صاحب الدير على هذا الامر قال: ما بُني هذا الدير إلّا بذلك الماء وما استخرجه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ.[[492]](#footnote-492)

خبر آخر يؤيّد الخبر السابق:

في صفّين لنصر بن مزاحم وتأريخ ابن كثير واللفظ للاوّل:

قال: لمّا نزل عليّ الرقّة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي: إنّ عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال علي: نعم، فما هو؟ قال الراهب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

الذي قضى في ما قضى، وسطر في ما سطر، أنّه باعث في الاميّين رسولا منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة، يدلّهم على سبيل اللّه، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الاسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، امّته الحمّادون الذين يحمدون اللّه على كلّ نشز، وفي كلّ صعود وهبوط، تذلّ ألسنتهم بالتهليل والتكبير

والتسبيح، وينصره اللّه على كلّ من ناوأه، فإذا توفّاه اللّه اختلفت امّته ثمّ اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء اللّه ثمّ اختلفت، فيمرّ رجل من امّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقّ، ولا يرتشي في الحكم. الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء. يخاف اللّه في السرّ،

ص: 292

وينصح له في العلانية، ولا يخاف في اللّه لومة لائم. من أدرك ذلك النبيّ (ص) من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره؛ فإنّ القتل معه شهادة.

ثمّ قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقك حتّى يصيبني ما أصابك. قال: فبكى عليّ ثمّ قال: الحمد للّه الذي لم يجعلني عنده منسيا. الحمد للّه الذي ذكرني في كتب الابرار. ومضى الراهب معه، وكان- في ما ذكروا- يتغدّى مع عليّ ويتعشّى حتّى اصيب يوم صفّين. فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليّ: اطلبوه. فلمّا وجدوه، صلّى عليه ودفنه، وقال: هذا منّا أهل البيت. واستغفر له مرارا.[[493]](#footnote-493)

الوصيّة في أحاديث الصحابة والتابعين:

الوصيّة في خطبة أبي ذر:

وقف أبو ذرّ على عهد عثمان بباب مسجد رسول اللّه وخطب وقال في خطبته:

(ومحمد وارث علم آدم وما فضّل به النبيّون، وعلي بن أبي طالب وصيّ محمد ووارث علمه ...).

سيأتي تمام الخطبة في ذكر النوع العاشر من أنواع الكتمان في مدرسة الخلفاء إن شاء اللّه تعالى.

الوصيّة في حديث الاشتر:

قال مالك بن الحارث الاشتر لمّا بويع أمير المؤمنين (ع):

ص: 293

أيّها الناس هذا وصيّ الاوصياء، ووارث علم الانبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذي شهد له كتاب اللّه بالايمان، ورسوله بجنّة الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشكّ في سابقته وعلمه وفضله الاواخر ولا الاوائل.[[494]](#footnote-494)

الوصيّة في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي:

عندما جمع أمير المؤمنين الناس بالكوفة وخاطبهم في شأن المسير إلى صفّين لحرب معاوية، قام عمرو بن الحمق الخزاعي وخاطب الامام وقال:

يا أمير المؤمنين إنّي ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان ترفع ذكري به، ولكنّني أحببتك بخصال خمس:

إنّك ابن عمّ رسول اللّه (ص)، ووصيّه، وأبو الذرّية التي بقيت فينا من رسول اللّه (ص)، وأسبق الناس إلى الاسلام، وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد.[[495]](#footnote-495)

ص: 294

الوصيّة في كتاب محمّد بن أبي بكر:

كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي ابن صخر. سلام على أهل طاعة اللّه ممّن هو مسلم لاهل ولاية اللّه. أمّا بعد فإنّ اللّه ... انتخب محمدا (ص) فاختصّه برسالته، واختاره لوحيه، وأتَمَنه على أمره، وبعثه رسولا مصدّقا لما بين يديه من الكتب، ودليلا على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب وأناب، وصدّق ووافق، وأسلم وسلم؛ أخوه وابن عمّه عليّ ابن أبي طالب (ع)، فصدّقه بالغيب المكتوم، وآثره على كلّ حميم، فوقاه كلّ هول، وواساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربه، وسالم سَلْمَه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل، ومقامات الروع، حتّى برز سابقا لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله. وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو المبرّز السابق في كلّ خير، أوّل الناس إسلاما، وأصدق الناس نيّة، وأطيب الناس ذرّية، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عمّ ... ثمّ لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين اللّه، وتجهدان على إطفاء نور اللّه، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل. على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الاحزاب رؤوس النفاق والشقاق لرسول اللّه (ص).

والشاهد لعليّ مع فضله المبين وسبقه القديم، أنصاره الذين ذُكروا بفضلهم في القرآن فأثنى اللّه عليهم، من المهاجرين والانصار، فهم معه عصائب وكتائب حوله، يجالدون بأسيافهم، ويُهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتّباعه، والشقاء في‏

ص: 295

خلافه، فكيف- يا لك الويل- تعدل نفسك بعليّ، وهو وارث رسول اللّه (ص)، ووصيّه وأبو ولده وأوّل الناس له اتّباعا، وآخرهم به عهدا، يخبره بسرّه ويشركه في أمره.

وكتب معاوية في جوابه:

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة اللّه. أمّا بعد فقد أتاني كتابك، تذكر فيه ما اللّه أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيّه، مع كلام ألّفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولابيك فيه تعنيف. ذكرت حقّ ابن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته من نبيّ اللّه (ص)، ونصرته له ومواساته إيّاه في كلّ خوف وهول، واحتجاجك عليّ بفضل غيرك لا بفضلك. فأحمد إلها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك. وقد كنّا وأبوك معنا في حياة من نبيّنا (ص)، نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرّزا علينا فلمّا اختار اللّه لنبيّه (ص) ما عنده، أتمّ له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلج حجّته، قبضه اللّه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه. على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثمّ دَعَواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم، وأرادا به العظيم، فبايع وسلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرّهما، حتّى قبضا وانقضى أمرهما. ثمّ قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفّان، يهتدي بهديهما- إلى آخر الكتاب.

أوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمد بن أبي بكر.

وأورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفّين والمسعودي في مروج الذهب. وأشار إليهما الطبري وابن الاثير في ذكرهما حوادث سنة ستّ وثلاثين هجرية.

روى الطبري بسنده عن يزيد بن ظبيان:

ص: 296

أنّ محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لمّا ولي. فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامة ....

إذا فإنّ الطبري لم يورد في موسوعته التأريخية الكبرى ما دار بين محمد ابن أبي بكر ومعاوية من مكاتبات لانّه لم يرَ من الحكمة أن يطّلع عليها عامة الناس وليس من باب عدم اعتماده على صحّة الخبر. وتبعه العلّامة ابن الاثير ولم يورد تلك المكاتبات في موسوعته التأريخية (الكامل) وذكر نفس العلّة وقال: كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامة.[[496]](#footnote-496)

الوصيّة في كتاب عمرو بن العاص:

روى الخوارزمي كتابا لعمرو بن العاص إلى معاوية قال فيه:

فأمّا ما دعوتني إليه ...، وإعانتي إيّاك على الباطل، واختراط السيف في وجه عليّ وهو أخو رسول اللّه (ص) ووصيّه ووارثه، وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته ....[[497]](#footnote-497)

الوصيّة في كلام الامام عليّ (ع) واحتجاجه:

روى الخوارزمي من كلام الامام علي (ع):

(أنا أخو رسول اللّه (ص) ووصيّه ...).[[498]](#footnote-498)

ص: 297

وروى ابن أبي الحديد، من كتاب للامام علي (ع) إلى أهل مصر:

(واعلموا أنّه لا سوى: إمام الهدى وإمام الردى، ووصيّ النبيّ وعدوّ النبيّ).[[499]](#footnote-499)

وذكر اليعقوبي احتجاج الخوارج على الامام عليّ (ع) وجاء فيه أنّه ضيّع الوصيّة، فكان من جوابه (ع):

(أمّا قولكم إنّي كنت وصيّا فضيّعت الوصيّة، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: وَلِلّهِ عَلى النَّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللّهَ غَنِيُّ عَنِ العالَمِين‏ آل عمران/ 97. أفرأيتم هذا البيت لو لم يحجّ إليه أحد كان البيت يكفر؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلا كفر، وأنتم كفرتم بترككم إيّاي لا أنا بتركي لكم- الخ).[[500]](#footnote-500)

الوصيّة في خطب الامام علي (ع):

في الخطبة 182 من نهج البلاغة، قال الامام:

(أيّها الناس إنّي قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم، وأدّيت إليكم ما أدّت الاوصياء إلى من بعدهم ...).

وفي الخطبة 88 منه، قال:

(ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاف حجمها في دينها، لا يقتصّون أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ).

وفي الخطبة الثانية منه قال:

(لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامّة أحد، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا ... هم أساس الدين ... ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم‏

ص: 298

الوصيّة والوراثة ...).

وقال ابن أبي الحديد:

خطب عليّ (ع) فقال في أثناء خطبته: (أنا عبد اللّه، وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلّا كذب؛ ورثتُ نبيّ الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الامّة، وأنا خاتم الوصيين).[[501]](#footnote-501)

الوصيّة في خطبة الامام الحسن (ع):

خطب الامام الحسن (ع) بعد مقتل أبيه وقال في خطبته:

(أنا الحسن بن عليّ وأنا ابن النبيّ وأنا ابن الوصيّ)،[[502]](#footnote-502) الحديث.

الوصيّة في تعزية الشيعة للامام الحسين‏

بوفاة أخيه الامام الحسن:

لمّا توفّي الحسن وبلغ الشيعة ذلك، اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد وكتبوا إلى الحسين بن علي يعزّونه على مصابه بالحسن:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين. سلام عليك، فإنّا نحمد إليك اللّه الذي لا إله إلّا هو. أمّا بعد فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي [فسلام عليه‏][[503]](#footnote-503) يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ... ما أعظم ما اصيب به هذه الامّة عامة وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصيّ وابن بنت النبيّ و ....[[504]](#footnote-504)

ص: 299

وفي مروج الذهب للمسعودي: قال ابن عباس لمعاوية لمّا بلغه وفاة الامام الحسن وهو بالشام: ولئن اصبنا به فقد اصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين ثمّ بعده بسيّد الاوصياء، فجبر اللّه تلك المصيبة ....[[505]](#footnote-505)

الوصيّة في خطبة الامام الحسين (ع):

خطب الامام الحسين (ع) يوم العاشر من المحرّم على جيش الخليفة يزيد وقال في خطبته في مقام الاحتجاج عليهم:

(أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي. ألست ابن بنت نبيّكم (ص) وابن وصيّه وابن عمّه وأوّل القوم إسلاما وأوّل المؤمنين باللّه والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ أوَليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي؟! أوَليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟).[[506]](#footnote-506)

إذا كان ما وصف به الامام الحسين أباه الامام عليّا من أنّه وصيّ رسول اللّه (ص) مشهورا عندهم كشهرة نبوّة جدّه، وأنّ عمّ أبيه حمزة سيد الشهداء، وأنّ جعفر الطيّار ذا الجناحين عمّه. ولذلك ذكره في نسبه ولم يردّ عليه أحد منهم.

عبد اللّه بن عليّ عمّ الخليفة العباسي السفّاح يحتجّ بالوصيّة:

دعا العباسيون في بادئ أمرهم الناس إلى القيام ضدّ الامويين باسم آل‏

ص: 300

محمد (ص) وكان يدعى أبو مسلم أمير آل محمد،[[507]](#footnote-507) وكانوا يحتجّون على خصومهم بالنصوص التي وردت عن رسول اللّه (ص) في حقّ آله بالحكم، ولمّا تمّ لهم الاستيلاء على الحكم أداروا ظهورهم لال محمد (ص).

وممّن احتجّ بالوصيّة عمّ السفّاح أوّل الخلفاء العباسيين؛ فقد روى الذهبي عن أبي عمرو الاوزاعي‏[[508]](#footnote-508) ما موجزه:

لمّا قدم عبد اللّه بن علي عمّ السفّاح الشام وقتل بني اميّة بعث إليّ وقال في كلامه:

ويحك أوَليس الامر لنا ديانة؟

قلت: كيف ذاك؟

قال: أليس كان رسول اللّه (ص) أوصى لعلي؟

قلت: لو أوصى إليه لما حكم الحكمين. فسكت وقد اجتمع غضبا، فجعلت.

أتوقّع رأسي يسقط بين يدي، فقال بيده هكذا، أومأ أن أخرجوه؛ فخرجت-

الحديث.

إنّ الاوزاعي احتجّ في ردّ الوصيّة بما احتجّ به الخوارج على الامام عليّ وجوابه جواب الامام للخوارج، والذي مرّ ذكره تحت عنوان: الوصيّة في كلام الامام علي (ع) واحتجاجه.

محمّد بن عبد اللّه بن الحسن يحتجّ على الخليفة المنصور بالوصيّة:

روى الطبري وابن الاثير في ذكرهما حوادث سنة 145 بتأريخيهما: إنّ محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن علي بن أبي طالب عندما خرج على الخليفة العباسي‏

ص: 301

أبي جعفر المنصور وبايعه الناس بالمدينة، كتب في جواب أبي جعفر كتابا مفصّلا يدلي بحججه في أنّه أحقّ بالخلافة من المنصور وجاء فيه:

... وإنّ أبانا عليا كان الوصيّ وكان الامام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟ ....

فكتب إليه المنصور كتابا يردّ فيه على ما احتجّ به وسكت عن جواب هذه الحجّة، وسكوت المنصور إقرار منه بصحّتها لديهم.[[509]](#footnote-509)

الخليفة المهدي يرفض وصيّة لذكر (الوصيّ) فيها:

في تأريخ الطبري:

قال أبو الخطّاب: لمّا حضرت القاسم بن مُجاشع التميمي من أهل مرو بقرية يقال لها باران الوفاة أوصى إلى المهدي فكتب‏ شَهِدَ اللّهُ أنَّهُ لا إلهَ إلّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَاولُو العِلْمَ قائِما بِالقِسْطِ لا إلهَ إلّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الاسْلام‏ إلى آخر الاية ثمّ كتب والقاسم بن مجاشع يشهد بذلك ويشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله (ص) وأنّ عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول اللّه (ص) ووارث الامامة بعده، قال: فعُرضت الوصيّة على المهدي فلمّا بلغ هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها.[[510]](#footnote-510)

الخليفة هارون الرشيد يخبر بما بلغه من الاوصياء:

في الاخبار الطوال عن الاصمعي‏[[511]](#footnote-511) ما موجزه:

ص: 302

قال: دخلت على الرشيد فأرسل إلى ولديه محمد وعبد اللّه، فأتياه وأجلسهما عن يمينه وشماله وأمرني بمطارحتهما، فكنت لا القي عليهما شيئا من فنون الادب إلّاأجابا به وأصابا، فقال: كيف ترى أدبهما؟

قلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ... قال: فضمّهما إلى صدره، وسبقته عبرته حتّى تحدّرت دموعه، ثمّ أذن لهما، حتّى نهضا وخرجا، قال:

كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتّى تسفك الدماء ويودّ كثير من الاحياء أنّهم كانوا موتى؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا شي‏ء قضى به المنجّمون عن مولدهم، أو شي‏ء أثرته العلماء في أمرهما؟

قال: بل شي‏ء أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في أمرهما.

قالوا: فكان المأمون يقول في خلافته: قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بينن من موسى بن جعفر بن محمد،[[512]](#footnote-512) فلذلك قال ما قال.

\*\*\*

قال المؤلف:

قصد الرشيد من الاوصياء الائمة من أهل البيت: موسى وأباه جعفر الصادق وجدّه محمدا الباقر وجدّ أبيه علي بن الحسين ثمّ الحسن والحسين وأباهما علي ابن أبي طالب (ع). وقصد من الانبياء خاتم الانبياء (ص).

ومن أجل ذلك فعل الخليفة هارون الرشيد ما لم يفعله خليفة من قبله ولا بعده وذلك كما رواه المؤرّخون وقالوا:

(ولمّا صار إلى مكّة صعد المنبر، فخطب، ثمّ نزل، فدخل البيت، ودعا

ص: 303

بمحمّد والمأمون، فأملى على محمد كتاب الشرط على نفسه، وكتب محمد الكتاب، وأحلفه على ما فيه، وأخذ عليه العهود والمواثيق، وفعل بالمأمون مثله، وأخذ عليه مثل ذلك، وكان نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بخطّه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

هذا كتاب لعبد اللّه هارون أمير المؤمنين، كتبه محمد بن هارون في صحّة من بدنه وعقله وجواز من أمره. إنّ أمير المؤمنين هارون ولّاني العهد من بعده، وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعا، وولّى أخي عبد اللّه ابن أمير المؤمنين العهد والخلافة وجميع امور المسلمين بعدي برضىً منّي وتسليم، طائعا غير مكره، وولّاه خراسان بثغورها وكورها، وأجنادها وخراجها وطرازها، وبريدها، وبيوت أموالها وصدقاتها وعُشرها وعُشورها، وجميع أعمالها في حياته وبعد موته، وشرطت لعبد اللّه أخي علَيّ الوفاء بما جعل له هارون أمير المؤمنين من البيعة والعهد والولاية والخلافة وامور المسلمين بعدي ... إلى آخر الكتابين.

وروى الطبري بعد ذلك وقال:

(وكتبا لامير المؤمنين في بطن بيت اللّه الحرام بخطوط أيديهما بمحضر ممّن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين وقوّاده وصحابته وقضاته وحَجَبَة الكعبة وشهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحَجَبَة وأمر بتعليقهما في داخل الكعبة، فلمّا فرغ أمير المؤمنين من ذلك كلّه في داخل بيت اللّه الحرام وبطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليهما وحضروا كتابهما أن يُعلموا جميع من حضر الموسم من الحاجّ والعُمّار ووفود الامصار ما شهدوا عليه من شرط هما وكتابهما، وقراءة ذلك عليهم ليفهموه ويَعُوه ويعرفوه ويحفظوه ويؤدّوه إلى إخوانهم وأهل بلدانهم وأمصارهم. ففعلوا ذلك وقُرئ عليهم الشرطان جميعا في المسجد

ص: 304

الحرام، فانصرفوا. وقد اشتهر ذلك عندهم وأثبتوا الشهادة عليه ...).[[513]](#footnote-513)

شهرة لقب وصيّ النبيّ (ص) للامام عليّ (ع)

وانتشار ذكره في أشعار الصحابة والتابعين وكتب اللغة

في صدر الاسلام:

كان لقب الامام عليّ (ع) بالوصيّ مشهورا في الصدر الاسلامي الاوّل وانتشر ذلك في كتب اللغة؛ فقد ورد في مادة: (الوصي) من لسان العرب:

وقيل لعليّ (ع): وصيّ.

وفي تاج العروس: والوصيّ كغني لقب علي (رض).

وسيأتي قول المبرد في الكامل في اللغة بُعيد هذا.

وورد ذكره في شعر الشعراء منذ عصر الصحابة مثل قول حسّان بن ثابت شاعر النبيّ (ص) في قصيدته بعد وفاة النبيّ (ص):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| جزى اللّه عنّا والجزاء بكفّه‏ |  | أبا حسن عنّا ومن كأبي حسن‏ |
| حفظت رسول اللّه فينا وعهده‏ |  | إليك ومن أولى به منك مَن ومَن‏ |
| ألست أخاه في الهدى ووصيّه‏ |  | وأعلم منهم بالكتاب والسنن‏[[514]](#footnote-514) |
|  |  |  |

ص: 305

وروى الزبير بن بكّار في الموفّقيات عن بعض شعراء قريش في مدح عبد اللّه ابن عباس قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| واللّه ما كلّم الاقوام من بشر |  | بعد الوصيّ عليّ كابن عباس‏[[515]](#footnote-515) |
|  |  |  |

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط في مقتل عثمان:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة |  | قتيل التجيبي الذي جاء من مصر |
|  |  |  |

فأجابه الفضل بن عباس بأبيات جاء فيها:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا إنّ خير الناس بعد محمد |  | وصيّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكر |
| وأوّل من صلّى وصنو نبيّه‏ |  | وأوّل من أردى الغواة لدى بدر[[516]](#footnote-516) |
|  |  |  |

ص: 306

وقال النعمان بن عجلان شاعر الانصار في قصيدته- أيضا- بعد وفاة النبيّ (ص):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكان هوانا في عليّ وإنّه‏ |  | لاهل لها ياعمر ومن حيث‏لاتدري‏ |
| وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه‏ |  | وقاتل فرسان الضلالة والكفر |
|  |  |  |

قال ذلك في جواب عمرو بن العاص حين أغاظ الانصار في حوادث السقيفة وانتصار الامام علي للانصار من مهاجرة قريش.[[517]](#footnote-517)

وقال ابن أبي الحديد:

ومن الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمّن كونه (ع) وصيّ رسول اللّه (ص) قول عبد اللّه بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومنّا عليّ ذاك صاحب خيبر |  | وصاحب بدر يوم سالت كتائبه‏ |
| وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه‏ |  | فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه؟ |
|  |  |  |

ص: 307

وقال عبد الرحمن بن جعيل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة |  | على الدين معروف العفاف موفّقا |
| عليّا وصيّ المصطفى وابن عمّه‏ |  | وأوّل من صلّى أخا الدين والتقى‏[[518]](#footnote-518) |
|  |  |  |

الوصيّة في الاشعار التي قيلت في حرب الجمل:

[[519]](#footnote-519)

وقال ابن أبي الحديد أيضا:

وقال أبو الهيثم بن التيهان وكان بدريا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قل للزبير وقل لطلحة إنّنا |  | نحن الذين شعارنا الانصار |
| نحن الذين رأت قريش فعلنا |  | يوم القليب اولئك الكفّار |
| كنّا شعار نبيّنا ودثاره‏ |  | يفديه منّا الروح والابصار |
| إنّ الوصيّ إمامنا ووليّنا |  | برح الخفاء وباحت الاسرار |
|  |  |  |

وقال عمر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية من أبيات أنشأها يوم الجمل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| سميّ النبيّ وشبه الوصيّ‏ |  | ورايته لونها العندم‏ |
|  |  |  |

وقال رجل من الازد يوم الجمل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| هذا عليّ وهو الوصيّ‏ |  | آخاه يوم النجوة النبيّ‏ |
| وقال هذا بعدي الوليّ‏ |  | وعاه واع ونسي الشقيّ‏ |
|  |  |  |

وخرج يوم الجمل غلام من ضبّة شابّ معلم من عسكر عائشة وهو يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| نحن بنو ضبّة أعداء علي‏ |  | ذاك الذي يعرف قدما بالوصي‏ |
| وفارس الخيل على عهد النبي‏ |  | ما أنا عن فضل عليّ بالعمي‏ |
|  |  |  |

ص: 308

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لكنّني أنعى ابن عفّان التقي‏ |  | إنّ الوليّ طالب ثار الولي‏[[520]](#footnote-520) |
|  |  |  |

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان في عسكر علي (ع):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قل للوصيّ أقبلت قحطانها |  | فادع بها تكفيكها همدانها |
|  |  |  |

وقال حجر بن عديّ الكندي في ذلك اليوم أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا ربّنا سلّم لنا عليّا |  | سلّم لنا المبارك المرضيّا |
| المؤمن الموحّد التقيّا |  | لا خطل الرأي ولا غويّا |
| بل هاديا موفّقا مهديّا |  | واحفظه ربّي واحفظ النبيّا |
| فيه فقد كان له وليّا |  | ثمّ ارتضاه بعده وصيّا |
|  |  |  |

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وكان بدرياً يوم الجمل ايظا

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا وصيّ النبيّ قد أجلت الحر |  | ب الاعادي وسارت الاظعان‏ |
| واستقامت لك الامور سوى الشام‏ |  | وفي الشام يظهر الاذعان‏ |
| حسبهم ما رأوا وحسبك منّا |  | هكذا نحن حيث كنّا وكانوا |
|  |  |  |

وقال خزيمة يوم الجمل أيضا في أبيات يخاطب بها امّ المؤمنين عائشة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وصيّ رسول اللّه من دون أهله‏ |  | وأنتِ على ما كان من ذاك شاهد |
|  |  |  |

وخطب ابن الزبير يوم الجمل، وخطب الحسن (ع) بعده، فقال عمرو ابن احيحة في ذلك:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| حسن الخير يا شبيه أبيه‏ |  | قمت فينا مقام خير خطيب‏ |
| قمت بالخطبة التي صدع اللّه‏ |  | بها عن أبيك أهل العيوب‏ |
| وكشفت القناع فاتّضح الامر |  | وأصلحت فاسدات القلوب‏ |
| لست كابن الزبير لجلج في القو |  | ل وطاطا عنان فسل مريب‏ |
| وأبى اللّه أن يقوم بما قام‏ |  | به ابن الوصيّ وابن النجيب‏ |
|  |  |  |

ص: 309

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنّ شخصا بين النبيّ- لك الخير |  | - وبين الوصيّ غير مشوب‏ |
|  |  |  |

وقال ابن أبي الحديد بعد إيراد الابيات التي أوردنا مختصرا منها:

ذكر هذه الاشعار والاراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل.

وأبو مخنف من المحدّثين وممّن يرى صحّة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها.

وممّا رويناه من أشعار صفّين التي تتضمّن تسميته (ع) بالوصيّ ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفّين وهو من رجال الحديث.

الوصيّة في الاشعار التي قيلت بصفّين:

لمّا كتب الامام عليّ إلى جرير بن عبد اللّه البجلي والاشعث بن قيس الكندي وكانا من ولاة عثمان في البلاد الايرانية فأجاب جرير بشعر جاء فيه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أتانا كتابُ عليّ فلم‏ |  | نردّ الكتاب، بأرض العجم‏ |
| ولم نَعْصِ ما فيه لمّا أتى‏ |  | ولمّا نذمّ ولمّا نَلُم‏ |
| ونحن ولاةٌ على ثغرها |  | نضيمُ العزيز ونحمي الذمم‏ |
| نساقيهم الموت عند اللقاء |  | بكأس المنايا ونشفي القَرَم‏ |
| طحنّاهم طحنةً بالقنا |  | وضرب سيوفٍ تُطير اللمم‏ |
| مضينا يقينا على ديننا |  | ودين النبيّ مجلّي الظُلَم‏ |
| أمين الاله وبرهانه‏ |  | وعدل البريّة والمعتصَم‏ |
| رسول المليك، ومن بعده‏ |  | خليفتنا القائم المدَّعَم‏ |
| عليّا عنيت وصيّ النبي‏ |  | نجالد عنه غواة الامم‏[[521]](#footnote-521) |
|  |  |  |

ص: 310

وممّا قيل على لسان الاشعث في جواب كتاب الامام:[[522]](#footnote-522)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أتانا الرسول رسول علي‏ |  | فسرّ بمقدمه المسلمونا |
| رسول الوصي وصي النبي‏ |  | له الفضل والسبق في المؤمنينا |
| بما نصح اللّه والمصطفى‏ |  | رسول الاله النبيّ الامينا |
| يجاهد في اللّه، لا ينثني‏ |  | جميع الطغاة مع الجاحدينا |
| وزير النبيّ وذو صهره‏ |  | وسيف المنيّة في الظالمينا |
|  |  |  |

وقيل على لسانه أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أتانا الرسول رسول الوصي‏ |  | عليّ المهذّب من هاشم‏ |
| رسول الوصيّ وصيّ النبيّ‏ |  | وخير البريّة من قائم‏ |
| وزير النبيّ وذو صهره‏ |  | وخير البريّة في العالم‏ |
| له الفضل والسبق بالصالحات‏ |  | لهَدْي النبيّ به يأتمي‏ |
| محمدا أعني رسول الاله‏ |  | وغيث البريّة والخاتم‏ |
| أجبنا عليّا بفضل له‏ |  | وطاعة نُصْح له دائم‏ |
|  |  |  |

ص: 311

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فقيه حليم له صولة |  | كليث عرين بها سائم‏[[523]](#footnote-523) |
|  |  |  |

وبعد أن أعطى معاوية مصر لعمرو طعمة ليعينه على قتال الامام علي، قال الامام في ذلك شعرا جاء فيه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا عجبا لقد سمعت منكرا |  | كذبا على اللّه يشيب الشعرا |
| يسترق السمع ويغشي البصر |  | اما كان يرضي أحمدا لو خبرا |
| ان يقرنوا وصيّه والابترا |  | شاني الرسول واللعين الاخزرا[[524]](#footnote-524) |
|  |  |  |

ولمّا وقع خلاف بين جيش الامام عليّ في عزل الاشعث من قيادة قبيلته وتعيين غيره، قال النجاشي في ذلك:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رضينا بما يرضى عليّ لنا به‏ |  | وإن كان في ما يأتِ جدع المناخر |
| وصيّ رسول اللّه من دون أهله‏ |  | ووارثه بعد العموم الاكابر[[525]](#footnote-525) |
|  |  |  |

وممّا ورد في الاشعار التي قيلت في يوم صفّين ما جاء في شعر النضر ابن عجلان الانصاري قوله:

ص: 312

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد كنت عن صفّين في ما قد خلا |  | وجنود صفّين لَعَمري غافلا |
| قد كنت حقّا لا احاذر فتنةً |  | ولقد أكون بذاك حقّا جاهلا |
| فرأيت في جمهور ذلك مُعظما |  | ولقيت من لهوات ذاك عياطلا |
| كيف التفرّق والوصيّ إمامنا |  | لا كيف إلّا حيرةً وتخاذلا |
| لا تعتبُنّ عقولكم لا خير في‏ |  | مَن لم يكن عند البلابل عاقلا |
| وذروا معاوية الغويّ وتابعوا |  | دين الوصيّ تصادفوه عاجلا[[526]](#footnote-526) |
|  |  |  |

وقال حجر بن عديّ الكندي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا ربّنا سلّم لنا عليّا |  | سلّم لنا المهذّب النقيا |
| المؤمن المسترشد المرضيا |  | واجعله هادي امّة مهديا |
| لا خطل الرأي ولا غبيا |  | واحفظه ربّي حفظك النبيا |
| فإنّه كان له وليّا |  | ثمّ ارتضاه بعده وصيّا[[527]](#footnote-527) |
|  |  |  |

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا أبلغ معاوية بن حرب‏ |  | أما لك لا تنيب إلى الصواب‏ |
| أكلَّ الدهر مرجوسٌ لغير |  | تحاربُ من يقوم لدى الكتاب‏ |
| فإن تسلم وتبقى الدهر يوما |  | نزرك بجحفل شبه الهضاب‏ |
| يقودهم الوصيّ إليك حتّى‏ |  | يردّك عن عُوائك وارتياب‏[[528]](#footnote-528) |
|  |  |  |

ص: 313

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا شرطة الموت صبرا لا يهولكم‏ |  | دين ابن حربٍ فإنّ الحقّ قد ظهرا |
| وقاتلوا كلّ من يبغي غوائلكم‏ |  | فإنّما النصر في الضرّا لمن صبرا |
| سيقوا الجوارح حدّ السيف واحتسبوا |  | في ذلك الخير وارجوا اللّه والظفرا |
| وأيقِنوا أنّ من أضحى يخالفكم‏ |  | أضحى شقيّا وأضحى نفسه خسرا |
| فيكم وصيّ رسول اللّه قائدكم‏ |  | وأهله وكتاب اللّه قد نشرا[[529]](#footnote-529) |
|  |  |  |

وقال الفضل بن العباس أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وصيّ رسول اللّه من دون أهله‏ |  | وفارسه إن قيل هل من منازل‏[[530]](#footnote-530) |
|  |  |  |

وقال المنذر بن أبي حميصة الوادعي في شعره:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ليس منّا من لم يكن لك في‏ |  | الله وليّا يا ذا الولا والوصية[[531]](#footnote-531) |
|  |  |  |

ص: 314

الوصيّة في كتاب ابن عباس:

قال ابن عباس في وقعة صفّين في جواب كتاب معاوية:

بسم اللّه الرحمن الرحيم‏

أمّا بعد، فقد أتاني كتابك وفهمت ما سطرت فيه، فأمّا ما أنكرت من سرعتنا إلى أنصار عثمان بالمساءة وسلطان بني اميّة، فلعمري لقد أدركت حاجتك في عثمان حين استنصرك، فلم تنصره حتّى صرت إلى ما صرت إليه، وبينك وبينه في ذلك أخو عثمان لُامّه الوليد بن عقبة. وأمّا إغراؤك إيّانا بتيم وعدي، فأبو بكر وعمر خير من عثمان، كما أنّ عثمان كان خيرا منك.

وأمّا قولك إنّه لم يبقَ من رجال قريش إلّا ستّة رجال، فما أكثر رجالها وأحسن بقيّتها، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا إلّا من خذلك.

وأمّا ذكرك الحرب، فقد بقي لك منّا ما ينسيك ما كان قبله وتخاف ما يكون بعده.

وأمّا قولك إنّي لو بايعني الناس لاسرعت إلى طاعتي، فقد بايع الناس عليّا، وهو أخو رسول اللّه (ص) وابن عمّه ووصيّه ووزيره، وهو خير منّي، وأمّا أنت فليس لك فيها حقّ، لانّك طليق وابن طليق ورأس الاحزاب وابن آكلة الاكباد، والسلام.

فلمّا انتهى كتاب ابن عباس إلى معاوية وقرأه، قال: هذا فعلي بنفسي. واللّه لاجهدنّ أن لا اكاتبه سنة. ثمّ أنشأ يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| دعوت ابن عباس إلى أخذ خطّة |  | وكان امرأ اهدي إليه رسائلي‏ |
| فأخلف ظنّي والحوادث جمّة |  | ولم يك في ما نابني بمواصلي‏ |
|  |  |  |

ص: 315

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ولم يك في ما جاء ما يستحقّه‏ |  | وما زاد أن أغلى عليه مراجلي‏ |
| فقل لابن عباس أراك مخوّفا |  | بجهلك حلمي إنّني غير غافل‏ |
| فأبرق وأرعد ما استطعت فإنّني‏ |  | إليك بما يشجيك سبط الانامل‏ |
| وصفّين داري ما حييت وليس ما |  | تربص من ذاك الوعيد بقاتلي‏ |
|  |  |  |

فأجابه الفضل بن العباس وهو يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا يا ابن هند إنّني غير غافل‏ |  | وإنّك ممّا تبتغي غير نائل‏ |
| آلان لمّا أخبت الحرب نارها |  | عليك وألقت بركها بالكلاكل‏ |
| وأصبح أهل الشام صرعى فكلّهم‏ |  | كفقعة قاعٍ أو كشحمة آكل‏ |
| وأيقنت أنّا أهل حقّ وإنّما |  | دعوت لامر كان أبطل باطل‏ |
| دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة |  | وليس لها حتّى يموت بقائل‏ |
| فلا سلم حتّى يشجر الخيل بالقنا |  | وتضرب هامات الرجال الاوائل‏ |
| وآليت لا تهدي إليه رسالة |  | إلى أن يحول الحول من رأس قابل‏ |
| أردت بها قطع الجواب وإنّما |  | رماك فلم يخطئ بثار المقاتل‏ |
| قلت له لو بايعوك تبعتهم‏ |  | فهذا عليّ خير حافٍ وناعل‏ |
|  |  |  |

ص: 316

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وصيّ رسول اللّه من دون أهله‏ |  | وفارسه إذ قيل هل من منازل‏ |
| فدونكه إذ كنت تبغي مهاجرا |  | أشمّ بنصل السيف ليس بناكل‏[[532]](#footnote-532) |
|  |  |  |

وقال مالك الاشتر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| كلّ شي‏ءٍ سوى الامام صغير |  | وهلاكُ الامام خطبٌ كبير |
| قد اصبنا وقد اصيب لنا اليوم‏ |  | رجالٌ بُزلٌ حماةٌ صقور |
| واحد منهم بألف كبير |  | إنّ ذا من ثوابه لكثير |
| إنّ ذا الجمع لا يزال بخير |  | فيه نُعمى ونعمة وسرور |
| من رأى غرّة الوصيّ عليّ‏ |  | إنّه في دجى الحنادس نور |
| إنّه والذي يحُجّ له الناس‏ |  | سراج لدى الظلام منير |
| من رضاه إمامه دخل الجنّة |  | عفوا وذنبه مغفور |
| بعد أن يقضي الذي أمر اللّه‏ |  | به ليس في الهدى تخيير[[533]](#footnote-533) |
|  |  |  |

ونقل المسعودي في مروج الذهب:

ص: 317

أ- في ذكر من رثى الامام عليّا بعد استشهاده:

وفي ذلك يقول آخر من شيعة علي (رض):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تأسّ فكم لك من سلوة |  | تفرّج عنك غليل الحزن‏ |
| بموت النبيّ وقتل الوصيّ‏ |  | وقتل الحسين وسمّ الحسن‏ |
|  |  |  |

ب- في ذكر قتل حجر بن عدي:

وإنّ قاتل حجر بن عدي قال له ساعة قتله:

إنّ أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك، يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولّي لابي تراب، وقتل أصحابك، إلّا أن ترجعوا عن فكركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرّأوا منه، فقال حجر وجماعة ممّن كان معه: إنّ الصبر على حدّ السيف لايسر علينا ممّا تدعونا إليه، ثمّ القدوم على اللّه وعلى نبيّه وعلى وصيّه أحبّ إلينا من دخول النار.[[534]](#footnote-534)

وقال عليّ بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى إلى سامة بن لؤي ابن غالب:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وسامة منّا فأمّا بنوه‏ |  | فأمرهم عندنا مظلم‏ |
| اناس أتونا بأنسابهم‏ |  | خرافة مضطجع يحلم‏ |
| وقلنا لهم مثل قول الوصيّ‏ |  | وكلّ أقاويله محكم‏ |
| إذا ما سئلت فلم تدرِ ما |  | تقول فقل: ربّنا أعلم‏[[535]](#footnote-535) |
|  |  |  |

ص: 318

الوصيّة في شعر المأمون:

قد دفعت سياسة التقرّب إلى العلويين الخليفة العباسي المأمون، أن ينتخب الامام عليّا الرضا وليّا للعهد ويذكر الوصيّة في شعره؛ فقد قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الامُ على حُبّي الوصيّ أبا الحسن‏ |  | وذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن‏[[536]](#footnote-536) |
|  |  |  |

وقال أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ومن غاوٍ يغصّ عليّ غيظا |  | إذا أدنيت أولاد الوصيّ‏[[537]](#footnote-537) |
|  |  |  |

اشتهار لقب الوصيّ للامام عليّ (ع) مدى القرون:

وروى المبرّد في الكامل وقال: قال الكميت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| والوصيّ الذي أمال التجو |  | بي به عرش امّة لانهدام‏ |
|  |  |  |

قال المبرّد: قوله: الوصيّ، فهذا شي‏ء كانوا يقولونه ويكثرون‏[[538]](#footnote-538)

ص: 319

إذا فالامام عليّ كان مشهورا بأنّه وصيّ الرسول (ص) حتّى أصبح الوصيّ لقبا له كما كان مشهورا بكنيته أبي تراب.

واستشهد المبرّد على قوله بأنّ الامام عليّا كان مشهورا بلقب الوصيّ بما جاء في شعر أبي الاسود الدؤلي قوله: (الوصي) مع اسم حمزة والعباس، بلا تعريف لاحدهم حيث قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| احبّ محمّدا حبّا شديدا |  | وعبّاسا وحمزة والوصيّا[[539]](#footnote-539) |
|  |  |  |

وقول الحميري:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إنّي أدين بما دان الوصيّ به‏ |  | يوم النخيلة من قتل المحلّينا[[540]](#footnote-540) |
|  |  |  |

وقوله أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| واللّه منّ عليهم بمحمّد |  | وهداهم وكسا الجنوب وأطعما |
|  |  |  |

ص: 320

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ثمّ انبروا لوصيّه ووليّه‏ |  | بالمنكرات فجرّعوه العلقما[[541]](#footnote-541) |
|  |  |  |

وقال إمام الشافعية، محمد بن إدريس (ت: 204 ه):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن كان حبّ الوصيّ رفضا |  | فإنّني أرفض العبادِ[[542]](#footnote-542) |
|  |  |  |

وقال ابن دريد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أهوى النبيّ محمدا ووصيّه‏ |  | وابنيه وابنته البتول الطاهرة[[543]](#footnote-543) |
|  |  |  |

وفي ديوان المتنبي:

وقيل للمتنبي: ما لك لم تمدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (رض)؟ فقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وتركت مدحي للوصيّ تعمّدا |  | إذ كان نورا مستطيلا شاملا |
| وإذا استقلّ الشي‏ء قام بذاته‏ |  | وكذا ضياءالشمس يذهب‏باطلا[[544]](#footnote-544) |
|  |  |  |

والبيت الثاني جرى مجرى الامثال بهذا اللفظ:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وإذا استطال الشي‏ء قام بنفسه‏ |  | وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[[545]](#footnote-545) |
|  |  |  |

ص: 321

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| هو ابن رسول اللّه وابن وصيّه‏ |  | وشبههما شبهت بعد التجارب‏[[546]](#footnote-546) |
|  |  |  |

وقال شيخ الاسلام الحمويني الجويني (ت: 722 ه):

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أخو أحمد المختار صفوة هاشم‏ |  | أبو السادة الغرّ الميامين مؤتمن‏ |
| وصيّ إمام المرسلين محمّد |  | عليّ أمير المؤمنين أبو الحسن‏ |
|  |  |  |

- الابيات.[[547]](#footnote-547) وقال أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أخي خاتم الرسل الكرام محمد |  | رسول إله العالمين مطهّر |
| عليّ وصيّ المصطفى ووزيره‏ |  | أبي السادة الغرّ البهاليل حيدر[[548]](#footnote-548) |
|  |  |  |

وقال السيد محمد حبيب العبيدي (ت: 1383 ه) مفتي الموصل، أيام ثورة العراقيين عام 1920 ميلادية، عند احتلال بريطانيا للعراق وفي دحض ادّعاء بريطانيا أنّ لها حقّ الوصاية على العراق والعراقيين. في صرخته الاولى، كما سمّاها في ديوانه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أيّها الغرب جئت شيئا فريّا |  | ما علمنا غير الوصيّ وصيّا |
|  |  |  |

ص: 322

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قسما بالقرآن والانجيل‏ |  | ليس نرضى وصاية لقبيل‏ |
| أو تسيل الدماء مثل السيول‏ |  | أفبعد الوصيّ زوج البتول‏ |
|  |  |  |

نحن نرضى بالانكليز وصيّا؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| دون ملك العراق بين الطلول‏ |  | لابي عبد اللّه نجل البتول‏ |
| قد اريقت دماء خير قتيل‏ |  | أفبعد الحسين سبط الرسول‏ |
|  |  |  |

نحن نرضى بالانكليز وصيّا؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد ظلمنا العراق يا ساكنيه‏ |  | إنّ دمع النساء لا يجديه‏ |
| حين تبكي السبطين أو تبكيه‏ |  | أفمن بعد المجتبى وأخيه‏ |
|  |  |  |

نحن نرضى بالانكليز وصيّا؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا محبّي آل النبيّ الكرام‏ |  | أيكون العراق ملك اللئام‏ |
| وهو ميراث آل خير الانام‏ |  | أفبعد الائمة الاعلام‏ |
|  |  |  |

نحن نرضى بالانكليز وصيّا؟

\*\*\*

وقال في صرخته الثانية:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| اشهدوا يا أهل الثرى والثريا |  | قد أبت شيعة الوصيّ وصيّا |
|  |  |  |

\*\*\*

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد نكثنا عهد النبيّ لدينا |  | واحتملنا إثما وعارا وشينا |
| إن قبلنا وصاية وغوينا |  | أفلا يسخط الوصيّ علينا |
|  |  |  |

إن رضينا بالانكليز وصيّا؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما عسى أن نقول يوم الجزاء |  | لنبيّ الهدى أبي الزهراء |
| والشهيد المقيم في كربلاء |  | وإمام الهدى بسامراء |
|  |  |  |

إن رضينا بالانكليز وصيّا؟

وقال أيضا في قصيدة ثانية:

ص: 323

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لست منّا ولم نكن منك شيّا |  | فلماذا تكون فينا وصيّا |
| لم تكن يا ابن لندن علويّا |  | هاشميا ولم تكن قرشيّا |
| لا ولا مسلما ولا عربيّا |  | من بني قومنا ولا شرقيّا |
|  |  |  |

فلماذا تكون فينا وصيّا؟

إلى قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لا تقل جعفرية حنفية |  | لا تقل شافعية زيدية |
| جمعتنا الشريعة الاحمدية |  | وهي تأبى الوصاية الغربية |
|  |  |  |

فلماذا تكون فينا وصيّا؟

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قد سئمنا سياسة التفريق‏ |  | واهتدينا إلى سواء الطريق‏ |
| يا عدوا لنا بثوب صديق‏ |  | أنت بين الوصيّ والصديق‏ |
| لست إلّا مزوّرا أجنبيا |  | فلماذا تكون فينا وصيّا[[549]](#footnote-549) |
|  |  |  |

\*\*\*

كلّ ما ذكرناه في شأن الوصي والوصية كان مشهورا لدى أتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن الاوّل الهجري حتّى القرن الرابع عشر؛ فقد قال الضبّي من عسكر عائشة يوم الجمل:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| نحن بنو ضبّة أعداء عليّ‏ |  | ذاك الذي يعرف قدما بالوصيّ‏ |
|  |  |  |

كانوا يلقّبون الامام عليّا بالوصيّ ويلقّبونه مع الاحد عشر من بنيه بالاوصياء كما قاله الخليفة العباسي هارون الرشيد في ما أخبر عمّا يقع من القتال بين ولديه الامين والمأمون.

كانوا يلقّبون الامام عليّا بالوصيّ في حال الغفلة عن معنى هذا اللقب‏

ص: 324

ومغزاه. أمّا في حال التنبّه إلى معنى هذا اللقب ومغزاه فقد كانوا ينكرونه حينا ويكتمونه حينا آخر، ويحرّفون الكلام عن مواضعه آونة اخرى. كما سندرس كلّ ذلك في البحوث الاتية إن شاء اللّه تعالى.

ص: 325

مدرسة الخلفاء تبذل جهودا كبيرة في سبيل كتمان أخبار الوصيّة وتأويل ما انتشر منها

إنّ أوّل من وجدناه يفعل ذلك، امّ المؤمنين عائشة في ما روي عنها من حديث، غير أنّ حديثها في إنكار الوصية يدلّ على اشتهار الامام عليّ بلقب (الوصي) في عصرها، كما نبيّن ذلك في ما يأتي:

حديث عائشة يدلّ على أنّ عليّا كان وصيّ الرسول (ص):

وممّا يدلّ على أنّ الامام عليّا كان مشهورا بين الصحابة بأنّه وصيّ رسول اللّه (ص) مضافا إلى ما أوردناه؛ رواية امّ المؤمنين عائشة كما في صحيح مسلم، قال:

ذكروا عند عائشة أنّ عليّا كان وصيّا فقالت:

متى أوصى إليه فقد كنت مسندته إلى صدري- أو قالت: حجري- فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنّه قد مات، فمتى أوصى إليه؟[[550]](#footnote-550)

\*\*\*

كانت امّ المؤمنين بحاجة إلى استنفار الناس لحرب الامام عليّ والتي‏

ص: 326

سمّيت في التأريخ باسم حرب الجمل، ومن ثمّ نرى أنّ هذه المذاكرة لم تجرِ عفوا، وإنّما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها في ما اشتهر للامام بأنّه وصيّ النبيّ، وكان هذا الموقف منها متناسبا مع هذا الواقع التأريخي، وكذلك متناسبا مع مواقفها الاخرى من الامام علي؛ فقد روى ابن سعد عن عائشة، في خبر مرض رسول اللّه (ص) أنّها قالت:

فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه في الارض بين ابن عباس- تعني الفضل- وبين رجل آخر؛ قال عبيد اللّه: فأخبرت ابن عباس بما قالت: قال: فهل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا! قال ابن عباس: هو عليّ! إنّ عائشة لا تطيب له نفسا بخير.[[551]](#footnote-551)

وفي حديث آخر جاء في مسند أحمد 6/ 113:

جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة فقالت:

أمّا عليّ، فلست قائلة لك فيه شيئا؛ وأمّا عمّار فإنّي سمعت رسول اللّه (ص) يقول فيه: «لا يخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما».

هكذا كانت امّ المؤمنين تدفع عن عمّار الوقيعة وتسكت عمّن ينال من الامام علي (ع).

وفي حديث ثالث:

وفي صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم:

عن عائشة أنّ رسول اللّه (ص) بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه‏

ص: 327

في صلاتهم ب- قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد فلمّا رجعوا ذكر لرسول اللّه (ص) فقال: سلوه لايّ شي‏ء يصنع ذلك. فسألوه، فقال: لانّها صفة الرحمن، فأنا احبّ أن أقرأ بها. فقال رسول اللّه (ص): أخبروه أنّ اللّه يحبّه.[[552]](#footnote-552)

ترى من يكون هذا الرجل الذي يحبّه اللّه ولم ترَ عائشة أن تذكر اسمه؟ إنّه لو كان والدها الخليفة أبا بكر أو الخليفة عمر أو غيرهما من ذوي عصبتها مثل ابن عمّها طلحة ونظرائهم، لذكرت اسمه، ومهما بحثنا في مصادر مدرسة الخلفاء لم نجد اسمه، فاضطررنا إلى مراجعة مصادر مدرسة أهل البيت، فوجدنا الخبر في تفسير سورة الاخلاص من تفسير مجمع البيان وتفسير البرهان، وباب معنى‏ قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد من كتاب التوحيد للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: 381 ه) واللفظ للاخير:

عن الصحابي عمران بن حصين:

أنّ النبيّ (ص) بعث سرية واستعمل عليها عليّا (ع). فلمّا رجعوا سألهم، فقالوا: كلّ خير، غير أنّه قرأ بنا في كلّ صلاة ب- قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد. فقال: لِمَ فعلت هذا؟ فقال: لحبّي ل- قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد. فقال النبي (ص): ما أحببتها حتّى أحبّك اللّه عزّ وجلّ.[[553]](#footnote-553)

ص: 328

ولصحّة هذا الحديث شاهدان قويّان:

أ- في صحيح البخاري وغيره أنّ امّ المؤمنين عائشة عبّرت في حديثها عن الامام عليّ بلفظ: رجل، وكذلك فعلت في هذا الحديث.

ب- ورد في صحيح البخاري وغيره أنّ رسول اللّه (ص) قال لعليّ يحبّه اللّه كما قال في هذا الحديث: أحبّك اللّه.

هكذا لا تذكر امّ المؤمنين عائشة اسم عليّ (ع) في حديثها وتكنّي عنه بالرجل؛ ولم تقتصر على هذا المقدار من الجفوة بل زادت، كما سنذكر بعضها في ما يأتي:

امّ المؤمنين تظهر السرور بقتل الامام علي (ع):

وأكثر من كلّ ما ذكرناه ما رواه أبو الفرج في مقتل الامام علي (ع) وقال:

(لمّا أن جاء عائشة قتل الامام علي، سجدت)[[554]](#footnote-554) أي سجدت شكرا للّه ممّا بشّروها به.

وروى الطبري وأبو الفرج وابن سعد وابن الاثير وقالوا:

لمّا أتى عائش نعي علي قالت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فألقت عصاها واستقرّ بها النوى‏ |  | كما قرّ عينا بالاياب المسافر |
|  |  |  |

ثمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فإن يك نائيا فلقد نعاه‏ |  | غلام ليس في فيه التراب‏ |
|  |  |  |

فقالت زينب بنت امّ سلمة: ألِعَليّ تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت‏

ص: 329

فذكّروني.[[555]](#footnote-555)

ثمّ تمثّلت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما زال إهداء القصائد بيننا |  | باسم الصديق وكثرة الالقاب‏ |
| حتّى تركت كأنّ قولك فيهم‏ |  | في كلّ مجتمع طنين ذباب‏ |
|  |  |  |

[[556]](#footnote-556)

مقارنة أحاديث امّ المؤمنين عائشة بأحاديث غيرها:

كان ما ذكرناه بعض مواقف امّ المؤمنين عائشة من الامام عليّ (ع). أمّا قولها: (متى أوصى إليه، وانخنث فمات على صدري أو بين حاقنتي وذاقنتي).[[557]](#footnote-557) فقد تفرّدت هي بروايته وتعارضه الروايات الاتية:

قال ابن سعد في طبقاته: باب من قال توفّي رسول اللّه (ص) في حجر علي بن أبي طالب، عن الامام علي:

«قال: قال رسول اللّه (ص) في مرضه: ادعوا لي أخي؛ قال: فدعي له علي، فقال: ادن منّي. فدنوت منه فاستند إليّ فلم يزل مستندا إليّ وإنّه ليكلّمني حتّى أنّ بعض ريق النبي (ص) ليصيبني. ثمّ نزل برسول اللّه (ص) وثقل في حجري ...» الحديث.

وروى عن عليّ بن الحسين، قال:

ص: 330

(قبض رسول اللّه (ص) ورأسه في حجر عليّ).

وعن الشعبي، قال:

(توفّي رسول اللّه (ص) ورأسه في حجر عليّ وغسله عليّ ...) الحديث.

وروى عن أبي غطفان، قال:

(سألت ابن عباس، أرأيت رسول اللّه (ص) توفّي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفّي وهو لمستند إلى صدر عليّ، قلت: فإنّ عروة حدّثني عن عائشة أنّها قالت: توفّي رسول اللّه (ص) بين سَحْري ونَحْري! فقال ابن عباس: أتعقل؟ واللّه لتُوُفّي رسول اللّه (ص) وإنّه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسّله ...) الحديث.

(إنّ كعب الاحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين:

ما كان آخر ما تكلّم به رسول اللّه (ص)؟ فقال عمر: سل عليّا، قال: أين هو؟ قال: هو هنا. فسأله، فقال علي: أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة! فقال كعب: كذلك آخر عهد الانبياء وبه امروا وعليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل عليا؛ قال: فسأله فقال: كنت أنا أغسله وكان العباس جالسا وكان اسامة وشُقران يختلفان إليّ بالماء).[[558]](#footnote-558)

لو كان النبيّ انخنث وتوفّي بين سحر عائشة ونحرها أو حاقنتها وذاقنتها، كما قالت هي، لقال الخليفة عمر لكعب الاحبار: سَل امّ المؤمنين عائشة عن آخر ما تكلّم به رسول اللّه (ص) ولم يكن يحيله على الامام عليّ (ع).

وأقوى من كلّ الروايات السابقة رواية من شهدت ذلك من امّهات‏

ص: 331

المؤمنين وهي امّ سلمة فإنّها قالت:

(والذي أحلف به إن كان عليّ لاقرب الناس عهدا برسول اللّه (ص) عدناه غداة وهو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟- مرارا- فقالت فاطمة كأنّك بعثته في حاجة قالت: فجاء بعد، فظننت أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، قالت امّ سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول اللّه (ص) وجعل يسارّه ويناجيه، ثمّ قبض (ص) من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهدا).[[559]](#footnote-559)

وفي رواية عبد اللّه بن عمرو:

(أنّ رسول اللّه (ص) قال في مرضه: ادعوا لي أخي- إلى قوله- فدعي له عليّ فستره بثوبه وأكبّ عليه ...)[[560]](#footnote-560) الحديث.

وممّا قاله الامام عليّ (ع) عن وفاة رسول اللّه (ص) قوله:

(فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون).[[561]](#footnote-561)

وقال أيضا:

(ولقد قبض رسول اللّه (ص) وإنّ رأسه لعلى صدري. ولقد سالت نفسه‏

ص: 332

في كفّي، فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله (ص) والملائكة أعواني، فضجّت الدار والافنية، ملا يهبط، وملا يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه).[[562]](#footnote-562)

مناقشة أحاديث امّ المؤمنين عائشة:

تفرّدت امّ المؤمنين عائشة برواية أنّ النبيّ (ص) توفّي في حجرها في مقابل كلّ تلكم الاحاديث.

وأغلب الظنّ كما قلنا سابقا أنّها قالت ذلك في حرب البصرة، أي بعد زمان الخليفتين عمر وعثمان، وكذلك يناسب هذا القول عصر معاوية حيث كان ينهى عن نقل فضائل الامام ويأمر بنقل ما يناقضها.

وعلى فرض صحّة قول عائشة أنّ النبيّ (ص) توفّي على صدرها، هل كان ذلك مناقضا لما تواتر من أنّ الامام عليّا كان وصيّ رسول اللّه (ص)؟ وألم يكن ثمة زمان آخر ليدلي الرسول (ص) بوصاياه للامام عليّ؟ كما تدلّ عليه روايات كثيرة مثل ما رواه أصحاب السنن والمسانيد عن الامام عليّ، قال:

(كان لي من رسول اللّه (ص) مُدخلان: مدخل بالليل، ومدخل بالنهار، فكنت إذا أتيته وهو يصلّي تنحنح).[[563]](#footnote-563)

وفي رواية:

(كانت لي من رسول اللّه (ص) منزلة لم تكن لاحد من الخلائق؛ إنّي كنت آتيه كلّ سحر فاسلّم عليه حتّى يتنحنح ...)[[564]](#footnote-564) الحديث.

ص: 333

ومن تأريخ ابن عساكر عن جابر:

(لمّا كان يوم الطائف، ناجى رسول اللّه (ص) عليّا، فأطال نجواه، فقال بعض أصحابه: لقد أطال نجوى ابن عمّه. فبلغه ذلك، فقال: ما أنا انتجيته؛ بل اللّه انتجاه).

وفي لفظ آخر للرواية:

(فناجاه طويلا، وأبو بكر وعمر ينظران والناس، قال: ثمّ انصرف إلينا فقال الناس: قد طالت مناجاتك اليوم يا رسول اللّه! فقال: ما أنا انتجيته ولكنّ اللّه انتجاه).[[565]](#footnote-565)

\*\*\*

أوردنا هذه الروايات من مصادر اخرى- أيضا- في باب ذكر حاملي علوم‏

الرسول (ص) من هذا الكتاب، وفي باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة أهل البيت (ع).

مقارنة بين حديث امّ المؤمنين عائشة وحديث الامام علي (ع):

تفرّدت امّ المؤمنين عائشة برواية ما أخبرت به عن خبر آخر ساعات حياة الرسول الاكرم (ص) أنّه طلب طستا ليبول فانخنث ومات بين حاقنتها وذاقنتها، وأمثال هذه الالفاظ، أضف إليه حديثها وحديث غيرها في بدء نزول الوحي:

أنّ رسول اللّه (ص) عندما تلقّى أوّل وحي هبط به جبرائيل من اللّه بآيات‏

ص: 334

سورة إقرأ، شكّ في جبرائيل أنّه شيطان يريد أن يتلعّب به، وشكّ في الايات الكريمة أنّها من قبيل سجع الكهان حتّى طمأنه الرجل النصراني ورقة بن نوفل أنّه نبيّ اوحي إليه كموسى بن عمران، فاطمأنّ وأدرك أنّه نبيّ، إلى أحاديث اخرى لهذه المدرسة عن سيرة رسول اللّه (ص).

إنّ تلكم الاحاديث كما ذكرنا في البحوث التمهيدية كوّنت رؤية خاصة عن رسول اللّه (ص) لمن يعتقد بها، تحطّ من مقام أفضل الرسل عن مستوى الانسان العادي، ولهذا حقّ للرجل (ذي المعرفة) السعودي أن يقول: محمد رجّالا مثلي مات.

أمّا في حديث الامام عليّ عن بدء نزول الوحي وهو الشاهد الوحيد الذي كان عندئذ مع الرسول (ص) في غار حراء: أنّه سمع رنّة حينئذ وأنّ الرسول (ص) أخبره أنّ الرنّة من الشيطان لانّه أيس من عبادته.

وفي حديثه أيضا: انّ اللّه قرن برسول اللّه (ص) منذ أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

وفي حديثه عن وفاة رسول اللّه (ص) أنّه أدناه إليه وأخذ يناجيه ويسرّ إليه ويوصي حتّى قبض (ص)[[566]](#footnote-566) وسالت نفسه في كفّه فأمرّها على وجهه وأنّه أخذ في تغسيله وتكفينه والملائكة أعوانه في ذلك، وقد ضجّت الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج، وأنّه ما فارقت سمعه هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واراه في ضريحه.

إنّ أمثال هذه الاحاديث عن سيرة الرسول بمدرسة أهل البيت- أيضا- كوّنت رؤية خاصة لمن يعتقد بها، ولن يتيسّر تقارب بين المسلمين ما لم تدرس المجموعتان من الاحاديث معا دراسة مقارنة لنصل إلى الحقيقة المنشودة ثمّ‏

ص: 335

يتفاهم الاخوة المسلمون في ضوء تلك الدراسات إن شاء اللّه تعالى.

ونؤكّد مرّة اخرى أنّ في مقدّمة ما ينبغي دراسته دراسة مقارنة؛ أخبار سيرة الرسول الاكرم (ص) وتأريخ عصر الرسول (ص) وعصر من تشرّف بصحبته.

حديثان متعارضان من امّ المؤمنين عائشة وموقفان مختلفان‏ روى ابن عساكر أنّ امرأتين سألتا عائشة، فقالتا:

يا امّ المؤمنين أخبرينا عن عليّ، قالت: أي شي‏ء تسألن عن رجل وضع يده من رسول اللّه (ص) موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه، فقيل: إنّ أحبّ البقاع إلى اللّه مكان قبض فيه نبيّه. قالتا: فلم خرجت عليه؟ قالت: أمر قضي، لوددت أن أفديه بما في الارض.[[567]](#footnote-567)

إنّ حديثها هذا يتّفق مع حديث الامام علي الذي قال فيه:

قُبض رسول اللّه (ص) وإنّ رأسه على صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي وأمررتها على وجهي.

ويتعارض مع حديثها:

(انخنث بين حاقنتي وذاقنتي).

وروى ابن عساكر- أيضا- عن عائشة أنّها قالت: قال رسول اللّه (ص) وهو في بيتها لمّا حضره الموت:

ادعوا لي حبيبي ...

فدعوا عليّا فأتاه، فلمّا رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثمّ أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتّى قُبض عليه.[[568]](#footnote-568)

حديثها هذا يتّفق مع حديث عبد اللّه بن عمرو الذي قال فيه:

ص: 336

(إنّ رسول اللّه قال في مرضه: ادعوا لي عليّا ...) ويعارض أحاديثها، في أنّ الرسول (ص) توفّي بين سحرها ونحرها، وأمثالها، ومنشأ صدور الحديثين المتعارضين من امّ المؤمنين عائشة؛ وسببه، اختلاف موقفها من الامام علي. وبيانه:

موقفان مختلفان تجاه الامام علي (ع):

بعد وفاة الرسول (ص) بويع الخليفة أبو بكر، وبقي عليّ ومعه جميع بني هاشم ستّة أشهر بحسب رواية امّ المؤمنين عائشة لم يبايعوه حتّى توفّيت فاطمة،[[569]](#footnote-569) ثمّ بقي الامام عليّ بعيدا عن الساحة، حتّى اخريات خلافة عثمان، حيث قادت امّ المؤمنين عائشة[[570]](#footnote-570) المعارضين من طلحة والزبير وغيرهما لمجابهة الخليفة أملا منها في أن يلي بعده ابن عمّها طلحة. ولمّا قتل عثمان وبايع المسلمون عليّا أقامت عليه حرب الجمل، وانكسرت فيها وأرجعها الامام عليّ إلى المدينة، وبقيت حانقة عليه حتى استشهد، ومرّ بنا إظهارها للسرور من مقتله، ثمّ ولي الحكم معاوية وجمع بينهما الموقف الواحد من الامام، ثمّ فترت العلاقة بينهما على أثر قتل معاوية لحجر بن عدي.

ولمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد، كان شقيقها عبد الرحمن بن أبي بكر من أشدّ المعارضين لبيعة يزيد، وخطب مروان في مسجد الرسول (ص) وكان واليا على الحجاز من قبل معاوية، فقال:

إنّ أمير المؤمنين قد اختار لكم، فلم يأل، وقد استخلف لابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت واللّه يا مروان! وكذب‏

ص: 337

معاوية، ما الخيار أردتما لُامّة محمد، ولكنّكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، كلّما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: هذا الذي أنزل اللّه فيه‏ وَالذِي قالَ لِوالِدَيْهِ افٍّ لَكُما الاحقاف/ 17.

فسمِعَت عائشة مقالته من وراء الحجاب، فقامت من وراء الحجاب، وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس، وأقبل مروان بوجهه، فقالت:

أنت القائل لعبد الرحمن أنّه نزل فيه القرآن؟ كذبت واللّه ما هو به، ولكنّه فلان بن فلان، ولكنّك فضض من لعنة اللّه.

وفي رواية، فقالت: كذب واللّه ما هو به، ولكنّ رسول اللّه (ص) لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة اللّه عزّ وجلّ.[[571]](#footnote-571)

وأخرج البخاري الحديث في صحيحه وقال:

(كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إنّ هذا الذي أنزل اللّه فيه: وَالذِي قالَ لِوالِدَيْهِ افٍّ لَكُما أتَعِدانَنِي‏. فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن إلّا أنّ اللّه أنزل عذري).[[572]](#footnote-572)

هكذا حذف البخاري قول عبد الرحمن: (تريدون أن تجعلوها هرقلية ...) وأبدله بقوله: (قال شيئا) وحذف رواية امّ المؤمنين عائشة في حقّ مروان. بينا أوردها ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري المسمّى بفتح الباري مفصّلا، وفي لفظ بعضها: ولكنّ رسول اللّه (ص) لعن أبا مروان ومروان في‏

ص: 338

صلبه.[[573]](#footnote-573)

وإنّما فعل الشيخ البخاري ذلك لانّ معاوية ويزيد هما من خلفاء المسلمين، ولا يرى البخاري أن يسمع العامّة قول عبد الرحمن في حقّهما، إنّهما جعلا الخلافة هرقلية كلّما مات هرقل قام هرقل مقامه.

وحذف رواية امّ المؤمنين عائشة في مروان- أيضا- لانّ مروان أصبح خليفة للمسلمين ولا ينبغي ذكر ما يشينه. هكذا فعل الشيخ البخاري في صحيحه، فإنّه حذف كلّ شي‏ء يشين الخلفاء والحكّام في كلّ حديث جاء فيه من ذلك شي‏ء. ومن ثمّ اعتبرت مدرسة الخلفاء كتابه أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه، وعُدّ هو إمام أهل الحديث لديهم.

\*\*\*

لمّا لم يستطع مروان أن يأخذ البيعة في الحجاز ليزيد، قدم معاوية الحجاز حاجّا ودخل المدينة، وكان من خبره ما رواه ابن عبد البرّ، حيث قال:

(قعد معاوية على المنبر يدعو إلى بيعة يزيد، فكلّمه الحسين بن علي، وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر، فكان كلام ابن أبي بكر: أهرقلية!؟ إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل واللّه أبدا. وبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد، فردّها عليه عبد الرحمن، وأبى أن يأخذها، وقال: أبيع ديني بدنياي!؟ فخرج إلى مكّة، فمات بها قبل أن تتمّ البيعة ليزيد ابن معاوية).[[574]](#footnote-574)

ص: 339

وذكر ابن عبد البرّ بعده وقال:

(إنّ عبد الرحمن مات فجأة بموضع يقال له: «الحبشي»[[575]](#footnote-575) على نحو عشرة أميال من مكة فدفن بها. ويقال: إنّه توفّي في نومة نامها، ولمّا اتّصل خبر موته باخته عائشة امّ المؤمنين (رض) ظعنت من المدينة حاجّة حتّى وقفت على قبره، وكانت شقيقته، فبكت عليه وتمثّلت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وكنّا كندمانَي جذيمة حقبة |  | من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا |
| فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا |  | لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[[576]](#footnote-576) |
|  |  |  |

أما واللّه لو حضرتك لدفنتك حيث متّ مكانك، ولو حضرتك ما بكيتك).

وفي مستدرك الحاكم:

(رقد في مقيل قاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل في نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شرّ وعجل عليه فدفن وهو حيّ).[[577]](#footnote-577)

ص: 340

لو بقي عبد الرحمن حيّا لما تمّت بيعة يزيد مع موقفه الصارم ضدّ بيعته ومعه امّ المؤمنين عائشة، فمات في طريق مكة، كما مات مالك الاشتر في طريق مصر مسموما بسمٍّ دسّه إليه معاوية.[[578]](#footnote-578)

مات عبد الرحمن ليفسح الطريق لبيعة يزيد، كما توفّي قبله الامام الحسن بسمٍّ دسّه إليه معاوية. اغتيل عبد الرحمن في هذا السبيل، كما اغتيل سعد ابن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ولم يخف ذلك على امّ المؤمنين عائشة، فأقامت على بني امية عامّة حربا شعواء من الدعاية القويّة ضدّهم بدأتها بنشر ما سمعته من النبي (ص) في شأن مروان وأبيه الحكم، وقابلت سياسة معاوية خاصّة والتي كانت ترمي إلى طمس فضائل بني هاشم عامّة وبيت الامام خاصّة، لمقام الحسنين عند المسلمين، وهو يريد أن يورث الخلافة في عقبه وبلغ الامر به أن أمر بلعن الامام علي (ع) على منابر المسلمين، عندئذ قابلت امّ المؤمنين عائشة هذه السياسة مقابلة قوية وأخذت تنشر في هذا الدور فضائل الامام عليّ وشبليه الحسن والحسين سبطي رسول اللّه (ص) وزوجته فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) ومن ثمّ روي عنها في فضائلهم بعض ما كانت سمعته من رسول اللّه (ص) وما شاهدته، ومن جملته الحديثان الانفان المتعارضان مع أحاديثها الاخرى في وفاة الرسول (ص).

\*\*\*

كان موقف امّ المؤمنين عائشة من حديث الوصية جزءا من عمل الخلافة القرشية مع أحاديث الرسول (ص) في شأن أهل بيته تبعا لسياسة عامة قريش:

(ألّا تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم) كما يأتي ذكرها في البحث الاتي بإذنه تعالى.

ص: 341

كتمان فضائل الامام عليّ ونشر سبّه ولعنه والسبب فيهما

نبدأ في ما يأتي بذكر السبب في ذينك ثمّ نوالي إيراد أخبار كتمان فضائل الامام علي ونشر سبّه ولعنه.

كرهت قريش أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم‏

: روى الطبري محاورتين جرتا بين الخليفة عمر وابن عباس وقال: قال الخليفة في إحداهما لابن عباس:

ما منع قومكم منكم- أي ما منع قومكم قريشا من ولايتكم-؟

قال ابن عباس: لا أدري!

قال عمر: لكنّي أدري، يكرهون ولايتكم لهم!

قال ابن عباس: لِمَ ونحن لهم كالخير!؟

قال: غفرا؛ يكرهون أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة فيكون بَجَحا بَجَحا. لعلّكم تقولون إنّ أبا بكر فعل ذلك، لا واللّه ولكنّ أبا بكر أتى أحزم ما حضره. الحديث.

وفي الثانية قال:

يا ابن عباس! أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟

فكرهت أن اجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يُدريني.

فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتَبْجَحوا على قومكم بجحا بجحا؛ فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووُفّقَت.

ص: 342

فقلت: يا أمير المؤمنين! إن تأذن لي في الكلام وتُمِط عنّي الغضب تكلّمت.

فقال: تكلّم يا ابن عباس.

فقلت: أمّا قولك- يا أمير المؤمنين- اختارت قريش لانفسها فأصابت ووفّقت؛ فلو أنّ قريشا اختارت لانفسها حيث اختار اللّه عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأمّا قولك إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة؛ فإنّ اللّه عزّ وجلّ وصف قوما بالكراهية فقال: ذلِكَ بَأنَّهُمْ كَرِهُوا ما أنْزَلَ اللّهُ فَأحْبَطَ أعْمالَهُمْ‏.

فقال عمر: هيهات واللّه يا ابن عباس؛ قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن اقِرّك عليها فتزيل منزلتك منّي.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسدا وظلما.

فقلت: أمّا قولك- يا أمير المؤمنين- ظلما فقد تبيّن للجاهل والحليم، وأمّا قولك حسدا؛ فإنّ إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات! أبت واللّه قلوبكم- يا بني هاشم- إلّا حسدا ما يحول، وضغنا وغشّا ما يزول.

فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصِف قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا بالحسد والغشّ؛ فإنّ قلب رسول اللّه (ص) من قلوب بني هاشم.

فقال عمر: إليك عنّي يا ابن عباس.

فقلت: أفعل.

فلمّا ذهبت أقوم استحيا منّي فقال:

ص: 343

يا ابن عباس مكانك! فواللّه إنّي لراعٍ لحقّك، محبّ لما يسرّك.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إنّ لي عليك حقّا وعلى كلّ مسلم؛ فمن حفظه فحظّه أصاب، ومن أضاعه فحظّه أخطأ. ثمّ قام فمضى.[[579]](#footnote-579)

وقفة تأمّل لدراسة الحديثين:

في الحديثين صرّح الخليفة عمر بأنّ قريشا كرهوا أن يجتمع في بني هاشم النبوّة والخلافة فيتبجّح بنو هاشم على قريش بَجَحا أي يتباهوا بذلك على قريش مباهاة.

وقال في الثاني: (فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووُفّقت). إذا فقد بحثت قريش في أمر الولاية عن مصلحة أنفسهم- في ظاهر الامر الدنيوي- وليس مصلحة سائر المسلمين. وأي فرق للمسلمين أيّ قبيلة من قريش ولِيَت الحكم بعد رسول اللّه (ص).

وفي تصويبه عمل قريش لم يستدلّ بغير قوله (اختارت قريش لانفسها) ولم يذكر أي دليل آخر من كتاب اللّه أو سنّة رسوله (ص).

ويستفاد من جواب ابن عباس (فلو أنّ قريشا اختارت لانفسها حيث اختار اللّه عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها) أمران:

أوّلا- إنّ اختيار قريش كان في غير ما اختاره اللّه، ويقصد حيث اختار اللّه الامام عليّا (ع). كما سنورد الايات والاحاديث في هذا الصدد بُعيد هذا إن شاء اللّه تعالى.

ثانيا- إنّه ليس لقريش أن تختار غير ما اختاره اللّه. ويشير بقوله هذا إلى‏

ص: 344

قوله تعالى في سورة الاحزاب:

وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضى اللّهُ وَرَسُولُهُ أمْرا أنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينا (36). وشدّد النكير على كراهية قريش أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم وقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ وصف قوما بالكراهية فقال: ذلِكَ بِأنَّهُمْ كَرِهُوا ما أنْزَلَ اللّهُ فَأحْبَطَ أعْمالَهُمْ‏ (محمد/ 9). وقد فصّلنا القول في مدلول حبط الاعمال في بحث «جزاء الاعمال» من كتاب «عقائد الاسلام» فليراجع.

وفي جواب الخليفة لابن عباس لم يجد ردّا لدعوى ابن عباس أنّ قريشا اختاروا غير ما اختار اللّه وغير ما أنزل اللّه؛ بل جابهه بنقل ما بلغه أنّ ابن عباس قال: (إنّما صرفوها عنّا حسدا وظلما) ولم ينكر ذلك ابن عباس، بل أبان حجّته في هذا القول وقال:

(أمّا قولك: ظلما؛ فقد تبيّن للجاهل والحليم).

يعني ابن عباس من قوله هذا أنّ قوله: بأنّ بني هاشم ظلموا في تنحية الامام علي عن الحكم ليس يخصّ ابن عباس وحده ليكون هو الذي كشف بقوله ذلك عن تلك الحقيقة، بل إنّ ذلك قد تبيّن لجميع الناس، العاقل الحصيف منهم، والجاهل الخسيس.

وأجاب عن قوله (حسدا) وقال: (إنّ إبليس حسد آدم ونحن ولده المحسودون).

ولعلّ ابن عباس يشير في كلامه هذا إلى قوله تعالى في سورة آل عمران:

إنَّ اللّهَ اصطفى آدَمَ وَنُوحا وَآلَ إبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمِين\* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ‏ (33- 34) أي إنّ بني هاشم من ذريّة من حسده إبليس لانّ اللّه اصطفاهم، وللذرية اسوة في ذلك بآبائهم.

وأخيرا جاش صدر الخليفة بالغيظ ولم يتحمّل أقوال ابن عباس وقال له:

ص: 345

(هيهات! أبَت واللّه قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسدا ما يحول، وضغنا وغشّا ما يزول).

فأجابه ابن عباس وقال: (مهلا يا أمير المؤمنين! لا تصف قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا بالحسد والغشّ؛ فإنّ قلب رسول اللّه (ص) من قلوب بني هاشم).

ونترك شرح كلمة الخليفة لما فيها من قسوة. أمّا كلمة ابن عباس فقد أشار فيها إلى قوله تعالى في سورة الاحزاب: إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا (33). ولمّا لم يستطع الخليفة أن يردّ على ابن عباس قوله، أمره بالابتعاد عنه وقال له: (إليك عنّي يا ابن عباس!) أي ابتعد عنّي، ولمّا أطاع ابن عباس أمر الخليفة وأراد أن يقوم؛ لان عليه الخليفة وختم الامر بينهما بالحسنى، واستمرّت الخلافة القرشية كسائر قريش في كرهها لاستيلاء بني هاشم على الحكم. كما يظهر ذلك من المحاورة التي دارت بين الخليفة وابن عباس بعد موت عامل حمص حيث خاطب الخليفة ابن عباس بقوله:

يا ابن عباس! إنّ عامل حمص هلك، وكان من أهل الخير- وأهل الخير قليل- وقد رجوت أن تكون منهم، وفي نفسي منك شي‏ء لم أره منك، وأعياني ذلك، فما رأيك في العمل؟

قال: لن أعمل حتّى تخبرني بالذي في نفسك.

قال: وما تريد إلى ذلك؟

قال: اريده، فإنّ كان شي‏ء أخاف منه على نفسي، خشيت منه عليها الذي خشيت، وإن كنت بريئا من مثله علمت أنّي لست من أهله، فقبلت عملك هنالك، فإنّي قلّما رأيتك طلبت شيئا إلّا عاجلته.

فقال: يا ابن عباس! إنّي خشيت أن يأتي عليّ الذي هو آت وأنت في‏

ص: 346

عملك فتقول: هلمّ إلينا ولا هلمّ إليكم دون غيركم ... الحديث.[[580]](#footnote-580)

يظهر أنّ هذه المحاورة جرت بينهما في اخريات حياة عمر. وجرت في آخر شهر من حياة الخليفة عمر ما رواه في هذا الصدد البخاري بسنده وقال:

عن ابن عباس أنّه قال: كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجّة حجّها إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فواللّه ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت. فغضب عمر ثمّ قال: إنّي إن شاء اللّه لقائم العشية في الناس فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم امورهم. قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين! لا تفعل فإنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنّهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير، وأن لا يعوها وأن لا يضعونها على مواضعها، فأمهل حتّى تقدم المدينة فإنّها دار الهجرة والسنّة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكّنا، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها.

فقال عمر: أما واللّه إن شاء اللّه لاقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة.

فقال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلمّا كان يوم الجمعة عجلنا الرواح حين زاغت الشمس حتّى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر ابن الخطاب فلمّا رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولنّ العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر عليّ وقال: ما عسيت أن يقول ما

ص: 347

لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر فلمّا سكت المؤذّنون قام فأثنى على اللّه بما هو أهله، ثمّ قال:

أمّا بعد! فإنّي قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا احلّ لاحد أن يكذب عليّ- إلى قوله- ثمّ إنّه بلغني أنّ قائلا منكم يقول: واللّه لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك ولكن اللّه وقى شرّها، وليس منكم مَن تقطع الاعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يُقتلا.- إلى قوله في آخر الخطبة أيضا- فمَن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا.[[581]](#footnote-581)

يا ترى! من هو فلان المعزوم على بيعته؟ ومن هو فلان الذي أهاج بقوله غضب الخليفة فخطب وقال في خطبته ما قال؟ إنّ ابن أبي الحديد الشافعي قد كشف في بعض ما رواه عن اسميهما وقال:

(إنّ الرجل الذي قال: لو قد مات عمر لبايعت فلانا؛ عمّار بن ياسر قال: لو قد مات عمر لبايعت عليّا. فهذا القول هو الذي أهاج عمر أن خطب بما خطب به).[[582]](#footnote-582)

دراسة مفهوم الخطبة:

يفهم من كلام الخليفة أنّه خشي أن يفلت زمام الامر بعد وفاته من يد

ص: 348

قريش ويبادر غيرهم من المسلمين- صحابة وتابعين- إلى بيعة من يكرهون ولايته، وهو الامام علي، ولذلك ابتكر طريقة سدّ بها الطريق على اولئك وقال: (من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يُقتلا). قال ذلك في حين أنّه بنفسه ولي أمر المسلمين دون مشورة المسلمين، واستند في شرعية حكمه إلى تعيين الخليفة أبي بكر له، ومهما يكن من أمر فقد أمسك- بطرحه ذلك- بزمام الامر بقوة بيده، ثمّ طرح بعد ذلك بقليل، وعندما طعن، وأمر بأن يجتمع ستة من قريش ليختاروا واحدا منهم للخلافة، وجعل أمر ترشيح الخليفة بيد عبد الرحمن بن عوف، وشرط هذا- للبيعة- عمل الخليفة بكتاب اللّه وسنّة رسوله وسيرة الشيخين، فقبل عثمان الشرط ورفضه الامام علي (ع)، وكانوا يعلمون أنّ الامام عليا لا يقبل أن يجعل سيرة أبي بكر وعمر في عداد كتاب اللّه وسنّة رسوله. وإذا رجعنا إلى ص 175 من هذا الكتاب نجد الخليفة عمر ينبئ سعيد بن العاص الامويّ أنّ الذي يلي الامر من بعده هو ذو رحم سعيد، وقد ولي بعد الخليفة عمر ذو رحم سعيد (عثمان بن عفان الاموي)، ولعلّنا نجد السبب- أيضا- في ص 171 منه أنّ أبا بكر دعا عثمان خاليا فقال: (اكتب ... هذا ما عهد أبو بكر إلى المسلمين، أمّا بعد) فاغمي عليه فذهب عنه، (فكتب عثمان: أمّا بعد! فإنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب) ولمّا أفاق أمضى ما كتبه عثمان من توليته عمر لانّه كان قد وافق قصده.

وعن أمر من يلي بعد عثمان روى اليعقوبي وقال:

إنّ عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به، فدعا حمران بن أبان، وكتب عهدا لمن بعده، وترك موضع الاسم، ثمّ كتب بيده: عبد الرحمن بن عوف، وربطه وبعث به إلى امّ حبيبة بنت أبي سفيان، فقرأه حمران في الطريق فأتى عبد الرحمن فأخبره، فقال عبد الرحمن، وغضب غضبا شديدا: أستعمله علانية،

ص: 349

ويستعملني سرّا! ونمى الخبر وانتشر بذلك في المدينة. وغضب بنو اميّة، فدعا عثمان بحمران مولاه، فضربه مائة سوط، وسيّره إلى البصرة. فكان سبب العداوة بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف.

ووجّه إليه عبد الرحمن بن عوف بابنه، فقال له: قل له: واللّه لقد بايعتك، وإنّ فيّ ثلاث خصال أفْضُلُكَ بِهنّ ... الخبر.[[583]](#footnote-583)

ويظهر أنّه كان قد بُتّ في أن يلي الحكم بعد عثمان عبد الرحمن بن عوف غير أنّ عبد الرحمن توفّي قبل عثمان سنة 31 أو 32 ه بعد أن اشتدّ الخصام بينهما،[[584]](#footnote-584) وكذلك وقع الخلاف بين بني امية «الاسرة الحاكمة من قريش» وسائر أفخاذ قريش، وقادت امّ المؤمنين عائشة اسرتها من تميم والمخالفين حتّى سقط الخليفة عثمان قتيلا في داره في المدينة وبمحضر من المهاجرين والانصار.[[585]](#footnote-585)

عند ذلك ملك المسلمون أمرهم وانحلّوا من كلّ بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا على الامام علي (ع) يبايعونه وفي مقدمتهم أصحاب رسول اللّه (ص)، ولمّا ولي الامام علي (ع) الحكم ألغى جميع امتيازات قريش التي مُنحوها على عهد الخلفاء قبله، وساوى بين سروات قريش وسائر المسلمين- العرب منهم والموالي- في تقسيم بيت المال والمنزلة الاجتماعية، فلملمت قريش أطرافها بعد أربعة أشهر من حكمه، وأقامت عليه حرب الجمل التي اجتمع فيها مروان (المطالب بدم عثمان) وطلحة والزبير (اللذان حرّضا على قتل عثمان) بقيادة امّ المؤمنين عائشة التي أفتت بقتل عثمان، ثمّ أقامت قريش عليه حرب صفّين.

ص: 350

أقامت الحربين عليه باسم الطلب بدم عثمان، وبذلك شوّشت قريش على المسلمين في خارج المدينة الرؤية الصحيحة. وبعد تحكيم الحكمين بصفّين خرجت على الامام الخوارج بنهروان. ولهذا كلّه تكرّر شكوى الامام من ظلم قريش مثل قوله في كتابه لاخيه عقيل:

«فَدَعْ عنكَ قريشا وتَركاضَهُمْ في الضلالِ، وتجوالهم في الشّقاقِ، وجَماحهم في التِّيهِ؛ فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول اللّه (ص) قبلي؛ فجَزَت قريشا عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي ... الكتاب».[[586]](#footnote-586)

وأخبر عن مشاجرة وقعت بينه وبين أحدهم وقال:

وقد قال قائلٌ: إنّك على هذا الامر لحريص.

فقلتُ: بل أنتم واللّه لاحرصُ وأبعدُ، وأنا أخصُّ وأقربُ! وإنّما طلبتُ حقّا لي وأنتم تحولوُنَ بيني وبينه، وتضرِبونَ وجهي دونَه فلمّا قرعتُهُ بالحجّةِ في المَلا الحاضرينَ هبّ كأنّه [بُهتَ‏] لا يدري ما يُجيبني به!

اللّهمّ إنّي أستعينُكَ على قريشٍ ومَن أعانَهم؛ فإنّهم قطعوا رحمي، وصغَّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثمّ قالوا: ألا إنّ [في‏] الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تتركه.[[587]](#footnote-587)

ص: 351

وقال في خطبة اخرى:

«اللّهم إنّي أستعديك على قريش ومَن أعانهم فإنّهم قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به من غيري، وقالوا ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تُمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسّفا. فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذابّ، ولا مساعد إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن المنيّة فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار».[[588]](#footnote-588)

وأخيرا استشهد الامام (ع) بيد أحد الخوارج في محراب مسجد الكوفة وبعد استشهاد الامام علي (ع) استولى معاوية على الحكم في سنة أربعين للهجرة وسمّوا هذا العام بعام الجماعة وهو في الحقيقة عام الجماعة لقريش،

ص: 352

واستمرّ حكم معاوية عشرين عاما، وتوفّي في سنة ستّين للهجرة.

\*\*\*

كان ذلكم بعض آثار كراهية قريش لحكم الامام علي (ع)، ومن آثار تلك الكراهية منعهم نشر حديث الرسول (ص) كما سنذكرها في ما يأتي بإذنه تعالى.

منع كتابة حديث الرسول (ص):

روى عبد اللّه بن عمرو بن العاص وقال:

«كنت أكتب كلّ شي‏ء أسمعه من رسول اللّه (ص) فنهتني قريش وقالوا:

تكتب كلّ شي‏ء تسمعه من رسول اللّه (ص) ورسول اللّه (ص) بشر يتكلّم في الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول اللّه (ص) فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب! فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حقّ».[[589]](#footnote-589)

صرّحت قريش بسبب نهيها عن كتابة حديث الرسول (ص) وهو أن يكون حديثه في حال غضبه على أحد أو حال رضاه من أحد.

ففي الاولى يبقى حديث الرسول (ص) منقصة له، ونحن نعلم كم تحدّث الرسول (ص) عن عتاة قريش وشرح الايات التي نزلت تقريعا لهم!

وفي الثانية يبقى حديث الرسول (ص) نصّا في حقّ أحد لا يرضون أن ينشر نصّ له.

ولهذا السبب نفسه منعوا كتابة وصية الرسول (ص) في مرض وفاته عندما قال:

«هلمّ أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده».

فقال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع، وعندكم كتاب اللّه، فحسبنا كتاب اللّه.

ص: 353

وقالوا: «ما شأنه! أهَجَر؟».[[590]](#footnote-590)

كان هذا المنع وذلك النهي بسبب الخشية من أن ينشر نصّ عن الرسول (ص) في حقّ من يكرهون ولايته فتجتمع الخلافة والنبوّة في بيتهم!

وبسبب تلكم الكراهية- أيضا- منع الخليفة عمر في عهد خلافته من كتابة حديث الرسول (ص)، وأحرق ما كتبه الصحابة من حديث الرسول (ص)، وبقي المنع نافذا حتّى عصر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز وجرت امور اخرى ذكرناها في فصل: (منع كتابة الحديث على عهد الخلفاء) من المجلد الثاني من هذا الكتاب، وجرى بعد عهد الخلفاء الاربعة ما سنذكره على التوالي في ما يأتي إن شاء اللّه تعالى:

سياسة الخلافة القرشية وسائر بني اميّة:

أ- على عهد معاوية:

ذكر الجاحظ بإيجاز سياسة الخلافة القرشية على عهد معاوية كما رواه ابن أبي الحديد وقال:

قال أبو عثمان الجاحظ: إنّ معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبّ علي (ع) والبراءة منه.

وخطب بذلك على منابر الاسلام، وصار ذلك سنّة في أيام بني اميّة إلى أن قام عمر بن عبد العزيز (رض) فأزاله.

وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ أنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة:

اللّهم إنّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدّ عن سبيلك، فالعنه لعنا

ص: 354

وبيلا، وعذّبه عذابا أليما. وكتب بذلك إلى الافاق، فكانت هذه الكلمات يُشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.[[591]](#footnote-591)

روى الطبري‏[[592]](#footnote-592) وقال: استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلمّا أمّره عليها دعاه، وقال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك، ولست تاركا إيصاءك بخصلة، لا تترك شتم عليّ وذمّه، والترحّم على عثمان والاستغفار له، والعيب لاصحاب علي، والاقصاء لهم، والاطراء لشيعة عثمان، والادناء لهم. فقال له المغيرة: قد جُرّبت وجَرّبت وعملت قبلك لغيرك، فلم يذممني، وستبلو فتَحمَدُ أو تَذمّ، فقال: بل نحمد إن شاء اللّه.

وروى ابن أبي الحديد عن المدائني في كتاب الاحداث وقال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب، وأهل بيته، ... وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة.[[593]](#footnote-593)

ص: 355

وقال: كتب معاوية[[594]](#footnote-594) إلى عماله في جميع الافاق: ألّا يجيزوا لاحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه، وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه، وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطايع، ويفضيه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجي‏ء أحد مردود من الناس عاملا من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه، وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حينا، ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاوّلين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصحابة فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ إلى عيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان، وفضله، فقُرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجرى الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، والقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه، وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك إلى ما شاء اللّه ... فظهرت أحاديث كثيرة موضوعة، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ... الحديث.[[595]](#footnote-595)

ص: 356

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم، في تأريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: «إنّ أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني امية تقرّبا إليهم بما يظنّون أنّهم يرغمون به انوف بني هاشم».[[596]](#footnote-596)

وروى ابن أبي الحديد[[597]](#footnote-597) عن أبي جعفر الاسكافي وقال: «إنّ معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ (ع) تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلا يُرغب في مثله».

وروى في هذا الصدد عن الصحابة عن عمرو بن العاص، الحديث الذي أخرجه البخاري‏[[598]](#footnote-598) ومسلم في صحيحيهما مسندا متّصلا بعمرو بن‏

ص: 357

العاص، قال: سمعت رسول اللّه يقول جهارا غير سرّ:[[599]](#footnote-599) «إنّ آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنّما وليّي اللّه وصالح المؤمنين».

وفي البخاري بعده بطريق آخر عنه: (ولكن لهم رحما أبلّها ببلالها)- يعني أصلها بصلتها- انتهى.

كانت تلكم رواية ابن أبي الحديد عن صحيح البخاري وفي طبعات البخاري في عصرنا بدّل لفظ (آل أبي طالب) ب-: (آل أبي فلان).

وروى الطبري أنّ المغيرة بن شعبة، أقام سبع سنين وأشهرا في الكوفة لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لاصحابه،[[600]](#footnote-600) غير أنّ المغيرة كان يداري، فيشتدّ مرّة،

ويلين اخرى.

وروى الطبري: أنّ المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي وكان المغيرة يومذاك أميرا على الكوفة من قبل معاوية: «إياك أن يبلغني عنك أنّك تعيب عثمان عند أحد من الناس، وإياك أن يبلغني عنك أنّك تذكر شيئا من فضل عليّ علانية، فإنّك لست بذاكر من فضل عليّ شيئا أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا ممّا أمرنا به، ونذكر الشي‏ء الذي لا نجد منه بدّا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة، فإن كنت ذاكرا فضله، فاذكره بينك وبين أصحابك، وفي منازلكم سرّا، وأمّا علانية في المسجد، فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا به ...»[[601]](#footnote-601) الحديث.

ص: 358

وقال اليعقوبي‏[[602]](#footnote-602) ما موجزه:

وكان حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب، إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية، وهم يلعنون عليا على المنبر، يقومون فيردّون عليهم، ويتكلّمون في ذلك.

فلمّا قدم زياد الكوفة وجّه صاحب شرطه إليهم، فأخذ جماعة منهم فقتلوا، وهرب عمرو بن الحمق الخزاعي إلى الموصل وعدّة معه، وأخذ زياد حجر بن عدي الكندي وثلاثة عشر رجلا من أصحابه فأشخصهم إلى معاوية فكتب فيهم أنّهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، وزَرَوا على الولاة، فخرجوا بذلك من الطاعة، وأنفذ شهادات قوم. فلمّا صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال، أمر معاوية بإيقافهم هناك، ثمّ وجّه إليهم من يضرب أعناقهم، فكلّمه قوم في ستّة منهم فأخلى سبيلهم، وأمر أن يعرض على الباقي البراءة من علي واللعن له فقالوا: إن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، فابرأوا منه نخلِّ سبيلكم! قالوا: اللّهم لسنا فاعلي ذلك!

فحفروا لهم قبورهم وادنيت أكفانهم، فقاموا الليل كلّه يصلّون، فلمّا أصبحوا عرضوا عليهم البراءة من علي فقالوا: نتولّاه ونتبرّأ ممّن تبرّأ منه. فأخذ كلّ رجل منهم رجلا ليقتله فقال حجر دعوني أتوضّأ واصلّي. فلمّا أتمّ صلاته قتلوه وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتّى قتلوا ستة مع حجر، فلمّا بلغوا عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن العفيف الخثعمي قالا: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن‏

نقول في هذا الرجل مقالته. فبعثوا بهما إلى معاوية فلمّا دخلا عليه قال معاوية للخثعمي: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك! قال أتبرأ من دين علي؟ فسكت، فقام ابن عمّ له فاستوهبه من معاوية فحبسه شهرا ثمّ‏

ص: 359

خلّى سبيله على أن يذهب إلى الكوفة. أمّا العنزي فقد قال له: يا أخا ربيعة! ما قولك في عليّ؟ قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين اللّه كثيرا ومن الامرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسك. قال: بل إيّاك قتلت، فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أمّا بعد، فإنّ هذا العنزي شرّ من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها واقتله شرّ قتلة. فلمّا قدم به على زياد بعث زياد به إلى قسّ الناطف فدفن به حيّا.[[603]](#footnote-603)

ومن قصص زياد بن أبيه في هذه المعركة أيضا ما وقع بينه وبين صيفي ابن فسيل، فإنّه أمر فجي‏ء به إليه، فقال له: يا عدوّ اللّه! ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب؛ قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟! قال: بلى، فذاك،- وبعد محاورة بينهما- قال: علَيّ بالعصا، فقال: ما قولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد اللّه أقوله في أمير المؤمنين، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالارض؛ فضرب حتّى الصق بالارض؛ ثمّ قال: اقلعوا عنه، فتركوه، فقال له: إيه ما قولك في عليّ؟ قال: واللّه لو شرطتني بالمواسي والمُدى ما قلت إلّا ما سمعت منّي، قال: لَتَلعننّه أو لاضربنّ عنقك، قال: إذا واللّه تضربها قبل ذلك، فأسعد وتشقى، قال: ادفعوا في رقبته، ثمّ قال: أوقروه حديدا واطرحوه في السجن، ثمّ قتل مع حجر.[[604]](#footnote-604)

ص: 360

وكتب إلى معاوية في رجلين حضرميّين‏[[605]](#footnote-605) أنّهما على دين عليّ ورأيه، فأجابه: من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله، ومثّل به، فصلبهما على باب دارهما بالكوفة.[[606]](#footnote-606)

كما أمره بدفن الخثعمي الذي مدح عليّا وعاب عثمان حيّا، فدفنه حيّا.[[607]](#footnote-607)

وختم حياته بما ذكره المسعودي، وابن عساكر، قال ابن عساكر:

جمع أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر، ليعرضهم على البراءة من عليّ.[[608]](#footnote-608) وقال المسعودي: وكان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن عليّ، فمَن أبى ذلك عرضه على السيف، ثمّ ذكر أنّه اصيب بالطاعون في تلك الساعة فأفرج عنهم.

وكان عمرو بن الحمق الخزاعي ممّن أصابه التشريد والقتل في هذه المعركة، فإنّه فرّ إلى البراري، فبحثوا عنه حتّى عثروا عليه، فحزّوا رأسه وحملوه إلى معاوية، فأمر بنصبه في السوق ثمّ بعث برأسه إلى زوجته في السجن- وكان قد سجنها في هذا السبيل- فالقي في حجرها.[[609]](#footnote-609)

عمّت هذه السياسة بالبلاد الاسلامية، واتّبعها ونفّذها غير من ذكرنا من الامراء أيضا، كبسر بن أرطأة في ولايته البصرة، وابن شهاب في الريّ‏[[610]](#footnote-610) فقد كانت لهم قصص في ذلك ذكرها المؤرّخون، ثمّ أصبحت هذه سياسة بني اميّة

ص: 361

التقليدية، ولُعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ما عدا سجستان، فإنّه لم يُلعن على منبرها إلّا مرّة، وامتنعوا على بني اميّة، حتّى زادوا في عهدهم أن لا يُلعن على منبرهم أحد في حين كان يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة.[[611]](#footnote-611)

وقد كانوا يلعنون عليّا على المنابر بمحضر من أهل بيته، وقصصهم في ذلك كثيرة نكتفي منها بذكر واحدة أوردها ابن حجر[[612]](#footnote-612) في تطهير اللسان، وقال:

(إنّ عمرا صعد المنبر فوقع في عليّ، ثمّ فعل مثله المغيرة بن شعبة، فقيل للحسن: إصعد المنبر لتردّ عليهما، فامتنع إلّا أن يعطوه عهدا أنّهم يصدّقوه إن قال حقّا، ويكذبوه‏[[613]](#footnote-613) إن قال باطلا، فأعطوه ذلك، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: انشدك اللّه يا عمرو! يا مغيرة! أتعلمان أنّ رسول اللّه (ص) لعن السائق والقائد أحدهما فلان؟ قالا: بلى، ثمّ قال: يا معاوية! ويا مغيرة! ألم تعلما أنّ النبيّ (ص) لعن عمرا بكلّ قافية قالها لعنة؟ قالا: اللّهم بلى ...) الحديث.

ولمّا كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبهم لما فيها من أحاديث لا يرتضونها، خالفوا السنّة وقدّموا الخطبة على الصلاة، قال ابن حزم في المحلّى:[[614]](#footnote-614)

ص: 362

أحدث بنو اميّة تقديم الخطبة على الصلاة، واعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، ولم يشهدوا الخطبة، وذلك لانّهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب (رض) فكان المسلمون يفرّون، وحقّ لهم ذلك.

وقال اليعقوبي في تأريخه (2/ 223):

وفي هذه السنة- سنة 44 ه- عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلّى في العيدين وخطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أنّ الناس إذا صلّوا، انصرفوا لئلّا يسمعوا لعن علي فقدّم معاوية الخطبة قبل الصلاة، ووهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول اللّه (ص).

وفي الصحيحين‏[[615]](#footnote-615) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال:

خرجت مع مروان وهو أمير المدينة- في أضحى أو فطر- فلمّا أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّي، فجبذت بثوبه، فجبذني، فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم واللّه. فقال: يا أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم واللّه خيرٌ ممّا لا أعلم، فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لما بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

وكانوا لا يكتفون بذلك، بل يأمرون الصحابة به أيضا، ففي صحيح مسلم‏[[616]](#footnote-616) وغيره عن سهل بن سعد: قال:

ص: 363

«استعمل على المدينة رجل من آل مروان، فدعا سهل بن سعيد فأمره أن يشتم عليّا، فأبى سهل، فقال له: أمّا إذا أبيت فقل: لعن اللّه أبا التراب، فقال سهل: ما كان لعليّ إسمٌ أحبّ إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعي به، فقال له: أخبرنا عن قصّته، لِمَ سُمّي أبا تراب؟ قال: جاء رسول اللّه (ص) بيت فاطمة، فلم يجد عليّا في البيت، فقال: أين ابن عمّك؟».

إلى قوله:

«هو في المسجد راقد، فجاءه وهو مضطجع، وقد سقط رداؤه عن شِقّه، فجعل رسول اللّه (ص) يمسحه عنه، ويقول: قم أبا التراب، قم أبا التراب».

وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال: «أمر معاوية سعدا فقال: ما منعك‏

أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول اللّه (ص) فلن أسبّه، لان تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.

سمعت رسول اللّه (ص) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول اللّه! خلّفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول اللّه (ص): أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لُاعطينّ الراية رجلا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله؛ قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّا فاتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح اللّه عليه، ولمّا نزلت هذه الاية: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أبْناءَنا وَأبْناءَكُمْ‏ دعا رسول اللّه (ص) عليا وفاطمة، وحسنا، وحسينا، فقال: اللّهم! هؤلاء أهلي».[[617]](#footnote-617)

ص: 364

ورواه المسعودي‏[[618]](#footnote-618) عن الطبري هكذا: قال:

«لمّا حجّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع في عليّ، وشرع في سبّه، فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك، ثمّ شرعت في سبّ عليّ؟! واللّه لان يكون فيّ خصلة واحدة من خصال عليّ أحبّ إليّ، ثمّ ساق الحديث باختلاف يسير وذكر في آخره أنّه قال: وأيم اللّه لا دخلت لك دارا ما بقيت، ثمّ نهض».

أمّا ابن عبد ربّه فقد ذكره باختصار في أخبار معاوية من العقد الفريد وقال:[[619]](#footnote-619)

«ولمّا مات الحسن بن علي حجّ معاوية، فدخل المدينة، وأراد أن يلعن عليّا على منبر رسول اللّه (ص) فقيل له: إنّ ها هنا سعد بن أبي وقّاص، ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لاخرجنّ من المسجد، ثمّ لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت امّ سلمة زوج النبيّ (ص) إلى معاوية: إنّكم تلعنون اللّه ورسوله على منابركم، وذلك أنّكم تلعنون عليّ بن أبي طالب، ومَن أحبّه، وأنا اشهد اللّه أنّ اللّه أحبّه، ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها» انتهى.[[620]](#footnote-620)

وقال ابن أبي الحديد:

ورى أبو عثمان- الجاحظ- أيضا أنّ قوما من بني اميّة قالوا لمعاوية: يا أمير

ص: 365

المؤمنين! إنّك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال:

لا واللّه حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا!.[[621]](#footnote-621)

تربية أهل الشام منذ زمن معاوية على بغض الامام علي (ع) ولعنه:

روى الثقفي في كتابه الغارات وقال: إنّ عمر بن ثابت كان يركب بالشام ويدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثمّ يقول:

أ يّها الناس! إنّ عليّ بن أبي طالب كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول اللّه (ص) ليلة العقبة فالعنوه قال: فيلعنه أهل تلك القرية ثمّ يسير إلى القرية الاخرى فيأمرهم بمثل ذلك (وكان في أيام معاوية).[[622]](#footnote-622)

خبر ليلة العقبة بإيجاز:

في إمتاع الاسماع:[[623]](#footnote-623)

عندما رجع النبيّ سنة 9 للهجرة من غزوة تبوك ومرّ بعقبة وفي أسفلها وادٍ تسير القوافل منها فأمر الجيش أن يسيروا من بطن الوادي وسار هو ليلا من طريق العقبة فتآمر بعض المنافقين على نفر ناقة الرسول ليلا ليقتلوه فمنعهم من ذلك الصحابيان عمّار بن ياسر وحذيفة اللذان كانا في صحبة الرسول، ونسب عميل معاوية هذا العمل إلى ابن عمّ الرسول (ص).

البعث لمعاوية على ما فعل:

إن كان دافع سائر قريش في ما فعلته مع الامام عليّ (ع)، كرهها أن‏

ص: 366

تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم. فقد كان دافع معاوية القرشي الاموي مع ذلك حقده على بني هاشم كما يظهر ذلك في الخبر الاتي:

روى الزبير بن بكار وقال:

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة:

دخلت مع أبي على معاوية. فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتمّا فانتظرته ساعة، وظننت أنّه لامر حدث فينا فقلت: ما لي أراك مغتمّا منذ الليلة؟ فقال: يا بني! جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سنّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسطت خيرا فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فواللّه ما عندهم اليوم شي‏ء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلّاأن يقول قائل: عمر.

وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه) فأيّ عمل يبقى؟ وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟ لا واللّه إلّا دفنا دفنا.[[624]](#footnote-624)

كان ذلكم من معاوية بسبب حقده على بني هاشم.

ص: 367

أسباب حقد معاوية على بني هاشم:

لمعرفة أسباب حقد معاوية على بني هاشم ينبغي قراءة بحث (مع معاوية) من كتابنا (أحاديث امّ المؤمنين عائشة) وكان في ما شرحناه هناك من تلك الاسباب:

إنّ معاوية ورث ذلكم الحقد من امّه هند التي لاكت كبد حمزة عمّ الرسول (ص) في غزوة احد، وصنعت من أطرافه قلادة تشفّيا لغيظها على بني هاشم.

وأخيرا شفى حقد آل أبي سفيان يزيد بن معاوية بقتله آل الرسول في كربلاء وقطع رؤوسهم وسبي نسائهم كما ذكرناه مفصّلا في المجلّد الثالث من هذا الكتاب.

وولي بعد يزيد آل مروان من بني اميّة وفي ما يأتي أمثلة من سياستهم مع آل الرسول بعد ذكر ما فعله ابن الزبير في دولته:

سياسة ابن الزبير

: شرح ابن أبي الحديد ابن الزبير في دولته وقال:

روى عمر بن شبّة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير، أنّه مكث أيام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها على النبيّ 9، وقال: لا يمنعني من ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها.

وقال:

وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: إنّ له اهَيْلَ سوء يُنغِضون رؤوسهم عند ذكره.

وقال أيضا:

وروى سعيد بن جبير أنّ عبد اللّه بن الزبير قال لعبد اللّه بن عباس: ما

ص: 368

حديث أسمعه عنك! قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمّي! فقال: إنّي سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره»، فقال ابن الزبير: إنّي لاكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة ... الحديث. عرّض ابن عباس إلى بخل ابن الزبير في حديثه.

وقال أيضا: روى عمر بن شبّة عن سعيد بن جبير، قال: خطب عبد اللّه ابن الزبير، فنال من علي (ع)، فبلغ ذلك محمد بن الحنفية (ت: 81 ه)، فجاء إليه وهو يخطب، فوُضِع له كرسي، فقطع عليه خطبته، وقال: (يا معشر العرب، شاهت الوجوه! أيُنتقص عليّ وأنتم حضور! إنّ عليّا كان يد اللّه على أعداء اللّه، وصاعقة من أمره، أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم فشنئوه وأبغضوه، وأضمروا له السيف والحسد وابن عمّه 9 حيّ بعدُ لم يمت؛ فلمّا نقله اللّه إلى جواره، وأحبّ له ما عنده، أظهرت له رجال أحقادها، وشفَت أضغانها، فمنهم من ابتزّه حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل؛ فإن يكن لذرّيته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم، وتحفر على أجسادهم؛ والابدان منهم يومئذ بالية، بعد أن تقتل الاحياء منهم، وتذلّ رقابهم، فيكون اللّه عزّ اسمه قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم، وشفى صدورنا منهم، إنّه واللّه ما يشتم عليّا إلّا كافر يُسرّ شتم رسول اللّه (ص) ويخاف أن يبوح به، فيكنّي بشتم علي (ع) عنه. أما إنّه قد تخطّت المنيّة منكم من امتدّ عمره، وسمع قول رسول اللّه (ص) فيه: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون).[[625]](#footnote-625)

ص: 369

وقال ابن أبي الحديد:

وكان عبد اللّه بن الزبير يُبغض عليّا (ع)، وينتقصه وينال من عِرضه.[[626]](#footnote-626)

وقال اليعقوبي:

تحامل عبد اللّه بن الزبير على بني هاشم تحاملا شديدا، وأظهر لهم العداوة والبغضاء، حتّى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد في خطبته، فقيل له: لِمَ تركت الصلاة على النبي؟ فقال: إنّ له أهل سوء يشرئبون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به.

وأخذ ابن الزبير محمد بن الحنفية، وعبد اللّه بن عباس، وأربعة وعشرين رجلا من بني هاشم ليبايعوا له، فامتنعوا، فحبسهم في حجرة زمزم، وحلف باللّه الذي لا إله إلّا هو ليبايعُنّ أو ليحرقنّهم بالنار، فكتب محمد بن الحنفية إلى المختار ابن أبي عبيدة: بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد بن علي ومن قِبَله من آل رسول اللّه إلى المختار بن أبي عبيدة ومن قبله من المسلمين، أمّا بعد فإنّ عبد اللّه بن الزبير أخذنا، فحبسنا في حجرة زمزم، وحلف باللّه الذي لا إله إلّا هو لنبايعنّه، أو ليضرمنّها علينا بالنار، فيا غوثاه![[627]](#footnote-627) فوجّه إليهم المختار بن أبي عبيدة بأبي عبد اللّه الجَدَلي في أربعة آلاف راكب، فقدم مكّة، فكسر الحجرة، وقال لمحمد بن علي: دعني وابن الزبير! قال: لا أستَحِلّ من قطع رحمه ما استحلّ منّي.[[628]](#footnote-628)

ص: 370

بعد ابن الزبير:

بعد قتل ابن الزبير صفا الجوّ للخلفاء الامويين من آل مروان فتابعوا معاوية في سياسته في شأن الامام علي (ع) كالاتي بيانه بحوله تعالى:

ب- على عهد عبد الملك وابنه الوليد:

روى ابن أبي الحديد عن الجاحظ أنّه قال:

وقال أبو عثمان: وما كان عبد الملك مع فضله وأناته وسداده ورُجحانه ممّن يخفى عليه فضل عليّ (ع)، وإن لعنه على رؤوس الاشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر ممّا يعود عليه نقصه، ويرجع إليه وهنه، لانّهما جميعا من بني عبد مناف، والاصل واحد، ولكنّه أراد تشييد الملك وتأكيد ما فعله الاسلاف، وأن يقرّر في أنفس الناس أنّ بني هاشم لا حظّ لهم في هذا الامر، وأنّ سيّدهم الذي به يصولون، وبفخره يفخرون، هذا حاله وهذا مقداره، فيكون من ينتمي إليه ويُدلي به عن الامر أبعد، وعن الوصول إليه أشحط وأنزح.

وقال أيضا:

روى أهل السيرة أنّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا (ع)، فقال: لعنه «اللّهِ» بالجرّ، كان لصّ ابن لصّ.

فعجب الناس من لحنه في ما لا يلحن فيه أحد، ومن نسبته عليّا (ع) إلى اللصوصية وقالوا: ما ندري أيّهما أعجب! وكان الوليد لحّانا.[[629]](#footnote-629)

ص: 371

ويؤيد أنّ الوليد كان لحّانا ما رواه أهل السير وقالوا:

إنّ روح بن زنباع قال: دخلت يوما على عبد الملك وهو مهموم فقال: فكّرت في من اولّيه العرب فلم أجده! فقلت: وأين أنت من ريحانة قريش وسيّدها الوليد! فقال لي يا ابن زنباع إنّه لا يلي العرب إلّا مَن تكلّم بكلامهم، قال: فسمعها الوليد فقام من ساعته وجمع أصحاب النحو وجلس معهم في بيت وطيّن عليه ستة أشهر ثمّ خرج وهو أجهل ممّا كان. فقال عبد الملك أما إنّه قد أعذر.[[630]](#footnote-630)

\*\*\*

كان ذلكم بعض آثار سياسة الخلافة القرشية على عهد عبد الملك وابنه الوليد وبعضه الاخر ندرسه من خلال دراسة ما فعله واليهما الحجّاج في هذا الشأن.

بعض ما فعله الحجّاج تنفيذا للسياسة القرشية

روى ابن أبي الحديد بعض ما فعله الحجّاج في هذا الشأن وقال:

كان الحجاج لعنه اللّه يلعن عليا (ع)، ويأمر بلعنه. وقال له متعرّض به يوما وهو راكب: أيّها الامير، إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليا، فغيّر اسمي، وصلْني بما أتبلّغ به، فإنّي فقير. فقال: لِلُطف ما توصّلت به قد سمّيتك كذا، وولّيتك العمل الفلاني فاشخَص إليه.[[631]](#footnote-631)

وروى المسعودي في هذا الشأن وقال:

قال الحجاج يوما لعبد اللّه بن هانئ وهو رجل من أود، حي من اليمن،

ص: 372

وكان شريفا في قومه، وقد شهد مع الحجّاج مشاهده كلّها، وشهد معه تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته: واللّه ما كافأناك بعد، ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة- وكان من فزارة- أن زوّج عبد اللّه بن هانئ ابنتك، فقال: لا واللّه، ولا كرامة، فدعا له بالسياط، فقال: أنا ازوّجه، فزوّجه، ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية أن زوِّجْ عبد اللّه بن هانئ، قال، ومن أود؟ واللّه لا ازوّجه ولا كرامة، قال: هاتوا السيف، قال: دعني حتّى اشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوّجه لا يقتلك هذا الفاسق، فزوّجه، فقال له الحجّاج: يا عبد اللّه، قد زوّجتك بنت سيد بني فزارة وابنة سيد همدان وعظيم كهلان، وما أود هنالك، فقال: لا تقل- أصلح اللّه الامير- ذلك، فإنّ لنا مناقب ما هي لاحد من العرب، قال: وما هذه المناقب؟ قال: ما سُبّ أمير المؤمنين عثمان في نادٍ لنا قطّ، قال: هذه واللّه منقبة، قال: وشهد منّا صفّين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا، وما شهدها مع أبي تراب إلّا رجل واحد، وكان واللّه ما علمته امرأ سَوء، قال: وهذه واللّه منقبة، قال: وما منّا أحد تزوّج امرأة تحبّ أبا تراب ولا تتولّاه، قال: هذه واللّه منقبة، قال: وما منّا امرأة إلّا نذرت إن قتل الحسين أن تنحر عشر جزائر لها، ففعلت، قال: وهذه واللّه منقبة، قال: وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلّا فعل، وقال: وأزيدكم ابنيه الحسن والحسين وامّهما فاطمة، قال: وهذه واللّه منقبة. قال: وما أحد من العرب له من الملاحة والصباحة ما لنا، فضحك الحجّاج وقال: أمّا هذه يا أبا هانئ فدعها. وكان عبد اللّه دميما شديد الادمة مجدورا، في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول قبيح الوجه، شديد الحول.[[632]](#footnote-632)

وروى ابن سعد في ترجمة عطية بن سعد بن جنادة العوفي من طبقاته‏

ص: 373

وقال:

كتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن ادعُ عطية فإن لعن عليّ ابن أبي طالب وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته. فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته.[[633]](#footnote-633)

\*\*\*

وسار على نهج الحجاج أخوه وواليه على اليمن كالاتي بيانه:

بعض ما فعله أخو الحجاج محمد بن يوسف زمان ولايته على اليمن:

روى الذهبي عن حجر المدري ما موجزه قال: قال علي بن أبي طالب:

كيف بك إذا امرت أن تلعنني.

قلت: أوَ كائن ذلك؟

قال: نعم!

قلت: فكيف أصنع؟

قال: إلعنّي ولا تبرأ منّي.

قال: فأمره محمد بن يوسف أخو الحجاج أن يلعن عليا.

فقال: إنّ الامير أمرني أن ألعن عليّا فالعنوه لعنه اللّه. فما فطن لها إلّا

ص: 374

رجل.[[634]](#footnote-634)

\*\*\*

هكذا توالت سياسة الخلافة الاموية القرشية إلى زمن الخليفة عمر ابن عبد العزيز الذي قام بنقض تلكم السياسة كما سندرسه في ما يأتي:

ج- على عهد عمر بن عبد العزيز:

إنّ عمر بن عبد العزيز خالف سياسة الخلافة الاموية وأمر بترك لعن الامام علي (ع). وذكروا في سبب ذلك وقالوا ما رواه ابن أبي الحديد وغيره واللفظ لابن أبي الحديد:

فأمّا عمر بن عبد العزيز (رض) فإنّه قال: كنت غلاما أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمرّ بي يوما وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن عليّا، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لادرس عليه ورْدي، فلمّا رآني قام فصلّى وأطال في الصلاة- شِبْه المعرض عنّي حتّى أحسست منه بذلك- فلمّا انفتل من صلاته كَلَح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بني، أنت اللاعن عليّا منذ اليوم! قلت: نعم، قال: فمتى علمت أنّ اللّه سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم! فقلت: وهل كان عليّ من أهل بدر؟ فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلّها إلّا له! فقلت: لا أعود، فقال: اللّه أنّك لا تعود! قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها.[[635]](#footnote-635) ثمّ كنت أحضر تحت‏

ص: 375

منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة، وهو حينئذ أمير المدينة، فكنت أسمع أبي يمرّ في خُطَبِه تهدِر شقاشقه، حتّى يأتي إلى لعن علي (ع) فيجمْجِم، ويعرض له من الفهاهة والحَصَر ما اللّه عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوما: يا أبتِ، أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حَفْلك، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرت ألكن عييّا! فقال: يا بنيّ، إنّ مَن ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد. فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري، فأعطيت اللّه عهدا؛ لئن كان لي في هذا الامر نصيب لُاغيّرنّه، فلمّا منّ اللّه عليّ بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه: إنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَالاحْسانِ وَإيْتأِ ذِي القُرْبى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشأِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْي‏[[636]](#footnote-636) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ‏،[[637]](#footnote-637) وكتبت به إلى الافاق فصار سنّة.[[638]](#footnote-638)

وقال كثيّر بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السبّ:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وليت فلم تشتم عليّا ولم تُخِف‏ |  | بريا ولم تَقبَل إساءة مجرم‏ |
| وكفّرت بالعفو الذنوب مع الذي‏ |  | أتيت فأضحى راضيا كلّ مسلم‏[[639]](#footnote-639) |
|  |  |  |

وقال الرضي أبو الحسن (ره):

ص: 376

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا ابن عبد العزيز لو بكت‏ |  | العين فتىً من اميّة لبكيتك‏ |
| غير أنّي أقول إنّك قد طبت‏ |  | وإن لم يطب ولم يزكَ بيتك‏ |
| أنت نزهتنا عن السبّ والقذ |  | ف؛ فلو أمكن الجزاء جزيتك‏[[640]](#footnote-640) |
|  |  |  |

\*\*\*

إنّ عمر بن عبد العزيز لم ينجح في مسعاه لسببين:

أوّلا- لانّ المسلمين كانوا قد اعتادوا على لعن الامام علي ورأوا فيه سنّة لا ينبغي تركه، وأبى بعضهم ترك لعن الامام عليّ (ع) على عهد عمر بن عبد العزيز مثل أهل حرّان كما رواه الحموي والمسعودي حيث قال:

قد كان أهل حرّان قاتلهم اللّه تعالى حين ازيل لعن أبي تراب- يعني علي بن أبي طالب (رض)- عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا عن إزالته وقالوا:

لا صلاة إلّا بلعن أبي تراب. وأقاموا على ذلك سنة حتّى كان من أمر المشرق وظهور المسوِّدة ما كان.[[641]](#footnote-641)

ثانيا- لانّ الخلفاء الامويين من بعد عمر بن عبد العزيز أعادوا تلك السنّة السيئة كما ندرسها في ما يأتي بإذنه تعالى.

ج- على عهد هشام بن عبد الملك:

روى ابن عساكر في ترجمة جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن الحرّي مولى بني اميّة وقال: إنّه روى عن جدّه الجنيد أنّه قال: أتيت من حوران إلى دمشق لاخذ عطائي فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج فإذا عليه شيخ يقال له أبو شيبة القاصّ يقصّ على الناس فرغّب فرغبنا وخوّف فبكينا،

ص: 377

فلمّا انقضى حديثه قال: اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب فلعنوا أبا تراب (ع). فالتفتّ إلى من على يميني فقلت له: فمن أبو تراب؟ فقال: عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول اللّه وزوج ابنته وأوّل الناس إسلاما وأبو الحسن والحسين. فقلت: ما أصاب هذا القاصّ، فقمت إليه وكان ذا وفرة فأخذت وفرته بيدي وجعلت ألطم وجهه وأبطح برأسه الحائط فصاح فاجتمع أعوان المسجد فوضعوا ردائي في رقبتي وساقوني حتّى أدخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو شيبة يقدمني، فصاح: يا أمير المؤمنين! قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم. قال: من فعل بك؟ فقال: هذا فالتفت إليّ هشام وعنده أشراف الناس فقال: يا أبا يحيى متى قدمت؟ فقلت أمس وأنا على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني صلاة الجمعة فصلّيت وخرجت إلى باب الدرج فإذا هذا الشيخ قائم يقصّ فجلست إليه فقرأ فسمعنا فرغّب من رغّب وخوّف من خوّف ودعا فأمّنا وقال في آخر كلامه اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب فسألت من أبو تراب؟ فقيل: علي بن أبي طالب أوّل الناس إسلاما وابن عمّ رسول اللّه وأبو الحسن والحسين وزوج بنت رسول اللّه، فواللّه يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك بمثل هذا الذكر ولعنه بمثل هذا اللعن لاحللت به الذي أحللت فكيف لا أغضب لصهر رسول اللّه وزوج ابنته؟! فقال هشام: بئس ما صنع، ثمّ عقد لي على السند ثمّ قال لبعض جلسائه: «مثل هذا لا يجاورني ها هنا فيفسد علينا البلد فباعدته إلى السند» فلم يزل بها إلى أن مات وفيه يقول الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ذهب الجود والجنيد جميعا |  | فعلى الجود والجنيد السلام‏[[642]](#footnote-642) |
|  |  |  |

ص: 378

كان ذلكم عمل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك، وفي ما يأتي مثال من عمل ولاته:

عمل خالد بن عبد اللّه القسري:

ذكر المبرّد في «الكامل» أنّ خالد بن عبد اللّه القسري لمّا كان أمير العراق في خلافة هشام، كان يلعن عليّا (ع) على المنبر، فيقول: اللّهم العن عليّ ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول اللّه على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس فيقول: هل كنّيتُ!؟[[643]](#footnote-643)

من هو خالد بن عبد اللّه القسري:

ابن النصرانية[[644]](#footnote-644) أبو الهيثم بن عبد اللّه القسري كان كريما ببيت مال المسلمين ينفقه ويكسب به حمد الناس في الدنيا. ولي مكّة لابناء عبد الملك الوليد وسليمان وهشام، وولي العراق لهشام.

قال ابن عساكر في ترجمته:

ساق ماء إلى مكة فنصب طستا إلى جانب زمزم ثمّ خطب فقال: قد جئتكم بماء الغاية لا يشبه امّ الخنافس (يعني ماء زمزم)، وكان يقع في علي بن أبي طالب.

وقال ابن عساكر: وذكر كلاما لا يحلّ ذكره.

وقال- أيضا-:

وخطب وقال في خطبته: واللّه لو كتب إليّ أمير المؤمنين لنقضتها حَجَرا

ص: 379

حَجَرا، يعني الكعبة.

وكان عاقبة أمر خالد أنّ الخليفة هشاما سلّمه إلى يوسف بن عمر واليه على العراق فقتله تعذيبا في السجن سنة 126 ه.[[645]](#footnote-645)

وقال ابن خلكان: بنى خالد كنيسة في داره لُامّه.[[646]](#footnote-646)

كانت الخلافة الاموية تسعى جاهدة في إبعاد المسلمين عن ذكر الامام علي بخير، وبلغت في ذلك أنّها منعت من تسمية أحد باسم عليّ: كما نرى ذلك في الخبر الاتي:

بنو اميّة يقتلون من سُمّي عليّا:

روى ابن حجر في ترجمة علي بن رباح وقال ما موجزه:

كان بنو اميّة إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه، فبلغ ذلك رباحا فقال: هو عُليّ، وكان يغضب من عليّ ويُحرّج على من سمّاه به.

المعنى أنّ رباحا كان يقول: اسم ابني عُليّ ... وقال ابن حجر:

قال علي بن رباح: لا أجعل في حلّ من سمّاني (عَليّ) فإنّ اسمي عُليّ.[[647]](#footnote-647)

\*\*\*

ويظهر من خبر عمر بن عبد العزيز وخبر هشام الاتي أنّ لعن الامام علي من قبل بني اميّة كان مع علمهم بمنزلته. فقد روى ابن أبي الحديد:

أنّ هشام بن عبد الملك لمّا حجّ خطب بالموسم، فقام إليه إنسان، فقال:

ص: 380

يا أمير المؤمنين، إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف، فما لهذا جئنا.[[648]](#footnote-648)

إنّ سبب امتناع هشام من لعن الامام عليّ في خطبته في الموسم يوم عرفة هو الامر نفسه الذي كان يتلجلج بسببه عبد العزيز في لعنه الامام عليّا في خطبته في المدينة كما أبانه لابنه عمر بن عبد العزيز والذي أسلفنا ذكره، حيث قال له:

يا بنيّ إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم- جنده وخاصّة من حوله- لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد.

إذا فقد كانت سياسة الخلافة الاموية القرشية في هذا الامر تبعا لسياسة الخلافة القرشية في بادئ أمر الخلافة بعد الرسول (ص) وقد بقيت آثار تلك السياسة في المجتمع الاسلامي بعد بني اميّة كما ندرس أمثلة ممّا جرى في هذا الشأن على عهد بني العباس في ما يأتي بإذنه تعالى.

على عهد العباسيين:

بقيت في المجتمع الاسلامي على عهد العباسيين آثار ما فعله الخلفاء، والولاة قبلهم. وندرس في ما يلي ثلاثة أمثلة من ثلاث طبقات في هذا الشأن على عهدهم:

أوّلا- من عمل طبقة العلماء:

روى ابن حجر في ترجمة أبي عثمان حريز بن عثمان‏[[649]](#footnote-649) الحمصي وقال ما

ص: 381

موجزه:

كان ينتقص عليّا وينال منه، وقال إسماعيل بن عياش‏[[650]](#footnote-650) عادلت حريز ابن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسبّ عليّا ويلعنه. وقال أيضا: سمعت حريز ابن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي (ص) أنّه قال لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حقّ، ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّي بمنزلة قارون من موسى.

وذكر الازدي أنّ حريز بن عثمان روى أنّ النبيّ (ص) لمّا أراد أن يركب جاء علي بن أبي طالب فحلّ حزام البغلة ليقع النبيّ (ص).

وقيل ليحيى بن صالح‏[[651]](#footnote-651) لم لا تكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صلّيت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتّى يلعن عليّا سبعين مرّة.

وقال ابن حبان:[[652]](#footnote-652) كان يلعن عليّا بالغداة سبعين مرّة وبالعشي سبعين مرّة.

ثانيا- من عمل طبقة الحكّام:

روى ابن حجر في ترجمة نصر بن عليّ، وقال:

لمّا حدّث نصر بن علي حديث عليّ بن أبي طالب أنّ رسول اللّه (ص) أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وامّهما كان في درجتي‏

ص: 382

يوم القيامة، أمر المتوكّل بضربه ألف سوط، فكلّمه فيه جعفر ابن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا من أهل السنّة فلم يزل به حتّى تركه.[[653]](#footnote-653)

ثالثا- من عمل عامّة الناس:

روى الذهبي في ترجمة ابن السقّا من تذكرة الحفّاظ، وقال:

الحافظ الامام، محدّث واسط، أبو محمد، عبد اللّه بن محمد بن عثمان الواسطي.

واتّفق أنّه أملى حديث الطير، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به فأقاموه، وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته. فكان لا يحدّث أحدا من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم.[[654]](#footnote-654)

\*\*\*

لم يقتصر ما جرى من الحكّام على آل البيت طوال القرون على ما أوردنا أمثلة منه من قيامهم بلعنهم وأمر الناس بلعنهم والتبرّؤ منهم وترك رواية أحاديث الرسول (ص) في مدحهم، بل شمل أنواع الاذى لهم وقتلهم قتل إبادة، كما أوردنا بعضها في المجلّد الثالث من هذا الكتاب، في ذكرنا ما جرى على آل الرسول (ص) في كربلاء، ثمّ تسلسل قتل الحكّام إيّاهم على عهد الامويين والعباسيين، كما حفل بذكر أخبارهم أبو الفرج في كتابه مقاتل‏

ص: 383

الطالبيين. وأحيانا كان يجري عليهم من قبل الخلفاء العباسيين أشدّ ممّا كان يجري عليهم على عهد الخلفاء من قبلهم، كالاتي ذكر أمثلة منه بحوله تعالى:

أ- مثال ممّا جرى على آل الرسول (ص) على عهد المنصور:

روى أبو الفرج أنّ المنصور قال لمحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب:

أنت الديباج الاصفر؟

قال: نعم.

قال: أما واللّه لاقتلنّك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك.

ثمّ أمر باسطوانة ففرّغت ثمّ ادخل فيها فبنيت عليه وهو حيّ.[[655]](#footnote-655)

ب- بعض ما جرى على آل الرسول على عهد المتوكّل:

روى الطبري في ذكر حوادث سنة (236 ه)، وقال:

وفيها أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه. فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه.[[656]](#footnote-656)

ص: 384

وقال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة (236 ه) من تأريخه:

في هذه السنة أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن علي (ع) وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه. فنادى بالناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع. وكان المتوكّل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب (ع) ولاهل بيته. وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّى عليّا وأهله بأخذ المال والدم. وكان من جملة ندمائه عبادة المخنّث وكان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدّة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكّل والمغنّون يغنّون:

قد أقبل الاصلع البطين، خليفة المسلمين، يحكي بذلك عليّا (ع)، والمتوكّل يشرب ويضحك. ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر، فأومأ إلى عبادة يتهدّده فسكت خوفا منه، فقال المتوكّل: ما حالك؟ فقام وأخبره، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إنّ الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمّك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكلْ أنت لحمه إذا شئت، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكّل للمغنّين: غنّوا جميعا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| غار الفتى لابن عمّه‏ |  | رأس الفتى في حر امّه‏ |
|  |  |  |

فكان هذا من الاسباب التي استحلّ بها المنتصر قتل المتوكّل.[[657]](#footnote-657)

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين:[[658]](#footnote-658)

وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج- وكان يهوديا فأسلم- إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كلّ ما حوله، فمضى لذلك وخرّب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلمّا بلغ إلى قبره لم يتقدّم‏

ص: 385

إليه أحد، فأحضر قوما من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكّل به مسالح، بين كلّ مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلّا أخذوه ووجّهوا به إليه.

وروى عن محمد بن الحسين الاشناني أنّه قال:

بعُد عهدي بالزيارة في تلك الايّام خوفا، ثمّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها، وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين، نكمن النهار ونسير الليل، حتّى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتّى أتينا القبر فخفي علينا، وجعلنا نشمّه ونتحرّى جهته حتّى أتيناه، وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه واحرق، واجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه فأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قطّ كشي‏ء من الطيب، فقلت للعطّار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟ فقال: لا واللّه ما شممت مثلها كشي‏ء من العطر. فودّعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدّة مواضع.

فلمّا قتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتّى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه.

وقال- أيضا-:

واستعمل على المدينة ومكّة عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أنّ أحدا أبرّ أحدا منهم بشي‏ء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبة، وأثقله غرما، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثمّ يرقعنه ويجلسن على مغازلهنّ عواري حواسر، إلى أن قُتل المتوكّل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجّه بمال فرقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادّة مذهبه طعنا عليه ونصرة لفعله.[[659]](#footnote-659)

ص: 386

كانت تلكم بعض آثار سياسة الخلافة القرشية على آل الرسول مدى القرون.

وسوف ندرس آثارا اخرى لها بعد إيراد نتيجة البحث الاتية بحوله تعالى.

\*\*\*

نتيجة البحث:

كرهت قريش أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم فنهت من استطاعت أن تنهاه عن كتابة حديث الرسول (ص) في حياة الرسول (ص) كي لا يكتب نصّ عن الرسول (ص) يثبت حقّا في الخلافة لمن تكره أن يلي الحكم من بني هاشم بعد الرسول (ص). وأيضا لكي لا ينشر حديث من الرسول (ص) فيه منقصة لذوي أرومتهم من قريش تبعدهم عن الحكم وفضيلة لمنافسيهم من بني هاشم خاصّة والانصار عامّة.

وللسبب نفسه منعت الرسول (ص) من كتابة وصيّته في آخر ساعة من حياته، تلك الوصية التي قال عنها: لن تضلّوا بعدها أبدا. وخشية أن يكتب نصّا لمن يتولّى الحكم بعده من بني هاشم الذين كرهوا أن تجتمع فيهم النبوّة والخلافة، وللسبب نفسه سعى الصحابي عمر القرشي ومن معه من مهاجرة قريش في أخذ البيعة لابي بكر القرشي التيمي بعد وفاة الرسول (ص).

ولذلك- أيضا- أدلى أبو بكر بالخلافة إلى صاحبه عمر القرشي العدوي بواسطة عثمان القرشي.[[660]](#footnote-660)

وللسبب نفسه منع الخليفة عمر من كتابة حديث الرسول (ص) ونشره، وأحرق ما كتبه الصحابة منه وسجن منهم في المدينة من خالفه ونشر حديث‏

ص: 387

الرسول (ص) في البلاد خارج المدينة.[[661]](#footnote-661)

وللسبب نفسه كان عمر إذا استعمل العمّال خرج معهم يشيّعهم فيقول ... جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن محمد، وأنا شريككم.[[662]](#footnote-662)

وللسبب نفسه لم يُوَلّ الخليفتان أبو بكر وعمر أحدا من بني هاشم على جيش في الفتوح ولا على بلد مفتوح.[[663]](#footnote-663)

ولذلك- أيضا- دبّر الخليفة عمر تولية عثمان القرشي الامويّ على الحكم بواسطة عبد الرحمن بن عوف في الشورى القرشية.[[664]](#footnote-664)

وللسبب نفسه جرّد عثمان القرآن من حديث الرسول (ص) ونسخه في مصاحف ووزّعه على البلاد الاسلامية وأحرق ما عداها من مصاحف الصحابة التي دوّن فيها مع القرآن أحاديث الرسول (ص) في تفسير القرآن. وجلب الصحابي عبد اللّه بن مسعود من الكوفة إلى المدينة لمخالفته إيّاه في إحراق المصاحف وأمر بضربه وقطع عطاءه من بيت المال.[[665]](#footnote-665)

ونفى الصحابي أبا ذر من المدينة إلى الربذة لنشره حديث الرسول بين العباد وفي البلاد.[[666]](#footnote-666)

وأدلى بالخلافة إلى عبد الرحمن القرشي الزهري في وصيّته التي كتبها في‏

ص: 388

مرضه بالرعاف.[[667]](#footnote-667)

وعندما توفّي عبد الرحمن في حياة عثمان وقتل عثمان ولم يتسنّ له أن يولّي أحدا من قريش على الحكم عندئذ ملك المسلمون زمام أمرهم فتهافتوا على الامام علي (ع) يبايعونه يتقدّمهم سروات قريش من الصحابة بعد فقدهم زمام المبادرة، وبعد أربعة أشهر من ذلك لملمت قريش أطرافها وأقامت على الامام عليّ حرب الجمل بقيادة امّ المؤمنين عائشة وطلحة والزبير لعلّها تسلب الحكم من الامام عليّ (ع)،[[668]](#footnote-668) وثنّت بإقامة حرب صفّين عليه للسبب نفسه ولكي تتمكّن من إقامة الحربين عليه أشاعت بين المسلمين خارج المدينة بأنّ الامام قتل الخليفة عثمان واستولى على الحكم؛[[669]](#footnote-669) ولمّا كان المسلمون خارج المدينة يأخذون معالم دينهم وأخبار سيرة الرسول (ص) وسيرة أهل بيته وأصحابه ممّن يليهم من الصحابة، وولاتهم من رجالات قريش وحلفائها ومواليها، ولا يعلمون ما عدا القرآن من الاسلام وسيرة أهله غير ما يذيعه فيهم اولئك الرجال، ولا يملكون سبيلا للمعرفة غير ذلك؛ فقد استطاعت قريش أن تشوّش على المسلمين رؤيتهم للامام علي (ع)، وزاد في الطين بلّة رفع جيش معاوية المصاحف عندما ضعفوا عن القتال في صفّين ودعوتهم الامام عليّا (ع) وجيشه إلى تحكيم القرآن ثمّ إلى تحكيم الحكمين، وعندما أصرّ القرّاء في جيش الامام عليّ (ع) ومن تبعهم على قبول التحكيم وخدع الصحابي عمرو ابن العاص القرشي الاموي الصحابي أبا موسى الاشعري في مقام الحكم، وانتشر خبر الخدعة؛ كبر ذلك على جمع ممّن قبلوا التحكيم من قرّاء أهل الكوفة فكفّروا عامّة المسلمين، وخرجوا على الامام علي (ع) وحاربوه في النهروان فقتلهم‏

ص: 389

الامام علي (ع)، ثمّ اغتال أحدهم الامام في محرابه بمسجد الكوفة.[[670]](#footnote-670) إنّ كلّ ذلك شوّش على المسلمين خارج المدينة الرؤية الصحيحة للامام علي (ع) وسبّب قبولهم ما ينشر عن الامام علي (ع) خلافا للواقع والحقّ.

ومن جانب آخر تبدّل كره قريش أن يستولي على الحكم أحد من بني هاشم- والمقصود في هذه الكراهية استيلاء الامام علي على الحكم إذ لم يكن في بني هاشم مرشّحا للحكم غيره-، تبدّل ذلك الكره في الحربين التي أقامتها قريش على الامام علي (ع) إلى الحقد والعداء على الامام علي (ع) وقام حكم قريش على المسلمين بعد ذلك على أساس الحقد والعداء للامام علي (ع)، وظهر ذلك جليّا في حكم بني اميّة على المسلمين كما نشير إليه في ما يأتي:

ص: 390

عداوة الخلافة الاموية للامام علي وآثارها

أوّلا- في خلافة آل أبي سفيان وعلى عهد معاوية:

عندما استولى معاوية على الحكم بنى سياسة الحكم على أساسين:

1- الادلاء بالخلافة لابنه يزيد بعد أن كانت سياسة الخلفاء قائمة على أساس تداول الخلافة في قريش وكان شعارهم في ذلك (وسّعوها في قريش تتّسع).[[671]](#footnote-671)

2- سياسة العداء لال الرسول (ص) ولسيّدهم الامام علي (ع) خاصّة.

لم نعلم في التأريخ مثيلا لعداء معاوية للامام علي (ع) خاصّة بالاضافة إلى عداوته لعامّة بني هاشم، ولذلك شيّد حكمه على ذمّهم واختلاق المثالب في حقّهم والمناقب لغيرهم، ونشر ذلك بين الناس في البلاد، وأمر بلعن الامام علي (ع) في كلّ نادٍ وخاصّة في خطب صلاة الجمعة في المساجد من أقصى بلاد الشرق إلى أقصى بلاد الغرب الاسلامية، وآلى ألّا يتركه حتّى يهرم عليه الصغير ويفنى الكبير، وقتل من امتنع عن ذلك من أفاضل المسلمين بأنواع القتل، وأربى على ذلك ابنه يزيد حين قتل آل الرسول (ص) في كربلاء وقطع رؤوسهم وسبى ذريّة الرسول وطاف بالرؤوس وبالسبايا في البلاد، وبذلك انتهت أفعال الخلافة الاموية من آل أبي سفيان، وانتهى الحكم إلى بني مروان من آل اميّة.

ص: 391

سياسة حكم الخلافة المروانية من آل اميّة:

تبع الخلفاء من آل مروان سياسة معاوية في تداول الحكم في اسرتهم وفي لعن الامام علي (ع) والتنقيص من قدره إلى زمان عمر بن عبد العزيز الذي أمر بترك لعن الامام. غير أنّ الناس كانوا قد اعتادوا على لعن الامام ورآه بعضهم فريضة لا يصحّ تركها ولا تقبل صلاة الجمعة دونها كما كان شأن أهل حرّان الذين قالوا: (لا صلاة دون لعن أبي تراب)، ولم يدم حكم ابن عبد العزيز أكثر من سنتين وأشهر[[672]](#footnote-672) إذ سمّه آل أبيه‏[[673]](#footnote-673) وعادت آل اميّة بعده إلى عادتها القديمة في لعن الامام إلى أن جاء إلى الحكم بعدهم بنو العبّاس، وكانت سياستهم كالاتي:

سياسة حكم الخلافة العباسية:

كان في خلفاء بني العباس من زاد على بني اميّة في قتل آل الرسول والحطّ من مكانتهم بين المسلمين مثل أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد والمتوكّل، وفيهم من خالف اولئك ومال إلى أهل البيت.[[674]](#footnote-674)

غير أنّ الناس كانوا قد تربّوا تسعين عاما مدّة الخلافة الاموية (239) كما خطّط معاوية تربيتهم على التبرّؤ من الامام علي (ع) ولعنه وتنقيصه، وبقي أثر تلكم التربية إلى عهد العباسيين، فقد كان على عهدهم من العلماء والمحدّثين حريز

ص: 392

بن عثمان (ت: 162 ه) الذي كان يلعن الامام بالغداة سبعين مرّة ووضع الاحاديث في ذمّ الامام ورواها في بغداد وغيرها من عواصم البلاد الاسلامية.

وكان في عامّة بلادهم اناس مثل أهالي واسط الذين اتّفق لعالمهم ومحدّث بلدهم عبد اللّه بن محمد بن عثمان (ت: 371 ه) أن أملى حديث الطير، فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته.

اتّفق لمحدّث البلد مرّة واحدة أن يحدّث بحديث واحد في فضيلة للامام علي (ع) فأقامه أهل البلد وغسلوا الموضع الذي جلس فيه وحدّث ذلك الحديث.

\*\*\*

لم يقتصر الامر على ما ذكرنا ومن ذكرنا، ولا على تلك العصور، بل امتدّ الامر إلى غيرهم وإلى عصرنا الحاضر وإنّما اقتصرنا في ما سبق على ذكر أمثلة من عمل الحكّام طوال القرون في إخفاء ذكر أهل بيت الرسول (ص) ونشر الكراهية لهم والانتقاص من قدرهم كي لا يتّجه المسلمون إليهم، ويدبروا عنهم. فينتقض حكمهم- حكم الخلافة القرشية- ويشاد على أنقاضه حكم لال الرسول (ص)، وأنتجت سياسة الخلافة القرشية قادة وأتباعا مع أهل البيت، أموية وعباسية، وغير أموية وغير عباسية إجراء عشرة أنواع من الكتمان والتحريف في مدرسة الخلفاء على سنّة الرسول (ص) وأخبار سيرة أهل بيته وأصحابه في ما يخصّ منها أهل البيت، كما سندرسها في بحث: (دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (ص) وسيرة أهل بيته وأصحابه) الاتي بإذنه تعالى.

ص: 393

عشرة أنواع من الكتمان والتحريف لسنّة الرسول (ص) وأخبار سيرة أهل بيته وأصحابه‏

ص: 394

دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنّة الرسول (ص) المخالفة لاتّجاهها

في هذه العجالة نضرب- مثلا- لما فعلته مدرسة الخلفاء بالنصوص التي تخالف اتّجاهها بعملها مع النصوص التي فيها ذكر صفة الوصيّ للامام عليّ (ع) في سنّة الرسول (ص) وأقوال الصحابة ونقول:

روت الصحابة روايات متعددة موثوقة ومعتبرة أنّ رسول اللّه (ص) قال: عليّ وصيّي ووزيري ووارثي. وفي بعضها: وخليفتي؛ واشتهر الامام عليّ بلقب الوصيّ من بين هذه الالقاب، وأصبح علما له، ولم يعرف غيره بهذا اللقب، كما كنّاه رسول اللّه (ص) بأبي تراب، فاختصّ به واشتهر وأصبح علما له، ولم تعرف لغيره هذه الكنية. ثمّ أكثرت الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من الشعراء ذكره بالوصيّ في أشعارهم كما ورد ذكره عند علماء أهل الكتاب وأخبروا الناس بذلك.

إنكار الوصيّة:

لمّا كانت شهرة لقب (الوصيّ) للامام عليّ تخالف سياسة مدرسة الخلفاء، فقد سعوا في مقابلة هذه الشهرة بإنكارها وكتمان النصوص الدالّة عليها.

بدأت امّ المؤمنين عائشة بحملة دعاية قويّة ضدّ شهرة الامام عليّ بلقب الوصيّ وأنكرته، ثمّ استمرّت حملاتهم ضدّ هذه الشهرة بأشكال اخرى مدى القرون.

ص: 395

ومن أهمّ ما فعلته مدرسة الخلفاء في هذا المقام كتمان النصوص الواردة في شأن الوصيّة، ويجد الباحث المتتبّع من كتمان النصوص التي تخالف سياسة الخلفاء بمدرستهم سواء ما كان منها في شأن الوصيّة أو في غيرها، أمرا هائلا خطيرا.

ومن أمثلة الكتمان لدى مدرسة الخلفاء، الاصناف العشرة الاتية، نذكرها بحسب أهميّتها في كتمان سنّة الرسول (ص) بدءا بالمهمّ فالاهمّ.

أ- حذف بعض الحديث من سنّة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة.

ب- حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة إلى الحذف.

ج- تأويل معنى الحديث من سنّة الرسول (ص).

د- حذف بعض أقوال الصحابة مع عدم الاشارة إليه.

ه- حذف تمام الرواية من سنّة الرسول (ص) مع عدم الاشارة إليه.

و- النهي عن كتابة سنّة الرسول (ص).

ز- تضعيف الروايات ورواة سنّة الرسول (ص) والكتب التي تنتقص السلطان.

ح- إحراق الكتب والمكتبات.

ط- حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة وتحريفه.

ي- وضع الروايات المختلقة بدلا من روايات سنّة الرسول (ص) الصحيحة وسيرة الصحابة الصحيحة.

أ- حذف بعض الحديث من سنّة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة:

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء، حذف بعض الحديث من سنّة الرسول (ص) وتبديله بكلمة مبهمة بدل ما حذف، مثل ما فعله الطبري‏

ص: 396

وابن كثير بخبر دعوة بني هاشم في تفسير الاية: وَأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاقْرَبِين‏ حيث حذفا قول رسول اللّه (ص): «ووصيّي وخليفتي فيكم» وأبدلاه بقولهما: [وكذا وكذا].

ومن هذا النوع من الكتمان ما فعله البخاري في صحيحه مع سيرة الصحابة في خبر عبد الرحمن الذي مرّ بنا سابقا، حيث حذف قول عبد الرحمن لمروان وقال: [فقال عبد الرحمن شيئا] بدّل كلام عبد الرحمن بقول مبهم وأضاف إلى ذلك حذف ما روته امّ المؤمنين عائشة عن رسول اللّه (ص) من الحديث في حقّ الحَكَم والد الخليفة مروان.

ومن هذا النوع من الكتمان- أيضا- ما فعلوه بخبر استشارة رسول اللّه (ص) أصحابه في شأن غزوة بدر وجواب أصحابه له:

فقد روى ابن هشام والطبري وقالا:

(وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصدّيق فقال وأحسن. ثمّ قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثمّ قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول اللّه إمضِ لما أمرك اللّه فنحن معك، واللّه لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: فَاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إنَّا ها هُنا قاعِدُون‏ ولكن، اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون- إلى قوله-: فقال رسول اللّه (ص) خيرا ودعا له).

وجاء في جواب سعد بن معاذ الانصاري قوله:

(فامضِ يا رسول اللّه (ص) لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلّف منّا رجل ... فسُرّ رسول اللّه (ص) بقول سعد ونشطه ذلك).

ترى ماذا كان جواب الصحابيّين أبي بكر وعمر لرسول اللّه (ص) الذي حُذف من هذه الرواية وابدل بقول مبهم وهو: [وأحسن‏]؟ ولو كان القول‏

ص: 397

حسنا فلم حذف ذلك القول الحسن!؟ بينا أثبت قول المقداد المهاجري وسعد بن معاذ الانصاري، نرجع إلى صحيح مسلم فنجد في روايته:

إنّ رسول اللّه (ص) شاور أصحابه حين بلغه إقبال أبي سفيان قال:

(فتكلّم أبو بكر، فأعرض عنه. ثمّ تكلّم عمر فأعرض عنه ... الحديث).

ترى لماذا أعرض الرسول (ص) عن الصحابيين، لو كان قولهما حسنا؟ ونبحث عن قولهما لدى الواقدي والمقريزي فنجدهما يقولان هكذا، واللفظ للاوّل:

(قال عمر: يا رسول اللّه إنّها واللّه قريش وعزّها، واللّه ما ذلّت منذ عزّت، واللّه ما آمنت منذ كفرت، واللّه لا تسلّم عزّها أبدا، ولتقاتلنّك، فاتّهب لذلك اهبته وأعدّ لذلك عدّته ...).[[675]](#footnote-675)

عرفنا من رواية ابن هشام والطبري ومسلم أنّ الصحابي عمر تكلّم بعد الصحابي أبي بكر، ووصف الطبري وابن هشام قول كلّ منهما ب- [فأحسن‏] وفي رواية مسلم أنّ الرسول (ص) أعرض عن أبي بكر، ثمّ عن عمر، ومن ثمّ نعرف أنّ قولهما كان أمرا واحدا، وعندما صرّح الواقدي والمقريزي بقول عمر وكتما قول أبي بكر، كشف لنا قول عمر- أيضا- عن قول أبي بكر.

ولمّا كان قول الصحابيّين يسوء ذكره بعض الناس حُذف قولهما من رواية ابن هشام والطبري ومسلم، ومن أجل هذا النوع من الكتمان، أصبحت هذه الكتب من أوثق الكتب بمدرسة الخلفاء.

وأصبح صحيح البخاري الذي لم يذكر شيئا من هذا الخبر؛ مبهما وغير مبهم أكثر اشتهارا بالصحّة والوثاقة من جميع الكتب.

ص: 398

إنّ الطبري وابن كثير أبدلا من حديث الرسول (ص) «وصيّي وخليفتي» ب- [كذا وكذا] لانّ هذا الخبر ينبّه العامة إلى حقّ الامام عليّ في الحكم، ولا يحسن انتشاره.

وأبدل البخاري قول عبد الرحمن ب- (شيئا)، لانّ قول عبد الرحمن كان يسوء الخلفاء: معاوية ويزيد ومروان، وينبّه العامة على ما لا ينبغي أن يتنبّهوا إليه.

وأبدل قول أبي بكر وعمر في جواب رسول اللّه (ص) في كلّ من سيرة ابن هشام وتأريخ الطبري، وحذف من رواية صحيح مسلم، لما فيه ما لا يزين الخليفتين أبا بكر وعمر، وكلّهم حذف بعض الخبر وأبهم في القول.

وهذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلافة.

ب- حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة إلى الحذف:

ومن أنواع الكتمان عندهم ما فعلوه بمكاتبات جرت بين محمد بن أبي بكر ومعاوية، فقد وجدنا في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم (ت: 212 ه) ومروج الذهب للمسعودي (ت: 346 ه) تفصيل كتاب محمد بن أبي بكر لمعاوية وفيه ذكر فضائل الامام عليّ بما فيها أنّه وصيّ النبيّ، واعترف معاوية في جوابه بها، وفي الكتابين ذكر ما لا يزين الخلفاء نشره، فحذفهما الطبري (ت: 310 ه) مع ذكره لسنده إلى الكتابين، واعتذر عن ذلك بعدم احتمال العامة لسماع ما فيهما، أي أنّه أخفى الحقائق عن الناس.

وجاء بعده ابن الاثير (ت: 630 ه) وفعل كذلك واعتذر بالعذر نفسه.

وجاء بعدهما ابن كثير وأشار إلى كتاب محمد بن أبي بكر في موسوعته التأريخية الكبرى‏[[676]](#footnote-676) واقتصر بقوله: (وفيه غلظة).

ص: 399

قصد الطبري وابن الاثير من قولهما: (عدم احتمال العامة لسماع ما فيهما): أنّ العامّة لا تبقى على عقيدتها بالخلفاء بعد سماع الكتابين.

وهذا الصنف من الكتمان، أي: حذف تمام الخبر مع الاشارة إلى الخبر المحذوف، نادر عند علماء مدرسة الخلفاء.

ج- تأويل معنى الحديث من سنّة الرسول (ص):

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء تأويل معنى الرواية كما فعل الذهبي‏[[677]](#footnote-677) بترجمة النسائي صاحب السنن؛ فإنّه قال: سئل النسائي أن يخرج فضائل معاوية، قال: أي شي‏ء اخرج؟! حديث: اللّهم لا تشبع بطنه؟

فقال الذهبي:

(قلت: لعلّ هذه منقبة لمعاوية لقول النبي (ص): اللّهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة).

قال الذهبي (ت: 748 ه): [لعلّ ...]. وجاء بعده ابن كثير (ت: 774 ه) وقال:

(وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه).

وهذا نصّ كلامه‏[[678]](#footnote-678) في الرواية التي جاءت في شأن معاوية، في صحيح مسلم، باب (مَن لعنه النبيّ أو سبّه، جعله اللّه له زكاة وطهورا) من كتاب البرّ والصلة، عن ابن عباس قال:

كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول اللّه (ص) فتواريت خلف باب، قال: فجاء فخطاني خطاة وقال: «إذهب وادعُ لي معاوية». قال: فجئت‏

ص: 400

فقلت: هو يأكل. قال: ثمّ قال لي: «إذهب فادعُ لي معاوية». قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «لا أشبع اللّه بطنه».[[679]](#footnote-679) كان هذا لفظ مسلم.

وأورد الحديث ابن كثير في تأريخه وزاد على كلام رسول اللّه (ص) بعد قوله «اذهب وادع لي معاوية» جملة: (وكان يكتب الوحي) وهذا لفظ ابن كثير:

(عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول اللّه (ص) قد جاء، فقلت: ما جاء إلّا إليّ، فاختبأت على باب فجاءني فحطأني حطأة أو حطأتين، ثمّ قال: إذهب فادعُ لي معاوية- وكان يكتب الوحي- قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنّه يأكل، فأتيت رسول اللّه (ص) فقلت: إنّه يأكل، فقال: إذهب فادعه، فأتيته الثانية فقيل: إنّه يأكل، فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع اللّه بطنه. قال: فما شبع بعدها. وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه، أمّا في دنياه، فإنّه لمّا صار إلى الشام أميرا[[680]](#footnote-680) كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا، ويقول: واللّه ما أشبع وإنّما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك. وأمّا في الاخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة، أنّ رسول اللّه (ص) قال:

اللّهم إنّما أنا بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه، وليس لذلك أهلا، فاجعل ذلك كفّارة وقربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة. فركّب مسلم من‏

ص: 401

الحديث الاوّل وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك).[[681]](#footnote-681) انتهى كلام ابن كثير. وأراد بما قال أنّ دعاء الرسول على معاوية دعاء له في الدنيا والاخرة؛ أمّا في الدنيا فبما ذكره من مزيّة كثرة الاكل للملوك، وأمّا الاخرة فاعتمد الاحاديث التي نسبت إلى رسول اللّه (ص) أنّه كان يلعن المؤمنين- معاذ اللّه- ودعا أن يكون لهم زكاة وطهورا، وأنّ مسلما حين أورد هذا الحديث في آخر هذا الباب أثبت لمعاوية رضوانا وتقرّبا إلى اللّه يوم القيامة.

وهكذا يؤوّلون الاحاديث والاخبار التي فيها ذمّ لذوي السلطة من الخلفاء والولاة إلى ما فيه مدحهم والثناء عليهم.

ولنا هنا نظرة تأمّل في ما ورد أنّ النبيّ لعن المؤمنين- معاذ اللّه-.

نظرة تأمّل في ما رووا في باب من لعنه النبي (ص):

رووا واللفظ هنا لمسلم في صحيحه، باب من لعنه النبيّ: أنّ رسول اللّه (ص) قال:

«اللّهم إنّي أتّخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنّما أنا بشر فأيّ المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة».

أشعر- وأنا أكتب هذا- بمثل طعن المدى في قلبي لعظم ما نسب إلى رسول اللّه (ص)!! يروون هذا الحديث في مقابل قول اللّه سبحانه وتعالى: وَإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم‏، وينبغي دراسة هذا الحديث في الصنف الثامن من أنواع الكتمان: (وضع الروايات المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة)، فإنّها نسبت إلى رسول اللّه (ص) في مقابل ما تواتر عند جميع المسلمين من سيرة رسول اللّه الصحيحة في باب سموّ أخلاقه الكريمة، وإنّما رويت أمثال هذه‏

ص: 402

الرواية عن رسول اللّه (ص) لكتمان ما مرّ بنا من رواية امّ المؤمنين عائشة أنّ رسول اللّه (ص) لعن الحكم بن أبي العاص والد الخليفة الاموي مروان، وكتمان ما تواترت روايته عن رسول اللّه (ص) في حقّ الخليفة معاوية التي أوّلها ابن كثير إلى ما فيه مدح معاوية؛ وبما أنّا قد ناقشنا هذه الاحاديث في الجزء الثاني من كتاب (أحاديث امّ المؤمنين عائشة) والثالث من (قيام الائمة بإحياء السنّة)، فلا نعيد تلك البحوث في هذا الكتاب.

\*\*\*

عود على بدء:

نعود إلى بحث تأويل معنى الرواية من أصناف الكتمان ونقول:

وكان من هذا الباب من التأويل وما يأتي بحثه‏[[682]](#footnote-682) في خبر دءر سعد ابن أبي وقّاص حدّ شرب الخمر عن أبي محجن، وتمحّل ابن فتحون وابن حجر في تأويل قول سعد لابي محجن: (واللّه لا نجلدك على الخمر). وسيأتي في بحث نصّ رسول اللّه (ص) على أنّ عدد الائمة الخلفاء بعده اثنا عشر، كيف ارتبكوا في تأويله عندما رأوا أنّه لا يصدق على غير الائمة الاثني عشر من آل رسول اللّه (ص) بما لم يرضَ به العالم الاخر ونقضه.

ومن هذا الباب من الكتمان ما فعله الطبراني بالحديث الاتي كما في مجمع الزوائد:[[683]](#footnote-683)

(عن سلمان، قال: قلت: يا رسول اللّه، إنّ لكلّ نبيّ وصيّا، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: «تعلم من وصيّ موسى؟» قلت: نعم، يوشع بن نون، قال:

ص: 403

«لِمَ؟» قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ، قال: «إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب». رواه الطبراني وقال: وصيّي: أنّه أوصاه بأهله لا بالخلافة).

انتهى ما نقله الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد.

دراسة للحديث النبوي الشريف ونظرة تأمّل في تأويل الطبراني إيّاه:

لمعرفة مدى صحّة تأويل الطبراني للحديث الشريف ندرس ثلاثة جوانب من الحديث: السائل، والسؤال، وحكمة النبيّ في الجواب.

السائل هو: سلمان الفارسي نسبا، ولم يكن من بني عبد المطلب أو أقرباء أزواج الرسول أو أصهاره ليعنيه من يخلفه الرسول على أهله وإنّما كان ممّن عاشر رهبان النصارى وعلماءهم قبل أن يسلم على يدي الرسول (ص)، وأخذ منهم علم الامم السابقة وأخبار أنبيائها وأوصيائها، ومن ثمّ قال للرسول (ص):

(إنّ لكلّ نبيّ وصيّا فمن وصيّك؟). فهو إذا يسأل عن وصيّ النبيّ على شريعته ووليّ عهده في امّته، ولم يقل له أنّ ربّ كلّ عائلة يعيّن وصيّا فمن وصيّك من بعدك؟ ليفهم منه أنّه يسأل عن خليفته على أهله.

أمّا جواب النبيّ (ص) وتأخّره عن الاجابة فقد كان هذا شأن النبيّ (ص) في الامور المهمّة. ينتظر أمر السماء مثل انتظاره في المدينة أمر السماء في تحويل القبلة إلى الكعبة وهو يعلم أنّها قبلته، حتّى نزلت عليه: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمأِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها البقرة/ 144. ولمّا كان رسول اللّه (ص) يعلم تنافس الانسان العربي على الامرة كما مرّ بنا بعض أخباره‏[[684]](#footnote-684) في ما سبق، وكان المجتمع الاسلامي الصغير في المدينة الذي بدأ النبيّ (ص) بتأسيسه لا يتحمّل نشر خبر ولاية عهد الامام‏

ص: 404

عليّ بعد النبيّ (ص)، تأخّر النبي (ص) في جواب سلمان، ولعلّه أجاب سلمان حين اذن له بذلك، وعندئذ فاتح سلمان وأعدّه لاستماع الجواب بالسؤال منه عن وصيّ موسى وهو يعلم أنّ سلمان يعلم ذلك بما عنده من علماء أهل الكتاب، فلمّا أجابه بأنّ يوشع بن نون كان وصيّ موسى، سأله النبي (ص) وقال له: «لِمَ؟» فلمّا قال سلمان في جوابه: (لانّه كان أعلمهم يومئذ) قال النبيّ (ص): «إنّ وصيّي و ... عليّ بن أبي طالب».

والحكمة في جواب النبيّ (ص) لسلمان بهذا الاسلوب ما يأتي:

أوّلا: ضرب النبيّ (ص) المثل بيوشع بن نون لانّه كان أشهر أوصياء الانبياء، ولانّ موسى بن عمران (ع) كان قد استخلفه على امّته من بعده، فقاد بني إسرائيل ومارس الحروب، كما فعل الامام عليّ بعد النبيّ (ص) في مدّة حكمه.

ثانيا: سأل عن سبب كون يوشع وصيّا لموسى وأجاب سلمان أنّه كان أعلمهم.

بهذه المحاورة بيّن رسول اللّه (ص) أنّ عليّا وصيّه. ليس لكونه ابن عمّ الرسول (ص) أو لانّه دافع عن الاسلام في حروب النبيّ (ص) ببسالة فائقة، بل لانّه أعلمهم، أي أنّه كشف عن قابلية الامام عليّ للوصاية على الاسلام والمسلمين وأكّد ذلك بقوله (ص): «موضع سرّي وخير من أترك بعدي». وهذا الكلام- أيضا- أوّله الطبراني وقال: «خير من أترك بعدي من أهل بيتي». كان هذا تأويل الطبراني في حديث لم يجد فيه مغمزا من ضعف وما شاكله من القول.

حيرة عالم آخر في تأويل معنى الوصيّة:

قال ابن أبي الحديد الشافعي في شرح الوصيّة في كلام الامام عليّ (ع):

ص: 405

(لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامّة أحد ... هم أساس الدين ... ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصيّة والوراثة) ما يأتي:

(أمّا الوصيّة فلا ريب عندنا أنّ عليّا (ع) كان وصيّ رسول اللّه (ص) وإن خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد، ولسنا نعني بالوصيّة النصّ على الخلافة ولكن امورا اخرى لعلّها إذا لمحت أشرف وأجلّ). انتهى كلام ابن أبي الحديد.

ونقول في جوابه:

إنّ الامام عليّا (ع) لم يقل: لي حقّ الولاية والوصيّة والوراثة، كي يمكن تأويل قوله إنّ له حقّ الولاية والوصيّة على أهل رسول اللّه (ص)، بل قال: (آل محمد هم أساس الدين ... وفيهم الوصيّة). أثبت الامام الصفات المذكورة لال رسول اللّه (ص) بما فيها الوصيّة، ولا معنى للقول بأنّ آل رسول اللّه (ص) لهم حقّ الوصيّة على آل رسول اللّه (ص)، أثبتها الامام لال رسول اللّه (ص) وهو أحدهم وسائرهم الائمة الاحد عشر من بنيه. ومن ثمّ حار العلّامة الشافعي في تأويل الوصيّة هنا ولم يستطع أن يردّد تأويل الطبراني، وإنّما قال: (لسنا نعني بالوصية النصّ على الخلافة ولكن امورا اخرى)، فما هي الامور الاخرى التي لم تذكرها أيّها العالم المحتار في تأويل الحديث؟

وخلاصة القول إنّ العلماء في هذا الصنف من الكتمان يؤوّلون من سنّة رسول اللّه (ص) حديثه وسيرته وسيرة أهل بيته وأصحابه ما يخالف مصلحة السلطة الحاكمة على المسلمين من خلفاء وولاة وما فيه نقدهم إلى ما فيه مصلحتهم ومدحهم والثناء عليهم.

د- حذف بعض من أقوال الصحابة مع عدم الاشارة إليه:

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء، حذف بعض الخبر الذي ينقلونه دونما

ص: 406

إشارة إلى المحذوف؛ مثل ما فعلوه مع قصيدة الصحابيّ الانصاري النعمان بن عجلان التي استشهدنا ببيتين منها في باب الاشعار التي قيلت في الوصيّة، وقد رواها الزبير بن بكّار بتمامها ضمن إيراده أخبار السقيفة وما وقع بين المهاجرين والانصار من خصومة ومحاججات، منها أقوال عمرو بن العاص ضدّهم، فأجابه‏

النعمان بقصيدة ذكر فيها مواقف الانصار في حروب رسول اللّه (ص) مع قريش، ثمّ إيواءهم مهاجرة قريش ومقاسمتهم الاموال، ثمّ ذكر حوادث السقيفة وقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقلتم: حرام نصب سعد ونصبكم‏ |  | عتيق بن عثمان حلال أبا بكر |
| وأهلٌ أبو بكر لها خير قائم‏ |  | وإنّ عليّا كان أخلق بالامر |
| وكان هوانا في عليّ وإنّه‏ |  | لاهل لها ياعمرو من‏حيث لاتدري‏ |
| فذاك بعون اللّه يدعو إلى الهدى‏ |  | وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر |
| وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه‏ |  | وقاتل فرسان الضلالة والكفر |
| وهذا بحمد اللّه يهدي من العمى‏ |  | ويفتح آذانا ثقلن من الوقر |
| نجيّ رسول اللّه في الغار وحده‏ |  | وصاحبه الصدّيق في سالف الدهر |
|  |  |  |

- الابيات.[[685]](#footnote-685)

ص: 407

وأورد ابن عبد البرّ تمام القصيدة بترجمة النعمان بن عجلان من الاستيعاب غير أنّه حذف منها البيتين الاتيين:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فذاك بعون اللّه يدعو إلى الهدى‏ |  | وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر |
| وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه‏ |  | وقاتل فرسان الضلالة والكفر |
|  |  |  |

حذف هذين البيتين لما فيهما من ثناء على ابن عمّ الرسول (ص) أنّه وصيّ الرسول (ص) وأبقى البيتين اللذين فيهما مدح أبي بكر.

وجاء بعده ابن الاثير وقال بترجمة النعمان من اسد الغابة:

ومن شعره يذكر أيام الانصار ويذكر الخلافة بعد النبيّ (ص)، ثمّ ذكر من أوّل القصيدة أبياته في أيام الانصار فحسب وحذف من القصيدة الابيات التي يشير فيها إلى الخلاف الذي وقع يومذاك في أمر الخلافة والبيتين اللذين مدح فيهما الامام عليّا وخاصّة أنّه كان وصيّ النبيّ.

وجاء ابن حجر بعده فقال في ترجمته:

(وهو القائل يفخر بقومه من أبيات) ثمّ أورد أبياته في المفاخرة بأيام الانصار ولم يذكر من أبيات هذه القصيدة ما فيه ذكر الخلافة.

وهكذا كلّما تأخّر الزمن حذف العلماء من الروايات ما لم يرق لهم ذكره، فابتعدنا عن فهم الواقع التأريخي.

إذا نرى أنّ الزبير بن بكّار (ت: 256 ه) غفل وذكر في كتابه الموفّقيات ما وقع من الاختلاف في أمر الخلافة بعد رسول اللّه (ص) وما تقاولوا فيه من خطب وشعر، ومن ضمنها قصيدة النعمان بن عجلان التي فيها بيتان ذكر فيهما فضائل الامام عليّ وخاصّة أنّه وصيّ النبيّ، وتنبّه لها ابن عبد البرّ (ت:

ص: 408

463 ه) فحذف البيتين.

وجاء بعده ابن الاثير (ت: 638 ه) وتنبّه إلى أنّ ذكر ما وقع من الخلاف في الخلافة- أيضا- لا يصلح، فحذف من القصيدة ما فيه ذكر الاختلاف في أمر الخلافة وقال: (ويذكر الخلافة) هذا إضافة إلى حذفه ما فيه وصف الامام عليّ.

وجاء بعدهما ابن حجر (ت: 852 ه) فحذفها كذلك ولم يقل إنّ في القصيدة ذكرا للخلافة.

وهكذا كلّما تأخّر الزمن زاد العلماء من حذف الحقائق ما لا يصلح ذكره لمدرسة الخلفاء.

\*\*\*

إذا راجعنا ما سبق إيراده في بحث الوصيّة وما يأتي في بحث أصناف الكتمان، وما كتموه من خبر الوصيّة، يتّضح جليّا، أنّ انتشار تعيين الرسول عليّا وصيّا له كان يسوء مدرسة الخلفاء، فحذفوا من القصيدة والخبر هذا القسم دون أن يشيروا إلى أنّهم حذفوا منهما شيئا، وهذا النوع من الكتمان من أكثر أصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء سواء في حديث الرسول (ص) أو سيرته أو سيرة صحابته، ويطول بنا المقام لو أردنا أن نأتي بأمثلة منها في غير شأن الوصيّة من سنّة الرسول (ص) في هذا المقام.

ه- حذف تمام الرواية من سنّة الرسول (ص) مع عدم الاشارة إليه:

إنّ ابن هشام‏[[686]](#footnote-686) أخذ من سيرة ابن إسحاق برواية البكائي ما أورد في‏

ص: 409

سيرته من روايات سيرة الرسول (ص) وقال في ذكر منهجه بأوّل الكتاب:

(وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ... وأشياء يشنع الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره ...).

وكان ممّا حذفه ابن هشام من سيرة ابن إسحاق (ممّا يسوء الناس ذكره) خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب عندما أوحى اللّه إليه: وَأنْذِرْ عَشيرَتَكَ الاقْرَبِين‏ فقد روى الطبري في تأريخه عن ابن إسحاق بسنده أنّ رسول اللّه (ص) قال في دعوته لبني عبد المطلب:

« (فأيّكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟» فأحجم القوم عنها جميعا. وقال عليّ بن أبي طالب:

أنا يا نبيّ اللّه، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي- رقبة عليّ بن أبي طالب- ثمّ قال:

«إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع‏

ص: 410

لابنك وتطيع).[[687]](#footnote-687)

حذف ابن هشام هذا الخبر وأخبارا كثيرة اخرى كان يرى أنّ ذكرها يسوء الناس وهم عصبة الخلافة.[[688]](#footnote-688) ولهذا السبب أهملت سيرة ابن إسحاق لانّ فيها أخبارا لا يرغبون في نشرها حتّى فقدت نسخها.[[689]](#footnote-689) واشتهرت سيرة ابن هشام وأصبحت أوثق سيرة عند الناس.

وقد أدرك الطبري أهميّة هذا النصّ في حقّ الامام عليّ بعد أن أثبته في تأريخه فتدارك في تفسيره ما غفل عنه في تأريخه، فإنّه لمّا أورد الخبر بالسند نفسه في تفسيره آية وَأنْذِرْ عَشيرَتَكَ الاقْرَبِين‏ قال:

فأيّكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي وكذا وكذا ... ثمّ قال:

إنّ هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب ... الحديث.[[690]](#footnote-690)

وكذلك فعل- أيضا- ابن كثير في تأريخه‏[[691]](#footnote-691) وتفسير الاية من تفسيره.

وهذا ما نسمّيه بحذف بعض الخبر مع الابهام في القول.

وأكثر من هذا ما فعله محمد حسين هيكل حيث أورد الخبر في ص 104 من الطبعة الاولى من كتابه (حياة محمد) ولفظه:

«فأيّكم يؤازرني على هذا الامر وأن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم».

وحذفه في الطبعة الثانية سنة 1354 ص 139 من كتابه.[[692]](#footnote-692)

ص: 411

وهذا الصنف من الكتمان أي كتمان تمام الخبر دونما إشارة إليه كثير عند علماء مدرسة الخلفاء.

و- النهي عن كتابة سنّة الرسول (ص):

من أهمّ أصناف كتمان سنّة الرسول (ص) بمدرسة الخلفاء نهي الخلفاء عن كتابة سنّة الرسول (ص). وكان بدء النهي في عصر رسول اللّه (ص) حيث نهت قريش عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن كتابة حديث الرسول (ص) وقالت له: تكتب كلّ ما سمعته من رسول اللّه (ص) ورسول اللّه (ص) بشر يتكلّم في الرضا والغضب. وقريش هنا هم المهاجرون من أصحاب رسول اللّه (ص) وهم الذين منعوا الرسول عن كتابة وصيّته في آخر ساعة من حياته، ثمّ لمّا وَلُوا الحكم بعد رسول اللّه (ص) نهوا عن كتابة حديث الرسول (ص) وبقي منع كتابة الحديث ساريا حتّى عصر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع الحظر وأمر بتدوين حديث الرسول (ص). وسيأتي تفصيل أخبار النهي عن كتابة حديث رسول اللّه (ص) في الجزء الثاني من الكتاب في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين، ومضى ذكر خبر منع الرسول (ص) من كتابة وصيّته في خبر السقيفة.

واللّه أعلم كم من حديث لرسول اللّه (ص) في أمر الوصيّة، نسي مع ما نُسي من سنّة الرسول (ص) بسبب عدم كتابتها طيلة هذه القرون.

\*\*\*

ويلحق بهذا الصنف من الكتمان الخبران الاتيان:

أوّلا- خبر الانصار مع معاوية وعمرو بن العاص، كما رواه صاحب الاغاني وقال ما موجزه:

حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان، فخرج إليهم حاجبه‏

ص: 412

سعد أبو درّة، فقالوا له: استأذن للانصار. فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص، وقال: الانصار بالباب. فقال عمرو: ما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسبا يا أمير المؤمنين؟ اردد القوم إلى أنسابهم، فقال [له معاوية: إنّي أخاف من ذلك الشنعة، فقال‏]: هي كلمة تقولها إن مضت عرّتهم ونقصتهم وإلّا فهذا الاسم راجع إليهم. فقال له: اخرج فقل: من كان ها هنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل، فقالها الحاجب، فدخل ولد عمرو بن عامر كلّهم إلّا الانصار، فنظر معاوية إلى عمرو نظر منكر، فقال له: باعدت جدّا، فقال: اخرج فقل: من كان ها هنا من الاوس والخزرج فليدخل، فخرج فقالها [فلم يدخل أحد، فقال معاوية: اخرج فقل: من كان ها هنا من الانصار فليدخل، فخرج فقالها] فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير، وهو يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا سعد لا تُعِد الدُّعاء فما لنا |  | نسبٌ نجيب به سوى الانصار |
| نسبٌ تخيّره الالهُ لقومنا |  | أثقِل به نسبا على الكفّار |
| إنّ الذين ثَوَوا ببدرٍ منكم‏ |  | يوم القليب هم وقود النار |
|  |  |  |

وقام مغضبا فانصرف. فبعث معاوية فردّه وترضّاه، وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار.

فقال معاوية لعمرو: كنّا أغنياء عن هذا.[[693]](#footnote-693)

نرى السلطة الحاكمة في هذا الخبر تنهى عن نشر لقب الانصار الذي هو من سنّة الرسول (ص) لما فيه من ثناء على الانصار اليمانيين، وليسوا من عصبة الخلافة، والجامع بين هذه الموارد التي أوردناها هو نهي السلطة عن نشر سنّة الرسول، حنقا على خصومها.

ثانيا- ما رواه- أيضا- بسنده عن ابن شهاب، قال: قال لي خالد ابن‏

ص: 413

عبد اللّه القسري: اكتب لي النسب، فبدأت بنسب مضر، [فمكثت فيه أياما، ثمّ أتيته، فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: بدأت بنسب مضر] وما أتممته، فقال: اقطعه قطعه اللّه مع اصولهم، واكتب لي السيرة. فقلت له: فإنّه يمرّ بي الشي‏ء من سيرة عليّ بن أبي طالب أفأذكره؟ فقال: لا، إلّا أن تراه في قعر الجحيم.[[694]](#footnote-694)

نرى أنّ السلطة الحاكمة تمنع من كتابة اسم الامام عليّ (ع) إلّا إذا ما كان فيه ذمّ له. فكيف إذا تسمح بكتابة سنّة الرسول (ص) التي تنصّ على أنّ الرسول (ص) عيّنه وصيّا من بعده؟!

نهى الخلفاء عن نشر سنّة الرسول (ص) وكان مصير من خالفهم ويروي أو يكتب ما يخالف اتّجاههم مدى القرون القتل المعنوي أو الجسدي كما سنشير إلى أمثلة منه في ما يأتي إن شاء اللّه.

ز- تضعيف الروايات ورواة سنّة الرسول (ص) والكتب التي تنتقص السلطان وقتل المخالفين أحيانا:

لا يستطيع الباحث أن يحصي عمل العلماء في تضعيف الراوي والكتاب اللذين ينتقصان السلطان، وكذلك تضعيفهم الروايات التي فيها انتقاص لمقام السلطة من خليفة ووالٍ وأمير وأحيانا تقتل العامّة العالم المخالف لهذا الاتّجاه،

ص: 414

وكي لا يطول البحث في هذا الصنف من الكتمان نقتصر على ذكر أربعة أمثلة منه في ما يأتي:

1- انتقاص من يذكر الوصيّة:

قال ابن كثير ما موجزه:

(وأمّا ما يغترّ به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الاغبياء، من أنّه أوصى إلى عليّ بالخلافة، فكذب وبهت وافتراء، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة وممالاتهم بعده على ترك إنفاذ وصيّته- إلى قوله-: وما قد يقصّه بعض القصّاص من العوامّ وغيرهم في الاسواق وغيرها من الوصيّة لعليّ في الاداب والاخلاق ... كلّ ذلك من الهذيانات، فلا أصل لشي‏ء منه بل هو اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ولا يغترّ به إلّا غبيّ عييّ).[[695]](#footnote-695)

هكذا تكلّم ابن كثير بتوتّر عصبي شديد من عناء هذه المشكلة، ولنَرَ مَن هُم الذين اغترّ بهم جهلة الشيعة والقصّاص الاغبياء. إنّهم كلّ من الاشخاص الاتية أسماؤهم:

أوّلا- من الصحابة:

أ- الامام علي بن أبي طالب المهاجري.

ب- سلمان المحمّدي (الفارسي).

ج- أبو أيّوب الانصاري.

د- أبو سعيد الخدري الانصاري.

ه- أنس بن مالك الانصاري.

و- بريدة بن الحصيب الاسلمي المهاجري.

ز- عمرو بن العاص القرشي.

ص: 415

ح- أبو ذرّ الغفاري.

ط- الامام الحسن سبط الرسول الاكبر.

ي- الامام الحسين السبط الشهيد.

ك- حسّان بن ثابت الانصاري.

ل- الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

م- النعمان بن عجلان الانصاري.

ن- عبد اللّه بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

س- أبو الهيثم بن التيهان الانصاري.

ع- سعيد بن قيس الانصاري.

ف- حجر بن عدي الكندي.

ص- خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

ق- عمرو بن الحمق الخزاعي.

ر- عبد اللّه بن عباس.

ش- المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب.

ت- الاشعث بن قيس الكندي وهو من خصوم الامام علي.

ثانيا- من التابعين:

أ- جرير بن عبد اللّه البجلي.

ب- النجاشي الشاعر قيس بن عمرو.

ج- محمد بن أبي بكر (الخليفة الاوّل).

د- المنذر بن حميضة الوادعي.

ه- عبد الرحمن بن جعيل.

و- النضر بن عجلان.

ز- مالك الاشتر.

ص: 416

ح- عمر بن حارثة الانصاري.

ط- عبد الرحمن بن ذؤيب الاسلمي.

ثالثا- من حكام مدرسة الخلفاء وأئمة مذاهبهم:

أ- الامير علي بن عبد اللّه عمّ الخليفة العباسي السفّاح.

ب- الخليفة العباسي هارون الرشيد.

ج- الخليفة العباسي المأمون.

د- إمام الشافعية محمد بن إدريس الشافعي.

رابعا- من المؤلفين الذين أخرجوا أحاديث الوصية عن رسول اللّه (ص):

أ- إمام الحنابلة أحمد بن حنبل (ت: 241 ه) في كتابه: مناقب علي.

ب- الدينوري (ت: 282 ه) في الاخبار الطوال.

ج- إمام المؤرخين الطبري (ت: 310 ه) في تأريخه.

د- البيهقي (كان حيّا قبل 320 ه) في المحاسن والمساوئ.

ه- مسند الدنيا، الطبراني إمام المحدثين في عصره (ت: 360 ه) في معاجمه.

و- أبو نعيم الاصبهاني (ت: 430 ه) في حلية الاولياء.

ز- الحافظ ابن عساكر الشافعي (ت: 571 ه) في تأريخ مدينة دمشق.

ح- ابن الاثير (ت: 630 ه) في تأريخه.

ط- ابن أبي الحديد الشافعي (ت: 656 ه) في شرح نهج البلاغة.

ي- المتّقي الهندي (ت: 975 ه) في كنز العمال.

هؤلاء هم جهلة الشيعة والقصّاص الاغبياء على حسب تعبير ابن كثير الذين اغترّوا بروايات الوصيّة ورووها وأخرجوها في كتبهم، إلى كثير من نظرائهم من الصحابة والتابعين الذين اغترّوا بها واحتجّوا بها في أشعارهم‏

ص: 417

وخطبهم ورواها عنهم أمثال:

الزبير بن بكّار في الموفّقيات، والطبري وابن الاثير في تأريخيهما، والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد، والمسعودي الشافعي في مروج الذهب، والامام المقدّم في الحديث الحاكم في المستدرك، والذهبي في تذكرة الحفّاظ، وأمثالهم.

كتم ابن كثير كلّ ما ذكرناه آنفا، وكتم أكثر ممّا أشرنا إليه ممّا كان في متناول أيدي علماء ذلك العصر، وذهبت عنّا لتكتّمهم الشديد عليها وإخفائها عن الناس، كتمها جميعا ولم يخرج منها شيئا في موسوعته التأريخية.

وكتمها- أيضا- بتضعيف الرواة والروايات والكتب التي خرّجتها، وتسخيف المحتجّين بها كي لا يصدّق من يصل إليه شي‏ء ممّا كتمها من كتاب آخر وقال: (ما يغترّ به جهلة الشيعة والقصّاص الاغبياء).

وهذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلفاء.

2- الطعن في رواة الحديث:

نقل ابن عبد البرّ عن الشعبي أنّه قال في الحارث الهمداني:

(حدّثني الحارث وكان أحد الكذّابين) قال ابن عبد البرّ:

(ولم يبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ علي وتفضيله له على غيره، ومن ها هنا واللّه كذّبه الشعبي لانّ الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر وإلى أنّه أوّل من أسلم)[[696]](#footnote-696) انتهى قول ابن عبد البرّ.

3- الطعن في أئمة الحديث:

في مدرسة الخلفاء يطعنون أحيانا في أئمة الحديث الذين يروون حديثا يخالف اتّجاهها، مثل ما جرى للحاكم الشافعي كما رواه الذهبي بترجمته‏[[697]](#footnote-697)

ص: 418

وفي ما يلي ما أورده بإيجاز:

الحافظ الكبير إمام المحدّثين، أبو عبد اللّه، محمد بن عبد اللّه بن محمد ابن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع. ولد سنة 312 ه، وتوفّي سنة 405 ه.

طلب الحديث من الصغر ورحل إلى العراق وحجّ وجال في خراسان وما وراء النهر وسمع من ألفي شيخ أو نحو ذلك، بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء ومن تآليفه فضائل الشافعي، ونقل أنّ مشايخ الحديث كانوا يذكرون أيامه وأنّ الائمة من مقدّمي عصره كانوا يقدّمونه على أنفسهم ويراعون حقّ فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة.

قال الذهبي: وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: (لا يصحّ، ولو صحّ لما كان أحد أفضل من عليّ (رض) بعد النبي (ص».

وقال: ثمّ تغيّر رأي الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدركه.

ونقل الذهبي عن العلماء أنّهم قالوا عن مستدركه: إنّه جمع فيه أحاديث وزعم أنّها على شرط البخاري ومسلم، منها حديث الطير، ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله.

وقال الذهبي:

أمّا حديث الطير، فله طرق كثيرة جدّا قد أفردتها بمصنّف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل.

وأمّا حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فله طرق جيّدة، وقد أفردت ذلك أيضا. يعني الذهبي أنّه ألّف في حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» كتابا خاصّا.

قال المؤلف:

أمّا حديث «من كنت مولاه» فسيأتي بحثه في ذكر النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حقّ الامام علي (ع) إن شاء اللّه تعالى.

ص: 419

وحديث الطير برواية الصحابيّ أنس وغيره من الصحابة، أنّه اهدي إلى رسول اللّه طير مشويّ فدعا أن يأتيه اللّه بأحبّ الخلق إليه- أي بعد رسول اللّه (ص)- فيأكل معه، فجاء عليّ وأكل معه، وبما أنّ الحديث يدلّ على أنّ الامام عليّا أفضل الناس بعد رسول اللّه (ص) فقد أنكروا على الحاكم وغيره رواية هذا الحديث، ولم نُخرجها نحن في باب النصوص، لانّنا لسنا بصدد إيراد فضائل الامام عليّ (ع) وإنّما نورد النصوص الصريحة في حقّ آل الرسول (ص) في الحكم.

نقل الذهبي فضل الحاكم الشافعي في علم الحديث بمدرسة الخلفاء، وبما أنّه خرّج في مستدركه أحاديث في فضل الامام عليّ (ع) وما فيه انتقاص لمعاوية، طعنوا فيه وقالوا ما نقله الذهبي:

(ثقة في الحديث، رافضي خبيث).

(كان يظهر التسنّن في التقديم والخلافة وكان منحرفا عن معاوية وآله- يعني يزيد- متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه).

قال الذهبي:

(قلت: أمّا انحرافه عن خصوم عليّ فظاهر، وأمّا أمر الشيخين فمعظم لهما بكلّ حال فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنّف المستدرك فإنّه غضّ من فضائله بسوء تصرّفه). انتهت أقوال الذهبي.

ولامام المحدّثين بمدرسة الخلفاء اسوة بإمام المذهب الشافعي محمد بن إدريس (ت: 204 ه) حيث رمي بالرفض كما رواه البيهقي، فقال الشافعي في ذلك:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قالوا ترفّضت، قلت كلا |  | ما الرفض ديني ولا اعتقادي‏ |
| لكن تولّيت غير شكّ‏ |  | خير إمام وخير هادي‏ |
|  |  |  |

ص: 420

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن كان حبّ الوصيّ‏[[698]](#footnote-698) رفضا |  | فإنّني أرفض العبادِ |
|  |  |  |

وممّا قال أيضا:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| إن كان رفضا حبّ آل محمد |  | فليشهد الثقلان أنّي رافضي‏ |
|  |  |  |

ويظهر أنّه كان يضطرّ إلى الكتمان أحيانا فقد قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما زال كتما منك حتّى كأنّني‏ |  | بردّ جواب السائلين لاعجم‏ |
| وأكتم ودّي مع صفاء مودّتي‏ |  | لتسلم من قول الوشاة وأسلم‏[[699]](#footnote-699) |
|  |  |  |

غير أنّه لم ينفعه الكتمان ورمي بالرفض كغيره من العلماء الذين لا يكتمون رأيهم في ما جاء عن سنّة الرسول (ص) وسيرة الصحابة، وإنّ أغلب علماء المذهب الشافعي بمدرسة الخلفاء لا يكتمون الحديث كما يفعله علماء المذاهب الاخرى في تلك المدرسة ولذلك يرمون بالرفض.

\*\*\*

في هذا الباب لاحظنا أنواعا من الانكار بدءا بتضعيف الراوي والرواة إلى طعنهم بالتشيّع والرفض والذي كان يؤدّي إلى إسقاط الحديث عن الاعتبار. وكلّ أنواع الانكار من أسهل الامور في باب الاحتجاج للمنكر ومن أصعب الامور عندئذ إثبات الحقّ، فإنّ المنكر يسهل عليه أن يقول: الحديث ضعيف، باطل، كذب. وعلى صاحب الحقّ أن يأتي بالدليل تلو الدليل وليس للمُنكِر في‏

ص: 421

مقابله أكثر من الانكار وعدم القبول، وهو في حقيقته قتل معنويّ للرواة، وأحيانا يقتل الراوي الذي يروي ما يخالف مصلحة مدرسة الخلفاء جسديا، كما نذكر في ما يأتي مثالا واحدا منه لما جرى لاحد أصحاب الصحاح الستّة بمدرسة الخلفاء.

4- النسائي أحد مؤلّفي الصحاح الستّة وقصّة قتله:

ننقل خبره وقصّة قتله من كتابي الذهبي وابن خلكان فقد قالا بترجمته‏[[700]](#footnote-700)

ما موجزه:

الحافظ، الامام، شيخ الاسلام، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، كان إمام أهل عصره في الحديث وله كتاب السنن تفرّد بالمعرفة وعلوّ الاسناد، واستوطن مصر. وكان يصوم يوما ويفطر يوما، ويجتهد في العبادة ليلا. وخرج مع أمير مصر إلى الغزو، وكان يحترز عن مجالسه والانبساط في المأكل، وخرج آخر عمره حاجّا وبلغ دمشق، وصنّف في دمشق كتاب الخصائص في فضل عليّ بن أبي طالب (رض) وأهل البيت، وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل، فأنكروا عليه ذلك، فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن عليّ بها كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم اللّه بهذا الكتاب، فقيل له: ألا تُخرِجُ فضائل معاوية؟ فقال: أيّ شي‏ء اخرج؟ حديث اللّهم لا تشبع بطنه؟ فسكت السائل، وسُئل- أيضا- عن معاوية وما جاء من فضائله، فقال: ألا يرضى رأسا برأس حتّى يُفضل، فما زالوا يدفعون في خصييه وداسوه حتّى اخرج من المسجد وحمل إلى الرملة.

قال الحافظ أبو نعيم: مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول.

وقال الدارقطني: امتحن بدمشق وأدرك الشهادة. وكان ذلك سنة 303 ه.

ص: 422

ولا ينحصر من اوذي وقُتل في سبيل نشر سنّة الرسول (ص) بالنسائي وحده، فقد لاقى الصحابيّ أبو ذرّ أيضا كما سيأتي ذكره بعيد هذا في بقية بحوث كتمان سنّة الرسول (ص) وقتل عدد غير قليل من العلماء، ترجم بعضهم العلّامة الحبر الاميني في كتابه: شهداء الفضيلة.

ومن يجرؤ مع هذه الحالة أن يروي النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في فضائل آله فضلا عن ذكر النصوص الواردة في حقّ آله في الحكم.

ألا يحقّ لابن كثير، إذا كان يريد أن يداري من يطالب العلماء بإيراد فضائل معاوية أن يؤوّل ما فيه انتقاص لمعاوية إلى ما فيه له فضيلة في الدنيا والاخرة!!!

وكيف يتيسّر نشر سنّة الرسول (ص) مع هذه الحالة!؟

\*\*\*

ذكرنا شيئا من مصير مَن يخالف مدرسة الخلفاء ويروي أو يكتب من سنّة الرسول (ص) ما يخالف مصلحة الخلفاء، وفي ما يأتي نُشير إلى مصير الكتب التي حوت من سنّة الرسول (ص) ما يخالف سياسة هذه المدرسة.

ح- إحراق الكتب والمكتبات:

من أصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء، إحراق الكتب التي فيها سنّة الرسول (ص) سيرة وحديثا ممّا لا ترغب في نشره. وقد بدأ ذلك الخليفة عمر ابن الخطاب كما سيأتي ذكره في باب بحوث مدرسة الخلفاء من مصادر الشريعة الاسلامية.

عن طبقات ابن سعد، قال: إنّ الاحاديث كثرت على عهد عمر، فأنشد

ص: 423

الناس أن يأتوه بها، فلمّا أتوه بها، أمر بتحريقها.

وروى الزبير بن بكّار:[[701]](#footnote-701) أنّ سليمان بن عبد الملك في زمان ولايته للعهد مرّ بالمدينة حاجّا، وأمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِيَر النبيّ (ص) ومغازيه، فقال أبان: هي عندي أخذتها مصحّحة ممّن أثق به، فأمر عشرة من الكتاب بنسخها، فكتبوها في رقٍّ، فلمّا صارت إليه، نظر فإذا فيها ذكر الانصار في العقبتين- يقصد بيعة الانصار في العقبتين الاولى والثانية- وذكر الانصار في بدر، فقال سليمان: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل فإمّا أن يكون أهل بيتي- أي الخلفاء الامويين- غمصوا عليهم، وإمّا أن يكونوا ليس هكذا، فقال أبان ابن عثمان: أيّها الامير! لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم- يقصد الخليفة عثمان- من خذلانه، أن نقول الحقّ. هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا. قال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتّى أذكره لامير المؤمنين- يقصد والده عبد الملك- لعلّه يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحرّق، ولمّا رجع أخبر أباه بما كان، فقال عبد الملك: وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل تعرّف أهل الشام امورا لا نريد أن يعرفوها، قال سليمان: فلذلك أمرت بتحريق ما نسخته حتّى أستطلع رأي أمير المؤمنين، فصوّب رأيه.

\*\*\*

هكذا يأمر خلفاء المسلمين وأولياء عهدهم بإحراق كتب سنّة الرسول (ص) لئلّا يعرف المسلمون ما يخالف مصالح السلطة، وقد فعلت أكثر من ذلك حين أحرقت مكتبات فيها من كتب سنّة الرسول (ص) ما يخالف اتّجاهها نظير ما يأتي بيانه:

ص: 424

إحراق مكتبة إسلامية ببغداد:

قال ابن كثير[[702]](#footnote-702) في ذكر حوادث سنة 416 ه بترجمة سابور بن أردشير:

كان كثير الخير سليم الخاطر إذا سمع المؤذّن لا يشغله شي‏ء عن الصلاة، وقد وقّف دارا للعلم في سنة 381 ه وجعل فيها كتبا كثيرة جدّا، ووقّف عليها غلّة كبيرة، فبقيت سبعين سنة ثمّ احرقت عند مجي‏ء طغرل في سنة 450 ه وكانت في محلّة بين السورين.

وقال الحموي بترجمة بين السورين في معجم البلدان:

بين السورين، اسم لمحلّة كبيرة كانت بالكرخ وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها وزير بهاء الدولة، ولم يكن في الدنيا أحسن كتبا منها كانت كلّها بخطوط الائمة المعتبرة واصولهم المحرّرة واحترقت في ما احرق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك أوّل ملوك السلجوقية إلى بغداد.

وقال ابن كثير[[703]](#footnote-703)- أيضا- بترجمة الشيخ أبي جعفر الطوسي، من حوادث سنة 460 ه:

احرقت داره بالكرخ وكتبه سنة 448 ه.

وفُعل أكثر من ذلك مع مخازن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر كما ذكره المقريزي‏[[704]](#footnote-704) (ت: 848 ه) في ذكر الخُزانات التي كانت في قصر الفاطميين وقال عن خزانة الكتب:

وكانت من عجائب الدنيا ويقال: إنّه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر. ويقال: إنّها كانت تشتمل على ألفٍ وستمائة ألف كتاب، وقال قبلها: (أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم‏

ص: 425

عمل ما يلبسونه في أرجلهم واحرق ورقها تأوّلا منهم أنّها خرجت من قصر السلطان وأنّ فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب).

\*\*\*

أسّس مكتبة الكرخ وزير البويهيّين من أتباع مدرسة أهل البيت (ع). فلمّا استولى السلجوقيون من أتباع مدرسة الخلفاء أحرقوها وأحرقوا مكتبة الشيخ الطوسي بالكرخ، وفعل أكثر من ذلك بخزائن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر عند استيلاء صلاح الدين على الحكم.

يا ترى كم كتم عنّا من سنّة الرسول (ص) بسبب تحريق الكتب والمكتبات التي كان أصحابها من مخالفي مدرسة الخلفاء؟ وكم كان فيها أحاديث صحيحة مسلسلة عن رسول اللّه (ص) في حقّ آل الرسول من ضمنها أحاديثه في الوصيّة ذهبت عنّا بسبب هذا النوع من الكتمان؟ اللّه أعلم بذلك. وأهمّ من كلّ ما ذكرنا من أصناف كتمان سنّة الرسول (ص) تحريف سنّة الرسول وسيرة الصحابة الاتي ذكره في البحثين التاليين:

ط- حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة وتحريفه:

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء حذف بعض الخبر وتحريفه، كما فعل ذلك ابن كثير في خطبة الامام الحسين في تأريخه، فقد أورد الخطبة الطبري وابن الاثير في تأريخيهما وفي لفظهما:

(أمّا بعد فانسبوني، فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيّكم (ص) وابن وصيّه وابن عمّه وأوّل المؤمنين باللّه والمصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ أوليس حمزة

ص: 426

سيّد الشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الطيّار ذو الجناحين عمّي ...).[[705]](#footnote-705)

حرّف ابن كثير هذا الخبر في تأريخه ونقل أنّ الامام الحسين قال:

(راجعوا أنفسكم وحاسبوها، هل يصلح لكم قتال مثلي، وأنا ابن بنت نبيّكم، وليس على وجه الارض ابن بنت نبيّ غيري، وعليّ أبي، وجعفر ذو الجناحين عمّي، وحمزة سيّد الشهداء عمّ أبي).[[706]](#footnote-706)

\*\*\*

إنّ ابن كثير حذف ذكر الوصيّة من خطبة الامام الحسين، لانّ ذكرها كما قلنا ينبّه العامّة على حقّ الامام عليّ وسبطي الرسول (ص) في الحكم وهو ما يسوء السلطة نشر خبره، ثمّ حرّف الخطبة. وهذا نوع من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء، ويوجد نظير هذا الحذف في سيرة الرسول (ص) وسنشير إلى شي‏ء منه في الصنف العاشر من أصناف الكتمان الاتي بحثه بعد هذا.

ي- وضع الروايات والاخبار المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة:

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء، وضع الاخبار المختلقة ونشر الروايات المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة. وإليك مثالا واحدا منها:

روى الطبري في تأريخه خبر أبي ذرّ وقال:

(وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين كان ما ذكر من أمر أبي ذرّ ومعاوية وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة، كرهت ذكر أكثرها. فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة كتب إليّ بها السريّ يذكر أنّ شعيبا حدّثه سيف ...) الحديث.

ص: 427

وتبعه ابن الاثير وقال- أيضا- في ذكره حوادث سنة 30 من الهجرة:

(وفي هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذرّ وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به ...).

فمن هو سيف هذا الذي أورد الطبري القصّة التي رواها في خبر أبي ذرّ، وتمسّك بها العاذرون معاوية؟ وما هو نوع أخباره ورواياته؟

هو سيف بن عمر التميمي (توفي حدود سنة 170 ه) روى أخبارا عن عصر الرسول (ص) والسقيفة وبيعة أبي بكر وحروب الردّة والفتوح وحرب الجمل.

وصفه علماء الرجال وقالوا في نعته:

ضعيف، متروك الحديث، ليس بشي‏ء، كذّاب، كان يضع الاحاديث، اتّهم بالزندقة.[[707]](#footnote-707)

نوع أخباره ورواياته:

اختلق في رواياته أكثر من خمسين ومائة صحابيّ لرسول اللّه (ص) نشرنا دراسات مفصّلة عن ثلاثة وتسعين منهم في المجلّدين الاوّل والثاني من كتاب (خمسون ومائة صحابيّ مختلق) جعل سيف تسعة وعشرين منهم من قبيلته تميم، اختلق لهم أخبارا في الفتوح وكثيرا من المعجزات والشعر ورواية

ص: 428

الحديث، غير أنّ اللّه سبحانه وتعالى لم يخلق أشخاصهم ولا شيئا من أخبارهم، بل اختلقهم سيف جميعا، كما اختلق عشرات الرواة وروى عنهم أخباره، وقد نشرنا في جزءي (عبد اللّه بن سبأ) و (خمسون ومائة صحابيّ مختلق) دراسات عن نيف وسبعين راويا منهم، تتبّعنا في حدود قدرتنا روايات سيف عنهم فوجدنا لراوٍ واحد منهم والذي سمّاه محمد بن سواد بن نويرة 216 رواية، ومنهم من روى عنه أقلّ من ذلك، إلى رواية واحدة.

وكذلك اختلق شعراء للعرب وقادة للفرس والرومان وأراضي في البلاد الاسلامية وغيرها، وحرّف سني الحوادث التأريخية، كما حرّف أسماء أشخاص ذكروا في التأريخ الاسلامي، ونشر الخرافات بين المسلمين في ما اختلق منها في أحاديثه، واختلق حروبا في الردّة والفتوح لم تقع، وذكر مئات الالوف ممّن قتلهم المسلمون قتلا فظيعا في تلك الحروب ممّا لم يكن شي‏ء منها، وأشاع في ما وضع واختلق أنّ الاسلام انتشر بحدّ السيف، وقد بيّنا زيفها في أوّل الجزء الثاني من كتابنا (عبد اللّه بن سبأ).

انتشرت رواياته الموضوعة في أكثر من سبعين مصدرا[[708]](#footnote-708) من كتب الحديث والتأريخ والادب وغيرها من مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء انتشر فيها ما روى سيف واختلق منذ عصر الرسول (ص) حتّى عصر معاوية، وكان أكثر من أخذ عنه الطبري في تأريخه وروى عنه أمثال الاخبار[[709]](#footnote-709) الاتية:

أ- مسير الجيش على ماء البحر من الساحل إلى دارين مسيرة يوم وليلة

ص: 429

لسفن البحر، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل.

ب- تكليم الابقار لعاصم بن عمرو التميمي الصحابي المختلق في حرب القادسية بلسان عربي فصيح. وإنّ بكيرا قال لفرسه أطلال عند نهر أراد أن يعبره بعدئذ: (ثبي أطلال). فنطقت وقالت: (وثبا وسورة البقرة) أي أنّها أقسمت بسورة البقرة، ثمّ وثبت!!!

ج- إنشاد الجنّ الشعر في فتح القادسية وثناؤهم على موقف تميم في الحرب.

د- فتح السوس بضرب الدجال باب السوس برجله وقوله: (انفتح بظار).

ه- تكلّم الملائكة على لسان الاسود بن قطبة التميمي في فتح بهرسير.

ومن تأريخ الطبري انتشرت أكاذيب سيف في كتب التأريخ الاسلامي التي الّفت بعده إلى عصرنا الحاضر كما سنشير إلى بعض ذلك في ما يأتي.

انتشار أحاديث سيف من تأريخ الطبري إلى كتب التأريخ وسببه:

قال ابن الاثير في مقدّمة تأريخه الكامل:

إنّي قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، فابتدأت بالتأريخ الكبير الذي صنّفه الامام أبو جعفر الطبري، إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه والمرجوع عند الاختلاف إليه ... فلمّا فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته وأضفت إلى ما نقلته من تأريخ الطبري ما ليس فيه ... إلّا ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب رسول اللّه (ص) فإنّي لم اضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئا إلّا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، على أنّي لم أنقل إلّا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة

ص: 430

ممّن يعلم صدقهم في ما نقلوه وصحّة ما دوّنوه ....[[710]](#footnote-710)

وقال ابن كثير بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في الردّة والفتوح والفتن:

هذا ملخّص ما ذكره ابن جرير الطبري؛ عن أئمة هذا الشأن، وليس في ما ذكره أهل الاهواء من الشيعة وغيرهم من الاحاديث المختلقة على الصحابة والاخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها.[[711]](#footnote-711)

وقال ابن خلدون:

هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردّة والفتوحات والحروب ثمّ الاتّفاق والجماعة، أوردتها ملخّصة عيونها ومجامعها من كتب محمد ابن جرير الطبري وهو تأريخه الكبير فإنّه أوثق ما رأينا في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه في كبار الامّة من خيار الامّة وعدولهم من الصحابة والتابعين.[[712]](#footnote-712)

نظرة تأمّل في سبب اختيار كبار العلماء الافذاذ روايات سيف في أخبار صدر الاسلام‏

قال الطبري في خبر أبي ذرّ الصحابي الفقير- مثلا- مع معاوية الامير:

(كرهت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة ... عن سيف).

وقال ابن الاثير:

(... مِنْ سبِّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير

ص: 431

وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به). ثمّ أورد قصّة سيف ووصفهم كذلك بالعاذرين.

إنّ العالمين الكبيرين لم يتركا روايات غير سيف لعدم اعتمادهما عليها، بل لانّهما لم يجدا فيها العذر للسلطة الحاكمة، ووجدا العذر عند العاذرين معاوية الامير وعثمان الخليفة، وهم سيف الزنديق وسلسلة رواته المختلقين، فحشّى الطبري تأريخه الكبير بروايات سيف، وللسبب نفسه أخذ ابن الاثير روايات سيف من تأريخ الطبري، وكذلك فعل ابن كثير حيث قال في آخر ذكره خبر واقعة الجمل من أخبار سنة ستّ وثلاثين هجرية عمّا نقله من أخبار سيف في حوادث ما بعد وفاة رسول اللّه (ص) إلى واقعة الجمل:

(هذا ملخّص ما ذكره ابن جرير الطبري؛ عن أئمة هذا الشأن) وقصد من أئمة هذا الشأن الذين ذكر ابن جرير الطبري الاخبار عنهم سيف الزنديق ورواته المختلقين.

وقد أفصح العلّامة ابن خلدون أكثر منهم في سبب اختيارهم روايات سيف المنتشرة في تأريخ الطبري عن أخبار الخلافة أي بيعة الخلفاء والردّة والفتوح والجماعة أي الاجتماع على بيعة معاوية وقال:

(إنّه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبهة في كبار الامّة).

إذا فإنّ روايات سيف في تأريخ الطبري عن تلك الاخبار أوثق عندهم، لانّها أبعد عن المطاعن والشبهة في كبار الامّة من الصحابة والتابعين، وهم الخلفاء والولاة وذووهم، وإليكم دليلا آخر على أنّه من المعيب أن يذكر ما يورد النقد على الكبراء وينبغي البحث عن العذر لهم في ما يوجّه النقد إليهم كيف ما كان؛ في خبر دءر سعد بن أبي وقّاص الحدّ عن أبي محجن والبحث عن العذر لسعد الامير.

كان أبو محجن الثقفي كما في ترجمته من الاستيعاب واسد الغابة

ص: 432

والاصابة، مدمنا للخمر وحدّه الخليفة عمر سبع مرّات لذلك، وأخيرا نفاه من المدينة، والتحق بسعد بن أبي وقاص في حرب القادسية فقيّده لشربه الخمر وأطلقت زوجة سعد سراحه وكانت له مواقف مشهورة في الحرب، فدرأ سعد الحدّ عنه لموقفه وقال: واللّه لا نجلدك على الخمر أبدا. قال أبو محجن: وإذا لا أشربها أبدا.

كان هذا خبر دءر سعد الحدّ عن أبي محجن، وفي هذا الشأن نقل ابن حجر في ترجمة أبي محجن في كتابه الاصابة عن كتاب ابن فتحون (ت: 519 ه):

(التذييل على استيعاب أبي عمر بن عبد البرّ) وقال:

(وقد عاب ابن فتحون أبا عمر على ما ذكره في قصة أبي محجن، أنّه كان منهمكا في الشراب- إلى قوله-: وأنكر ابن فتحون على من روى أنّ سعدا أبطل عنه الحدّ وقال: [لا يظنّ هذا بسعد] ثمّ قال: [لكن له وجه حسن‏] ولم يذكره وكأنّه أراد بقوله لا يجلده في الخمر بشرط أضمره وهو: إن ثبت عليه أنّه يشربها، فوفّقه اللّه أن تاب توبة نصوحا فلم يعد إليها ...).[[713]](#footnote-713)

\*\*\*

هكذا يبحث أتباع مدرسة الخلفاء عمّا يرفع النقد عن الكبراء وهم الخلفاء والولاة وذووهم من الخلفاء الاوائل حتّى معاوية ومروان بن الحكم ويزيد ابن معاوية وولاتهم الذين يسمّونهم الكبراء أو كبراء الصحابة والتابعين. وبما أنّ سيف بن عمر الزنديق عرف من أين تؤكل الكتف، فقد وضع روايات موافقة لرغبات جميع الطبقات بمدرسة الخلفاء مدى العصور، وطلى رواياته بطلاء الدفاع عن الخلفاء وذويهم في ما انتُقدوا عليه ونشر فضائلهم.

وتحت هذا الغطاء السميك استطاع أن يخفي أهدافه في الطعن بالاسلام‏

ص: 433

والاضرار به ونشر الخرافات الضارّة بالعقائد الاسلامية بين المسلمين، وكذلك استطاع أن ينشر ويذيع بين الناس أنّ الاسلام انتشر بحدّ السيف.

استطاع سيف أن يصل إلى كلّ أهدافه في ما اختلق بدافع زندقته. وسنورد أمثلة ممّا ذكرنا في ما يأتي.

ومن أمثلة نشره الخرافات الضارّة بالعقيدة الاسلامية ما رواه في خبر الاسود العنسي المتنّبئ وخبر مناجاة كسرى مع الرسول (ص) عند اللّه كالاتي.

أوّلا- قصّة الاسود العنسي في روايات سيف:

روى الطبري في قصة الاسود العنسي‏[[714]](#footnote-714) عدّة روايات عن سيف تتلخّص في ما يلي:

إنّ الاسود لمّا ادّعى النبوّة وتغلّب على اليمن وقتل ملكها شهر بن باذان وتزوّج امرأته وأسند أمر الجيش إلى قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الابناء- وهم أبناء الفرس باليمن- إلى فيروز وداذويه، كتب النبي (ص) إلى هؤلاء بقتال الاسود إمّا مصادمة أو غيلة. فاتّفقوا على اغتياله، فأخبره شيطانه فأرسل إلى قيس وقال: يا قيس! ما يقول الملك؟ قال قيس: وما يقول؟ قال: يقول: (عمدت إلى قيس فأكرمته حتّى إذا دخل منك كلّ مدخل، وصار في العزّ مثلك، مال ميل عدوّك؛ وحاول ملكك وأضمر على الغدر! إنّه يقول: يا أسود، يا أسود، يا سوأة! يا سوأة! اقطف قُنّته‏[[715]](#footnote-715) وخذ من قيس أعلاه وإلّا سلبك أو أخذ قُنّتك!)، فقال قيس: فحلف به وكذب: (وذي الخمار[[716]](#footnote-716) لانت أعظم‏

ص: 434

في نفسي وأجلّ عندي من أن احدّث بك نفسي)، قال الاسود: (ما أجفاك! أتكذب الملك؟! وعرفت الان أنّك تائب ممّا اطّلع عليه منك) يعني ما اطّلع عليه شيطانه الذي يسمّيه الملك.

وقال سيف: ثمّ خرج قيس وأخبر جماعته بما جرى له مع الاسود وتواطأوا على إنفاذ ما اتّفقوا عليه من قتله، فدعا الاسود قيسا ثانية، وقال له: (ألم اخبرك الحقّ وتخبرني الكذابة إنّه يقول- يعني شيطانه الذي يسمّيه الملك-: يا سوأة! يا سوأة! إلّا تقطع من قيس يده يقطع قُنّتك العليا)، فقال له قيس: (ليس من الحقّ أن أقتلك وأنت رسول اللّه فمُر بي بما أحببت، فإمّا الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة! اقتلني! فموتة أهون عليّ من موتات أموتها كلّ يوم)، قال سيف: فرقّ له فأخرجه! وقال: دعا الاسود بمائة جزور بين بقرة وبعير، وخطّ خطّا فاقيمت من وراء الخطّ، وقام من دونها، فنحرها غير محبسة ولا معقّلة، ما يقتحم الخطّ منها شي‏ء، ثمّ خلّاها فجالت إلى أن زهقت. ونقل سيف عن الراوي أنّه قال: (ما رأيت أمرا كان أفظع منه، ولا يوما أوحش منه).

قال سيف: وتواطأوا مع زوجته على اغتياله- ليلا- فلمّا دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز، فأنذره شيطانه بمكان فيروز وأيقظه. فلمّا أبطأ تكلّم الشيطان على لسانه وهو يغطّ في نومه وينظر إلى فيروز قال له: (ما لي ولك يا فيروز؟) فدقّ فيروز رقبته وقتله.

قال: (ثمّ دخل الباقون ليحتزّوا رأسه، فحرّكه شيطان فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتّى جلس اثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فجعل يبربر بلسانه فاحتزّ الاخر رقبته فخار كأشدّ خوار ثور سمع قطّ، فابتدر الحرس الباب: وقالوا: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبيّ يوحى إليه، فخمد ...) الحديث.

\*\*\*

ص: 435

روى هذا الخبر عن سيف كلّ من الطبري والذهبي في تأريخيهما، وأخذه من الطبري كلّ من ابن الاثير وابن كثير وابن خلدون، غير أنّ الاخير أورده بإيجاز.

دراسة خبر الاسود العنسي:

أ- رواة الخبر:

روى سيف هذا الخبر في إحدى عشرة رواية رواها عن أربعة رواة اختلقهم وهم كلّ من:

1- سهل بن يوسف الخزرجي السلمي.

2- عبيد بن صخر الخزرجي السلمي.

3- المستنير بن يزيد النخعي.

4- عروة بن غزية الدثيني.

هكذا تخيّلهم سيف الزنديق غير أنّ اللّه لم يخلق رواة بهذه الاسماء وإنّما اختلقهم سيف بن عمر لرواياته.

ب- دراسة متن الخبر:

قد قارنّا روايات سيف المختلقة في خبر الاسود العنسي بالروايات الصحيحة وبينّا اختلاقه الروايات والرواة في هذا الخبر في الجزء الثاني من (عبد اللّه بن سبأ).

ثانيا- خبر مناجاة كسرى مع الرسول عند اللّه في رواية سيف:

روى سيف في قصّة مسير يزدجرد إلى خراسان بعد واقعة جلولاء وقال:

(كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس، لمّا انهزم أهل جلولاء خرج يريد الريّ وكان ينام في محمله والبعير يسير به ولا يعرسون، فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولئلّا يفزع إذا خاض البعير،

ص: 436

فعنف وقال: بئسما صنعتم، واللّه لو تركتموني لعلمت ما مدّة هذه الامّة، إنّي رأيت: أنّي ومحمدا تناجينا عند اللّه، فقال له:

- إملكهم مائة سنة.

فقال: زدني.

فقال: عشرا ومائة سنة.

فقال: زدني.

فقال: عشرين ومائة سنة.

فقال: لك.

وأنبهتموني، فلو تركتموني لعلمت ما مدّة هذه الامّة ...).[[717]](#footnote-717)

دراسة خبر مناجاة كسرى والرسول (ص):

أ- دراسة رواة الخبر:

روى سيف اسطورة مناجاة كسرى والرسول (ص) عند اللّه عن مختلقاته من الرواة الاتية أسماؤهم:

1- محمد، وقد تخيّله: محمد بن عبد اللّه بن سواد بن نويرة.

2- المهلّب، وهو عنده: المهلّب بن عقبة الاسدي.

3- عمرو، وقد اختلق سيف راويين باسم عمرو، تخيّل أحدهما: عمرو ابن ريان، والاخر: عمرو بن رفيل، وبيّنا اختلاقه هذه الاسماء في الجزء الاوّل من (عبد اللّه بن سبأ) و (خمسون ومائة صحابيّ مختلق).

ب- دراسة متن الخبر:

درسنا متن هذا الخبر في أوّل الجزء الاوّل من (خمسون ومائة صحابيّ‏

ص: 437

مختلق) وبيّنا زيفه ولا حاجة لاعادة البحث في هذه العجالة.

ماذا استهدف الزنديق من وضع هذين الخبرين؟

زعم سيف أنّ الاسود الذي ادّعى النبوّة كان يخبر قيسا بكلّ ما ينويه مرّة بعد اخرى ويقول:

(قال الملك!) وكان الملك الذي يخبره هو الشيطان! وظهرت من الاسود مدّعي النبوّة معجزة باهرة حين خطّ خطّا أوقف وراءه مائة جزور بين بقرة وبعير وقام من دونها ونحرها جميعا غير محبسة ولا معقلة ما يقتحم الخطّ منها شي‏ء، ثمّ خلاها فجالت إلى أن زهقت، وإنّ الراوي استعظم هذا الامر! وقال في الخبر الثاني: (إنّ كسرى رأى في المنام أنّه اجتمع مع اللّه ورسوله في مؤتمر ثلاثي ...) الحديث.

أليس مغزى الاسطورة الاولى أنّ نبيّ المسلمين ادّعى النبوّة وكان من يسمّيه (الملك) يخبره بالغيب، وتصدر منه المعجزات؟

والاسود العنسي أيضا ادّعى النبوّة وكان من يسمّيه (الملك) يخبره بالغيب وتظهر منه المعجزات؟ هل نشر الزنديق هذه الاسطورة دون أن يقصد إلقاء الشبهات في أذهان المسلمين؟

وفي الاسطورة الثانية، ألم يقصد الزنديق الاستهزاء بربّ المسلمين ونبيّهم حين جمعهما في مؤتمر واحد مع عدوّهما يزدجرد ملك الفرس في ما رآه!!؟

هكذا نقل كبار العلماء عن سيف أساطير الخرافة وحشوا بها كتب التأريخ الاسلامي وأصبحت تلك الاساطير جزءا من مصادر الدراسات الاسلامية، وكذلك نشروا في كتب التأريخ الاسلامي ما أشاعه سيف الزنديق بأنّ الاسلام انتشر بحدّ السيف، نظير الاخبار الاتية:

إشاعة الزنديق أنّ الاسلام انتشر بالسيف وإراقة الدماء:

أشاع سيف في ما اختلق من أخبار حروب الردّة والفتوح بأنّ الاسلام‏

ص: 438

انتشر على وجه الارض بحدّ السيف وإراقة الدماء، وممّا اختلق باسم حروب الردّة، الاكاذيب والتهويلات الاتية:

تهويلات وأكاذيب في ما رواه سيف من أخبار حروب الردّة:

مهّد سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردّة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أوّل أخبار الردّة، قال سيف فيها:

(كفرت الارض وتضرّمت نارا، وارتدّت العرب من كلّ قبيلة خاصّتها وعامّتها إلّا قريشا وثقيفا). ثمّ ذكر ارتدادا في غطفان، وامتناع هوازن من دفع الصدقة، واجتماع عوام طيِّئ وأسد على طليحة، وارتداد خواصّ بني سليم، وقال: (وكذلك سائر الناس بكلّ مكان) وقال: (وقدمت كتب امراء النبيّ من كلّ مكان بانتقاض القبائل خاصّتها، أو عامّتها).

ونقل الخبر كذلك ابن الاثير وابن خلدون بتأريخيهما، ونقله ابن كثير بالمعنى حيث قال في تأريخه:[[718]](#footnote-718)

(ارتدّت العرب عند وفاة رسول اللّه (ص) ما خلا أهل المسجدين مكّة والمدينة).

ثمّ ذكر سيف في ما اختلقه من حروب الردّة كيف ارجع المرتدّون إلى الاسلام بحدّ السيف كما زعمه الزنديق في رواياته. ومن أمثلة ما روى في حروب الردّة ما سمّاها بحرب الاخابث كالاتي:

ردّة عكّ والاشعرين وخبر طاهر ربيب رسول اللّه (ص) في روايات سيف:

وقال سيف في خبر الاخابث من عكّ:

ص: 439

كان أوّل من انتفض بتهامة العكّ والاشعريين لمّا بلغهم نبأ وفاة النبي (ص) تجمّعوا وأقاموا على الاعلاب (طريق الساحل) فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر، ثمّ سار إليهم مع مسروق العكّي حتّى التقى بهم، فاقتتلوا، فهزمهم اللّه وقتلوهم كلّ قتلة، وأنتنت السبل لقتلهم، وكان مقتلهم فتحا عظيما.

وأجاب أبو بكر طاهرا- من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح-: (بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه إلى الاخابث بالاعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم، وأقيموا بالاعلاب حتّى يأتيكم أمري). فسمّيت تلك الجموع ومن تأشب إليهم إلى اليوم الاخابث، وسمّي ذلك الطريق طريق الاخابث، وقال في ذلك طاهر بن أبي هالة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وواللّه لولا اللّه لا شي‏ء غيره‏ |  | لما فضّ بالاجراع جمع العثاعث‏ |
| فلم ترَ عيني مثل يوم رأيته‏ |  | بجنب صحارٍ في جموع الاخابث‏ |
| قتلناهم ما بين قُنّة خامر |  | إلى القيعة الحمراء ذات النبائث‏ |
| وفئنا بأموال الاخابث عنوة |  | جهارا ولم نحفل بتلك الهثاهث‏ |
|  |  |  |

قال: وعسكر طاهر على طريق الاخابث، ومعه مسروق في عكّ ينتظر أمر أبي بكر.

\*\*\*

أدار سيف خبر ردّة عكّ والاشعرين على من تخيّله طاهر بن أبي هالة، فمن هو طاهر في أحاديث سيف؟

طاهر في أحاديث سيف:

تخيّل سيف طاهر بن أبي هالة التميمي ابن امّ المؤمنين خديجة وربيب رسول اللّه (ص) وعامله في حياته، وذكر من أخباره في عصر أبي بكر إبادته‏

ص: 440

للمرتدّين من عكّ والاشعرين، ومن أحاديث سيف استخرجوا ترجمته وذكروه في عداد الصحابة في كلّ من الاستيعاب ومعجم الصحابة واسد الغابة وتجريد أسماء الصحابة والاصابة وغيرها، وكذلك ترجم في معجم الشعراء وسير النبلاء.

وذكر خبره في تواريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون وميرخواند.

واعتمد (شرف الدين) على هذه المصادر وذكر اسم طاهر في عداد أسماء الشيعة من أصحاب عليّ في كتابه (الفصول المهمّة).

واعتمادا على أخبار سيف ترجم البلدانيون الاعلاب والاخابث في عداد الاماكن مثل الحموي في معجم البلدان وعبد المؤمن في مراصد الاطلاع.

مناقشة الخبر:

روى سيف أخبار طاهر في خمس من رواياته في أسانيدها خمس رواة اختلقهم باسم سهل عن أبيه يوسف السلمي وعبيد بن صخر بن لوذان وجرير ابن يزيد الجعفي وأبي عمرو مولى طلحة.

ولم يكن وجود لردّة عكّ والاشعرين.

ولم يخلق اللّه أرضا باسم الاعلاب والاخابث.

ولا صحابيّا شيعيّا ربيبا لرسول اللّه (ص) من امّ المؤمنين خديجة اسمه طاهر ابن أبي هالة.

ولم تقع حرب الابادة لعكّ والاشعرين المرتدّين كما تخيّلها سيف، ولا الرواة الذين روى عنهم أخبار طاهر وردّة عكّ والاشعرين والاخابث.

اختلق سيف الردّة، وحربها، والاراضي، والشعر، وكتاب أبي بكر، والصحابيّ، والرواة، ووصل من خلالها إلى هدفه أنّ الناس ارتدّوا بعد رسول‏

ص: 441

اللّه (ص) عامّة عدا قريش وثقيف، وهكذا حاربهم المسلمون حرب إبادة، وقد ناقشنا كلّ هذه الاخبار وأسانيدها في ترجمة من سمّاه بطاهر بن أبي هالة في الجزء الاوّل من كتاب (خمسون ومائة صحابيّ مختلق).

كانت هذه إحدى حروب الردّة التي اختلقها سيف، وممّا اختلق من حروب الردّة واختلق أخبارها، ما سمّاه بردّة طيِّئ وردّة امّ زمل وردّة أهل عمان والمهرة وردّة اليمن الاولى وردّة اليمن الثانية.

اختلق ارتداد تلك القبائل والبلاد وحروبها وحروب ردّة اخرى زعم أنّها وقعت في عصر أبي بكر، كذب فيها جميعا. وكذب وافترى في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك وذكر تهاويل مزعومة سوّد بها وجه التأريخ الاسلامي الناصع، وكذلك فعل في أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع، وقتلا وإبادة من قبل جيوش المسلمين لم يكن لهما وجود في التأريخ بتاتا كالاتي ذكرهما:

فتح أليس وتخريب أمغيشيا في أحاديث سيف:

روى الطبري عن سيف في خبر أليس وأمغيشيا من فتوح سواد العراق وقال في خبر أليس:

فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كَلَبا وشدّة ما يتوقّعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم اللّه أن يصيرهم إليه وحَرِبَ المسلمون عليهم، وقال خالد: اللّهم إنّ لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألّا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتّى اجري نهرهم بدمائهم، ثمّ إنّ اللّه عزّ وجلّ كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الاسر الاسر، لا تقتلوا إلّا من امتنع فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقا وقد وكّل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوما وليلة، وطلبوهم الغد وبعد الغد حتّى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من‏

ص: 442

كلّ جوانب أليس، فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنّك قتلت أهل الارض لم تجرِ دماؤهم إنّ الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونُهيت الارض عن نشف الدماء، فأرسل عليها الماء، تبرّ بيمينك، وقد كان صدّ الماء عن النهر فأعاده فجرى دما عبيطا فسمّي نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم. وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية: وبلغنا أنّ الارض لمّا نشفت دم ابن آدم نُهيت عن نشف الدماء ونُهي الدم عن السيلان إلّا مقدار برده.

وقال: كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفا أو يزيدون ثلاثة أيّام ....

وقال بعده في خبر هدم مدينة أمغيشيا:

لمّا فرغ خالد من وقعة أليس، نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عمّا فيها وقد جلا أهلها وتفرّقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكلّ شي‏ء كان في حيزها، وكانت مصرا كالحيرة، وكانت أليس من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قطّ.

إختلق سيف جميع هذه الاخبار بتفاصيلها مع رواتها ولنتأمّل في ما وضع واختلق في الخبرين.

نظرة تأمّل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا:

قال سيف:

في وقعة أليس آلى خالد أن يجري نهرهم بدمائهم، فلمّا غلب غيّر مجرى الماء من نهرهم واستأسر فلول الجيش الفارسي والمدنيين من أهل الارياف من كلّ جوانب أليس مسافة يومين وأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين ووكّل بهم رجالا يضربون أعناقهم على النهر يوما وليلة، والدم ينشف فقال له القعقاع‏

ص: 443

- الصحابي الذي اختلقه سيف- وأشباه له: لو قتلت أهل الارض لم تجرِ دماؤهم، أرسل عليها الماء تبرّ يمينك، فأرسل عليها الماء فأعاده فجرى النهر دما عبيطا فسمّي نهر الدم لذلك إلى اليوم. ثمّ قال: ذهب خالد إلى أمغيشيا وكانت مصرا كالحيرة فأمر بهدم أمغيشيا وكلّ شي‏ء كان في حيزها وبلغ عدد قتلاهم سبعين ألفا.

\*\*\*

وأمّا هدم مدينة أمغيشيا التي اختلق سيف المدينة وحيّزها وخبر هدمها، فقد كان له نظير في التأريخ من قبل طغاة مثل هولاكو وجنكيز وكذلك قتل الاسرى، غير أنّ سيفا نسب إلى خالد ما لم يجرِ له نظير في تأريخ الحروب وهو أنّه أجرى نهرهم بدمائهم، وأنّه لذلك سمّي نهرهم بنهر الدم إلى اليوم.

اختلق سيف كلّ هذه الاخبار واختلق أخبار معارك الثني والمذار والمقر وفم فرات بادقلي وحرب المصيخ وقتلهم الكفّار يومذاك حتّى امتلا الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم إلّا بغنم مصرّعة وكذلك معركة الزميل والفراض وقتل مائة ألف من الروم فيها.

اختلق سيف جميع أخبار هذه الحروب ونظائرها وانتشرت في تواريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون وغيرهم، ولا حقيقة لواحدة منها، وقد ناقشنا أخبارها وأسانيدها في بحث (انتشار الاسلام بالسيف والدم في حديث سيف) من كتاب (عبد اللّه بن سبأ) الجزء الثاني.

ألا يحقّ لخصوم الاسلام مع هذا التأريخ المزيّف أن يقولوا: (إنّ الاسلام انتشر بحدّ السيف)!؟

وهل يشكّ أحد بعد هذا في هدف سيف من وضع هذا التأريخ وما نواه من سوء للاسلام؟! وما الدافع لسيف إلى كلّ هذا الدسّ والوضع إن لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها!؟

ص: 444

وأخيرا هل خفي كلّ هذا الكذب والافتراء على إمام المؤرّخين الطبري؟ وعلّامتهم ابن الاثير؟ ومكثرهم ابن كثير؟ وفيلسوفهم ابن خلدون؟ وعلى عشرات من أمثالهم، كابن عبد البرّ وابن عساكر والذهبي وابن حجر؟

كلّا فإنّهم هم الذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة! وقد ذكر الطبري وابن الاثير وابن خلدون في تواريخهم في وقعة ذات السلاسل: أنّ ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير!

إذا فما الذي دعاهم إلى اعتماد رواياته دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلّا أنّ سيفا حلّى مفترياته بإطارٍ من نشر مناقب ذوي السلطة من الصحابة، فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها، مع علمهم بكذبها؟ ففي فتوح العراق- مثلا- أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنّه قال بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا: (يا معشر قريش عدا أسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد).

كما زيّن ما اختلق في معارك الردّة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر عليّ، فإنّه زيّن جميعها بإطارٍ من مناقب ذوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقدوا عليه وبذلك راجت روايات سيف وشاعت أكاذيبه ونسيت الروايات الصحيحة واهملت، على أنّه ليس في ما وضعه سيف واختلق- على الاغلب- فضيلة للصحابة بل فيه مذمّة لهم.

ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أنّ جلب خالد عشرات الالوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليس فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلّا على رأي الزنادقة في الحياة من أنّها سجن للنور،

ص: 445

وأنّه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لانقاذ النور من سجنه.[[719]](#footnote-719)

ومهما يكن من أمر، فإنّ بضاعة سيف المزجاة إنّما راجت لانّه طلاها بطلاء من مناقب الكبراء، وإنّ حرص هؤلاء على نشر فضائل ذوي السلطة والدفاع عنهم أدّى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة لهم وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة!

والانكى من ذلك أنّ سيفا لم يكتفِ باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من ذوي السلطة ويدسّ فيها ما شاء لهدم الاسلام، بل اختلق صحابة للرسول (ص) لم يخلقهم اللّه! ووضع لهم ما شاء من كرامات وفتوح وشعر ومناقب كما شاء! وذلك معرفة منه بأنّ هؤلاء يتمسّكون بكلّ ما فيه مناقب لاصحاب الحكم كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الاسلام! اعتمادا منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكا منه على ذقون المسلمين! ولم يخيّب هؤلاء ظنّ سيف، وإنّما روّجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرنا!

\*\*\*

أوردنا إلى هنا أمثلة ممّا اختلقه سيف للطعن بالاسلام وأطّره بإطار مناقب كبراء الصحابة والتابعين أي ذوي السلطة منهم، وفي ما يأتي ندرس أمثلة اخرى منها ممّا أطّره بإطار حلّ معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون، كما سيأتي بيانها.

كانت شهرة الامام عليّ (ع) بالوصي معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون‏

رأينا في ما مرّ بنا كيف دارت المعركة الكلامية بين المدرستين حول نصّ الوصيّة مدى سبعمائة سنة منذ عهد امّ المؤمنين عائشة حتّى عصر ابن كثير،

ص: 446

لانّ نصّ الوصيّة كان يُشخّص قصد الرسول (ص) في سائر النصوص التي نصّ بها على حقّ آله في الحكم بدءا بالامام عليّ وانتهاء بالامام المهدي، مثل حديث الغدير وحديث أنّ عليّا وليّ الامر بعد الرسول (ص) ووارثه، إلى غيرهما. بينما كانت مدرسة الخلفاء تؤوّل تلك النصوص إلى مدلول الفضيلة لال الرسول (ص). وممّا يوضّح ذلك أنّ علماء أهل الكتاب- مثلا- عندما كانوا يتكلّمون عن وصيّ خاتم الانبياء، ما كانوا يعنون غير وليّ عهده من بعده.

وأنّ أنصار الامام عليّ (ع) عندما كانوا يذكرون الوصيّة في خطبهم وأشعارهم يحتجّون بها على حقّ الامام عليّ (ع) في الحكم مثل أبي ذرّ على عهد عثمان ومالك الاشتر يوم بيعة الامام عليّ (ع) ومحمّد بن أبي بكر في كتابه لمعاوية، والمهاجرين والانصار في أشعارهم في الجمل وصفّين، والامام الحسن (ع) عندما خطب ليبايع له، والامام الحسين عندما خطب على جيش الخلافة بكربلاء، كلّهم كانوا يحتجّون بالوصيّة، لانّها كانت تشير إلى جميع النصوص التي جاءت بحقّهم وتشملها، فكأنّهم في احتجاجهم بالوصيّة يدلون بجميع تلك النصوص.

وإنّ قيام العلويّين المطالبين بالحكم لم ينته باستشهاد الامام الحسين (ع) وإنّما استمرّت ثوراتهم على الخلفاء حتّى عصر العباسيين، وكان في مقدمة ما يضايق مدرسة الخلفاء في كلّ تلكم القرون في المعركة السياسية شُهرة الامام عليّ (ع) بأنّه وصيّ النبيّ (ص) لما كان يحتجّ بها المطالبون بالحكم من العلويين باعتبار أنّها تدلّ كما ذكرنا آنفا على نصّ النبيّ (ص) بحقّ الامام عليّ (ع) وولده في الحكم.

ومن ثمّ لمّا أراد المأمون تهدئة ثورات العلويّين تظاهر بالاستدلال بالوصيّة وولّى الامام الرضا العهد من بعده، وبذلك هدّأ العلويين في كلّ مكان وجلب‏

ص: 447

رؤوسهم إلى عاصمته وقضى على جُلّهم بالسمّ وانتصر عليهم.

إذا كانت شهرة الامام عليّ (ع) بالوصيّ هي معضلة مدرسة الخلفاء مدى القرون، فكيف حلّ سيف هذه المعضلة؟

سيف يضع حلّا لمعضلة مدرسة الخلفاء:

مرّ بنا كيف كانت مدرسة الخلفاء تعمد إلى كتمان كلّ ما فيه ذكر للوصيّة حذفا وتحريفا وطعنا على رواة الحديث والمحتجّين به، وتأويلا للنصوص الصريحة للوصيّة، ولم يبلغ أحدهم شأو سيف في ما وضع من حلّ لهذه المشكلة العويصة بتحريفه الحقائق إلى ما يناقضها في ما اختلقه من روايات نذكرها في ما يأتي:

أ- روى الطبري‏[[720]](#footnote-720) في أوّل أخبار سنة خمس وثلاثين للهجرة الرواية الاتية:

(عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد اللّه بن سبأ يهوديّا من أهل صنعاء، امّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثمّ تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام. فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتّى أتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم في ما يقول: لَعَجَبٌ ممّن يزعم أنّ عيسى يرجع ويكذب بأنّ محمدا يرجع وقد قال اللّه عزّ وجلّ: إنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرادُّكَ إلى مَعاد فمحمّد أحقّ بالرجوع من عيسى، قال: فقيل ذلك عنه فوضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها، ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّه كان ألف نبيّ ولكلّ نبيّ وصيّ، وكان عليّ وصيّ محمد. ثمّ قال: محمد خاتم الانبياء، وعليّ خاتم‏

ص: 448

الاوصياء. ثمّ قال بعد ذلك: من أظلم ممّن لم يُجز وصيّة رسول اللّه (ص) ووثبت على وصيّ رسول اللّه (ص) وتناول أمر الامّة؟ ثمّ قال لهم بعد ذلك: إنّ عثمان أخذها بغير حقّ، وهذا وصيّ رسول اللّه (ص) فانهضوا في هذا الامر فحرّكوه وابدأوا بالطعن على امرائكم، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الامر.

فبثّ دعاته وكاتب من كان استفسد في الامصار، وكاتبوه ودعوا في السرّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كلّ مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه اولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتّى تناولوا بذلك المدينة. وأوسعوا الارض إذاعة وهم يريدون غير ما يُظهرون ويسرّون غير ما يُبدون، فيقول أهل كلّ مصر: إنّا لَفي عافية ممّا ابتُلي به هؤلاء، إلّا أهل المدينة، فإنّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا: إنّا لفي عافية ممّا فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان، قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيأتيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا واللّه ما جاءني إلّا السلامة، قالوا: فإنّا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي وشُهود المؤمنين، فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممّن تثق بهم إلى الامصار حتّى يرجعوا إليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل اسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمّار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد اللّه بن عمر إلى الشام وفرّق رجالا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا: أيّها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم وقالوا جميعا: الامر أمر المسلمين إلّا أنّ امراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم، واستبطأ الناس عمّارا حتّى ظنّوا أنّه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلّا كتاب من عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح يخبرهم‏

ص: 449

أنّ عمّارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه، منهم عبد اللّه بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر).

ب- روى الذهبي‏[[721]](#footnote-721) في أوائل ذكره أخبار سنة خمس وثلاثين هجرية الحديثين الاتيين:

أوّلا- (قال سيف بن عمر بن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: لمّا خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر مرّة وعلى سودان بن حمران مرّة، وانقطع إلى الغافقي، فشجّه الغافقي فكلّمه، وأطاف به خالد بن ملجم وعبد اللّه ابن رزين وأشباهٌ لهم فصرف لهم القول فلم يجدهم يُجيبون إلى الوصيّة ...) إلى آخر

الحديث الطويل.

ثانيا- روى بعد هذا الحديث خبر عمّار في مصر كالاتي:

(قال سيف: عن مبشر وسهل بن يوسف، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم عمّار بن ياسر من مصر وأبي يسأل، فبلغه فبعثني إليه أدعوه، فقام معي وعليه عمامة وسخة وجبّة فراء، فلمّا دخل على سعد قال له: ويحك يا أبا اليقظان، إن كنت فينا لمن أهل الخير فما الذي بلغني عنك من سعيك في فساد بين المسلمين والتألّب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا؟ فأهوى عمّار إلى عمامته وغضب فنزعها وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه. فقال سعد: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ويحك حين كبرت سنّك ورقّ عظمك ونفد عمرك، خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا. فقام عمّار مغضبا مولّيا وهو يقول: أعوذ بربّي من فتنة سعد. فقال سعد: ألا في الفتنة سقطوا، اللّهم زد عثمان بعفوه وحلمه عندك درجات، حتّى خرج عمّار من‏

ص: 450

الباب فأقبل عليّ سعد يبكي حتّى اخضلّ لحيته وقال: مَن يأمن الفتنة، يا بُنيّ لا يخرجنّ منك ما سمعت منه فإنّه من الامانة وإنّي أكره أن يتعلّق به الناس عليه يتناولونه، وقد قال رسول اللّه (ص): الحقّ مع عمّار ما لم تغلب عليه ولهة الكبر، فقد وله وخرف. وممّن قام على عثمان، محمد بن أبي بكر الصديق، فسأل سالم بن عبد اللّه في ما قيل عن سبب خروج محمد، قال: الغضب والطمع وكان من الاسلام بمكان، وغرّه أقوام فطمع وكانت له دالّة ولزمه حقّ فأخذه عثمان من ظهره.

ج- روى الطبري‏[[722]](#footnote-722) في أخبار سنة ثلاثين أمر أبي ذرّ كالاتي:

(عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: لمّا ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذرّ فقال: يا أبا ذرّ ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال اللّه، ألا إنّ كلّ شي‏ء للّه كأنّه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذرّ فقال: ما يدعوك إلى أن تسمّي مال المسلمين مال اللّه؟ قال: يرحمك اللّه يا أبا ذرّ، ألسنا عباد اللّه والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره، قال: فلا تقله. قال: فإنّي لا أقول إنّه ليس للّه، ولكن سأقول مال المسلمين. قال: وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له: من أنت؟ أظنّك واللّه يهوديّا. فأتى عبادة ابن الصامت فتعلّق به فأتى به معاوية فقال: هذا واللّه الذي بعث عليك أبا ذرّ. وقام أبو ذرّ بالشام وجعل يقول: يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء، بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل اللّه بمكاوٍ من نار تُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتّى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس. فكتب معاوية إلى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت. فكتب إليه عثمان: إنّ‏

ص: 451

الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبقَ إلّا أن تثبت فلا تنكأ القرح وجهّز أبا ذرّ إليّ وابعث معه دليلا وزوّده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنّما تمسك ما استمسكت، فبعث بأبي ذرّ ومعه دليل، فلمّا قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار. ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذرّ ما لاهل الشام يشكون ذَرَبك؟ فأخبره أنّه لا ينبغي أن يقال مال اللّه ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا، فقال: يا أبا ذرّ عليّ أن أقضي ما عليّ وآخذ ما على الرعيّة ولا اجبرهم على الزهد وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد، قال: فتأذن لي في الخروج؟ فإنّ المدينة ليست لي بدار. فقال: أوَتستبدل بها إلّا شرّا منها، قال: أمرني رسول اللّه (ص) أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا. قال: فانفذ بما أمرك به. قال: فخرج حتّى نزل الربذة فخطّ بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتّى لا ترتدّ أعرابيا، ففعل).

دراسة روايات سيف في أخبار الفتن:

اختلق سيف هذه الاخبار ونظائرها في الدفاع عن الخلفاء الامويين: عثمان، ومعاوية، ومروان، والولاة: الوليد، وسعد بن أبي سرح، وغيرهم من كبراء بني اميّة، فراجت قصصه المختلقة في أخبار تلك الفتن، وانتشرت في مصادر الدراسات الاسلامية انتشار النار في الهشيم، كما برهنّا على ذلك في أوّل الجزء الاوّل من (عبد اللّه بن سبأ)، وأثبتنا الصحيح من أخبار تلك الفتن في فصل (في عصر الصهرين) وفصل (مع معاوية) من كتابنا (أحاديث امّ المؤمنين عائشة) الجزء الاوّل، ونشير في ما يأتي إلى أمثلة من أنواع الاختلاق والتحريف في روايات سيف السابقة.

ص: 452

الاختلاق والتحريف في روايات سيف الانفة الذكر:

أوّلا- أمثلة من الاختلاق في الروايات السابقة:

أ- اختلق سيف رواة الحديث: عطية ومبشر وسهل بن يوسف ويزيد الفقعسي وهذا بيانه:

أمّا عطية، فقد تخيّله سيف: ابن بلال بن أبي بلال، هلال الضبّي واختلق له ابنا سمّاه الصعب، وأسند إليهم رواية بعض مختلقاته من الروايات، تارة يروي الابن منهم عن أبيه، وتارة يروي عن غيره، وهؤلاء درسناهم وأحصينا الروايات التي أسندها سيف إليهم في كتابنا (رواة مختلقون)، وقارنّا بين بعض ما أسند إليهم سيف من روايات في ترجمة القعقاع الصحابي المختلق بكتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) الجزء الاوّل، وفي خبر العلاء الحضرمي بكتابنا (عبد اللّه ابن سبأ) الجزء الاوّل.

وسهل بن يوسف تخيّل سيف نسبه هكذا: سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الانصاري، وقد ترجمناهم وأحصينا روايات سيف عنهم في كتاب (رواة مختلقون) ودرسنا روايات سيف عنهم في ترجمة القعقاع بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ومبشر تخيّله: مبشر بن فضيل وقد درسناه ودرسنا رواية سيف عنه في خبر السقيفة بكتابنا (عبد اللّه بن سبأ) الجزء الاوّل.

ويزيد الفقعسي: لم نجد له ذكرا في ما بحثنا من كتب الحديث والسير والتأريخ والادب والانساب والطبقات وتراجم الرجال عدا خمس روايات لسيف في تأريخ الطبري ورواية واحدة له في تأريخ الاسلام للذهبي، وكأنّ اللّه لم يخلقه إلّا ليروي سيف عنه، ولذلك اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة.

ب- اختلق سيف، الغافقي وغيره، في متون الاحاديث السابقة ونترك‏

ص: 453

إحصاء ما اختلق فيها والبرهنة عليها، لئلّا يطول بنا الكلام.

واختلق في متون الاحاديث السابقة أيضا الاخبار الاتية:

أ- قصة عبد اللّه بن سبأ في تلك الفتن ويكفي لمعرفة ما اختلقه مقارنتها بالاخبار الصحيحة التي أوردناها في فصلي (في عصر الصهرين) و (مع معاوية) من كتاب (أحاديث عائشة) الجزء الاوّل.

ب- من ضمن هذه الاخبار المختلقة متابعة الصحابيين عمّار وأبي ذرّ لعبد اللّه ابن سبأ الذي تخيّله يهوديا من أهل اليمن ... وألحق بهما في متابعتهما عبد اللّه بن سبأ، صحابة وتابعين آخرين وسمّى جميعهم بالسبائية.

ج- اختلق خبر إرسال الخليفة عثمان رجالا إلى الامصار لتحقيق ما تصل إليه من الشكاوي، وتخيّلهم هكذا: محمد بن مسلمة إلى الكوفة، واسامة بن زيد إلى البصرة، وعمّار بن ياسر إلى مصر، وعبد اللّه بن عمر إلى الشام، وأنّ جميعهم رجعوا يخبرون عن رضا الناس عن ولاتهم ما عدا عمّار بن ياسر الذي تبع عبد اللّه بن سبأ اليهودي وبقي في أرض مصر يفسد فيها.

اختلق سيف جميع تلك الاخبار بتفاصيلها، ولم يرد ذكر شي‏ء منها عند أيّ واحد من المؤرّخين غيره. والخبر الصحيح في ذلك ما ذكرناه في كتاب (أحاديث عائشة) عن أنساب الاشراف للبلاذري وغيره.

د- اختلق خبر أبي ذرّ مع معاوية وحرّفه والروايات الصحيحة في خبره- أيضا- ما أوردناه في كتاب (أحاديث عائشة).

ه- اختلق غيرها مثل المكاتبات التي تخيّل أنّها جرت بين الخليفة عثمان وعمّاله وغير ذلك.

ثانيا- أمثلة من التحريف في الروايات السابقة:

أ- تحريف في الاسماء:

حرّف اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام عليّ وعبد اللّه بن وهب‏

ص: 454

السبائي من رؤساء الخوارج في حرب النهروان وسمّاهما خالد بن ملجم وعبد اللّه بن سبأ كما برهنّا على ذلك في فصل (تصحيف وتحريف) من كتاب (عبد اللّه بن سبأ) الجزء الثاني.

ب- تحريف في الاخبار، مثل:

تحريفه خبر عبادة بن الصامت ومعاوية. والصحيح منه ما أوردناه في فصل (مع معاوية) من كتاب (أحاديث عائشة).

وتحريفه خبر القول بالرجعة وقوله: إنّ ابن سبأ اخترعه، ويطول بنا البحث عن أدلّته في الكتاب والسنّة، ونقتصر على إيراد خبر واحد كالاتي:

لمّا توفّي رسول اللّه (ص) كان الصحابي أبو بكر بمنزله في السنح، وأخذ الصحابي عمر يقول: إنّ رجالا من المنافقين يزعمون أنّ رسول اللّه توفّي. وأنّ رسول اللّه ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع بعد أن قيل مات، واللّه ليرجعنّ رسول اللّه.[[723]](#footnote-723)

وتحريفه خبر القول بالوصيّة ونسبته إلى ابن سبأ اليهودي وقد مرّ بنا البحث عنها في ما سبق.

وتحريفه رواية رسول اللّه (ص) في حقّ عمّار بقوله: (الحقّ مع عمّار ما لم تغلب عليه ولهة الكبر) وأنّ سعدا قال: إنّ عمّارا وله وخرف، بينا قال رسول اللّه (ص) في حقّه الحديث الاتي:

عن عبد اللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه:

«إذا اختلف الناس، كان ابن سميّة مع الحقّ».[[724]](#footnote-724)

ص: 455

وفي طبقات ابن سعد:[[725]](#footnote-725) قال الامام علي في رثاء عمّار:

(إنّ عمّارا مع الحقّ والحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار).

إنّ سيف بن عمر حرّف هذه الاحاديث في حقّ عمّار وزاد فيها: (ما لم تغلب عليه ولهة الكبر).

ومن حديث رسول اللّه في عمّار ما رواه ابن هشام في خبر بناء مسجد الرسول (ص) أنّ رجلا تعرّض لعمّار، فقال رسول اللّه (ص):

«ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار، إنّ عمّارا جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه».

روى الحديث ابن هشام ولم يذكر اسم الرجل الذي تعرّض لعمّار. وذكر أبو ذرّ في شرح سيرة ابن هشام أنّ هذا الرجل هو عثمان بن عفّان، وتفصيل الخبر بكتاب (أحاديث عائشة)، فصل (في عصر الصهرين).

أمّا أبو ذرّ فقد قال رسول اللّه (ص) فيه:

«ما أظلّت الخضراء وما أقلّت الغبراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذرّ».[[726]](#footnote-726)

مقارنة خبر سيف في الفتن بأخبار غيره:

قال الذهبي في تأريخه‏[[727]](#footnote-727) في خبر الفتن على عهد عثمان:

(عن الزهري قال: ولي عثمان فعمل ستّ سنين لا ينقم عليه الناس‏

ص: 456

شيئا. وإنّه لاحبّ إليهم من عمر، لانّ عمر كان شديدا عليهم. فلمّا وليهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثمّ إنّه توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الستّ الاواخر، وكتب لمروان بخُمس مصر أو بخُمس أفريقية، وآثر أقرباءه بالمال وتأوّل في ذلك الصلة التي أمر اللّه بها، واتّخذ الاموال واستسلف من بيت المال، وقال: إنّ أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإنّي أخذته فقسمته في أقربائي. فأنكر الناس عليه ذلك.

قلت: وممّا نقموا عليه أنّه عزل عمير بن سعد عن حمص وكان صالحا زاهدا، وجمع الشام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الاشعري عن البصرة وأمر عليها عبد اللّه بن عمر، ونزع المغيرة ابن شعبة[[728]](#footnote-728) عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص.

وقال: دعا عثمان ناسا من الصحابة فيهم عمّار فقال: إنّي سائلكم واحبّ أن تصدقوني. نشدتكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكتوا، فقال: لو أنّ بيدي مفاتيح الجنّة لاعطيتها بني اميّة حتّى يدخلوها).[[729]](#footnote-729)

\*\*\*

لا يتّسع المجال لذكر ما فعله الولاة والامراء من بني اميّة في السنوات الستّ التي ذكرها المؤرّخون في مصر والشام والكوفة والبصرة والمدينة، وما جرى بينهم وبين أبرار الصحابة والتابعين، وإنّما نقتصر على ذكر بعض ما كان من أمر أبي ذرّ خاصّة معهم.

ص: 457

أبو ذرّ في موسم الحجّ بمنى:

عن أبي كثير عن أبيه، (قال: أتيت أبا ذرّ وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه ثمّ قال: أوَلَم تُنْهَ عن الفُتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبٌ أنت عليّ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه- وأشار إلى قفاه- ثمّ ظننت أنّي أنفذ كلمة سمعتها من رسول اللّه (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لانفذتها).[[730]](#footnote-730)

اختزل هذا الخبر البخاري في صحيحه وقال:

(قال أبو ذرّ: لو وضعتم الصمصامة على هذه- وأشار إلى قفاه- ثمّ ظننت أنّي انفذ كلمة سمعتها من النبيّ (ص) قبل أن تجيزوا عليّ لانفذتها).[[731]](#footnote-731)

وفي شرحه من فتح الباري قال ابن حجر:

(إنّ الذي خاطبه رجل من قريش والذي نهاه عثمان (رض».[[732]](#footnote-732)

وقال: (ونكّر «كلمة» ليشمل القليل والكثير، والمراد به يبلغ ما تحمله في كلّ حال، ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل). انتهى كلام شارح البخاري وفسّر في ما قال كلام أبي ذرّ بأنّه أراد أنّه سيُبلّغ ما سمعه عن رسول اللّه (ص) وإن كان كلمة واحدة ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل.

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي:

(وعلى رأسه فتىً من قريش، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا ...)[[733]](#footnote-733) الحديث.

ص: 458

أبو ذرّ في بيت اللّه الحرام:

في مستدرك الحاكم‏[[734]](#footnote-734) بسنده عن حنش الكناني،[[735]](#footnote-735) قال: سمعت أبا ذرّ يقول وهو آخذ بباب الكعبة:

أيّها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول اللّه يقول:

«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أبو ذرّ في مسجد الرسول (ص) وغيره:

أورد اليعقوبي تفصيل خبر أبي ذرّ مع السلطة في تأريخه‏[[736]](#footnote-736) وقال:

(وبلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مسجد رسول اللّه، ويجتمع إليه الناس،[[737]](#footnote-737) فيحدّث بما فيه الطعن عليه. وأنّه وقف بباب المسجد فقال:

أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الربذي‏ إنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحا وَآلَ إبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمِينَ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيم‏ محمد الصفوة من نوح، فالال‏[[738]](#footnote-738) من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد إنّه شرف شريفهم، واستحقّوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة

ص: 459

المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونية أضاء زيتها، وبورك زبدها، ومحمد وارث علم آدم وما فُضّل به النبيّون، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمد، ووارث علمه. أيّتها الامّة المتحيّرة بعد نبيّها! أما لو قدّمتم من قدّم اللّه، وأخّرتم من أخّر اللّه، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ اللّه، ولا طاش سهم من فرائض اللّه، ولا اختلف اثنان في حكم اللّه، إلّا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب اللّه وسنّة نبيّه، فأمّا إذا فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذي ظلموا أيّ منقلب ينقلبون).

وقال اليعقوبي بعده:

(وبلغ عثمان أيضا أنّ أبا ذرّ يقع فيه، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول اللّه وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول ويجتمع إليه الناس حتّى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه ...) الحديث.

وقال اليعقوبي بعد ذلك ما موجزه:

(إنّ معاوية كتب إلى عثمان أنّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذرّ، فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به المدينة وقد ذهب لحم فخذيه وجرى له مع عثمان ما أدّى بعثمان أن ينفيه إلى الربذة، وجرى للوليد والي الكوفة مع ابن مسعود نظير ذلك، فجلبه الخليفة إلى المدينة وأمر به، فضرب به الارض وتوفّي على أثر ذلك، وفعل نظير ذلك بعمّار).[[739]](#footnote-739)

ص: 460

خلاصة خبر الفتن في اخريات عهد عثمان:

أطلق الخليفة عثمان يد الولاة من بني اميّة على المسلمين وفي بيوت أموالهم، وكلّما اشتكى المسلمون إلى الخليفة من ظلم ولاته لم يبالِ بهم، فثاروا عليه وأصبحت بنو تيم عندئذ تعارض عثمان وتطمح بالخلافة لطلحة وآل الزبير للزبير، وكان ما عداهم وما عدا بني اميّة جلّ الانصار وسائر أصحاب رسول اللّه (ص) يدعون للامام علي. وأخيرا قتل الثائرون عثمان ولم ينصره الانصار وغيرهم، ثمّ تجمهر المهاجرون والانصار على الامام عليّ فبايعوه وخضع طلحة والزبير للرأي العام وبايعا عليّا في مقدمة من بايعه من صحابة رسول اللّه (ص). ولمّا قسّم الامام عليّ بيوت الاموال بالسويّة ثارت ثائرة الطبقة المتميّزة وعلى رأسهم طلحة والزبير، فاجتمعوا مع امّ المؤمنين عائشة بمكّة، وجمعوا حولهم بني اميّة، وأظهروا الطلب بدم عثمان، وساروا إلى البصرة وتغلّبوا عليها، وجهّزوا جيشا لقتال الامام علي، فخرج الامام من المدينة والتقى بهم خارج البصرة، وركبت امّ المؤمنين عائشة جملا، وقادت العسكر، وقاتلوا جيش الامام عليّ، فقتل في المعركة منهم من قتل واستسلم الباقون، فعفا عنهم الامام علي.

هذه خلاصة خبر الفتن في عصر عثمان وبيعة الامام علي وحرب الجمل بالبصرة، ذكرنا أخبارها ومصادر الاخبار في كتاب (أحاديث عائشة).

نتيجة البحث المقارن بين روايات سيف المختلقة في الفتن والروايات الصحيحة

روى سيف أنّ يهوديا من صنعاء اليمن اسمه عبد اللّه بن سبأ ابن الامة السوداء تظاهر على عهد عثمان بالاسلام وسار في عواصم البلاد الاسلامية ومدنها: المدينة والشام والكوفة ومصر يدعو إلى القول برجعة الرسول بعد وفاته‏

ص: 461

وأنّ عليا وصيّه وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصي، فيجب الوثوب عليه لارجاع الحقّ إلى أهله، فآمن به أبرار صحابة رسول اللّه (ص) نظراء أبي ذرّ وعمّار وحجر بن عدي إلى عشرات أمثالهم ممّن سمّاهم بالسبائية وأنّ ابن سبأ اليهودي علّم هؤلاء أن يدعوا الناس إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكتبوا في عيب ولاتهم ويثيروا الناس عليهم، ففعلوا. وأنّ عمّارا كان قد خرف كما أخبر عنه الرسول، وكذلك أبو ذرّ، فامتثل السبائيون الصحابة والتابعون تعليمات ابن سبأ، وجلبوا الناس إلى المدينة، وقتلوا عثمان في داره وبايعوا عليا، وسار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة للطلب بدم عثمان، وسار خلفهم الامام عليّ والتقوا خارج البصرة وتذاكروا في الصلح وقرّ رأيهم على الصلح، فتخوّف السبائيون‏[[740]](#footnote-740) من سوء عاقبتهم واندسّوا في الجيشين ليلا وتراموا بالسهام من الجانبين وأثاروا الحرب بين الجيشين، فقامت الحرب بين الطرفين دون أن يتنبّه إلى مكيدتهم من الجيشين أحد، لم يتنبّهوا هم وقادتهم إلى من يرمي السهام مع أنّ رماة السهام كانوا مندسّين بين صفوفهم.

قال سيف: هكذا وقعت الحرب وانتهت بنصرة جيش الامام علي.

روى سيف هذه الاخبار في مئات من رواياته المختلقة ورواها عمّن اختلقهم من الرواة من ضمنهم من ذكر أسماءهم في الروايات السابقة، وقد أشرنا إلى الصحيح من أخبارها في ما مضى، ولم يخفَ على فطاحل العلم أمثال الطبري وابن الاثير وابن عساكر وابن كثير وابن خلدون وغيرهم أنّ سيف بن عمر متّهم بالزندقة وأنّ علماء الرجال أجمعوا على نعته بالكذب ولم يوثّقه أحد منهم، بل رأينا هؤلاء بأنفسهم يضعّفون حديثه كما نقلنا عنهم في كتابنا (عبد

ص: 462

اللّه بن سبأ)، وكذلك لم تخف عليهم الروايات الصحيحة في تلك الاخبار وإنّما كرهوا ذكرها كما نصّوا على ذلك، فكتموا الاخبار الصحيحة لما قالوا إنّ العامة لا تحتمل سماعها، وليتهم اكتفوا بكتمان الاخبار الصحيحة في هذا الشأن كما فعلوا بكثير من الاخبار الاخرى ولم ينقلوا الاخبار المكذوبة بدلا من الاخبار الصحيحة ولم ينشروا الاخبار المختلقة بين الناس مع علمهم بكذبها، فإنّهم كانوا يعلمون بكذب ما نسبه سيف إلى عمّار وأبي ذرّ وابن مسعود وحجر بن عدي إلى عشرات غيرهم من الصحابة والتابعين في ما افتراه عليهم من أنّهم اتّبعوا يهوديا أمرهم بالافساد بين المسلمين وإيقاع الفتنة والفساد بينهم حتّى قتل بعضهم البعض الاخر وهم لا يدركون ما يعملون! على عقول من صدّق هذه الخرافات، العفا! كيف يصدّقون أنّ الخليفة عثمان لم يتنبّه إلى هذا اليهودي على حدّ زعم سيف في إثارته الفتن! وكيف لم يسأل عمّار وأبو ذرّ الامام عليّا عمّا يدعو له اليهودي من أنّه وصيّ رسول اللّه (ص)؟! وكيف لم يسأله ربيبه محمد بن أبي بكر عن صدق مزعمة هذا اليهودي؟!

لست أدري كيف يصدّقون هذه الاكاذيب؟! ولست أزعم أنّ العلماء صدّقوا بحديث سيف، كلّا، فإنّهم يعلمون كذب ما اختلقه وافتراه وإنّما عجبي من عامّة الناس كيف يصدّقون هذه الاساطير الخرافية؟ فإنّ العلماء الذين نشروا أكاذيب سيف كانوا يعلمون كذبه وإنّما تقبّلوها لانّ الزنديق طلاها بطلاء الدفاع عن ذوي السلطة في ما انتُقدوا عليه، مثل ما فعل في ما انتُقد عليه خالد على قتله مالك بن نويرة ونكاحه زوجته في ليلته، وفي ما رُمي به المغيرة بن شعبة زمان إمارته على البصرة، وفي خبر دءر سعد بن أبي وقاص حدّ شرب الخمر عن أبي محجن، وفي خبر الوليد وحدّه على شرب الخمر. إنّ سيف بن عمر عالج جميع ما انتُقد عليه هؤلاء وغيرهم من الخلفاء والولاة وذويهم، فلم يهتمّ كبار العلماء عندئذ أن ينشروا ما افتراه هذا الزنديق على أبرار الصحابة

ص: 463

الفقراء، أمثال ابن مسعود وأبي ذرّ وعمّار تحت غطاء الدفاع عن اولئك، لانّ المهمّ عندهم كتمان ما يعاب عليه الخلفاء والولاة وذووهم عن عامة الناس. وبنشر أكاذيب سيف بلغوا غايتهم وبلغ سيف- أيضا- غايته من تسخيف صحابة النبيّ الابرار ونشر الاراجيف السخيفة في التأريخ الاسلامي بدافع الزندقة.

ويظهر من قول الطبري في ذكر سبب قتل عثمان: (فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الاعراض عنها)[[741]](#footnote-741) أنّ العلل التي دعته إلى كتمان الاخبار الصحيحة، هي كتمان الاخبار التي تعاب بها سلطة الخلافة عن عامة الناس، كما سبق لنا أن نقلنا منه أنّه قال: (ممّا لا يتحمّله عامّة الناس).

وخلاصة القول: إنّهم في هذا الصنف من الكتمان، يحرّفون حديث الرسول (ص) وسيرته وسيرة أهل بيته وأصحابه وأخبارهم الصحيحة ويبدّلونها بأخبار مختلقة، كما فعل سيف ذلك بدافع زندقته. وأنّ العلماء يروّجون هذه الروايات المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة مع علمهم بأنّها غير صحيحة لما يجدون فيها

دفاعا عن السلطة الحاكمة وذويهم من خلفاء وولاة وامراء!!!

وهذا النوع من الكتمان غير قليل عند علماء مدرسة الخلفاء.

خلاصة بحث أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء:

قد رأينا العلماء بمدرسة الخلفاء مجمعين على كتمان كلّ رواية أو خبر يسبّب توجيه النقد إلى ذوي السلطة في صدر الاسلام، وولاتهم وذويهم، محتجّين في ذلك بأنّ اولئك كانوا من صحابة الرسول (ص). ولا يصحّ ذكر ما يسبب انتقادهم، بينا هم نشروا من الروايات المكذوبة ما فيه طعن على أبرار صحابة رسول اللّه (ص) الفقراء أمثال عمّار وأبي ذرّ وابن مسعود.

ص: 464

وفي سبيل الدفاع عن ذوي السلطة، تارة يكتمون كلّ الرواية والخبر، وأحيانا يحذفون من الخبر والرواية بعضها الذي يوجّه النقد إلى ذوي السلطة بسببها، ويأتون بباقي الرواية ممّا لا يوجب النقد عليهم، وتارة اخرى يبدّلون من الرواية والخبر ما يسبّب النقد على الولاة بكلمة مبهمة لا يفهم منها شي‏ء من المراد، واخرى يُحرّف بعضهم الخبر والرواية بأنواع التحريف حتّى يبلغ الامر أن يجعل الحليم البارّ ظالما سفيها، والظالم المتعنّت بارّا حليما؛ أي يبدّل الشي‏ء إلى نقيضه تماما ثمّ يتسابق الاخرون إلى نشر ذلك الخبر المحرّف والرواية المختلقة وتوثيقهما وإشاعتهما في المجتمعات الاسلامية بَدَل الخبر الصحيح والرواية الصحيحة التي تُسبّب النقد على الحكّام والامراء، ويتسابقون كذلك ويتعاونون في تضعيف الرواية التي تسبّب النقد لذوي السلطة والطعن على راويها وعلى مؤلّف الكتاب الذي أورد الرواية فيه بأنواع الطعون والتضعيف والتسخيف، وإن لم يستطيعوا كلّ ذلك أوّلوا تلك الرواية والخبر إلى ما فيه مصلحة ذوي السلطة ويبدّل النقد الموجّه إليهم إلى مدحهم والثناء عليهم.

ويحترمون من التزم هذا الاتّجاه ويجلّونه على قدر التزامه الاسلوب المذكور، يوثّقون الراوي الملتزم بذلك ويصفون خبره بالصحيح، ويصفون تأليف المؤلف الملتزم بهذا النهج بالوثاقة والصحّة على قدر التزامهما المسلك المتّفق عليه، ويشهرونهما ويذكرونهما بكلّ تجلّة واحترام. ومن ثمّ اشتهرت سيرة ابن هشام في مدرسة الخلفاء ومن تابعهم بالوثاقة لالتزامه ما اتّفقوا عليه، واهملت سيرة ابن إسحاق لعدم التزام الاسلوب المقبول عندهم، وتركوا تدارسها واستنساخها حتّى أدّى ذلك إلى فقدان سيرة ابن إسحاق في حين أنّ ابن هشام أخذ جميع ما حوته سيرته من سيرة ابن إسحاق مع إسقاط (ما يسوء الناس ذكره) من سيرة ابن إسحاق بحسب تعبيره.

ومن ثمّ- أيضا- أصبح تأريخ الطبري أوثق مصادر التأريخ الاسلامي‏

ص: 465

وأكثرها شهرة واعتبارا وأصبح مؤلّفه الطبري إمام المؤرّخين بمدرسة الخلفاء، لانّه باتّباعه المنهج المذكور بثّ روايات سيف التي كان يعلم كذبها ومخالفتها للحقّ والواقع التأريخي في أخبار عصر الصحابة أو بالاحرى الخلفاء الاوائل، ثمّ تهافت العلماء على أخذ ما جاء منها في تأريخ الطبري ونشرها في مصادر الدراسات الاسلامية وأهملوا الاخبار الصحيحة في مقابلها حتّى نُسيت وفُقدت من المجتمعات الاسلامية.

ومن ثمّ- أيضا- أصبح البخاري إمام المحدّثين بمدرسة الخلفاء، وأصبح صحيحه أصحّ كتاب بعد كتاب اللّه عندهم، وأصبحت الاحاديث الصحيحة في غير صحيحه أو صحيح مسلم غير معتبرة.

منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية:

إذا أمعنّا النظر في بحوثنا السابقة وما يأتي في بحوث اجتهادات الخلفاء من الجزء الثاني لهذا الكتاب، عرفنا منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية، فقد وجدنا في الموردين أحاديث وُضِعت موافقة لسياسة السلطات الحاكمة ومصلحتها، مقابل الروايات الصحيحة التي كانت تخالف سياستهم ومصلحتهم، ومن ثمّ انكشف لنا ميزان ثابت لتمييز الحديث القوي من الضعيف، فإنّ الضعيف من الاحاديث المتعارضة في صحيح البخاري في شأن البكاء على الميّت- مثلا- ما وافق سياسة السلطة الحاكمة التي تنهى عن البكاء على الميّت وتنسب النهي إلى الرسول (ص)، والحديث القويّ ما خالفها مثل حديث امّ المؤمنين عائشة وحديث غيرها التي أخبرت عن جواز البكاء على الميّت وأنّه من سنّة الرسول (ص). وكذلك الضعيف في حديثي امّ المؤمنين عائشة المتعارضين في بيان من كان إلى جنب رسول اللّه (ص) في آخر ساعات حياته ما فيه: (متى أوصى إليه وقد انخنث ومات في صدري)، والقويّ منهما حديثها

ص: 466

الاخر الذي جاء فيه أنّ الامام عليّا كان إلى جنب الرسول في آخر ساعات حياته لموافقة الاوّل منهما لرغبات الحكّام ومخالفة الثاني لسياستهم.

هذا هو الميزان الثابت لمعرفة القويّ من الضعيف في أحاديث سنّة الرسول (ص) وسيرة الصحابة والتابعين وسيرة الانبياء السابقين والاحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفقا لرأيهم وأمثالها.

نتيجة البحوث وحقيقة الامر:

يرى الباحث المتتبّع أنّ الميزان الثابت لمعرفة الحقّ من الباطل بمدرسة الخلفاء إنّما هو مصلحة ذوي السلطة، وأنّ كلّ رواية أو خبر يوجّه النقد لهم أو يشينهم فهو ضعيف وغير صحيح وباطل، وكلّ كتاب وكلّ راوٍ أو مؤلف يروي شيئا من ذلك فهو ضعيف وغير ثقة، ويُرمى بأنواع الطعون، وإذا جاء الحديث أو الخبر من راوٍ لا يستطيعون الطعن عليه وعلى مؤلف الكتاب، فإنّهم حينئذ يؤوّلون الحديث إلى ما يرغبون فيه. ومن جهة اخرى كلّ مؤلف أو راوٍ يذكر مناقب ذوي السلطة ويترك ما يوجّه النقد إليهم، فهو ثقة وصدوق، فإذا استطاع أن يُدافع عنهم في ما يروي ويؤلّف، فهو الثقة المأمون المصدق، وتنتشر رواياته في الكتب وتذاع. ومن هذا الباب الواسع أدخل سيف الزنديق في سنّة رسول اللّه (ص) وسيرته وحديثه بمقتضى زندقته ما شاء، ولذلك- أيضا- انتشرت رواياته في أكثر من سبعين مصدرا من مصادر الدراسات الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرنا.

إنّ سيف بن عمر أدخل في سنّة رسول اللّه (ص) حديثا وسيرة ما اختلقه ودرسناه في أبواب «رسل النبيّ (ص») و «عمّال رسول اللّه (ص») و «الوافدون على رسول اللّه (ص») و «ربيب رسول اللّه (ص») من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) وكتابنا (رواة مختلقون) وقد مرّ بنا في ما سبق كيف حرّف سيف‏

ص: 467

حديث رسول اللّه (ص) في حقّ عمّار.

كان هذا رأينا في سيف ونظائره مثل أبي الحسن البكري مؤلف كتاب «الانوار» الذي أدخل أحاديث خرافية في كتاب: سيرة النبي (ص) المختار وغيره من كتبه، ومثل كعب الاحبار الذي أدخل الاسرائيليات في مصادر الدراسات الاسلامية، وقد درسنا أخبارهم وآثارهم في سلسلة (أثر الائمة في إحياء السنّة). كان هذا شأن هؤلاء عندنا.

أمّا البخاري وصحيحه، وابن هشام وسيرته، والطبري وتأريخه، وأمثالهم من العلماء الذين ناقشنا اسلوبهم، فلهم عندنا شأن آخر فإنّهم وإن كانوا ينتقدون في شي‏ء من اسلوبهم، فإنّهم مع ذلك قد ذكروا في كتبهم الكثير من سنّة رسول اللّه (ص) الصحيحة سيرة وحديثا ممّا نعتمدها ونرويها عنهم، وكذلك دأب علماء مدرسة أهل البيت مع من يرون خطأ في عمله العلمي، فإنّهم عندئذ ينتقدون اسلوبه أشدّ الانتقاد رغم أنّهم يجلّونه ويحترمونه ويأخذون منه غير الذي انتقدوه فيه، وهذا معنى عدم تقليدهم لمن تقدّمهم من العلماء لا في الاحكام الفقهية ولا في دراية الحديث، إنّ علماء مدرسة أهل البيت يُضعّفون الحديث الضعيف في اصول الكافي وصحيح البخاري معا، ويأخذون- أيضا- الحديث الصحيح من كليهما، وإنّ المجلسي الكبير (ت: 1111 ه) عندما شرح كتاب الكافي في كتابه مرآة العقول نبّه فيه على آلاف الاحاديث الضعيفة الواردة في أبواب كتاب الكافي، وهو أشهر كتاب حديث في مدرسة أهل البيت، وهذا الامر بمدرسة أهل البيت مخالف لما عليه أتباع مدرسة الخلفاء الذين يرون لصحيح البخاري ما يرونه لكتاب اللّه، ويعتقدون أنّه ليس فيه حديث غير صحيح، بل يرون أكثر من ذلك حيث يرون صحّة ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم من سنّة الرسول (ص) ممّا لم يرد في كتاب اللّه، ويصعب عليهم أن يتقبّلوا صحّة سنّة الرسول (ص) التي جاءت في غير

ص: 468

صحيحي مسلم والبخاري، والكتب الاربعة الاخرى التي سمّيت جميعها بالصحاح الستّة. على أنّ الكثير من حفظة الحديث بمدرسة الخلفاء غير اولئك الذين ذكرناهم ألّفوا في الحديث: الصحاح والمسانيد والسنن والصفات والزوائد وغيرها أمثال:

صحيح ابن خزيمة (ت: 311 ه).

صحيح ابن حبّان (ت: 354 ه).

الصحاح المأثورة عن رسول اللّه (ص) للحافظ أبي علي بن السكن‏

(ت: 353 ه).

مسند الطيالسي (ت: 204 ه).

مسند أحمد (ت: 241 ه).

سنن البيهقي (ت: 458 ه).

السنن لابي بكر الشافعي (ت: 347 ه).

المعاجم الثلاثة للطبراني (ت: 360 ه).

المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني (ت: 211 ه).

مصنّف ابن أبي شيبة (ت: 235 ه).

مجمع الزوائد للهيثمي (ت: 807 ه).

المستدرك للحاكم (ت: 405 ه).

وعشرات الموسوعات الحديثية الاخرى لمحدّثين آخرين.

وفي سيرة النبيّ والصحابة والفتوح ألّف أمثال:

خليفة بن خيّاط (ت: 240 ه) الطبقات والتأريخ.

البلاذري (ت: 279 ه) فتوح البلدان وأنساب الاشراف.

المسعودي (ت: 345 ه) التنبيه والاشراف ومروج الذهب.

الواقدي (ت: 207 ه) المغازي.

ص: 469

ابن سعد (ت: 230 ه) الطبقات.

وعشرات المؤلفات المعتبرة الاخرى لمؤلفين آخرين.

لماذا اختصّ بالاهتمام الصحاح الستّة في الحديث إلى حدّ إهمال غيرها، وفي السير والمغازي: سيرة ابن هشام، وفي التأريخ: تأريخ الطبري، مع عدم العناية بغيرهما.

وخلاصة القول: إنّ علماء مدرسة الخلفاء يوجّه إليهم النقد في عملهم العلمي لامرين:

أوّلا- إنّهم يكتمون من سنّة رسول اللّه (ص) سيرةً وحديثا ومن سائر الاخبار ما يخالف سياسة السلطات الحاكمة مدى القرون سواء أكان ذلك ممّا يخصّ سيرة الانبياء السلف أو سيرة خاتم الانبياء وأهل بيته وصحابته، أو في العقائد الاسلامية أو تفسير القرآن، كما شاهدنا ذلك من الطبري وابن كثير في تفسير آية: وَأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاقْرَبِينَ‏ في كتمانهم لفظ (وصيّي وخليفتي) في حقّ الامام عليّ وتبديلها ب- (كذا وكذا)، وكذلك فعلوا بالنصوص التي تبيّن سنّة الرسول (ص) في الاحكام الاسلامية التي تخالف اجتهادات الخلفاء، كما سيأتي بيانه في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة الخلفاء في الجزء الثاني من هذا الكتاب، إن شاء اللّه تعالى.

ثانيا- لا ينبغي للمسلمين في هذا اليوم وهم على أبواب نهضة إسلامية شاملة أن يبقوا على تقليد أئمة المذاهب الاربعة في الفقه ولا على تقليد أصحاب الصحاح الستّة في تصحيح الحديث وتضعيفه وخاصّة البخاري ومسلم، وكذلك في الاحكام الاسلامية التي اجتهد الخلفاء فيها في مقابل نصوص سنّة رسول اللّه (ص) بحسب ما رأوه من المصلحة في عصرهم، بل ينبغي أن يبحثوا عن سنّة رسول اللّه (ص) الصحيحة ويُظهروا ما اخفي منها بمقتضى سياسة الخلفاء مدى القرون، ثمّ يجاهدوا في سبيل الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين‏

ص: 470

والعمل بكتاب اللّه وسنّة رسوله (ص) الصحيحة، وبذلك يتيسّر توحيد كلمة المسلمين حول كتاب اللّه وسنّة رسوله (ص) المجمع عليها وما ذلك من لطف اللّه على المسلمين ببعيد.

عود على بدء في بحث الوصيّة:

لمّا كانت النصوص الدالّة على حقّ الامام عليّ في الحكم بعد النبي (ص) وحقّ الائمة من ولده فيها من أهمّ ما يوجّه النقد لمن ولي الحكم دونهم، لم يألُ العلماء بمدرسة الخلفاء جهدا في كتمان تلكم النصوص، وكان من أهمّها بحث علماء أهل الكتاب بعد وفاة رسول اللّه (ص) عن وصيّه وأقوالهم فيه، مثل خبر الراهبين اللذين مرّ عليهما الامام علي في طريق صفّين. بينما حفظ نظير تلك الاخبار علماء مدرسة أهل البيت في كتبهم،[[742]](#footnote-742) مثل خبر مجي‏ء يهوديين في عصر أبي بكر وسؤالهما عن وصيّ النبيّ وبعد أن أشار الناس إلى أبي بكر، ولم يجدا أجوبة أسئلتهما عنده، أرسلوا إلى الامام عليّ، فحضر وأجاب عن أسئلتهما، فقالا: أنت وصيّ خاتم الانبياء، وأسلما. وخبر آخرين من أهل الكتاب جاؤوا على عهد عمر وجرى لهم مع عمر وعليّ مثل ما سبق ذكره على عهد أبي بكر، وقد مرّ بنا في ما سبق سؤال كعب الاحبار من الخليفة عمر عن أشياء من أحوال رسول اللّه (ص) وإحالة عمر إيّاه إلى عليّ بن أبي طالب، واستمرّت أمثال هذه المراجعات من أهل الكتاب وإسلامهم إلى عصور متأخّرة، فقد قال ابن كثير في تأريخه‏[[743]](#footnote-743) بعد ما نقل من التوراة: أنّ اللّه بشّر إبراهيم بإسماعيل وأنّه ينمّيه ويجعل من ذرّيته اثني عشر عظيما، ونقل عن ابن تيمية أنّه قال: (وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، ولا تقوم الساعة حتّى يُوجدوا.

ص: 471

قال: وغلط كثير ممّن تشرّف بالاسلام من اليهود، فظنّوا أنّهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتّبعوهم).

يا ترى ما هي أخبار الكثير من اليهود الذين تشرّفوا بالاسلام واتّبعوا الرافضة.

إنّ العلماء ارتأوا ما قاله الطبري: (لا يحتمل سماعها العامّة) فأسقطوا أخبار أهل الكتاب الذين أسلموا واتّبعوا الرافضة جملة وتفصيلا.

عدد الاخبار والروايات والنصوص التي أسقطوها:

إذا قارنّا ما رواه ابن كثير في تأريخه من الحديث عن رسول اللّه (ص) في أمر الخوارج الذين قاتلهم الامام علي (ع) في النهروان والذي بلغ سبع عشرة صفحة من كتابه مع النزر اليسير من روايات رسول اللّه (ص) التي بقيت في الكتب في أمر الجمل وصفّين أو غيرهما ممّا فيه فضيلة للامام عليّ، يمكننا أن نقدّر عظم الخسارة في ما اخفي عن الناس من حديث رسول اللّه (ص) وإنّما أبقوا الروايات التي جاءت في شأن الخوارج الذين خرجوا على الامام علي، لانّ الخوارج استمرّ خروجهم على السلطة بعد الامام عليّ أيضا، وكان في نشر تلكم الاحاديث مصلحة للسلطة، فرووها في جميع كتب الاحاديث وبقيت سالمة إلى يومنا هذا.

ومن أحاديث الرسول (ص) التي كانت تخالف سياسة مدرسة الخلفاء وسعوا في كتمانها، أحاديث الرسول (ص) في حقّ الامام عليّ بأنّه وصيّه، وكذلك فعلوا بما جاء في شأنه في شعر الصحابة أو نثرهم، كما رأينا امّ المؤمنين عائشة أنكرت الوصيّة، وناقشنا الخبر الذي روي عنها في ذلك؛ وكذلك رأينا:

أ- حذف بعضهم من الكلام ما فيه ذكر الوصيّة دون أن يشير إلى ذلك، كما فعلوه مع قصيدة النعمان بن عجلان الانصاري.

ص: 472

ب- حذف بعضهم بعض الخبر مع الابهام في القول، كما فعله الطبري، وابن كثير في تفسيريهما بلفظ (وصيّي وخليفتي) في حديث رسول اللّه (ص).

ج- حذف بعضهم من الخبر لفظ الوصيّة وحرّف الخبر كما فعله ابن كثير مع خطبة الامام الحسين (ع).

د- حذف بعضهم تمام الخبر الذي فيه ذكر الوصيّة مع الاشارة إليه، كما فعل ذلك الطبري وابن الاثير وابن كثير مع كتاب محمد بن أبي بكر.

ه- حذف بعضهم تمام الخبر الذي فيه ذكر الوصيّة مع عدم الاشارة إليه كما فعله ذلك ابن هشام في خبر دعوة الرسول (ص) لبني هاشم لما فيه قوله في علي: «وصيّي وخليفتي فيكم».

و- أوّل بعضهم معنى الوصيّة، كما فعل ذلك الطبراني في حديث الرسول (ص) وابن أبي الحديد في كلام الامام علي.

ز- غفل بعضهم عنها وأثبتها في كتاب له، وحذفها وأبدلها بقول مبهم في كتاب آخر له، كما فعله الطبري في تأريخه وتفسيره.

ح- أثبتها بعضهم في الطبعة الاولى من كتابه، وحذفها في الطبعة الثانية منها، كما فعله محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد (ص).

ص: 473

ما بقي من النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حقّ آله في الحكم‏

كنّا في صدد إيراد النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) في حقّ الائمة من آل الرسول (ص) وكان لا بدّ لنا في هذا السبيل من تقديم البحوث السابقة ليعرف أنّ النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حقّهم مُنيت بأنواع من الكتمان الذي ذكرناه لانّها كانت مخالفة لسياسة الخلفاء مدى القرون، ولم يبقَ منها في كتب مدرسة الخلفاء سوى النزر اليسير التي غفل العلماء عنها وذكروها في كتبهم ووفّقنا اللّه تعالى للعثور عليها، وها نحن نذكرها في ما يأتي بحوله تعالى، مضافا إلى ما سبق إيراده من النصوص.

تعيين الوصيّ بألفاظ مختلفة

ذكرنا في تعريف الوصيّ والوصيّة في بحث المصطلحات أنّ تعيين الوصيّ يكون تارة بلفظ الوصيّة ومشتقّاتها، مثل أن يقول الموصي لوصيّه: اوصيك بعدي بكذا وكذا، واخرى بلفظ يؤدّي معنى الوصيّة، مثل أن يقول الموصي لوصيّه: أطلب منك أن تفعل كذا وكذا، وكذلك الشأن في إخباره الاخرين بذلك فإنّه يقول تارة- مثلا-: عهدت إلى فلان، أو أوكلت إليه بأمر كذا وكذا. وقلنا: إنّ جميع هذه الالفاظ ونظائرها تدلّ على أنّ الشخص القائل أوصى إلى الشخص الثاني بما أهمّه، بعده. وكذلك شأن رسول اللّه (ص) في تعيين وصيّه من بعده.

ص: 474

ومن تلكم الالفاظ، ما جاء في اتّخاذ الرسول (ص) ابن عمّه وزيرا له، كما يرد في بحث وزير النبيّ الاتي:

وزير النبيّ (ص):

أ- في القرآن الكريم مع بيانه من سنّة الرسول.

سيأتي إن شاء اللّه قول الرسول (ص) للامام عليّ:

«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟».

وقد ذكر اللّه منزلة هارون من موسى في ما حكاه من أمرهما؛ قال سبحانه في ما حكاه من طلب موسى من ربّه:

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرا مِنْ أهْلِي هارُونَ أخِي، اشْدُدْ بِهِ أزْرِي‏ طه/ 29- 31.

وقال سبحانه في استجابة طلبه:

وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى الكِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أخاهُ هارُونَ وَزِيرا الفرقان/ 35.

ب- متى اتّخذ الرسول (ص) عليّا وزيرا؟

يوم دعا رسول اللّه (ص) بني عبد المطلب وقال لهم:

«أيّكم يؤازرني على هذا الامر ...»

وأجابه من بينهم الامام علي وحده، اتّخذه رسول اللّه (ص) يومئذ وزيرا في أمره.

وروت أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

«اللّهم اجعل لي وزيرا من أهلي»،

دعا رسول اللّه (ص) ربّه وقال:

«اللّهم إنّي أقول كما قال أخي موسى: اللّهم اجعل لي وزيرا من أهلي‏

ص: 475

أخي عليّا، اشدد به أزري».[[744]](#footnote-744)

وبتفسير آية وَاجْعَلْ لِي وَزِيرا مِنْ أهْلِي‏ من تفسير السيوطي:

لمّا نزلت هذه الاية دعا رسول اللّه ربّه وقال:

«اللّهم اشدد أزري بأخي عليّ»

فأجابه إلى ذلك.

وروى ابن عمر عن رسول اللّه (ص) أنّه قال للامام علي:

«أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي ...»

إلى آخر الحديث في فضل الامام علي.[[745]](#footnote-745)

وأثبت رسول اللّه (ص) للامام علي (ع) بقوله له:

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»

جميع ما كان لهارون من موسى عدا النبوّة وفي مقدمة ما كان لهارون أنّه كان وزير موسى، وسيأتي ذكر مصادره.

وفي نهج البلاغة:[[746]](#footnote-746) أنّ رسول اللّه (ص) قال للامام عليّ:

«ولكنّك وزير».

وجاء في ما نظم على لسان الاشعث في جوابه لكتاب الامام عليّ إليه:

«وزير النبيّ وذو صهره ...».

يتّضح جليّا من قول الرسول (ص) لابن عمّه: أنت أخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي، أنّه عيّنه وصيّا من بعده.

وكذلك الامر في قوله: خليفتي، الاتي:

خليفة النبي (ص):

ذكرنا في باب من استخلف النبيّ (ص) على المدينة في غزواته عن‏

ص: 476

صحيح البخاري، باب غزوة تبوك: أنّ رسول اللّه (ص) لمّا خرج إلى تبوك واستخلف عليّا، فقال: أتخلّفني في الصبيان والنساء؟ قال:

«ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي».

وقد حكى اللّه عن خبر هارون في ذلك وقال: وَقالَ مُوسى لِاخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأصْلِحْ ... الاعراف/ 142.

وفي لفظ إحدى روايتي أحمد بن حنبل بمسنده‏[[747]](#footnote-747) عن خبر دعوة

الرسول (ص) بني عبد المطلب جاء قول الرسول (ص) في حقّ عليّ: «وخليفتي».

\*\*\*

هذا ما أمكننا إيراده في الوصي والوزير والخليفة في هذه العجالة. وفي ما يأتي ما تبقّى من النصوص بعد الكتمان بمدرسة الخلفاء.

ومنها قوله (ص) في حقّ ابن عمّه، أنّه وليّ المسلمين بعده، كما يأتي:

وليّ المسلمين بعد الرسول (ص):

نصّ رسول اللّه (ص) على أنّ الامام عليّا وليّ أمر المسلمين في أماكن متعدّدة، منها ما في الاحاديث الاتية:

أوّلا- حديث الشكوى:

في مسند أحمد وخصائص النسائي، ومستدرك الحاكم، وغيرها، واللفظ للاوّل:

(عن بريدة، قال: بعث رسول اللّه (ص) بعثين إلى اليمن، على أحدهما

ص: 477

علي بن أبي طالب (ع)، وعلى الاخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة، فاصطفى عليّ (ع) امرأة من السبي لنفسه. قال بريدة: فكتب معي خالد ابن الوليد إلى رسول اللّه (ص) يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ (ص) رفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول اللّه (ص) فقلت: يا رسول اللّه، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن اطيعه، ففعلت ما ارسلت به، فقال رسول اللّه (ص):

«لا تقع في عليّ، فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي»).[[748]](#footnote-748)

وفي رواية:

(فقلت: يا رسول اللّه، بالصحبة إلّا بسطت يدك فبايعتني على الاسلام جديدا. قال: فما فارقته حتّى بايعته على الاسلام).[[749]](#footnote-749)

وفي صحيح الترمذي، ومسندي أحمد والطيالسي، وغيرها، واللفظ للاوّل، عن حمران بن حصين:

(إنّ أربعة من أصحاب رسول اللّه (ص) تعاقدوا- في هذه الغزوة- أن يشكوا عليّا إذا لقوا رسول اللّه (ص). فلمّا قدموا عليه، قام أحدهم فقال: يا

ص: 478

رسول اللّه، ألم تَرَ إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول اللّه (ص).

وفعل الثاني منهم والثالث والرابع مثل أوّلهم، وفي كلّ مرّة يعرض الرسول عن الشاكي. قال:

فأقبل رسول اللّه (ص) والغضب يعرف في وجهه، فقال:

«ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّا منّي وأنا منه، إنّ عليّا منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»).[[750]](#footnote-750)

شكوى ثانية:

في اسد الغابة، ومجمع الزوائد، وغيرهما واللفظ للاوّل:

(عن وهب بن حمزة: صحبت عليّا (رض) من المدينة إلى مكّة فرأيت منه بعض ما أكره فقلت: لئن رجعت إلى رسول اللّه (ص) لاشكونّك إليه. فلمّا قدمت لقيت رسول اللّه (ص) فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا. فقال:

«لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي»).[[751]](#footnote-751)

زمان الشكوى:

ذكر المؤرّخون وكتّاب السير خَرجتين للامام عليّ إلى اليمن، ونراها ثلاث خرجات كما يأتي بيانها إن شاء اللّه تعالى في باب الاجتهاد، وعلى كلا التقديرين، فإنّ آخرها كانت في السنة العاشرة للهجرة، حيث التحق الامام برسول اللّه (ص) في حجّة الوداع قبل يوم التورية. والشكوى المذكورة في‏

ص: 479

خرجاته لليمن إن كانت قدّمت لرسول اللّه (ص) مرّتين فإنّ اولاهما وقعت في المدينة قبل العام العاشر، والثانية في مكّة وبعد وصول صحب الامام إلى النبيّ (ص) قبل يوم التروية، حيث وصلوا مكّة قبل أيّام الحجّ.

وعلى هذا، فقد توهّم من العلماء من قال: إنّ قصّة الغدير وقعت من أجل هذه الشكوى، وذلك لانّ قصّة الغدير وقعت بعد الحجّ، وفي الجحفة بمحضر من جماهير المسلمين، وحديث الرسول (ص) هنا كان مع الشاكين خاصّة وفي نفس المجلس وبعد إظهارهم الشكوى مباشرة.

أمّا الشكوى الثانية، فصريح الحديث أنّها كانت بعد رجوعهما إلى المدينة.

ثانيا- نصوص اخرى لم يعيّن زمانها:

عن ابن عبّاس:

«إنّ النبيّ قال لعليّ: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي».[[752]](#footnote-752)

وعن عليّ:

أنّ النبيّ قال له:

«إنّك وليّ المؤمنين بعدي».[[753]](#footnote-753)

ص: 480

الاحتفال بتنصيب الامام عليّ وليّا للعهد بعد الرسول (ص) ووصيّا على الاسلام والمسلمين‏

إحتفال عظيم يقيمه الرسول (ص) لتعيين وليّ عهده من بعده ووصيّه على الاسلام والمسلمين، فقد روى الحاكم الحسكاني:

(عن ابن عباس وجابر قالا: أمر اللّه محمدا (ص) أن ينصب عليّا للناس ليخبرهم بولايته، فتخوّف رسول اللّه (ص) أن يقولوا حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى اللّه إليه: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ‏ المائدة/ 67. فقال رسول اللّه (ص) بولايته يوم غدير خمّ).[[754]](#footnote-754)

وروى عن زياد بن المنذر أنّه كان يقول:

(كنت عند أبي جعفر محمد بن عليّ (ع) وهو يحدّث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الاعشى- كان يروي عن الحسن البصري- فقال له: يا ابن رسول اللّه، جعلني اللّه فداك، إنّ الحسن يخبرنا أنّ هذه الاية نزلت بسبب رجل، ولا يخبرنا من الرجل‏ يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ‏

ص: 481

رَبِّكَ .... فقال: لو أراد أن يخبر به لاخبر به، ولكنّه يخاف. إنّ جبرئيل هبط إلى النبي (ص)- إلى قوله-: فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تدلّ امّتك على وليّهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجّهم، ليلزمهم الحجّة من جميع ذلك، فقال رسول اللّه (ص): يا ربّ إنّ قومي قريبو عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلّا وقد وتره وليّهم، وإنّي أخاف- أي من تكذيبهم-. فأنزل اللّه تعالى: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ- يريد فما بلّغتها تامّة- وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ‏ فلمّا ضمن اللّه له بالعصمة وخوفه أخذ بيد علي ...).[[755]](#footnote-755)

وروى الحاكم الحسكاني:

عن ابن عباس في حديث المعراج، أنّ اللّه عزّ اسمه قال لنبيّه في ما قال:

«وإنّي لم أبعث نبيّا إلّا وجعلت له وزيرا، وإنّك رسول اللّه (ص) وإنّ عليّا وزيرك».

قال ابن عباس: [فهبط][[756]](#footnote-756) رسول اللّه (ص) فكره أن يحدث الناس بشي‏ء منها إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية- إلى قوله- فاحتمل رسول اللّه حتّى إذا كان اليوم الثامن عشر أنزل اللّه عليه: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ ...- إلى قوله-: فقال:

«يا أيّها الناس، إنّ اللّه أرسلني إليكم برسالة، وإنّي ضقت بها ذرعا، مخافة أن تتّهموني وتكذّبوني، حتّى عاتبني ربّي فيها بوعيد أنزله عَلَيّ ...».[[757]](#footnote-757)

وروى الحسكاني وابن عساكر:

ص: 482

عن أبي هريرة: أنزل اللّه عزّ وجلّ: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ- في علي بن أبي طالب- وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ....[[758]](#footnote-758)

قصد أبو هريرة أنّ المقصود أن يبلّغ ما نزل في عليّ.

روى الحسكاني:

(عن عبد اللّه بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول يوم غدير خمّ وتلا هذه الاية: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ ... ثمّ رفع يديه حتّى يرى بياض إبطيه، ثمّ قال:

«ألا من كنت مولاه ...»).[[759]](#footnote-759)

وروى الواحدي في أسباب النزول والسيوطي في الدرّ المنثور عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلت هذه الاية في عليّ بن أبي طالب:

يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ....[[760]](#footnote-760)

وفي تفسير السيوطي:

(عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه (ص) يا أيّها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك- أنّ عليّا مولى المؤمنين- وإن لم تفعل فما بلّغت‏

ص: 483

رسالته ...).[[761]](#footnote-761)

قصد ابن مسعود أنّهم كانوا على عهد رسول اللّه يقرأون في تفسير الاية هكذا.

وكان نزول هذه الاية في غدير خمّ، وفي ما يلي تفصيل الخبر.

خبر يوم الغدير:

لمّا صدر رسول اللّه من حجّة الوداع‏[[762]](#footnote-762) نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة[[763]](#footnote-763) آية يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ ....[[764]](#footnote-764) فنزل غدير خمّ من الجحفة[[765]](#footnote-765) وكان يتشعّب منها طريق المدينة ومصر والشام‏[[766]](#footnote-766) ووقف هناك حتّى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم‏[[767]](#footnote-767) ونهى أصحابه عن سمرات متفرّقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمّ ما تحتهنّ من الشوك‏[[768]](#footnote-768) ونادى بالصلاة جامعة[[769]](#footnote-769) وعمد إليهنّ‏[[770]](#footnote-770) وظلّل لرسول اللّه (ص)

ص: 484

بثوب على شجرة سمرة من الشمس،[[771]](#footnote-771) فصلّى الظهر بهجير[[772]](#footnote-772) ثمّ قام خطيبا فحمد اللّه وأثنى عليه وذكر ووعظ وقال ما شاء اللّه أن يقول، ثمّ قال:

«إنّي اوشك أن ادعى فاجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا:

نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك اللّه خيرا؛ قال:

«أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمدا عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ؟» قالوا:

بلى نشهد ذلك.

قال: «اللّهم اشهد».

ثمّ قال: «ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

قال: «يا أيّها الناس إنّي فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإنّ عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء[[773]](#footnote-773) فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونني فيهما». فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال: «كتاب اللّه، طرف بيد اللّه وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهما أعلم منكم».[[774]](#footnote-774)

ثمّ قال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

ص: 485

قالوا: بلى يا رسول اللّه!.[[775]](#footnote-775)

قال: «ألستم تعلمون- أو تشهدون- أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى يا رسول اللّه.[[776]](#footnote-776)

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما،[[777]](#footnote-777) ثمّ قال:

«أيّها الناس! اللّه مولاي وأنا مولاكم؛[[778]](#footnote-778) فمن كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه.[[779]](#footnote-779) اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه،[[780]](#footnote-780) وانصر من نصره، واخذل من خدله،[[781]](#footnote-781) وأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه».[[782]](#footnote-782)

ص: 486

ثمّ قال: «اللّهم اشهد».[[783]](#footnote-783)

ثمّ لم يتفرّقا- رسول اللّه وعليّ- حتّى نزلت هذه الاية:

اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسْلامَ دِينا المائدة/ 3.

فقال رسول اللّه (ص):

اللّه أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي والولاية لعليّ.[[784]](#footnote-784)

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تأريخ اليعقوبي:

(إنّ آخر ما نزل عليه: اليَوْمَ أكْمَلْتُ ... وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النصّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب- صلوات اللّه عليه- بغدير خمّ).[[785]](#footnote-785)

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له:

هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.[[786]](#footnote-786)

وفي رواية قال له:

بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب.[[787]](#footnote-787)

وفي رواية اخرى:

هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.[[788]](#footnote-788)

ص: 487

تتويج الامام:

وكانت لرسول اللّه عمامة، تسمّى السحاب كساها عليّا[[789]](#footnote-789) وكانت سوداء اللون‏[[790]](#footnote-790) وكان الرسول يلبسها في أيام خاصّة[[791]](#footnote-791) مثل يوم فتح مكّة،[[792]](#footnote-792) ورووا في كيفية تتويج الامام بها يوم الغدير كما يلي:

عن عبد الاعلى بن عدي البهراني قال:

دعا رسول اللّه (ص) عليّا يوم غدير خمّ فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه.[[793]](#footnote-793)

وعن عليّ (ع) قال:

عمّمني رسول اللّه (ص) يوم غدير خمّ بعمامة سوداء طرفها على منكبي.[[794]](#footnote-794)

وفي مسند الطيالسي وسنن البيهقي قال:

عمّمني رسول اللّه (ص) يوم غدير خمّ بعمامة سدلها خلفي، ثمّ قال: إنّ‏

ص: 488

اللّه عزّ وجلّ أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمّون هذه العمّة ... وقال: إنّ العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين ....[[795]](#footnote-795)

وعن عليّ (ع): أنّ النبيّ (ص) عمّمه بيده، فذنّب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثمّ قال له النبيّ (ص): «أدبر»، فأدبر. ثمّ قال له: «أقبل»، فأقبل. وأقبل على أصحابه فقال النبيّ (ص): «هكذا تكون تيجان الملائكة».[[796]](#footnote-796)

وعن ابن عباس قال:

لمّا عمّم رسول اللّه (ص) عليّا بالسحاب قال له: «يا عليّ العمائم تيجان العرب ...».[[797]](#footnote-797)

وعن عبد اللّه بن بشر قال:

بعث رسول اللّه (ص) يوم غدير خمّ إلى عليّ فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: «وهكذا أمدّني ربّي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد أسدلوا العمائم، وذلك حجز بين المسلمين والمشركين».[[798]](#footnote-798)

المناشدة:

جمع عليّ الناس في رحبة مسجد الكوفة،[[799]](#footnote-799) ثمّ قال لهم:

أنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خمّ ما سمع‏

ص: 489

إلّا قام‏[[800]](#footnote-800) ولا يقوم إلّا من قد رآه،[[801]](#footnote-801) فقام ثلاثون من الناس.- وفي رواية- فقام ناس كثير.[[802]](#footnote-802) وقال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدريا، كأنّي أنظر إلى أحدهم‏[[803]](#footnote-803) فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قالوا: نعم يا رسول اللّه.[[804]](#footnote-804) قال:

«من كنت مولاه، فهذا مولاه اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه،[[805]](#footnote-805) وانصر من نصره واخذل من خذله».[[806]](#footnote-806)

قال عبد الرحمن: فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.[[807]](#footnote-807)

ص: 490

قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئا، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له:

إنّي سمعت عليّا (رض) يقول كذا وكذا. قال: فما تنكره قد سمعت رسول اللّه يقول ذلك له.[[808]](#footnote-808)

وفي رواية: فقام ثلاثون من الناس.[[809]](#footnote-809)

وفي رواية: جاء رهط من الانصار إلى علي في الرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب. قالوا: سمعنا رسول اللّه (ص) يوم خمّ يقول: «من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه». قال الراوي: فلمّا مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الانصار منهم أبو أيّوب.

وفي رواية: فقال: مَن القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين.[[810]](#footnote-810)

ما أشبه تعيين الوصيّ في هذه الامّة بتعيين الوصيّ في امّة موسى (ع)

رأينا في التوراة يقول في صدد تعيين الوصيّ لموسى بن عمران (ع) ما موجزه:

فقال الربّ لموسى: خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه وأوقفه قدّام كلّ الجماعة وأوصِه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كلّ جماعة بني إسرائيل حسب قوله يدخلون وحسب قوله يخرجون. ففعل موسى ما أمره الربّ، أخذ يشوع وأوقفه قدّام كلّ الجماعة ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلّم الربّ.

ورأينا في القرآن الكريم بعدما أوحى اللّه إلى خاتم أنبيائه (ص) في شأن‏

ص: 491

الامام عليّ ما أوحى، رأيناه يقول: يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ‏ ورأينا النبيّ (ص) بعد ذلك يأمر بالحجيج أن يجتمعوا في غدير خمّ، يرجع إليه مَن تقدّم عليه ويلتحق به من تأخّر عنه، ثمّ يوقف الامام عليّا ويرفعه أمام كلّ الجماعة وهم ينوفون على سبعين ألف ويخاطب الجمع ويقول لهم:

«ألستم تشهدون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ولمّا قال الجمع: اللّهم بلى، جعل الرسول من هيبته هذا على الامام عليّ وقال:

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ...».

\*\*\*

كان ما أوردناه بعض النصوص الواردة في السنّة النبوية في تعيين إمام الامّة ووليّ الامر من بعده. ونذكر في ما يأتي بعض ما جاء في كتاب اللّه في هذا الصدد.

ص: 493

الولاية واولو الامر في القرآن الكريم‏

أ- ولاية عليّ في القرآن الكريم:

نصّت الاحاديث السابقة على ولاية الامام عليّ على المؤمنين بعد رسول اللّه (ص)، وهذا بعينه ما عنته الاية الكريمة: إنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ‏ المائدة/ 55.

ويؤيد ذلك الروايات الاتية:

في تفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وأنساب الاشراف للبلاذري وغيرها:[[811]](#footnote-811)

عن ابن عباس وأبي ذرّ وأنس بن مالك والامام عليّ وغيرهم ما خلاصته:

(إنّ فقيرا من فقراء المسلمين دخل مسجد الرسول (ص) وسأل، وكان عليّ راكعا في صلاة غير فريضة،[[812]](#footnote-812) فأوجع قلب عليّ كلام السائل، فأومأ بيده اليمنى إلى خلف ظهره، وكان في اصبعه خاتم عقيق يماني أحمر يلبسه في‏

ص: 494

الصلاة، وأشار إلى السائل بنزعه، فنزعه ودعا له ومضى فما خرج أحد من المسجد حتّى نزل جبرئيل (ع) بقول اللّه عزّ وجلّ: إنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ ... الاية،[[813]](#footnote-813) فأنشأ حسّان بن ثابت يقول أبياتا منها قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي‏ |  | وكلّ بطي‏ء في الهدى ومسارع‏ |
| فأنت الذي أعطيت إذ أنت راكع‏ |  | فدتك نفوس القوم يا خير راكع‏ |
| فأنزل فيك اللّه خير ولاية |  | فأثبتها في محكمات الشرائع‏[[814]](#footnote-814) |
|  |  |  |

إيراد على دلالة الاية:

أورد بعضهم على مفاد الروايات السابقة أنّ لفظ الاية: الذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون‏ جمع، فكيف يعبّر بلفظ الجمع ويراد به الواحد وهو الامام عليّ (ع)؟

قال المؤلف: توهّم من قال بذلك، فإنّ الذي لا يجوز إنّما هو استعمال اللفظ المفرد وإرادة الجمع منه، أمّا العكس فجائز وشائع في المحاورات، وقد جاء نظائره في موارد متعدّدة في القرآن الكريم، مثل التعابير التي جاءت في سورة المنافقون:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إذا جاءكَ المُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنافِقِينَ لَكاذِبُون‏ إلى قوله تعالى: وَإذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُون‏ إلى قوله: هُمُ الذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالارْضِ وَلكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ‏

ص: 495

رَجَعْنا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الاعَزُّ مِنها الاذَلَّ وَلِلّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلكِنَّ المُنافِقِينَ لا يَعْلَمُون‏ المنافقون/ 1- 8.

قال الطبري في تفسير السورة:

إنّما عني بهذه الايات كلّها عبد اللّه بن أبي سلول ... وأنزل اللّه فيه هذه السورة من أوّلها إلى آخرها، وبالنحو الذي قلنا، قال أهل التأويل وجاءت الاخبار.[[815]](#footnote-815)

وروى السيوطي بتفسير الايات عن ابن عباس أنّه قال:

وكلّ شي‏ء أنزله في المنافقين- في هذه السورة- فإنّما أراد عبد اللّه بن ابيّ.[[816]](#footnote-816)

وموجز القصة كما نقلها أهل السير وجاء في التفاسير:

(أنّ أجير عمر بن الخطاب، جهجاه الغفاري، ازدحم بعد غزوة بني المصطلق مع سنان الجهني حليف بني الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الانصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد اللّه بن ابيّ ومعه رهط من قومه وفيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السنّ فقال: أقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، واللّه ما أعدّنا وجلابيب قريش هذه إلّا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك! أما واللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ، ثمّ أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما واللّه لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد بن أرقم ومشى به إلى رسول اللّه وأخبره وعنده عمر بن الخطاب.[[817]](#footnote-817)

فقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه يا رسول اللّه. فقال: إذا ترعد

ص: 496

له آنف كثيرة بيثرب. قال عمر: فإن كرهت يا رسول اللّه أن يقتله رجل من المهاجرين، فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه. فقال: إنّي أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمدا يقتل أصحابه.

فذهب عبد اللّه إلى رسول اللّه، وحلف أنّه لم يكن شي‏ء من ذلك، فلام الانصار زيدا على قوله. وقالوا لعبد اللّه: لو رأيت رسول اللّه يستغفر لك. فلوّى رأسه وقال: أمرتموني أن أؤمن فآمنت، وأمرتموني أن اعطي زكاة مالي فأعطيت، فما بقي لي إلّا أن أسجد لمحمد، فنزلت السورة فيه وهو المقصود بقوله تعالى: هُمُ الذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا.[[818]](#footnote-818)

وهو المقصود من قوله تعالى: وَإذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ ....[[819]](#footnote-819)

\*\*\*

في هذه السورة عبّر اللّه عن عبد اللّه بن ابيّ القائل الواحد، بقوله تعالى: هُمُ الذِينَ يَقُولُونَ‏ وبقوله عزّ اسمه: وَإذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ‏. القائل والفاعل واحد كما أجمع على ذلك المفسّرون، وأطبقت الروايات على ذلك، وإنّما ذكرنا هذا على سبيل المثال وإلّا فنظائرها متعدّدة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى:

وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ اذُنٌ‏ التوبة/ 61.

الذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ... آل عمران/ 173.

يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الامْرِ مِنْ شَيْ‏ء ... آل عمران/ 154.

ص: 497

هذه إلى غيرها ممّا عُبّر فيها بلفظ الجمع واريد بها الواحد، تعدّد نظائرها في القرآن الكريم.

ب- اولو الامر عليّ والائمة من ولده:

أثبتت الروايات المتظافرة المتواترة السابقة أنّ عليّا هو مولى المؤمنين ووليّ أمرهم بعد رسول اللّه (ص)، كما أنّها تفسّر المراد من اولي الامر في الاية الكريمة:

يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏ النساء/ 59.

ودلّت على ذلك أيضا الاحاديث الاتية:

أ- في شواهد التنزيل عن عليّ أنّه سأل رسول اللّه عن الاية وقال: يا نبيّ اللّه من هم؟ قال: أنت أوّلهم.

ب- وعن مجاهد: وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏.

قال: عليّ بن أبي طالب ولّاه اللّه الامر بعد محمد في حياته حين خلّفه رسول اللّه بالمدينة فأمر اللّه العباد بطاعته وترك الخلاف عليه.

ج- وعن أبي بصير، عن أبي جعفر:

أنّه سأله عن قول اللّه: أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏.

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب.

قلت: إنّ الناس يقولون: فما منعه أن يسمّي عليّا وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر:

قولوا لهم؛ إنّ اللّه أنزل على رسوله الصلاة ولم يسمّ ثلاثا ولا أربعا حتّى كان رسول اللّه هو الذي يفسّر ذلك، وأنزل الحجّ فلم ينزل طوفوا اسبوعا حتّى‏

ص: 498

فسّر لهم ذلك رسول اللّه وأنزل: وَأطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏ فنزلت في عليّ والحسن والحسين وقال رسول اللّه (ص) اوصيكم بكتاب اللّه وأهل بيتي إنّي سألت اللّه أن لا يفرق بينهما حتّى يردا عليّ الحوض، فأعطاني ذلك.[[820]](#footnote-820)

ج- قول النبيّ (ص): مثل أهل بيتي كسفينة نوح (ع) ومثل باب (حطّة) في بني إسرائيل:

روى عن الصحابة وأهل البيت كلّ من الامام عليّ وأبي ذرّ وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك:

أنّ رسول اللّه (ص) قال:

«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

وفي ألفاظ بعضهم:

«ومثل باب حطّة في بني إسرائيل».

المصادر:

ذخائر العقبى للمحبّ الطبري ص 20.

مستدرك الحاكم 2/ 343 و 3/ 150.

حلية الاولياء لابي نعيم 4/ 306.

تأريخ بغداد للخطيب 12/ 19.

مجمع الزوائد للهيثمي 9/ 168.

الدرّ المنثور للسيوطي بتفسير الاية: وَادْخُلُوا البابَ سُجَّدا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ‏ البقرة/ 58.

وفي تأريخ الخلفاء للسيوطي ص 270 بترجمة المنصور: عن المأمون عن‏

ص: 499

الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس عن النبيّ (ص):

«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك».

كنز العمّال، ط. الاولى 6/ 153 و 216.

الصواعق لابن حجر ص 75، رواها عن الدارقطني والطبراني وابن جرير وأحمد بن حنبل وغيرهم.

كلّ ما ذكرناه في ما سبق نصوص من الكتاب والسنّة تدلّ على تعيين اللّه ورسوله (ص) وليّ الامر بعد الرسول (ص). وفي ما يأتي نصوص اخرى بألفاظ اخرى كما ترد في البحوث الاتية.

ص: 501

الائمة: عليّ وبنوه (ع) مبلّغون عن رسول اللّه (ص)

حصر القرآن الكريم في عدّة آيات وظيفة الرسل في التبليغ مثل قوله تعالى:

ما عَلى الرَّسُولِ إلّا البَلاغ‏ المائدة/ 99.

وقوله: وَما عَلى الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ‏ النور/ 54، والعنكبوت/ 18.

وقوله: إنَّما عَلى رَسُولِنا البَلاغُ المُبِينُ‏ المائدة/ 92، والتغابن/ 12.

وقوله: فَهَلْ عَلى الرَّسُولِ إلّا البَلاغُ المُبِينُ‏ النحل/ 35.

وحصر كذلك وظيفة خاتم الرسل خاصّة في التبليغ بقوله تعالى:

فَإنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ‏ آل عمران/ 20، والنحل/ 35، والرعد/ 13.

وقوله: إنْ عَلَيْكَ إلّا البَلاغ‏ الشورى/ 48.

وينقسم التبليغ إلى تبليغ مباشر وتبليغ بواسطة، وإلى تبليغ ما حان وقت عمله وما لم يحن، مثل حكم الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين وواجب المسلمين تجاه الحاكم الجائر، وينقسم ما يبلّغه الرسول إلى قسمين:

أ- ما اوحي إلى الرسول لفظه ومعناه وهو كتاب اللّه ويسمّى في هذه الامّة بالقرآن الكريم.

قال سبحانه: وَاوحِيَ إلَيَّ هذا القُرْآنُ لِا نْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ‏ الانعام/ 19.

ص: 502

ب- ما اوحي إلى الرسول معناه دون لفظه. وبلّغه الرسول بلفظه الشريف، مثل تبليغه تفصيل أحكام الشرع.

وقال اللّه سبحانه: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحا وَالذِي أوْحَيْنا إلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ‏ الشورى/ 13.

إنّ الرسول (ص) عندما يعيّن عدد ركعات الصلاة وأذكارها، ويبيّن سائر أحكامها وسائر أحكام الشرع الاسلامي، أو يبلّغ أنباء الامم السابقة والغيوب الاتية في هذه الدنيا أو العالم الاخر، إنّما يبلّغ ما اوحي إليه في غير القرآن الكريم‏ وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحى‏ ويسمّى هذا النوع من التبليغ في هذه الامّة بالحديث النبويّ الشريف.

\*\*\*

حصرت الايات السابقة وظيفة الرسول بالتبليغ، وعلى هذا فإنّ الصفة المميّزة للرسول هي التبليغ، وإذا قال الرسول عن شخص: «إنّه منّي» يعني إنّه منه في أمر التبليغ ولا نقول هذا اعتباطا، بل قد وجدنا الرسول يصرّح بذلك في قسم من تلك الاحاديث، مثل ما جاء في قصّة تبليغ آيات البراءة التالية:

قصّة تبليغ آيات البراءة:

جاءت قصة تبليغ سورة البراءة في صحيح الترمذي وتفسير الطبري وخصائص النسائي ومستدرك الصحيحين وغيرها، عن أنس وابن عباس وسعد ابن أبي وقاص وعبد اللّه بن عمر وأبي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعليّ ابن أبي طالب،[[821]](#footnote-821) وأبي بكر، ونختار هنا ذكر موجز رواية الامام عليّ الواردة

ص: 503

في مسند أحمد، قال:

دعا النبيّ أبا بكر فبعثه ببراءة لاهل مكّة، لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول اللّه (ص) مدّة فأجله إلى مدّته، واللّه بري‏ء من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثا ثمّ قال لعليّ:

«إلحقه فردّ عَلَيّ أبا بكر وبلّغها أنت».

قال: ففعل. فلمّا قدم على النبيّ (ص) أبو بكر بكى وقال: يا رسول اللّه حدث فيّ شي‏ء؟

قال:

«ما حدث فيك إلّا خير، ولكنّي امرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجل منّي».[[822]](#footnote-822)

وفي رواية عبد اللّه بن عمر:

«ولكن قيل لي: أنّه لا يبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك».[[823]](#footnote-823)

وفي رواية أبي سعيد الخدري:

«لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي».[[824]](#footnote-824)

تدلّنا القرائن الحالية والمقالية في المقام، أنّ القصد من التبليغ في هذه الروايات وما شابهها تبليغ ما أوحى اللّه إلى رسوله من أحكام إلى المكلّفين بها في بادئ الامر، وهذا ما لا يقوم به إلّا الرسول أو رجل من الرسول.

ويقابل هذا التبليغ التبليغ الذي يقوم به المكلّفون بتلك الاحكام بعدما بلّغوا بها بواسطة الرسول أو رجل من الرسول، فإنّ لهم عند ذاك أن يقوموا

ص: 504

بتبليغها إلى غيرهم، ويطَّرد جواز هذا التبليغ ورجحانه ويتسلسل مع كلّ مَن بلغه الحكم إلى أبد الدهر.

وواضح أنّ الرسول (ص) عنى بقوله:

«لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي»

التبليغ من النوع الاوّل.

ويفسّر أيضا لفظ «منّي» في أحاديث الرسول (ص) حديث المنزلة الاتي:

عليّ من النبيّ (ص) بمنزلة هارون من موسى:

في صحيح البخاري، ومسلم، ومسند الطيالسي، وأحمد، وسنن الترمذي، وابن ماجة وغيرها[[825]](#footnote-825) واللفظ للاوّل: أنّ رسول اللّه (ص) قال لعليّ:

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي».

ولفظ مسلم وغيره:

«إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وفي رواية ابن سعد في الطبقات عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا:

لمّا كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول اللّه (ص) لعلي بن أبي طالب: إنّه لا بدّ من أن اقيم أو تقيم، فخلّفه، فلمّا فصل رسول اللّه (ص) غازيا قال ناس: ما خلّف عليّا إلّا لشي‏ء كرهه منه فبلغ ذلك عليّا فاتبع رسول اللّه (ص) حتّى انتهى إليه فقال له: ما جاء بك يا عليّ؟ قال: لا يا رسول اللّه إلّا أنّي سمعت ناسا يزعمون أنّك إنّما خلّفتني لشي‏ء كرهته منّي، فتضاحك‏

ص: 505

رسول اللّه (ص)، وقال: يا علي، أما ترضى أن تكون منّي كهارون من موسى غير أنّك لست بنبيّ؟ قال: بلى يا رسول اللّه، قال: فإنّه كذلك.[[826]](#footnote-826)

وقد مرّ بعض ألفاظ الحديث في باب من استخلفه النبيّ (ص) على المدينة في غزواته.

المراد من لفظ «منّي» في أحاديث الرسول (ص):

إنّ لفظ «منّي» في حديث‏

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»

يوضّح المراد من هذا اللفظ في أحاديث الرسول (ص) الاخرى، وذلك أنّ هارون لمّا كان شريك موسى في النبوّة ووزيره في التبليغ، وكان عليّ من خاتم الانبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوّة، يبقى لعليّ الوزارة في التبليغ.

وكذلك بيّن الرسول (ص) المراد من لفظ «منّي» في حديثه يوم عرفات في حجّة الوداع حيث قال:

«عليّ منّي وأنا من عليّ. لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ»،[[827]](#footnote-827)

وعلى هذا فإنّ الرسول (ص) فسّر لفظ «منّي» في هذه الاحاديث بكلّ وضوح وجلاء، وصرّح (ص) أنّ القصد منه؛ أنّه منه في مقام التبليغ عن اللّه إلى المكلّفين بلا واسطة. ومن ثمّ يتّضح معنى «منّي» في أحاديث اخرى للرسول (ص) في حقّ الامام عليّ والذي جاء فيها غير مفسّرة.

مثل ما جاء في رواية بريدة في خبر الشكوى أنّ الرسول (ص) قال له:

ص: 506

«لا تقع في عليّ فإنّه منّي و ...».[[828]](#footnote-828)

ورواية عمران بن حصين: «إنّ عليّا منّي ...».[[829]](#footnote-829)

\*\*\*

في كلّ هذه الروايات قصد الرسول (ص) أنّ عليّا والائمة (ع) من ولده، من رسول اللّه (ص) في حمل أعباء التبليغ إلى المكلّفين مباشرة ووظيفتهم من نوع وظيفته، وعلى هذا فَهُم منه وهو منهم، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنّه يأخذ الاحكام التي يبلّغها من اللّه عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول اللّه (ص) فهم مبلّغون عن رسول اللّه (ص) إلى الامّة وقد أعدّهم اللّه ورسوله (ص) لحمل أعباء التبليغ، وذلك بما عصمهم اللّه من الرجس وطهّرهم تطهيرا، كما أخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير، وبما أفاض الرسول (ص) على الامام عليّ خاصّة ممّا أوحى اللّه إليه، ثمّ ورث الائمة من أبيهم الامام عليّ ذلك واحدا بعد الاخر، كما نصّت على ذلك الروايات الاتية.

حامل علوم الرسول (ص):

في تفسير الرازي وكنز العمّال قال علي:

(علّمني رسول اللّه (ص) ألف باب من العلم وتشعّب لي من كلّ باب ألف باب).[[830]](#footnote-830)

وفي تفسير الطبري وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب وكنز العمال وفتح الباري واللفظ للاخير:

عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّا وهو يخطب ويقول:

(سلوني فواللّه لا تسألوني عن شي‏ء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به،

ص: 507

وسلوني عن كتاب اللّه، فواللّه ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ...).[[831]](#footnote-831)

ومن هنا قال في حقّه رسول اللّه (ص) كما رواه جابر بن عبد اللّه:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.[[832]](#footnote-832)

وفي رواية:

«فمن أراد العلم فليأت الباب».[[833]](#footnote-833)

وفي رواية:

سمعت رسول اللّه (ص) يوم الحديبية وهو آخذ بيد عليّ يقول:

«هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله،- يمدّ بها صوته- أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب».[[834]](#footnote-834)

ولفظه في رواية ابن عباس:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».[[835]](#footnote-835)

وفي رواية الامام عليّ، قال رسول اللّه (ص):

ص: 508

«أنا دار العلم وعليّ بابها».[[836]](#footnote-836)

وقال في حقّه- أيضا- كما رواه ابن عباس:

«أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب».[[837]](#footnote-837)

وفي رواية الامام عليّ، قال رسول اللّه (ص):

«أنا دار الحكمة وعليّ بابها».[[838]](#footnote-838)

وقال في حقّه كما في رواية أبي ذرّ:

«عليّ باب علمي ومبيّن لُامتي ما ارسلت به بعدي ...».[[839]](#footnote-839)

وقال كما في رواية أنس بن مالك:

أنّ النبيّ (ص) قال لعليّ (ع):

«أنت تبيّن لُامّتي ما اختلفوا فيه بعدي».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[[840]](#footnote-840)

وفي رواية قال له:

«أنت تؤدّي عنّي وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي».[[841]](#footnote-841)

وقد يسّر اللّه لخاتم أنبيائه أن يزقّ ابن عمّه العلم في ما هيّأ لهما من الاجتماع في بيت واحد منذ أن كان الامام عليّ طفلا كما رواه الحاكم:

ص: 509

(كان من نعم اللّه على عليّ بن أبي طالب (ع) ما صنع اللّه وأراده به من الخير، أنّ قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثير فقال رسول اللّه (ص) لعمّه العباس وكان من أيسر بني هاشم:

يا أبا الفضل إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة، فانطلق بنا إليه نخفّف عنه من عياله آخذ أنا من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا: إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول اللّه (ص) عليّا فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفرا فضمّه إليه، فلم يزل عليّ (ع) مع رسول اللّه (ص) حتّى بعثه اللّه نبيّا فاتّبعه وصدّقه، وأخذ العباس جعفرا وضمّه إليه ولم يزل جعفر مع العباس حتّى أسلم واستغنى عنه).[[842]](#footnote-842)

وروي عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه (ع) قال:

(أشرف رسول اللّه (ص) من بيت ومعه عمّاه العباس وحمزة، وعليّ وجعفر وعقيل في أرض يعملون فيها، فقال رسول اللّه (ص) لعمّيه: اختارا من هؤلاء. فقال أحدهما: اخترت جعفرا، وقال الاخر: اخترت عقيلا. فقال: خيّرتكما فاخترتما، فاختار اللّه لي عليّا).[[843]](#footnote-843)

وقد أخبر الامام بنفسه عن ذلك وقال:

(وقد علمتم موضعي من رسول اللّه (ص) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشي‏ء ثمّ يلقمنيه، وما

ص: 510

وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن اللّه به (ص) من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل إثر امّه،، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول اللّه (ص) وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه 6، فقلت: يا رسول اللّه، ما هذه الرنّة؟[[844]](#footnote-844) فقال:

«هذا الشيطان أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا إنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلى خير».

ولقد كنت معه (ص) لمّا أتاه الملا من قريش، فقالوا له: يا محمد، إنّك قد ادّعيت عظيما لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب. فقال (ص): وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال (ص): إنّ اللّه على كلّ شي‏ء قدير، فإن فعل اللّه لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي ساريكم ما تطلبون، وإنّي لاعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير،[[845]](#footnote-845) وإنّ فيكم من يطرح في القليب،[[846]](#footnote-846) ومن يحزب الاحزاب. ثمّ قال‏

ص: 511

(ص): يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين باللّه واليوم الاخر وتعلمين أنّي رسول اللّه فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن اللّه. والذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير،[[847]](#footnote-847) حتّى وقفت بين يدي رسول اللّه (ص) مرفرفة، وألقت بغصنها الاعلى على رسول اللّه (ص) فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّا واستكبارا: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّا، فكادت تلتفّ برسول اللّه 6، فقالوا كفرا وعتوّا: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره (ص) فرجع، فقلت أنا: لا إله إلّا اللّه، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول اللّه، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر اللّه تعالى تصديقا بنبوّتك وإجلالا لكلمتك، فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك إلّا مثل هذا؟- يعنوني-).[[848]](#footnote-848)

هكذا كان رسول اللّه (ص) يرفع للامام في صغره كلّ يوم من أخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به، ويزقّه العلم زقّا في كبره، ويخصّه بمناجاته.

وقد جاء في صحيح الترمذي وغيره واللفظ للترمذي عن جابر قال:

(دعا رسول اللّه (ص) عليّا (ع) يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه! فقال رسول اللّه (ص):

«ما انتجيته ولكنّ اللّه انتجاه»).[[849]](#footnote-849)

ص: 512

وفي رواية:

(لمّا كان يوم الطائف دعا رسول اللّه (ص) عليّا فناجاه طويلا فقال بعض أصحابه ...) الحديث.[[850]](#footnote-850)

وفي رواية جندب بن ناجية أو ناجية بن جندب:

(لمّا كان يوم غزوة الطائف قام النبيّ (ص) مع عليّ (ع) مليّا ثمّ مرّ، فقال له أبو بكر: يا رسول اللّه لقد طالت مناجاتك عليّا منذ اليوم! فقال:

«ما أنا انتجيته ولكنّ اللّه انتجاه»).[[851]](#footnote-851)

وكان الامام عليّ حريصا على أن يتلقّى من رسول اللّه (ص). ولمّا نزلت: يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا إذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَة المجادلة/ 12[[852]](#footnote-852)

قال الطبري:

(نهوا عن مناجاة النبيّ (ص) حتّى يتصدّقوا، فلم يناجه أحد إلّا عليّ ابن أبي طالب).[[853]](#footnote-853)

وفي أسباب النزول للواحدي وغيره عن الامام عليّ:

(كان لي دينار فبعته وكنت إذا ناجيت الرسول (ص) تصدّقت بدرهم حتّى نفد).[[854]](#footnote-854)

وفي رواية:

(كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا جئت إلى النبيّ (ص) ...).[[855]](#footnote-855)

ص: 513

وروى الزمخشري في تفسير الاية:

(أنّه تصدّق في عشر كلمات سألهنّ رسول اللّه (ص».

وفي رواية عن الامام:

إنّ في كتاب اللّه لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي:

آية النجوى: يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا إذا ناجَيْتُمْ ... الاية، كان عندي دينار- إلى قوله-: ثمّ نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت: أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقات‏ المجادلة/ 13.[[856]](#footnote-856)

هكذا كان مع رسول اللّه (ص) ولم يفارقه حتّى آخر لحظة من حياته.

قالت عائشة:

(قال رسول اللّه (ص) لمّا حضرته الوفاة:

«ادعوا لي حبيبي»،

فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه، ثمّ وضع رأسه.

ثمّ قال: «ادعوا لي حبيبي»، فدعوا له عمر، فلمّا نظر إليه، وضع رأسه.

ثمّ قال: «ادعوا لي حبيبي»، فدعوا له عليّا (ع)، فلمّا رآه أدخله في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتّى قبض ويده عليه).[[857]](#footnote-857)

وعن ابن عباس:

(إنّ النبيّ ثقل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل عليّ (ع) فلمّا رآه النبيّ (ص) رفع رأسه ثمّ قال: «ادنُ منّي، ادنُ منّي»، فأسنده فلم يزل عنده‏

ص: 514

حتّى توفّي).[[858]](#footnote-858)

وعن امّ سلمة قالت:

(والذي أحلف به إن كان عليّ (ع) لاقرب الناس عهدا برسول اللّه (ص). عدنا رسول اللّه (ص) غداة وهو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟ مرارا، فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة، قالت: فجاء بعد، قالت امّ سلمة: فظننت أنّ له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول اللّه (ص) وجعل يسارّه ويناجيه، ثمّ قبض رسول اللّه من يومه ذلك، فكان علي أقرب الناس عهدا).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.[[859]](#footnote-859)

\*\*\*

عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه (ص):

«من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوالِ عليّا من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بالائمة من بعدي فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلما، وويل للمكذّبين بفضلهم من امّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللّه شفاعتي».[[860]](#footnote-860)

إلى هنا ذكرنا ما جاء في حقّ الوصيّ الاول بعد الرسول (ص)، وفي ما يأتي نذكر ما جاء في شأن أوصياء الرسول بعد الوصيّ الاوّل.

ص: 515

ما جاء في حقّ سبطي رسول اللّه (ص)

ذكرنا في ما سبق شيئا ممّا جاء في حقّ الامام الاوّل عليّ بن أبي طالب. وفي ما يأتي نذكر ما جاء في حقّ سبطي رسول اللّه (ص)، منه قوله لكلّ منهما: «هذا منّي»، وقد عرفنا معنى (منّي) في البحث السابق.

الحسن والحسين من رسول اللّه وسبطاه:

في مسند أحمد عن المقدام بن معدي كرب:

أنّ رسول اللّه وضع الحسن في حجره وقال: «هذا منّي ...».[[861]](#footnote-861)

وعن البراء بن عازب قال:

قال النبيّ (ص) للحسن أو الحسين: «هذا منّي».[[862]](#footnote-862)

وروى البخاري والترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم عن يعلى بن مرّة أنّ رسول اللّه (ص) قال:

«حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا، حسين سبط من الاسباط».[[863]](#footnote-863)

ص: 516

وفي رواية:

«الحسن والحسين سبطان من الاسباط».[[864]](#footnote-864)

وعن أبي رمثة قال: قال رسول اللّه (ص):

«حسين منّي وأنا منه، هو سبط من الاسباط».[[865]](#footnote-865)

وفي رواية:

«الحسن والحسين سبطان من الاسباط».[[866]](#footnote-866)

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول اللّه (ص):

«حسين منّي وأنا منه أحبّ اللّه من أحبّه، الحسن والحسين سبطان من الاسباط».[[867]](#footnote-867)

إنّ قول رسول اللّه (ص): «منّي» في هذه الروايات بحقّ الحسنين نظير قوله بحقّ أبيهما الامام عليّ، أراد في جميعها، أنّهم منه في مقام تبليغ أحكام الاسلام.

وكذلك نرى أنّ قوله في حقّهما أنّهما سبطان من الاسباط، لا يعني أنّهما حفيدان كما أنّ جميع البشر ما عداهما حفدة، فهذا هذر من القول حاشا رسول اللّه (ص) منه، بل إنّ الالف واللام في الاسباط للعهد الذهني من القرآن الكريم، أي: أنّهما من الاسباط المذكورين في كتاب اللّه في قوله تعالى:

قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَما انْزِلَ إلَيْنا وَما انْزِلَ إلى إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالاسْباطِ وَما اوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما اوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ‏

ص: 517

بَيْنَ أحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ‏ البقرة/ 136.

وقوله تعالى:

أمْ تَقُولُونَ إنَّ إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالاسْباطَ كانُوا هُودا أوْ نَصارى ... البقرة/ 140.

وقوله تعالى:

قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَما انْزِلَ عَلَيْنا وَما انْزِلَ عَلى إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالاسْباطِ ... آل عمران/ 84.

وقوله تعالى:

إنَّا أوْحَيْنا إلَيْكَ كَما أوْحَيْنا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأوْحَيْنا إلى إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالاسْباطِ وَعِيسى وَأيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ ... النساء/ 163.

وعليه فإنّ الالف واللام في «الاسباط» في حديث رسول اللّه (ص) بحقّ الحسنين للعهد الذهني عند المسلمين من هذه الايات، وإنّ قول رسول اللّه (ص) في حقّهما نظير قوله في حقّ أبيهما: أنّه منه بمنزلة هارون من موسى، وقد شرح اللّه سبحانه تلك المنزلة في ما حكى عن موسى أنّه قال:

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرا مِنْ أهْلِي هارُونَ أخِي اشْدُدْ بِهِ أزْرِي وَأشْرِكْهُ فِي أمْرِي كَيْ نُسَبِّحُكَ كَثِيرا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرا إنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيرا قالَ قَدْ اوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى ... طه/ 29- 36.

وقوله تعالى:

وَأخِي هارُونَ هُوَ أفْصَحُ مِنِّي لِسانا فَأرْسِلْهُ مَعِي رِدْءا يُصَدِّقنِي إنِّي أخافُ أنْ يُكَذِّبُونِ قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأخِيكَ ... القصص/ 34- 35.

وقوله تعالى:

وَقالَ مُوسى لِا خِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ‏

ص: 518

المُفْسِدِينَ ... الاعراف/ 142.

وفي ما أخبر سبحانه عنهما وقال:

وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسى الكِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أخاهُ هارُونَ وَزِيرا ... الفرقان/ 35.

ثُمَّ أرْسَلْنا مُوسى وَأخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِين ... المؤمنون/ 45.

في هذه الايات جعل اللّه هارون ردءا لموسى ووزيرا وشريكا في النبوّة استخلفه موسى في قومه، فلمّا نصّ خاتم الانبياء على أنّ عليّا منه بمنزلة هارون من موسى واستثنى من كلّ ذلك النبوّة وأنّه لا نبيّ بعده، بقي منها للامام عليّ ردء ووزارة ومشاركة في التبليغ على عهد الرسول (ص)، ومن بعده الخلافة في قومه وحمل أعباء التبليغ. وكذلك الامر مع ولديه الحسنين. ونستثني النبوّة ممّا كان للاسباط لانّه لا نبيّ بعد خاتم الانبياء، ويبقى لهما حمل مسؤولية تبليغ الاحكام الاسلامية عن اللّه.

ذكرنا في ما سبق ما جاء في حقّ الاوصياء الثلاثة الاول بعد رسول اللّه (ص) وفي ما يأتي نذكر ما جاء في شأن آخر أوصياء الرسول (ص) في السنّة النبوية.

ص: 519

بشارات النبيّ (ص) بظهور المهدي (ع) في آخرالزمان‏

المهدي يواطئ اسمه اسم النبي (ص):

سنن الترمذي في باب ما جاء في المهدي (ع)، وأبو داود في كتاب المهدي وغيرهما قال رسول اللّه (ص):

«ولا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي».[[868]](#footnote-868)

في مستدرك الصحيحين ومسند أحمد وغيرهما، عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول اللّه (ص):

«لا تقوم الساعة حتّى تملا الارض ظلما وجورا وعدوانا، ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا».[[869]](#footnote-869)

ص: 520

إنّ المهدي (ع) من أهل بيت النبيّ (ص):

في سنن ابن ماجة في أبواب الجهاد عن أبي هريرة، قال:

قال رسول اللّه (ص):

«لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لطوّله اللّه عزّ وجلّ حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يملك جبل الديلم والقسطنطينية».

وفي سنن ابن ماجة- أيضا- في أبواب الفتن في باب خروج المهدي، ومسند أحمد وغيرهما، عن عليّ (ع) قال:

قال رسول اللّه (ص):

«المهدي منّا أهل البيت يصلحه اللّه في ليلة».

ورواه آخرون أيضا.[[870]](#footnote-870)

وفي مستدرك الصحيحين قال: عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه (ص):

أنّه قال:

«المهدي منّا أهل البيت، أشمّ الانف، أقنى، أجلى، يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يعيش هكذا- وبسط يساره وإصبعين يمينة المسبّحة والابهام وعقد ثلاثة-».

قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ورواه أبو داود أيضا.[[871]](#footnote-871)

المهدي (ع) من ولد فاطمة (ع):

وفي سنن أبي داود عن امّ سلمة قالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

ص: 521

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».[[872]](#footnote-872)

وفي كنز العمّال قال: عن عليّ (ع):

قال:

«المهديّ رجل منّا من ولد فاطمة».[[873]](#footnote-873)

المهدي (ع) من ولد الحسين (ع):

وفي ذخائر العقبى عن أبي أيوب الانصاري قال:

قال رسول اللّه (ص):

«يولد منهما- يعني الحسن والحسين (ع)- مهديّ هذه الامّة».[[874]](#footnote-874)

وفي ذخائر العقبى- أيضا- قال: عن حذيفة أنّ النبيّ (ص) قال:

«لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل ذلك اليوم حتّى يبعث اللّه رجلا من ولدي اسمه كاسمي، فقال سلمان: من أيّ ولدك يا رسول اللّه؟ قال: من وَلَدي هذا»،

وضرب بيده على الحسين (ع).

\*\*\*

أكّد رسول اللّه (ص) في رواياته على إمامة الامام الاوّل علي ابن أبي طالب (ع) أكثر من سائر الائمة، وعلى البشائر بآخرهم المهدي، وعلى أنّ‏

ص: 522

عددهم اثنا عشر، لانّه إذا ثبت الاوّل والاخر والعدد، لا يبقى أدنى شكّ في من هم الائمة الذين عددهم اثنا عشر وأوّلهم الامام عليّ وآخرهم المهدي، سلام اللّه عليهم أجمعين.

ص: 523

نصوص على إمامة أئمة أهل البيت (ع)

النصوص الواردة عن رسول اللّه (ص) على إمامة أهل البيت (ع) على الامّة من بعده كثيرة، منها ما جاء في حقّ جميع أئمة أهل البيت، واخرى تخصّ بعضهم. وممّا جاء في عامّتهم حديث الثقلين.

حديث الثقلين:

أ- في حجّة الوداع.

روى الترمذي عن جابر، قال:

رأيت رسول اللّه في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:

«يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم، ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي».

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن اسيد.[[875]](#footnote-875)

ب- في غدير خمّ.

في صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن الدارمي والبيهقي وغيرها واللفظ للاوّل، عن زيد بن أرقم، قال:

(إنّ رسول اللّه قام خطيبا بماء يدعى خُمّا بين مكة والمدينة ... ثمّ قال:

ص: 524

«ألا يا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فاجيب، وإنّي تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به ... وأهل بيتي ...»).[[876]](#footnote-876)

وفي سنن الترمذي ومسند أحمد واللفظ للاوّل:

«إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الاخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما».[[877]](#footnote-877)

وفي مستدرك الصحيحين:

«كأنّي قد دعيت فأجبت، إنّي تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الاخر: كتاب اللّه، وعترتي؛ فانظروا كيف تخلفونني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ...».[[878]](#footnote-878)

وفي رواية:

«أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما، وهما كتاب اللّه وأهل بيتي عترتي ...».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[[879]](#footnote-879)

ص: 525

وقد جاء هذا الحديث بألفاظ اخرى في مسند أحمد وحلية الاولياء وغيرهما[[880]](#footnote-880) عن زيد بن ثابت.

\*\*\*

في الحديث السابق أخبر الرسول في آخر سنة من حياته: أنّه بشر، يُوشك أن يأتيه رسول ربّه، ويدعى فيجيب ويلتحق بربّه، وقال:

«وإنّي تارك فيكم، ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الاخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما».

قاله مرّة في عرفة، واخرى في غدير خمّ، وهذا النصّ من رسول اللّه في تعيين مرجع الامّة من بعده، عمّ جميع الائمة من عترته.

وفي الروايات التالية:

نصّ الرسول (ص) على عددهم:

حديث عدد الائمة:

أخبر الرسول أنّ عدد الائمة الذين يلون من بعده اثنا عشر، كما روى عنه ذلك أصحاب الصحاح والمسانيد الاتية:

أ- روى مسلم عن جابر بن سمرة أنّه سمع النبيّ يقول:

«لا يزال الدين قائما حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش».

وفي رواية:

«لا يزال أمر الناس ماضيا ...».

ص: 526

وفي حديثين منهما:

«إلى اثني عشر خليفة ...».

وفي سنن أبي داود:

«حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة».

وفي حديث:

«إلى اثني عشر».[[881]](#footnote-881)

وفي البخاري، قال: سمعت النبيّ (ص) يقول:

«يكون اثنا عشر أميرا»،

فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي: قال:

«كلّهم من قريش».

وفي رواية:

ثمّ تكلّم النبيّ (ص) بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي: ماذا قال رسول اللّه (ص)؟ فقال: «كلّهم من قريش».[[882]](#footnote-882)

وفي رواية:

«لا تضرّهم عداوة من عاداهم».[[883]](#footnote-883)

ص: 527

ب- وفي رواية:

«لا تزال هذه الامّة مستقيما أمرها، ظاهرة على عدوّها، حتّى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، ثمّ يكون المرج أو الهرج».[[884]](#footnote-884)

ج- وفي رواية:

«يكون لهذه الامّة اثنا عشر قيّما لا يضرّهم من خذلهم كلّهم من قريش».[[885]](#footnote-885)

د-

«لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا».[[886]](#footnote-886)

ه- وعن أنس:

«لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الارض بأهلها».[[887]](#footnote-887)

و- وفي رواية:

«لا يزال أمر هذه الامّة ظاهرا حتّى يقوم اثنا عشر كلّهم من قريش».[[888]](#footnote-888)

ز- وروى أحمد والحاكم وغيرهم واللفظ للاوّل عن مسروق قال:

(كنّا جلوسا عند عبد اللّه (ابن مسعود) يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول اللّه (ص) كم يملك هذه الامّة من خليفة؟ فقال عبد اللّه: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال:

ص: 528

سألناه فقال: اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل).[[889]](#footnote-889)

ح- وفي رواية قال ابن مسعود: قال رسول اللّه:

«يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى».[[890]](#footnote-890)

قال ابن كثير: (وقد روي مثل هذا عن عبد اللّه بن عمرو وحذيفة وابن عباس).[[891]](#footnote-891) ولست أدري هل قصد من رواية ابن عباس ما رواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس أو غيره.

نصّت الروايات الانفة أنّ عدد الولاة اثنا عشر وأنّهم من قريش، وقد بيّن الامام عليّ في كلامه المقصود من قريش وقال:

(إنّ الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم).[[892]](#footnote-892) وقال:

(اللّهم بلى لا تخلو الارض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلّا تبطل حجج اللّه وبيّناته ...).[[893]](#footnote-893)

ص: 529

وقال ابن كثير:

(وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: أنّ اللّه تعالى بشّر إبراهيم بإسماعيل وأنّه ينميه ويكثره ويجعل من ذرّيته اثني عشر عظيما).

وقال:

(قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الامّة ولا تقوم الساعة حتّى يوجدوا).

وغلط كثير ممّن تشرّف بالاسلام من اليهود فظنّوا أنّهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتّبعوهم.[[894]](#footnote-894)

قال المؤلف:

والبشارة المذكورة أعلاه في سفر التكوين، الاصحاح (17/ الرقم: 18- 20) من التوراة المتداولة في عصرنا. وقد جاءت هذه البشارة في الاصل العبري كالاتي:

جاء في سفر التكوين قول (الربّ) لابراهيم (ع) ما نصّه بالعبرية:

نمايش تصوير

[[895]](#footnote-895)

وتعني حرفيا:

«وإسماعيل اباركه، واثمّره، واكثّره جدّا جدّا، اثنا عشر إماما يلد، وأجعله امّة كبيرة».

ص: 530

نمايش تصوير

أشارت هذه الفقرة إلى أنّ المباركة، والاثمار والتكثير إنّما يكون في صلب إسماعيل (ع) و «شنيم عسار» تعني «اثنا عشر»، ولفظة «عسار» تأتي في «العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكّرا»،[[896]](#footnote-896) والمعدود هنا «نسيئيم» وهو مذكّر وبصيغة الجمع لاضافة ال- (يم) في آخر الاسم، والمفرد «ناسى» وتعني: «إمام، زعيم، رئيس».[[897]](#footnote-897)

وأمّا قول (الربّ) لابراهيم (ع) في الفقرة نفسها أيضا:

«في نِتتيف كوي كدول»، نلاحظ أنّ «في نِتتيف» مكونّة من حرف العطف (في)، والفعل (ناتَن) بمعنى: (أجعل، أذهب)،[[898]](#footnote-898) والضمير «يف» في آخر الفعل «نِتتيف» يعود على إسماعيل (ع)، أي «وأجعله»، وأمّا كلمة (كوي) فتعني: «امّة، شعب»،[[899]](#footnote-899) و «كدول» تعني: «كبير، عظيم»،[[900]](#footnote-900) فتصبح (وأجعله امّة كبيرة)، فيتّضح من هذه الفقرة أنّ التكثير والمباركة إنّما هما في صلب إسماعيل (ع)، ممّا يجعل القصد واضحا في الرسول محمد (ص) وأهل بيته (ع) باعتبارهم امتدادا لنسل إسماعيل (ع)، ذلك لانّ اللّه (تعالى) أمر إبراهيم بالخروج من بلاد «نمرود» إلى الشام، فخرج ومعه امرأته «سارة»

ص: 531

و «لوط»، مهاجرين إلى حيث أمرهم اللّه (تعالى)، فنزلوا أرض فلسطين. ووسّع اللّه (تعالى) على إبراهيم (ع) في كثرة المال، فقال: «ربّ ما أصنع بالمال ولا ولد لي»، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه «إنّي مكثّر ولدك حتّى يكونوا عدد النجوم». وكانت «هاجر» جارية لسارة، فوهبتها لابراهيم (ع)، فحملت منه، وولدت له إسماعيل (ع)، وإبراهيم عليه السلام يومئذ ابن «ستّ وثمانين سنة».[[901]](#footnote-901)

والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة من خلال توجّه إبراهيم (ع) بالدعاء إلى اللّه تعالى: رَبَّنا إنِّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الُمحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون‏،[[902]](#footnote-902) فالاية الكريمة تؤكّد أنّ إبراهيم (ع) قد أسكن بعضا من ذرّيته وهو إسماعيل (ع) ومَن ولد منه في مكّة ودعا اللّه تعالى أن يجعل في ذرّيته الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر، فاستجاب اللّه لدعوته بأن جعل في ذرّيته محمدا (ص) واثني عشر إماما من بعده. وقد قال الامام الباقر (ع):

«نحن بقية تلك العترة وكانت دعوة إبراهيم لنا».[[903]](#footnote-903)

خلاصة الاحاديث الانفة:

نستخلص ممّا سبق ونستنتج: أنّ عدد الائمة في هذه الامّة اثنا عشر على التوالي، وأنّ بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا.

فقد جاء في الحديث الاوّل:

«لا يزال هذا الدين قائما حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر

ص: 532

خليفة ...».

فإنّ هذا الحديث يعيّن مدّة قيام الدين ويحدّدها بقيام الساعة، ويعيّن عدد الائمة في هذه الامّة باثني عشر شخصا. وفي الحديث الخامس:

«لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الارض بأهلها».

ويدلّ هذا الحديث على تأييد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وأنّ بعدهم تموج الارض.

وفي الحديث الثامن: حصر عددهم بإثني عشر بقوله:

«يكون بعدي من الخلفاء عدّة أصحاب موسى».

ويدلّ هذا الحديث على أنّه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر. وأنّ ألفاظ هذه الروايات المصرّحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشر وأنّ بعدهم يكون الهرج وتموج الارض وقيام الساعة تبيّن ألفاظ الاحاديث الاخرى التي قد لا يفهم من ألفاظها هذا التصريح.

وبناء على هذا لا بدّ أن يكون عمر أحدهم طويلا خارقا للعادة في أعمار البشر كما وقع فعلا في مدّة عمر الثاني عشر من الائمة أوصياء النبيّ (ص).

حيرتهم في تفسير الحديث:

لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات المذكورة وتضاربت أقوالهم.

فقد قال ابن العربي في شرح سنن الترمذي:

(فعددنا بعد رسول اللّه (ص) اثني عشر أميرا فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، عليّا، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن‏

ص: 533

محمد بن مروان، السفّاح ...».

ثمّ عدّ بعده سبعا وعشرين خليفة من العباسيين إلى عصره، ثمّ قال:

(وإذا عددنا منهم اثني عشر، انتهى العدد بالصورة إلى سليمان وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الاربعة وعمر بن عبد العزيز ولم أعلم للحديث معنى).[[904]](#footnote-904)

وقال القاضي عياض في جواب القول: أنّه ولي أكثر من هذا العدد:

«هذا اعتراض باطل، لانّه (ص) لم يقل: لا يلي إلّا اثنا عشر، وقد ولي هذا العدد، ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم).[[905]](#footnote-905)

ونقل السيوطي في الجواب:

(أنّ المراد: وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الاسلام إلى القيامة يعملون بالحقّ وإن لم يتوالوا).[[906]](#footnote-906)

وفي فتح الباري:

(وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بدّ من تمام العدّة قبل قيام الساعة).[[907]](#footnote-907)

وقال ابن الجوزي:

(وعلى هذا فالمراد من «ثمّ يكون الهرج»: الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجّال وما بعده).[[908]](#footnote-908)

قال السيوطي:

ص: 534

(وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضمّ إليهم المهديّ العباسي لانّه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين، والطاهر العباسي أيضا لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهديّ لانّه من أهل البيت).[[909]](#footnote-909)

وقيل:

(المراد: أن يكون الاثنا عشر في مدّة عزّة الخلافة وقوّة الاسلام واستقامة اموره، ممّن يعزّ الاسلام في زمنه، ويجتمع المسلمون عليه).[[910]](#footnote-910)

وقال البيهقي:

(وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثمّ وقع الهرج والفتنة العظيمة ثمّ ظهر ملك العباسية، وإنّما يزيدون على العدد المذكور في الخبر، إذا تركت الصفة المذكورة فيه، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور).[[911]](#footnote-911)

وقالوا:

(والذين اجتمعوا عليه: الخلفاء الثلاثة ثمّ عليّ إلى أن وقع أمر الحكمين في صفّين فتسمّى معاوية يومئذ بالخلافة، ثمّ اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن، ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك،

ص: 535

ثمّ لمّا مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثمّ اجتمعوا على أولاده الاربعة: الوليد، ثمّ سليمان، ثمّ يزيد، ثمّ هشام، وتخلّل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولّى أربع سنين).[[912]](#footnote-912)

بناء على هذا فإنّ خلافة هؤلا الاثني عشر كانت صحيحة لاجماع المسلمين عليهم وكان الرسول قد بشّر المسلمين بخلافتهم له في حمل الاسلام إلى الناس.

قال ابن حجر عن هذا الوجه: (إنّه أرجح الوجوه).

وقال ابن كثير:

(إنّ الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أنّ المراد هم الخلفاء المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذمّ والوعيد فإنّه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك أنّ الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كلّ تقدير، وبرهانه أنّ الخلفاء الاربعة، أبا بكر وعمر وعثمان وعليا خلافتهم محقّقة ... ثمّ بعدهم الحسن بن علي كما وقع لانّ عليّا أوصى إليه، وبايعه أهل العراق ... حتّى اصطلح هو ومعاوية ... ثمّ ابنه يزيد بن معاوية، ثمّ ابنه معاوية بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم، ثمّ ابنه عبد الملك بن مروان، ثمّ ابنه الوليد بن عبد الملك، ثمّ سليمان بن عبد الملك، ثمّ عمر بن عبد العزيز، ثمّ يزيد ابن عبد الملك، ثمّ هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثمّ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك، فإن اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبد الملك صاروا ستّة عشر، وعلى كلّ تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز، وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن‏

ص: 536

معاوية ويخرج عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الائمة على شكره وعلى مدحه وعدّوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وأنّ أيّامه كانت من أعدل الايام حتّى الرافضة يعترفون بذلك، فإن قال: أنا لا أعتبر إلّا من اجتمعت الامّة عليه لزمه على هذا القول أن لا يعدّ عليّ بن أبي طالب ولا ابنه، لانّ الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك أنّ أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما.

وذكر:

أنّ بعضهم عدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيّد بأيام مروان ولا ابن الزبير، لانّ الامّة لم تجتمع على واحد منهما، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادّا للخلفاء الثلاثة، ثمّ معاوية، ثمّ يزيد، ثمّ عبد الملك، ثمّ الوليد بن سليمان، ثمّ عمر بن عبد العزيز، ثمّ يزيد، ثمّ هشام، فهؤلاء عشرة، ثمّ من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، ويلزمه منه إخراج عليّ وابنه الحسن، وهو خلاف ما نصّ عليه أئمة السنّة بل الشيعة).[[913]](#footnote-913)

ونقل ابن الجوزي في كشف المشكل وجهين في الجواب:

أوّلا:

(أنّه (ص) أشار في حديثه إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وإنّ حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم، فكأنّه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني اميّة، وكأنّ قوله: «لا يزال الدين» أي الولاية إلى أن يلي اثنا عشر خليفة، ثمّ ينتقل إلى صفة اخرى أشدّ من الاولى، وأوّل بني اميّة يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار، وعدّتهم ثلاثة عشر، ولا يعدّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته، أو لانّه كان متغلّبا بعد أن اجتمع الناس على‏

ص: 537

عبد اللّه بن الزبير، صحّت العدّة، وعند خروج الخلافة من بني اميّة وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتّى استقرّت دولة بني العباس فتغيّرت الاحوال عمّا كانت عليه تغييرا بيّنا).[[914]](#footnote-914)

وقد ردّ ابن حجر في فتح الباري على هذا الاستدلال.

ونقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه أبو الحسين بن المنادي في المهدي، وأنّه قال:

(يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال: إذا مات المهدي، ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر، ثمّ خمسة من ولد السبط الاصغر، ثمّ يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر، ثمّ يملك بعده ولده فيتمّ بذلك اثنا عشر ملكا كلّ واحد منهم إمام مهديّ، قال: وفي رواية ... ثمّ يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا: ستّة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثمّ يموت فيفسد الزمان).

علّق ابن حجر على الحديث الاخير في صواعقه وقال:

(إنّ هذه الرواية واهية جدّا فلا يعول عليها).[[915]](#footnote-915)

وقال قوم:

(يغلب على الظنّ أنّه عليه الصلاة والسلام أخبر- في هذا الحديث- بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتّى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلمّا أعراهم عن الخبر عرفنا أنّه أراد أنّهم يكونون في زمن واحد ...).[[916]](#footnote-916)

ص: 538

قالوا:

(وقد وقع في المائة الخامسة، فإنّه كان في الاندلس وحدها ستّة أنفس كلّهم يتسمّى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد إلى من كان يدّعي الخلافة في أقطار الارض من العلوية والخوارج).[[917]](#footnote-917)

قال ابن حجر:

(وهو كلام من لم يقف على شي‏ء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة ...).[[918]](#footnote-918) وقال:

(إنّ وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصحّ أن يكون المراد).[[919]](#footnote-919)

\*\*\*

قال المؤلف:

هكذا لم يتّفقوا على رأي في تفسير الروايات السابقة، ثمّ إنّهم أهملوا إيراد الروايات التي ذكر الرسول (ص) أسماء الاثني عشر لانّها كانت تخالف سياسة الحكم بمدرسة الخلفاء مدى القرون. وخرّجها المحدّثون بمدرسة أهل البيت في تآليفهم بسندهم إلى أبرار الصحابة عن رسول اللّه (ص) ونقتصر هنا على إيراد نزر يسير منها في ما يأتي ممّا رواه الفريقان:

أسماء الاثني عشر لدى مدرسة الخلفاء:

أ- الجويني‏[[920]](#footnote-920) عن عبد اللّه بن عباس، قال: قال رسول اللّه: أنا سيّد

ص: 539

النبيّين وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم المهدي.

ب- الجويني- أيضا- بسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج اللّه على الخلق بعدي الاثني عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي.

قيل: يا رسول اللّه، ومن أخوك؟

قال: علي بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

قال: المهدي الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. والذي بعثني بالحقّ بشيرا ونذيرا لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح اللّه عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الارض بنور ربّها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

ج- الجويني- أيضا- بسنده قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.[[921]](#footnote-921)

\*\*\*

اقتضت سياسة الحكم لدى مدرسة الخلفاء مدى القرون إخفاء أمثال‏

الاحاديث الانفة عن أبناء الامّة الاسلامية وإسدال الستار عليها. وجاهد القسم الاكبر من أتباع مدرستهم في هذا السبيل كما مرّ بنا فعلهم بأمثالها في بحث دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنّة الرسول (ص) التي تخالف‏

ص: 540

اتّجاهها.

وليس هذا مجال إيراد تلكم الاحاديث، وإنّما نذكر في ما يأتي تراجم الاثني عشر الذين تواترت الاشارة إليهم والتنصيص على أسمائهم في أحاديث الرسول (ص):

تراجم الائمة الاثني عشر بعد الرسول (ص):

الامام الاوّل:

أمير المؤمنين علي (ع).

أبوه: أبو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم.

امّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

كنيته: أبو الحسن والحسين، أبو تراب.

لقبه: الوصيّ، أمير المؤمنين.

مولده: ولد في الكعبة بيت اللّه الحرام،[[922]](#footnote-922) سنة ثلاثين بعد عام الفيل.

وفاته: قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة في رمضان سنة أربعين للهجرة. ودفن خارج الكوفة في النجف الاشرف.

الامام الثاني:

الحسن بن علي بن أبي طالب.

امّه: فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه (ص).

كنيته: أبو محمد.

ص: 541

لقبه: السبط الاكبر، المجتبى.

مولده: ولد في المدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث بعد الهجرة.

وفاته: توفّي لخمس ليالٍ بقين من ربيع الاوّل سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع في المدينة المنوّرة.

الامام الثالث:

الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

امّه: فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه (ص).

كنيته: أبو عبد اللّه.

لقبه: السبط، شهيد كربلاء.

مولده: ولد في المدينة في شعبان سنة أربع للهجرة.

وفاته: قتله جيش الخليفة يزيد مع أهل بيته وأنصاره في محرّم سنة إحدى وستّين. وقبره في كربلاء من مدن العراق.[[923]](#footnote-923)

الامام الرابع:

عليّ بن الحسين الشهيد.

امّه: غزالة، وقيل: شاه زنان.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: زين العابدين، السجّاد.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين.

ص: 542

وفاته: توفّي سنة أربع وتسعين للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب عمّه الحسن السبط.[[924]](#footnote-924)

الامام الخامس:

محمد بن عليّ السجّاد.

امّه: امّ عبد اللّه بنت الحسن بن عليّ.

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: الباقر.

مولده: ولد في المدينة سنة خمس وأربعين للهجرة.

وفاته: توفّي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه.[[925]](#footnote-925)

الامام السادس:

جعفر بن محمد الباقر.

امّه: امّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

كنيته: أبو عبد اللّه.

لقبه: الصادق.

مولده: ولد في المدينة سنة ثلاث وسبعين للهجرة.

ص: 543

وفاته: توفّي سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه.[[926]](#footnote-926)

الامام السابع:

موسى بن جعفر الصادق.

امّه: حميدة.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكاظم.

مولده: ولد في المدينة سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة.

وفاته: توفّي سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة في سجن الخليفة هارون الرشيد ببغداد. ودفن في مقابر قريش في الجانب الغربي من بغداد يومذاك، وفي مدينة الكاظمية في العراق اليوم.[[927]](#footnote-927)

الامام الثامن:

علي بن موسى الكاظم.

امّه: الخيزران.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الرضا.

مولده: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة في المدينة المنوّرة.

ص: 544

وفاته: توفّي سنة ثلاث ومائتين. ودفن بطوس خراسان.[[928]](#footnote-928)

الامام التاسع:

محمد بن عليّ الرضا.

امّه: سكينة.

كنيته: أبو عبد اللّه.

لقبه: الجواد.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة في المدينة المنوّرة.

وفاته: توفّي سنة مائتين وعشرين للهجرة ببغداد. ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قريش.[[929]](#footnote-929)

الامام العاشر:

علي بن محمد الجواد.

امّه: سمّانة المغربية.

كنيته: أبو الحسن العسكري.

لقبه: الهادي.

مولده: سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة في المدينة المنوّرة.

وفاته: توفّي سنة أربع وخمسين ومائتين. ودفن بمدينة سامراء (سرّ من‏

ص: 545

رأى) بالعراق.[[930]](#footnote-930)

الامام الحادي عشر:

الحسن بن عليّ الهادي.

امّه: امّ ولد اسمها سوسن.

كنيته: أبو محمد.

لقبه: العسكري.

مولده: ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين في سرّ من رأى.

وفاته: توفّي سنة ستّين ومائتين. ودفن في سرّ من رأى.[[931]](#footnote-931)

وقبور جميع الائمة الاحد عشر المذكورين يزورها المسلمون اليوم وعليها قباب عالية عدا الائمة الاربعة المدفونين في البقيع بالمدينة المنوّرة، فإنّ الحكم الوهابي لمّا دخل المدينة هدمها مع سائر قبور أزواج الرسول (ص) وقبور صحابته.

الامام الثاني عشر:

المهدي، محمد بن الحسن العسكري.

امّه: امّ ولد يقال لها نرجس، وقيل: صيقل.

كنيته: أبو عبد اللّه، أبو القاسم.

لقبه: القائم، المنتظر، الخلف، المهدي، صاحب الزمان.

ص: 546

مولده: ولد في سامراء سنة خمس وخمسين ومائتين.

وهو آخر الائمة، وهو حيّ يرزق.[[932]](#footnote-932)

تنبيه مهمّ:

جاء في إحدى الروايات الماضية:

«... يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، ثمّ يكون المرج والهرج». وفي اخرى:

«لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الارض بأهلها».

وكلا اللفظين يدلّان على نهاية العالم بعد الثاني عشر ممّن يأتون من بعد النبيّ (ص)، وعلى هذا فلا بدّ أن يطول عمر أحد الاثني عشر إلى نهاية الدنيا، وهذا ما وقع فعلا بطول عمر الوصيّ الثاني عشر المهدي، محمد بن الحسن العسكري (ع)، فإنّ مجموع الروايات يصدق على الائمة الاثني عشر (ع) المذكورين ولا يصدق على من سواهم. والحمد للّه.

ص: 547

الفصل الرابع: خلاصة بحث الإمامة لدى المدرستين‏

ص: 548

الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام.

أقوال مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة.

مناقشة مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة والامامة.

الاستدلال بكلام الامام علي (ع).

وجوب طاعة الحكم وعدم عزله بالفسق وإعلان المعصية.

الامامة لدى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

أوصياء النبي (ص) الاثنا عشر من بعده.

إتّجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرنا.

ص: 549

الواقع التأريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام‏

ينبغي أن ندرس الواقع التأريخي لاقامة الخلافة قبل البدء بعرض آراء المدرستين في الخلافة والامامة.

بداية الامر:

عقد رسول اللّه في مرض وفاته لواء بيده لمولاه اسامة بن زيد، وأمّره على جيش فيه المهاجرون والانصار، مثل أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقّاص، فعسكر بالجرف وغضب عليهم لمّا تكلّموا في تأميره اسامة عليهم وقال: إنّه لخليق بالامارة، فذهبوا إلى معسكرهم وثقل رسول اللّه فجاء اسامة وودّعه، وقال الرسول: أنفذوا بعث اسامة، وفي ما همّوا بالرحيل يوم الاثنين جاءهم الخبر أنّ الرسول قد حُضر،[[933]](#footnote-933) فأقبلوا إلى المدينة، وحضروا في بيت الرسول فقال: هلمّوا أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فقال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندكم كتاب اللّه، فحسبنا كتاب اللّه، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف قال: قوموا عنّي، لا ينبغي عند نبيّ التنازع.

قال ابن عباس: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ التنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه، وبكى ابن عباس حتّى خضب دمعه الحصباء.

ص: 550

موقف الخليفة عمر:

توفّي الرسول وأبو بكر غائب بالسنح فأخذ عمر يقول: ما مات رسول اللّه ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى وغاب عن قومه أربعين ليلة، واللّه ليرجعنّ رسول اللّه فليقطعنّ أيدي رجال يزعمون أنّه مات. وقال: من قال إنّه مات علوت رأسه بسيفي، فتلوا عليه الاية: وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقابِكُمْ‏ آل عمران/ 144.

وقال له العباس: إنّ رسول اللّه قد مات، هل عند أحدكم عهد من رسول اللّه في وفاته فليحدّثنا.

لم ينته عمر من كلامه وتهديده حتّى ازبدّ شدقاه، ولمّا أقبل الخليفة أبو بكر وتلا الاية وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ ...، سكت عمر.

سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر:

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وجثمان رسول اللّه (ص) بين أهله يغسلونه، وأخرجوا سعد بن عبادة- وكان مريضا- فذكر سابقة الانصار وقال: استبدّوا بهذا الامر، فأجابوا: قد وفّقت في الرأي ولن نعدو ما رأيت، نولّيك هذا الامر. فسمع بذلك أبو بكر وعمر فأسرعا مع جماعتهما إلى السقيفة، وذكر أبو بكر سابقة المهاجرين وقال: هم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلّا ظالم.

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم، فإنّ الناس في فيئكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم فإن أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم، فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن ... لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم.

ص: 551

وهدّد أحدهما الاخر بالقتل.

فقالت الانصار أو بعض الانصار: لا نبايع إلّا عليّا. فتخوّف عمر من الاختلاف وقال لابي بكر: ابسط يدك ابايعك. وسبقه بشير بن سعد وبايع، فناداه الحباب بن المنذر: عققت عقاق أنفست على ابن عمّك الامارة!؟

وبابع عمر وأبو عبيدة، وقالت الاوس: لئن وليتها الخزرج مرّة لا زالت لهم الفضيلة عليكم وما جعلوا لكم فيها نصيبا، فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد ابن عبادة والخزرج وكادوا يطأون سعد بن عبادة، فقال أصحابه: اتّقوا سعدا لا تطأوه.

فقال عمر: اقتلوه قتله اللّه.

ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتّى تندر[[934]](#footnote-934) عُضْوك. فأخذ قيس ابن سعد بلحية عمر فقال: واللّه لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبو بكر: مهلا يا عمر، الرفق ها هنا أبلغ. فأعرض عنه عمر.

فحمل سعد إلى بيته.

واخرج أبو بكر من السقيفة، وجاءت قبيلة أسلم فبايعت، فانتصر بهم أبو بكر، وأقبلت الجماعة تزفّه إلى مسجد رسول اللّه (ص). فصعد المنبر، وشغلوا عن دفن رسول اللّه حتّى كان يوم الثلاثاء، فجاؤوا إلى المسجد ثانية فجلس أبو بكر على منبر رسول اللّه ووقف عمر وقال: إنّ قوله بالامس لم يكن من كتاب اللّه ولا عهدا من رسوله، ولكنّه كان يرى أنّ الرسول (ص) سيدبّر أمرهم ويكون آخرهم، وإنّ اللّه أبقى فيهم القرآن يهتدون به، وقد جمع أمركم على صاحب رسول اللّه، قوموا فبايعوه، فبايعه الناس عندئذ بعد بيعة السقيفة، ثمّ خطب أبو بكر فقال:

قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن‏

ص: 552

أحسنت فأعينوني ....

شغلوا عن رسول اللّه بقيّة الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء، وصلّى المسلمون على رسول اللّه زمرا زمرا، وخلّى أصحاب رسول اللّه (ص) بين جثمانه وأهله، فولوا إجنانه.[[935]](#footnote-935) ولم يشهد أبو بكر وعمر غسل الرسول (ص) وتكفينه ودفنه.

قالت عائشة: ما علمنا بدفن الرسول حتّى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل.

وتخلّف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار وبنو هاشم ومالوا مع عليّ ابن أبي طالب.

فذهبوا إلى العباس ليستميلوه فجابههم بالردّ.

وتحصّن في دار فاطمة جماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والانصار، فبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيتهم فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الامّة.

وإليه أشار أبو بكر في مرض موته حين قال:

(أمّا إنّي لا آسي على شي‏ء في الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهن ... فوددت أنّي لم أكشف عن بيت فاطمة ولو اغلق على حرب ...).

ثمّ إنّ عليّا حمل فاطمة ليلا إلى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول اللّه مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ: أفكنت‏

ص: 553

أترك رسول اللّه (ص) لم اجهّزه وأخرج إلى الناس انازعهم في سلطانه؟ وتقول فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما اللّه حسبهم.

وكان معاوية يعيّر أمير المؤمنين عليّا بهذا الموقف ويقول:

(وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلّادعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدللت إليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول اللّه ... فلم يجبك منهم إلّا أربعة أو خمسة ... ومهما نسيت فلا أنسى قولك لابي سفيان لمّا حرّكك وهيّجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم).

وروى البخاري ما دار بين ابنة رسول اللّه (ص) وأبي بكر وقال:

فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتّى توفّيت بعد ستّة أشهر، ودفنها زوجها ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّ فلم يبايع عليّ ستّة أشهر ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ، فلمّا رأى عليّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر.

وقال البلاذري: ولم يخرج أحد إلى قتال العدوّ قبل أن يبايع عليّ.

وممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر: فروة بن عمرو، وخالد وأبان وعمر بنو سعيد الاموي، فلمّا بايع بنو هاشم بايعوا.

وسعد بن عبادة لم يبايع، وأشار الانصار أن يتركوه فإنّه لا يبايع حتّى يقتل وليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فتركوه، فقال له عمر في أوّل خلافته: من كره جوار جار تحوّل عنه. فذهب إلى الشام، فبعث عمر رجلا فقال له: ادعه إلى البيعة واحتل له، فإن أبى فاستعن اللّه عليه، فذهب الرجل إلى الشام ووجد سعدا بحوارين من قرى حلب فدعاه‏

ص: 554

إلى البيعة فأبى فرماه بسهم فقتله.

بيعة عمر:

لمّا حُضِر أبو بكر دعا عثمان خاليا فقال: اكتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أمّا بعد- فاغمي عليه- فكتب عثمان: فإنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا، ثمّ أفاق أبو بكر فقرأها عليه فأقرّها أبو بكر.

ثمّ جاء عمر مع الكتاب إلى مسجد الرسول (ص) وقال للناس: اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول اللّه (ص) إنّه يقول: إنّي لم آلكم نصحا.

وهكذا بايع الناس عمر.

الشورى وبيعة عثمان:

لمّا طعن عمر قيل له: لو استخلفت. قال: لو كان سالم حيّا لاستخلفته، ولو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته، ثمّ قال: لاجعلنّها شورى بين ستّة، وعيّنهم من قريش، وولّى أبا طلحة زيد بن سهل الخزرجي على خمسين من الانصار، وأمر صهيبا أن يصلّي بالناس ثلاثة أيام، فإذا انتهت الايام الثلاثة واتّفقوا على واحد فليضرب أبو طلحة عنق الذي يخالف، وإن اجتمع ثلاثة على رجل وثلاثة على رجل كانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وإن صفق عبد الرحمن بإحدى يديه على الاخرى، عليهم أن يتّبعوه ومن أبى ضربوا عنقه، فلمّا توفّي الخليفة قال عبد الرحمن: إنّي اخرج نفسي منها وسعدا على أن أختار أحدكم فأجابوا إلّا عليّا فإنّه أبى من ذلك ولمّا أصرّوا عليه أن يقبل أحلف عبد الرحمن أن لا يميل إلى هوىً وأن يؤثر الحقّ وأن لا يحابي ذا قرابة، فحلف له، فقال: اختر مسددا.

ثمّ اجتمعوا في مسجد الرسول فمدّ يده إلى عليّ وقال:

ص: 555

امدد يدك ابايعك على كتاب اللّه وسنّة رسوله وسيرة الشيخين.

فقال: أسير فيكم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه ما استطعت.

ثمّ مدّ يده إلى عثمان فوافق على ذلك.

ثمّ مدّ يده إلى عليّ فقال مثل مقالته الاولى، فأجابه مثل الجواب الاوّل.

ثمّ قال لعثمان مثل المقالة الاولى، فأجابه مثل ما كان أجابه، ثمّ اتّجه إلى عليّ فقال له مثل المقالة الاولى.

فقال الامام علي: إنّ كتاب اللّه وسنّة نبيّه لا يحتاج معهما إلى طريقة أحد. أنت مجتهد أن تزوي هذا الامر عنّي.

فاتّجه عبد الرحمن إلى عثمان وأعاد عليه القول، فأجابه مثل الجواب الاوّل، فصفق على يده وبايعه، فقال الامام عليّ لعبد الرحمن: حبوته حبوة دهر، ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون، واللّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الامر عليك، واللّه كلّ يوم في شأن.

وبايع أصحاب الشورى عثمان، وكان عليّ قائما فخرج مغضبا، فقال له عبد الرحمن: بايع وإلّا ضربت عنقك، ولم يكن يومئذ سيف مع أحد، ولحقه أصحاب الشورى فقالوا: بايع وإلّا جاهدناك، فأقبل معهم حتّى بايع عثمان.

بيعة الامام علي:

لمّا قتل عثمان ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كلّ بيعة سابقة، تهافتوا على الامام عليّ، اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليّا فقالوا: هلمّ نبايعك.

فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به.

فقالوا: واللّه ما نختار غيرك. فاختلفوا إليه مرارا ثمّ أتوه في آخر ذلك.

فقالوا: إنّه لا يصلح الناس إلّا بإمرة وقد طال الامر، لا واللّه ما نحن‏

ص: 556

بفاعلين حتّى نبايعك.

قال: ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون إلّا عن رضى المسلمين.

فاجتمعوا في المسجد يهرعون إليه، وأوّل من صعد إليه فبايعه طلحة ثمّ تتابع المهاجرون والانصار ثمّ سائر الناس فبايعوا عليّا.[[936]](#footnote-936)

\*\*\*

بعد هذا العرض ندرس في ما يأتي آراء المدرستين في أمر الامامة والخلافة.

ص: 557

أقوال مدرسة الخلفاء في الامامة

أوّلا- الخليفة أبو بكر، قال يوم السقيفة: لن يعرف هذا الامر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقال: رضيت لكم عمر وأبا عبيدة فبايعوا أيّهما شئتم.[[937]](#footnote-937)

وفي رواية قال:

هم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلّا ظالم.[[938]](#footnote-938)

ثانيا- قال عمر في السقيفة مخاطبا الانصار:

(واللّه لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيّها من غيركم، ولكنّ العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ووليّ امورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجّة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلّا مدلّ بباطل أو متجانف لاثم أو متورّط في هلكة).[[939]](#footnote-939)

وقال في آخر شهر من عمره عندما بلغه أنّ أحدهم يقول:

لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلانا.

فقال عمر:

ص: 558

(من بايع رجلا من المسلمين على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا).[[940]](#footnote-940)

وقال عندما طُعن وعيّن الستّة للشورى:

(لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة الجرّاح).[[941]](#footnote-941)

وقال:

(لو كان سالم حيّا ما جعلتها شورى).[[942]](#footnote-942)

ثالثا- أتباع مدرسة الخلفاء قالوا:

تنعقد الامامة بعهد الامام من قبل، لانّ أبا بكر عهد بها لعمر ولم تتوقّف على رضا الصحابة، وتنعقد أيضا باختيار أهل الحلّ والعقد، واختلفوا في عددهم، فمن قائل تنعقد ببيعة خمسة لانّ الذين بايعوا أبا بكر أيضا كانوا خمسة، ولانّ عمر جعلها في ستّة ليبايع خمسة منهم السادس.

وقال الاكثر منهم: تنعقد بواحد، لانّ العباس قال لعليّ: امدد يدك ابايع، ولانّه حكم، وحكم حاكم واحد نافذ.

وقالوا:

(ومن غلب عليهم بالسيف حتّى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين فلا يحلّ لاحد يؤمن باللّه واليوم الاخر أن يبيت ولا يراه إماما برّا كان أو فاجرا فهو أمير المؤمنين).[[943]](#footnote-943)

ص: 559

ورووا أنّ رسول اللّه (ص) قال:

«تسمع وتطيع للامير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك».

وإنّ الخليفة لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للاحاديث الواردة بذلك.

كانت هذه آراء أتباع مدرسة الخلافة وينبغي لنا أن ندرس المصطلحات التي تدور في هذا البحث أوّلا ثمّ نناقش الاراء المذكورة.

تعريف المصطلحات:

أوّلا- الشورى:

التشاور والمشاورة في لغة العرب: استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الاخر، وبهذا المعنى جاء في قوله تعالى: وَأمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ‏ أي يتشاورون في امورهم فالكلمة ليست مصطلحا شرعيا.

ثانيا- البيعة:

أ- البيعة في لغة العرب: الصفقة على إيجاب البيع، وصفق يده وعلى يده بالبيعة والبيع: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع، وتصافقوا: تبايعوا.

وكانت العرب تعقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة، مثل أنّهم كانوا يضعون أيديهم في جفنة مملوءة طيبا ويتعاهدون على أمر، أو في جفنة مملوءة دما.

ب- البيعة في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة في ما تقرّر بينهما ويقال: بايعه عليه مبايعة أي: عاهده عليه، قال اللّه تعالى: إنَّ الذِينَ يُبايِعُونَكَ إنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ ... الفتح/ 10.

وأوّل بيعة أخذها رسول اللّه من المسلمين في العقبة الاولى كانت على‏

ص: 560

الاسلام.

والثانية: البيعة الثانية الكبرى أيضا بالعقبة بايعهم على الحرب لاقامة المجتمع الاسلامي.

وسمّيت البيعة الاولى بيعة النساء لانّ البيعة كانت على الاسلام دونما قتال.

والبيعة الثالثة: أخذها تحت الشجرة في الحديبية عندما ندب الناس إلى العمرة، فخرجوا محرمين للعمرة، ولمّا صدّتهم قريش عن البيت وتهيّأت للقتال، تبدّلت السفرة من العمرة الى القتال وكانت الحالة الثانية مخالفة لما انتدبهم إليها فاقتضت الحال أن يأخذ منهم البيعة على العمل الجديد وغير المعهود، وفعل ذلك وأعطت البيعة ثمرها في إرعاب أهل مكّة.

وعلى ما ذكرنا قامت البيعة الاولى: على الاسلام دونما قتال، والثانية: على إقامة الدولة الاسلامية والقتال من أجلها، والثالثة: البيعة على القتال في تلك السفرة. هذا ما كان في سيرة رسول اللّه (ص) من أمر البيعة. وجاء في حديثه (ص) أنّه كان يأخذ البيعة على الطاعة في ما يستطيعون ولم يكن يبايع الغلام غير البالغ شرعا.

ويتّضح لنا من دراسة سيرة الرسول (ص) أنّ للبيعة ثلاثة أركان:

أ- المبايع.

ب- المبايع له.

ج- المعاهدة على الطاعة.

وتقوم البيعة على تفهّم ما يطلب الطاعة بالقيام به ثمّ تنعقد المعاهدة بضرب المبايع على يد المبايع له، والبيعة على هذا مصطلح شرعيّ وشروط تحقّق البيعة وفق الشرع الاسلامي غير واضحة للكثير من المسلمين وهي:

أ- أن يكون المبايع ممّن تصحّ منه البيعة فلا تصحّ من صبيّ أو من مجنون‏

ص: 561

لانّهما غير مكلّفين شرعا، وأن يكون مختارا لانّ البيعة كالبيع لا ينعقد بأخذ المال من صاحبة قهرا ودفع الثمن له، ولا تنعقد البيعة بأخذها بالجبر وبحدّ السيف.

ب- أن لا يكون المبايع له من المتجاهرين بالمعصية لانّ الرسول (ص) قال:

«لا طاعة لمن عصى اللّه تبارك وتعالى».[[944]](#footnote-944)

ج- لا تصحّ البيعة للقيام بما نهى اللّه عنه وخلافا لاوامره وأوامر الرسول (ص) لانّ الرسول قال:

«فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».[[945]](#footnote-945)

ثالثا ورابعا- الخليفة وأمير المؤمنين:

الخلافة في لغة العرب: النيابة عن الغير، والخليفة: من يقوم مقام الغير ويسدّ مسدّه.

وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى في سورة الاعراف:

وَاذْكُرُوا إذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاء مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوح‏ (69).

وفي حديث الرسول (ص):

«اللّهم ارحم خلفائي»

وقال في تعريف الخلفاء:

«الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنّتي».

إذا فالخليفة في القرآن والحديث ليست اسما للذي يحكم باسم النيابة عن رسول اللّه (ص)، وكذلك كان الامر إلى زمان الخليفة عمر حيث كان يقال له: خليفة خليفة رسول اللّه، ثمّ قيل له: أمير المؤمنين، وبقي الامر كذلك إلى عصر العباسيين وعلى عهدهم كانوا يصفونهم بخليفة اللّه إلى جنب تسميتهم بأمير المؤمنين وفي عصر العثمانيين سمّوا الحاكم الاسلامي الاعلى بالخليفة وبقيت هذه التسمية متداولة بين المسلمين حتّى اليوم.

إذا فإنّ لفظ الخليفة من مصطلحات المسلمين وليست مصطلحا شرعيا

ص: 562

وكذلك أمير المؤمنين.

خامسا- الامام:

الامام في اللغة: من يأتمّ به الناس، وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم غير أنّه قيّد الامامة بشروط ذكرها في قوله تعالى لابراهيم: إنِّي جاعِلُكَ لِلناسِ إماما وقوله: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ‏.

إذا فالامامة جعلٌ من اللّه وعهد لا يناله من اتّصف بالظلم سواء أكان ظالما لنفسه أو لغيره وبذلك أصبح (الامام) مصطلحا شرعيّا وتسمية إسلامية.

سادسا- الامر واولو الامر:

إنّ الامر استعمل في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية بمعنى الولاية على الناس والحكم.

أمّا اولو الامر فيصحّ اعتباره مصطلحا إسلاميّا لمجيئه في القرآن بمعنى الولاية على الناس في قوله تعالى:

أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرِ مِنْكُمْ‏ النساء/ 59.

وتختلف المدرستان في تشخيص اولي الامر ووليّ الامر بعد رسول اللّه (ص)، فإنّ مدرسة أهل البيت ترى أنّ تعيين الامام ووليّ الامر بعد الرسول (ص) من اللّه يعيّن من يشاء ويبلّغ الرسول امّته بذلك. وترى مدرسة الخلافة أنّه يتعيّن بالبيعة وبالاستيلاء على الحكم بالقهر والغلبة، وبعد استيلائه على الحكم كيف ما كان تجب طاعته. ومن ثمّ أطاعوا الخليفة يزيد وقتلوا وسبوا ذرية الرسول (ص) وأباحوا مدينة الرسول وقتلوا البقية من أصحابه والتابعين ورموا الكعبة بالمنجنيق، وبعد كلّ تلكم الافعال لا يزالون يسمّونه بأمير المؤمنين إلى عصرنا الحاضر.

ص: 563

سابعا- الوصيّ ووصيّ النبيّ:

الوصيّ في الكتاب والسنّة: هو الانسان الذي أوصى إليه غيره أن يقوم بعد وفاته بأمر يهمّه سواء في ذلك أن يقول الوصيّ لوصيّه: اوصيك أن تفعل كذا وكذا من بعدي، أو يقول: أعهد إليك أن تفعل كذا وكذا من بعدي، وكذلك الشأن في إخباره الاخرين بالوصيّة فإنّه سواء في ذلك أن يقول: فلان وصيّي من بعدي، أو يقول: فلان يقوم بعدي بعمل كذا وكذا، وما شابهها من الالفاظ الدالّة على الوصيّة. ووصيّ النبيّ: هو الانسان الذي يعهد إليه النبيّ بأمر شريعته وامّته من بعده.

ص: 565

مناقشة آراء مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة والامامة

أوّلا- الشورى:

إنّ أوّل من ذكر الشورى لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطاب، ولم يستند في ذلك إلى دليل من الكتاب والسنّة بل اعتمد اجتهاده الخاصّ فمن اتّخذ سيرة الصحابة وأقوالهم في عداد كتاب اللّه وسنّة رسوله من مصادر الشريعة الاسلامية فله أن يتّخذ من السنّة العمرية هذه سندا لهذا الحكم في إقامة الخلافة. على أنّ سنّته هذه مخالفة لسنّته وسنّة الخليفة الاوّل أبي بكر في إقامة حكم الخليفة الاوّل أبي بكر فإنّها كانت فلتة حسب تعبير الخليفة عمر وتقييمه لها وكذلك مخالفة- أيضا- لسنّتهما في إقامة حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فإنّ الخليفة الاوّل ولّى الخليفة عمر على المسلمين من بعده، وكلاهما لم يستشيرا المسلمين في كلا المقامين، ومخالفة- أيضا- لقول الخليفة عمر: لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته، فإنّ هذا القول يخالف الالتزام بالشورى!

وعلى فرض صحّة إقامة الخلافة على أساس الشورى العُمَرية، فكيف ينبغي أن تكون الشورى، وكم ينبغي أن يكون عدد المتشاورين؟ في الاغلب قالوا ينحصر عدد المتشاورين في ستّة، يبايع خمسة منهم السادس، أضف إلى ما سبق السؤال عن المسوّغ لاعطاء عبد الرحمن بن عوف خاصّة حقّ اتّخاذ القرار النهائي من دون الاخرين في تلك الشورى. ثمّ ما المسوّغ لقتل من خالف قرار عبد الرحمن ورأيه؟ ثمّ من الذي كان يُخشى منه المخالفة لرأي عبد

ص: 566

الرحمن من دون الاخرين؟ وأخيرا هل اتّبعت مدرسة الخلافة الشورى العمرية مرّة واحدة وأقامت الخلافة كذلك لواحد من الخلفاء طوال القرون؟

هذه أمثلة تتوارد على الشورى العمرية.

أمّا ما استدلّ به أتباع مدرسة الخلفاء في هذا الصدد، فما كان من استدلالهم بالاية الكريمة: وَأمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ‏ فإنّه لا يستفاد منها أكثر من رجحان التشاور بين المؤمنين في امورهم، فإنّه سبحانه وتعالى لو أراد الوجوب في هذا الامر لقال: كتب اللّه على المؤمنين أو قال: فرض عليهم، إلى ما شابههما من الالفاظ الدالّة على وجوب الفعل على المؤمنين.

وما كان من استدلالهم بآية وَشاوِرْهُمْ فِي الامْرِ فقد أوضحنا في ما سبق بأنّ الاية في مقام توجيه الرسول (ص) أن يدعو المسلمين إلى القتال باسلوب المشاورة؛ وليس باسلوب الملوك الجبابرة الذين يلقون أوامرهم إلى الناس بقولهم مثلا: أصدرنا أمرنا الملكي بكذا. وقد صرّح الجليل سبحانه بعد هذه الجملة بأنّ رأي المسلمين ليس ملزما لرسول اللّه (ص) حيث قال: فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ‏، إذا فالقيام بالعمل يكون على أساس عزم الرسول (ص) وليس على ما يرتئيه المؤمنون، ويوضح ذلك بجلاء الامثلة التي ذكرناها من مشاورة الرسول المسلمين في موارد كانت عاقبة الامر معلومة لرسول اللّه مسبقا مثل مشاورته إيّاهم للقتال في غزوة بدر.

ثمّ إنّ مشاوراته (ص) كانت في مقام استجلاء رأي المسلمين في كيفية تنفيذ الاحكام الاسلامية وليست في مقام استنباط الحكم الشرعي بالتشاور، أضف إلى ذلك أنّ اللّه تعالى قال: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضى اللّهُ وَرَسُولُهُ أمْرا أنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينا الاحزاب/ 36.

إذا فإنّ رجحان المشاورة ينحصر بمورد لم يقضِ اللّه ورسوله (ص) فيه أمرا،

ص: 567

وفي ما قضى اللّه ورسوله (ص) فيه أمرا، تكون المشاورة معصية للّه ورسوله (ص) وضلالا مبينا.

ثانيا- البيعة:

عرفنا ممّا سبق: أنّ البيعة لا تنعقد للقيام بمعصية الخالق ولا لمتجاهر بمعصية الخالق ولا بالاكراه وحدّ السيف.

أمّا أصحاب مدرسة الخلافة فإنّهم قالوا: تنعقد الخلافة ببيعة خمسة وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد وحضور شاهدين، واستدلّوا بعمل الصحابة.

ثالثا- عمل الصحابة:

يصحّ الاستدلال بعمل الصحابة في ما إذا اعتقدنا أنّ سيرة الصحابة مثل كتاب اللّه وسنّة رسوله مصدر للتشريع الاسلامي، ثمّ إنّ عمل الصحابة يخالف بعضه البعض الاخر كما رأينا في ما سبق، ومن ثمّ وقع الخلاف في آراء أتباع مدرسة الخلافة كما شاهدنا في ما سبق. وعلى هذا بعمل أيّ من الصحابة نقتدي وقول مَن منهم ومن الاتباع نأخذ!؟

الاستدلال بكلام الامام عليّ:

أمّا ما استدلّوا به من كلام للامام عليّ، فإنّه كان في مقام الاحتجاج على معاوية وجماعته بما التزموا به. على أنّ إجماع الصحابة بما فيهم الامام عليّ وسبطا الرسول (ص) الحسن والحسين حجّة. وهذا هو مفهوم كلام الامام المذكور.

وجوب طاعة الحاكم وعدم عزله بالفسق وإعلان المعصية:

قالوا: لا ينعزل الحاكم الذي سمّوه بالامام بالفسق والفجور وإعلان المعصية.

ص: 568

وقالوا: على المسلم السمع والطاعة للامام الفاسق وإن ضرب ظهره وأخذ ماله، ولا يجوز الخروج عليه.

وقالوا: إنّ يزيد بن معاوية المتجاهر بالفسق والفجور بالبيعة أصبح‏

أمير المؤمنين، ونتيجة لاعتقادهم بصحّة بيعته استطاع أن يجهّز جيشا من المعتقدين بصحّة بيعته ويقتل بهم ذرّية الرسول بكربلاء ويسبيهم ويسير بهم أسرى من كربلاء إلى عاصمة ملكه الشام.

وبنتيجة تلك البيعة استطاع أن يجهّز جيشا آخر من المعتقدين بصحّة بيعته ويغزو بهم مدينة الرسول (ص) ويبيحها لجيشه ثلاثة أيام، فقتلوا جمعا من أصحاب الرسول (ص) وتابعيهم، وأخذوا البيعة من الاخرين على أنّهم عبيد أقنان ليزيد، وهتكوا أعراضهم وفعلوا ما شاؤوا من جرائم لم يشهد المسلمون نظيرها في تأريخهم الطويل، ثمّ غزا بهم مكّة فضربوا بيت اللّه الحرام والكعبة بالمنجنيق. وبعد كلّ تلك الجرائم يلقّبونه بأمير المؤمنين حتّى اليوم ويكتبون في مدحه الكتب وينشرون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

ص: 569

الامامة لدى مدرسة أهل البيت (ع)

كانت تلكم آراء مدرسة الخلفاء في الامامة والخلافة وأدلّتهم. أمّا مدرسة أهل البيت فإنّها تستدلّ بخطاب اللّه لابراهيم وقوله له: إنِّي جاعِلُكَ لِلناسِ إماما وجواب اللّه لطلب إبراهيم حين قال: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِين‏ على أنّ الامامة عهد من اللّه لا يناله الظالم لنفسه أو لغيره. وتستدلّ بقوله تعالى في حقّ أهل البيت: إنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا على عصمة أهل البيت محمد وأهل بيته- صلوات اللّه عليهم أجمعين- من الذنوب، وكذلك تستشهد بسيرة أهل البيت، حيث لم يسجّل منهم في التأريخ أمر مخالف للعصمة.

أمّا الادلّة على إمامتهم فإنّنا إذا درسنا سيرة الرسول في أمر تعيين وليّ الامر من بعده نجد أنّه لم يغب عن بال الرسول (ص) ومن حوله أمر الامامة من بعده، فإنّ بعضهم طلب من الرسول أن يكون لهم الامر من بعده فأجابه الرسول: «الامر إلى اللّه يضعه حيث يشاء» وأخذ منهم البيعة في إقامة المجتمع الاسلامي «أن لا ينازعوا الامر أهله» وعيّن الامام عليّا في أوّل يوم دعا إلى الاسلام وزيرا له وخليفة من بعده، وشاهدناه- أيضا- يستخلف على المدينة كلّما غاب عنها لامرٍ ما وإن كانت المسافة ميلا أو أقلّ من ذلك.

وكذلك لم يترك امّته هملا أبد الدهر، وفعل (ص) كما فعل الرسل من قبله في تعيينهم الاوصياء من بعدهم وإخبارهم اممهم بذلك، وعيّن وصيّه ووليّ الامر من بعده في أماكن مختلفة وأزمنة متعدّدة بأقوال تواترت عنه مثل قوله (ص)

ص: 570

لسلمان عندما سأله عن وصيّه من بعده:

«إنّ وصيّي وموضع سرّي ... عليّ بن أبي طالب (ع») إلى غير هذا من أحاديث النبيّ (ص) التي نصّ فيها (ص) على أنّ عليا وليّ الامر من بعده، ولذلك اشتهر الامام عليّ بلقب الوصيّ مدى القرون، وجاء ذكره في أشعار الشعراء وأقوال الخطباء واحتجاجات المناظرين صحابة وتابعين وعلماء وخلفاء وامراء، كما مرّ بنا أمثلة منها.

ولمّا كان اشتهار الامام بأنّه وصيّ خاتم الانبياء يخالف سياسة الخلفاء واتّجاه مدرستهم، بالغوا جيلا بعد جيل في كتمان أحاديث الرسول (ص) التي نصّ فيها على أنّ عليّا (ع) وصيّه سواء كان التعيين بلفظ الوصيّ أو بألفاظ اخرى مثل الوليّ واولي الامر. وقد ذكرنا عشرة أمثلة من أنواع كتمانهم في ما سبق مثل حذفهم بعض الحديث وتبديله بكلمة مبهمة، كما فعلوا مع نصّ «وصيّي وخليفتي فيكم» الذي جاء في سنّة الرسول (ص) فإنّهم حذفوه وأبدلوه بقولهم: (وكذا وكذا).

وتأويلهم بعض النصوص من سنّة الرسول في هذا الشأن.

ومثل نهيهم عن كتابة سنّة الرسول.

وقتلهم من خالفهم في ذلك مثل قتل النسائي أحد أصحاب الصحاح الستّة الذي كتب (خصائص الامام عليّ).

ولم يقتصر نهيهم عن نشر الحقائق بالنصوص الواردة في حقّ الائمة الاثني عشر، بل شمل النهي كلّ ما يخالف مصلحة السلطة الحاكمة، فقد قال رسول الخليفة يزيد لعبد اللّه بن الزبير، عندما خلع يزيد وقد اجتمعوا في بيت اللّه بمكّة:

يا ابن الزبير، أتصعد المنبر وتتكلّم في أمير المؤمنين بكلّ قبيح ثمّ تشبّه نفسك بحمام مكّة؟ ثمّ قال: يا غلام! ائتني بقوسي وسهمي. قال: فاتي‏

ص: 571

بقوسه وسهامه، فأخذ سهما فوضعه في كبد قوسٍ ثمّ سدّده نحو حمام مكّة.

وقال: يا حمامة، أيشرب أمير المؤمنين؟ قولي: نعم! أما واللّه لو قلت: نعم، لما أخطأك سهمي هذا. يا حمامة: أيلعب أمير المؤمنين بالقرود والفهود ويفسق في الدين؟ قولي: نعم! أما واللّه لئن قلت: نعم لا أخطأك سهمي هذا ....[[946]](#footnote-946)

وفي شأن وصيّ الرسول (ص) خاصّة بالغوا في قلب الحقائق إلى حدّ أنّهم لعنوه في خطب صلاة الجمعة زهاء تسعين عاما في جميع بلاد المسلمين عدا سجستان (سيستان)، ومع كلّ ذلك الحجر والشدّة المتناهية فيه- إلى حدّ قتل من روى عن الرسول (ص) في فضله حديثا- مع كلّ ذلك انتشر شي‏ء ممّا يضرّ بمصلحة الخلفاء في بعض كتب الحديث والتفسير والسيرة وما شابهها، فعالج ذلك أتباع مدرستهم بإحراق مكتبات كان فيها مئات الالوف من الكتب بخطوط مؤلّفيها[[947]](#footnote-947) لما فيها من شي‏ء يضرّ مصلحة الخلفأ، وبعد كلّ تلك الشدّة في منع نشر الحقائق بقي في سنّة الرسول (ص) التي بأيدينا من طرق مدرسة الخلفاء النصوص الاتية في أئمة أهل البيت. مثل قوله (ص):

«عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وفي غدير خمّ لمّا أمره اللّه أن يعيّن وليّ الامر من بعده ونزلت آية:

يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما انْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ‏ صعد منبرا من أحداج الابل ورفع عليّا.

وقال:

«اللّه مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه»

وتوّج عليّا بعمامته السحاب فنزلت آية:

ص: 572

اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسْلامَ دِينا.

ونزلت فيه:

إنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ‏.

وقال في حقّ كلّ من الحسنين:

«هذا منّي».

وقال: «الحسن والحسين سبطان من الاسباط».

وفي حقّ الائمة من بعده: الا مام عليّ والاحد عشر من بنيه. أخبر الرسول:

أنّهم اولو الامر في آية:

يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللّهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَاولِي الامْرَ مِنْكُمْ‏.

وفيهم قال رسول اللّه (ص):

«مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها

غرق».

وجعلهم أعدال القرآن وقال:

«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا من بعدي، وقد أنبأني اللطيف الخبير أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض».

ويظهر من قول الرسول هذا: أنّ أحد الائمة لا بدّ أن يطول عمره ويبقى مع القرآن إلى يوم القيامة.

وعيّن عددهم في قوله:

«لا يزال هذا الدين قائما حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر».

وفي رواية:

«لا يزال أمر الناس ماضيا إلى اثني عشر».

ص: 573

وفي رواية بعدها:

«ثمّ يكون المرج والهرج».

وفي رواية:

«فإذا هلكوا ماجت الارض بأهلها».

وفي رواية قال عن عددهم أنّهم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل.

ولا تصدق هذه الروايات على غير الائمة الاثني عشر من أهل بيت رسول اللّه (ص) الذين طال عمر آخرهم وبعدهم يكون فناء الدنيا. وبما أنّ علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا أئمة أهل البيت، فقد حاروا في تفسير هذه الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تأويلها بما يرضون به أنفسهم.

وفي ما يأتي أسماء اولئك الاثني عشر كما نصّ عليهم الرسول (ص) في أحاديث اخرى له:

أوصياء النبيّ الاثنا عشر من بعده:

الاوّل: عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين، الوصيّ.

الثاني: الحسن بن عليّ، السبط الاكبر.

الثالث: الحسين بن عليّ، السبط الاصغر، الشهيد.

الرابع: عليّ بن الحسين، السجّاد.

الخامس: محمد بن علي، الباقر.

السادس: جعفر بن محمد، الصادق.

السابع: موسى بن جعفر، الكاظم.

الثامن: علي بن موسى، الرضا.

التاسع: محمد بن عليّ، الجواد.

العاشر: عليّ بن محمد، الهادي.

ص: 574

الحادي عشر: الحسن بن عليّ، العسكري.

الثاني عشر: محمد بن الحسن، المهدي، الحجّة، المنتظر.

اتّجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرنا:

اقتصرنا في ما أوردنا من الادلّة على إمامة أئمة أهل البيت الاثني عشر (ع) في ما سبق على ما جاء في أوثق مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء، وبالاضافة إلى ذلك فقد جاءت في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة أهل البيت النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن رسول اللّه (ص) في النصّ على إمامة الائمة الاثني عشر (ع) بأسمائهم وصفاتهم.

ويقول أتباع مدرسة أهل البيت (ع): ينبغي أن لا يغرب عن بالنا أنّ صحّة خلافة الخلفاء أمويّين وعباسيين وعثمانيين وغيرهم من الخلفاء ومن تبعهم من الامراء والولاة والقضاة وأئمة الجمعة والجماعة في البلاد الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرنا كانت متوقّفة على كتمان ما جاء في إمامة الامام عليّ بن أبي طالب والائمة من ولده (ع).

فإنّه مثلا في زمن الخليفة هارون الرشيد أصبح أبو يوسف قاضي قضاة المسلمين بتعيين الخليفة هارون الرشيد ومشروعية منصبه متوقّفة على صحّة خلافة هارون الرشيد وصحّة خلافة الرشيد متوقّفة على عدم وجود نصّ على إمامة الائمة الاثني عشر، وكذلك الامر بالنسبة إلى وزارة البرامكة، فإنّهم أصبحوا وزراء لخليفة المسلمين بسبب صحّة خلافة هارون، وكذلك جميع امراء جيوش المسلمين في عصره أصبحوا امراء لجيوش المسلمين بتعيين خليفة المسلمين هارون الرشيد، وكذلك شأن ولاة الخليفة على البلاد، فإنّ أمير صنعاء وأمير مكّة وأمير المدينة والكوفة والشام والاسكندرية والريّ وخراسان وسائر البلاد الاسلامية في جميع الاقاليم، وكذلك أئمة الجمعة والجماعة في جميع‏

ص: 575

البلاد الاسلامية من أقصى بلاد أفريقيا إلى ما وراء خراسان وبلاد الحجاز واليمن والشام والعراق إلى غيرها من البلاد الاسلامية، كلّ اولئك اصبحوا في مناصبهم يعيشون معيشة المترفين بشرعية خلافة هارون الرشيد وشرعية خلافة هارون الرشيد متوقّفة على عدم وجود إمامة معيّنة منصوبة من قبل اللّه ومنصوص عليها من قبل رسول اللّه (ص) في ذلك العصر وهو الامام موسى بن جعفر (ع) ولا في إمامة سائر الائمة (ع) قبله.

وهذا الامر كان جاريا وساريا في زمن يزيد ومعاوية وعثمان وغيرهم إلى آخر خلفاء العثمانيين، فإنّ كلّ اولئك المنتفعين بخلافة الخلفاء جلّ العصور إنّما انتفعوا بمناصبهم ومعايشهم لعدم وجود نصّ على إمامة أيّ إمام غير الخلفاء على حدّ زعمهم ومع كلّ ذلك بقيت النصوص السابقة في إمامة الائمة من أهل البيت (ع) منتشرة في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء إلى اليوم، وذلك لانّ اللّه شاء أن يتمّ الحجّة على الناس مدى العصور، وما شاء اللّه كان.

\*\*\*

بعد الانتهاء من دراسة رأي المدرستين في الصحابة والامامة نستعين اللّه وندرس في ما يأتي رأي المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية وكيفية استفادة كلّ منهما منها، إن شاء اللّه تعالى.

ص: 577

الملحق‏

مرّ بنا في الصفحة 138 هامش رقم 11: إنّ بمصادر أتباع أهل البيت أنّ نفر المنافقين لناقة رسول اللّه (ص) كان في عقبة هرشى بالقرب من الجحفة وعند رجوعه (ص) من حجّة الوداع بسبب ما قام به وقاله في حقّ الامام علي بغدير خمّ.[[948]](#footnote-948)

وجاء في ترجمة هرشى بمعجم البلدان:

هرشى: ثنيّة في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكلّ من سلك واحدا منهما أفضى به إلى موضع واحد ولذلك قال الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| خذا أنف هرشى أو قفاها فإنّما |  | كلا جانبي هرشى لهنّ طريق‏ |
|  |  |  |

ولمّا كانت هذه العقبة قريبا من الجحفة يناسب أن يكون الخبر في هذا المكان أضف إليها أنّا لا نعلم وجود عقبة مثلها في طريق تبوك إلى المدينة.

1. ( 1). قال اللّه سبحانه وتعالى:\i إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الاسْلامُ‏\E آل عمران/ 19. وقال:\i وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الاسْلامِ دِينا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ‏\E آل عمران/ 85. [↑](#footnote-ref-1)
2. ( 2). قال اللّه سبحانه وتعالى:\i سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الاعْلى\* الذي خَلَقَ فَسَوَّى\* وَالذي قَدَّرَ فَهَدى\* وَالذي أخْرَجَ المَرْعى\* فَجَعَلَهُ غُثأً أحْوى‏\E الاعلى/ 1- 5.

   وقال:\i رَبّنا الذي أعْطى كُلَّ شَيٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى‏\E طه/ 50.

   وقال سبحانه:\i وَأوْحى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أن اتَّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيُوتا ...\E النحل/ 68.

   وقال سبحانه:\i وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأمْرِهِ‏\E الاعراف/ 54. [↑](#footnote-ref-2)
3. ( 3). قال اللّه سبحانه:\i وَإنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقا يَلْوُونَ ألْسِنَتَهُمْ بِالكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الكِتابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلى اللّهِ الكَذِبَ وَهُمْ‏\E- [↑](#footnote-ref-3)
4. ( 1). قال سبحانه:\i وَأنْزَلْنا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلْنَّاسِ ما نُزَّلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ‏\E النحل/ 44. [↑](#footnote-ref-4)
5. ( 2). أمر اللّه في آية:\i لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللّهِ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ\E بالاقتداء بسيرة الرسول( ص)، وفي آية:\i ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا\E الحشر/ 7، أمر بالعمل بحديث الرسول( ص) والسنّة عبارة عنها. [↑](#footnote-ref-5)
6. ( 1). تجد تفصيل الاحاديث الواردة في هذا الشأن في البحث الخامس من البحوث التمهيدية بالجزء الثاني من« خمسون ومائة صحابيّ مختلق». وراجع- أيضا- نصوص الاحاديث في المصادر

   التالية:

   أ- إكمال الدين للصدوق/ ص 576، وروى المجلسي عنه في البحار 8/ 3، وفي تفسير الاية:

   \i لَتَرْكَبُنَّ طَبَقا عَنْ طَبَقٍ‏\E في كلّ من مجمع البيان للطبرسي وجلاء الاذهان لكازر.

   ب- صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 2/ 171، ح 3، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب قول النبي( ص):

   \iُ« لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم- الحديث»\E

   4/ 176، ح 1 و 2.

   وفتح الباري بشرح البخاري 17/ 63 و 64.

   ج- صحيح مسلم بشرح النووي 16/ 219، كتاب العلم.

   د- صحيح الترمذي 9/ 27 و 28 و 10/ 109.

   ه-- سنن ابن ماجة، ح 3994.

   و- مسند الطيالسي، ح 1346 و 2178.

   ز- مسند أحمد 2/ 327، 367، 450، 511 و 527، و 3/ 84 و 94، و 4/ 125، و 5/ 21( ع) و 340.

   ح- مجمع الزوائد 7/ 261 عن الطبراني.

   ط- كنز العمّال 11/ 123 عن الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرك.

   ي- في تفسير الاية:\i وَلا تَكُونُوا كَالذِينَ تَفَرَّقُوا\E من سورة آل عمران في الدرّالمنثور للسيوطي عن المستدرك للحاكم. [↑](#footnote-ref-6)
7. ( 1). تأليف ابن قتيبة عبد اللّه بن مسلم( ت: 280 ه- أو 276 ه-). [↑](#footnote-ref-7)
8. ( 2). تأليف ابن فورك محمد بن الحسن( ت: 406 ه-). [↑](#footnote-ref-8)
9. ( 3). تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد الازدي المعروف بالطحاوي( ت: 331 أو 332 ه-). [↑](#footnote-ref-9)
10. ( 1). درسنا انتشار أخبار أهل الكتاب في مصادر الدراسات الاسلامية في الجزء السادس من‏سلسلة( قيام الائمة بإحياء السنّة)، وتخريب المستشرقين في الجزء الثالث والرابع منه، وتخريب الزنادقة في الجزء السادس منه، والبحوث التمهيدية من الجزء الاوّل من( خمسون ومائة صحابيّ مختلق). ودرسنا تحريف سيف منهم خاصّة فيه وكذلك فعلنا في كتاب عبد اللّه بن سبأ. [↑](#footnote-ref-10)
11. ( 2). وشذّ من المستشرقين في كلّ عصرٍ آحاد خضعوا للحقّ. [↑](#footnote-ref-11)
12. ( 1). هؤلاء وأمثالهم من دعاة الحضارة الغربية في البلاد الاسلامية ومهدّمي الاعراف الاسلامية ومخالفي أحكامها. وقد ناقشنا بعض ما نشره هؤلاء من الفكر الغربي المستورد، وأصدرنا الجزء الاوّل منه في العراق، وامتنعت دور النشر من نشره، كما منعت الحكومة المارونية اللبنانية يومذاك من دخول الكتاب إلى لبنان، فلم نتمكّن من إصدار بقية أجزائه، ووجدنا أفضل ما نشر في هذا الصدد كتاب( أجنحة المكر الثلاثة) تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، من سلسلة( أعداء الاسلام)، ولنا بعض المؤاخذات على الكتاب. [↑](#footnote-ref-12)
13. ( 1). منتشرون في الجانب الشرقي من جزيرة العرب وشمال أفريقيا. [↑](#footnote-ref-13)
14. ( 1). كان قد أعدّها ليلقيها في ندوات رابطة العالم الاسلامي التي دُعي للاشتراك في جلسات تأسيسها، ولمّا لم يسمح له بذلك ألقاها في ذلك المسجد. [↑](#footnote-ref-14)
15. ( 1). إنّما أشرت إلى أحاديثي في هذه السفرة ليعلم مدى إخلاصي للشعار الذي كنت أرفعه والاطروحة التي كنت أطرحها، وأحيانا كان الالم يعصر قلبي حين التحدّث والدمع ينحدر من‏عيني، وإذا بي اجابه تلك المجابهة الفظّة من ذلك الشيخ. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام. وصحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفةنعيمها، باب يدخل الجنّة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح 28، وكتاب البرّ، باب‏النهي عن ضرب الوجه، ح 115. ومسند أحمد 2/ 244، 251، 323، 365، 424، 462 و 569. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( 2). صحيح البخاري، تفسير سورة الزمر 2/ 122. وكتاب التوحيد، باب قول اللّه:\i لِما خَلَقْتُ بِيَدي‏\E 4/ 1( ع) 6، وباب‏\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 192. وصحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنّة والنار، ح 19، 21 و 22. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( 3). صحيح البخاري، تفسير قوله تعالى:\i يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ‏\E من سورة ن والقلم، الاية 43، وكتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 1( ع) 9. [↑](#footnote-ref-18)
19. ( 4). صحيح البخاري، تفسير سورة ق، وكتاب التوحيد، باب‏\i إنَّ رَحْمَةَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الُمحْسِنِينَ‏\E 4/ 191. والترمذي، كتاب صفة الجنّة، باب ما جاء في خلود أهل الجنّة وأهل‏النار.

    وصحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبّارون والجنّة يدخلها الضعفاء، ح 35، 36، 37 و 3( ع). [↑](#footnote-ref-19)
20. ( 1). سنن ابن ماجة، المقدمة، باب في ما أنكرت الجهمية، ح 1( ع) 2. وسنن الترمذي، تفسير سورة هود، الحديث الاوّل وفيه: العماء- أي ليس معه شي‏ء-. ومسند أحمد 4/ 11 و 12. [↑](#footnote-ref-20)
21. ( 2). سنن أبي داود، كتاب السنّة، باب في الجهمية، ح 4726. وسنن ابن ماجة، المقدمة، باب‏في‏ما أنكرت الجهمية. وسنن الدارمي، كتاب الرقائق، باب في شأن الساعة ونزول الربّ تعالى.

    وراجع كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب( ت: 1206 ه-)، ومنهاج السنّة لابن‏تيمية. [↑](#footnote-ref-21)
22. ( 3). صحيح البخاري، كتاب التهجّد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل. وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى:\i يُرِيدُونَ أنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللّهِ‏\E، وكتاب الدعوات، باب الدعاء نصف‏الليل.

    وصحيح مسلم، كتاب الدعاء، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. وسنن أبي داود، كتاب السنّة، باب في الردّ على الجهمية، ح 4733. وسنن الترمذي، كتاب‏الصلاة، باب ما جاء في

    نزول الربّ إلى السماء الدنيا كلّ ليلة 2/ 233 و 235، وكتاب‏الدعوات، باب حدّثني الانصاري 13/ 30. وسنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أيّ ساعات الليل أفضل، ح 1366.

    وسنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب ينزل‏اللّه إلى السماء الدنيا. وموطأ مالك، كتاب القرآن، باب 30.

    ومسند أحمد 2/ 264، 267، 2( ع) 2، 419، 433، 4( ع) 7، 504 و 521، و 3/ 34، و 4/ 16. [↑](#footnote-ref-22)
23. ( 4). سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان. وسنن ابن- [↑](#footnote-ref-23)
24. ( 1). كلتا الروايتين عن الصحابي أبي هريرة في تفسير سورة ق من صحيح البخاري 3/ 12( ع)، وفي باب‏\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذ ناضِرَة\E من كتاب التوحيد منه 4/ 191.

    وعن أنس حديث القدم في باب قول اللّه تعالى:\i وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ سُبْحانَ رَبِّكَ ...\E من كتاب التوحيد منه 4/ 129.

    وراجع سنن الترمذي، كتاب الجنّة، باب ما جاء في خلود أهل الجنّة وأهل النار، 10/ 29. ومسند أحمد 2/ 396. [↑](#footnote-ref-24)
25. ( 2). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ‏\E 4/ 1( ع) 5، وفي باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E بتفصيل أوفى، راجع 4/ 190 منه. [↑](#footnote-ref-25)
26. ( 3). سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة 9/ 229. [↑](#footnote-ref-26)
27. ( 1). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 1( ع)( ع). [↑](#footnote-ref-27)
28. ( 2). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E، وكتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وباب وقت العشاء إلى نصف الليل، وكتاب التفسير، باب سورة ق.

    وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما. والترمذي، كتاب صفة الجنّة، باب ما جاء في رؤية الربّ تبارك وتعالى 10/ 1( ع) و 20. [↑](#footnote-ref-28)
29. ( 3). صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية. وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 1( ع)( ع)، وراجع تفسير سورة ق منه. [↑](#footnote-ref-29)
30. ( 1). ما بين القوسين ملخّص من لفظ الحديث في السجدة. [↑](#footnote-ref-30)
31. ( 2). صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح 229، واللفظ منه. وصحيح البخاري في تفسير سورة النساء، باب قوله:\i إنَّ اللّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ\E 3/( ع) 0، واللفظ فيه مختصر، وكذلك في كتاب التوحيد منه، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 1( ع) 9.

    لو تفضّل الراؤون ربّهم ووصفوا لنا صورة ربّهم التي رأوه عليها وساقه التي هي علامة بينهم وبين ربّهم لكان ذلك فضلا منهم كبيرا يشكرون عليه ويحمدون. [↑](#footnote-ref-31)
32. ( 3). صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَة\E 4/ 191. وفي صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الاخرة ربّهم، ح 296. [↑](#footnote-ref-32)
33. ( 4). صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الاخرة ربّهم، ح 297. [↑](#footnote-ref-33)
34. ( 1). سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، باب في ما أنكرت الجهمية، ح 1( ع) 4. [↑](#footnote-ref-34)
35. ( 2). سنن الترمذي، كتاب صفة الجنّة، باب رؤية الربّ 10/ 1( ع)- 19. [↑](#footnote-ref-35)
36. ( 3). سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب صفة أهل الجنّة، ح 4336، ص 1451- 1452.

    وسنن‏الترمذي، أبواب صفة الجنّة، باب ما جاء في سوق الجنّة 10/ 16- 17. [↑](#footnote-ref-36)
37. ( 1). هو الحافظ الكبير إمام الائمة محمد بن إسحاق بن خزيمة( ت: 311 ه-) استاذ البخاري ومسلم في الحديث، طبع الكتاب سنة 1378 ه-، نشر مكتبة الكليات الازهرية بميدان الازهر في القاهرة. راجع ترجمة المؤلّف في مقدمة الكتاب. [↑](#footnote-ref-37)
38. ( 1). ط. ليدن، سنة 1960 م. [↑](#footnote-ref-38)
39. ( 2). الامام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي( ت: 748 ه-)، نشرالمكتبة السلفية في المدينة المنوّرة، باب الرحمة، ط. الثانية، سنة 1388 ه-. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( 1). الكافي، الجزء الاوّل، كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي، ح 7، وباب الحركة والانتقال، ح 3 و 9. والتوحيد للشيخ الصدوق، باب نفي المكان والزمان والحركة عنه تعالى، ح 9، 10 و 12، وباب( وَكانَ عَرْشُهُ عَلى الماء)، ح 11، وباب معنى‏\i الرَّحْمنُ عَلى العَرْشِ اسْتَوى‏\E، ح 5، 6، 7 و 8. والبحار للمجلسي، ط. الجديدة، كتاب التوحيد، باب‏نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتّحاد، ح 23، 3/ 87. [↑](#footnote-ref-40)
41. ( 1). الكافي، كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، ح 1. والتوحيد للصدوق، باب نفي المكان والزمان والحركة عنه تعالى، ح 18. والبحار للمجلسي، كتاب التوحيد، باب نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى، ح 25، 3/ 311. [↑](#footnote-ref-41)
42. ( 2). توحيد الصدوق، ط. طهران سنة 1387 ه-، ص 111- 112. وأحاطت به العلم، أي:

    أحاطت به الابصار علما، وقد أوردنا الحديث موجزا. والبحار، كتاب التوحيد، باب نفي الرؤية وتأويل الايات، ح 14، 4/ 31. والكافي، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح 2. [↑](#footnote-ref-42)
43. ( 1). يراجع بشأن صفات اللّه كتب: الكافي للشيخ الكليني، كتاب التوحيد. والتوحيد للشيخ‏الصدوق. وعيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، الباب رقم 11، ما جاء عن الرضا من الاخبار في التوحيد. [↑](#footnote-ref-43)
44. ( 1). صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر 3/ 35. وكتاب الجهاد والسير، الباب رقم 102، 2/ 108، وباب ما قيل في لواء النبي 2/ 111، وباب فضل من أسلم على‏يديه رجل 2/ 115. وكتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عليّ بن أبي طالب 2/ 199. وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب( ع)، ح 32 و 34، وباب غزوة ذي قرد وغيرها، ح 132. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب‏مناقب عليّ بن أبي طالب 13/ 172. [↑](#footnote-ref-44)
45. ( 2). صحيح البخاري، باب دعاء النبيّ إلى الاسلام 2/ 107. [↑](#footnote-ref-45)
46. ( 3). صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، ح 132. [↑](#footnote-ref-46)
47. ( 4). صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة 1/ 31. [↑](#footnote-ref-47)
48. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الاشربة، باب شرب البركة والماء المبارك 3/ 219.

    وسنن‏النسائي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الاناء 1/ 25. ومسند أحمد 1/ 402. وسنن الدارمي عن عبد اللّه بن عمر، المقدمة، باب ما أكرم اللّه النبي( ص) من تفجير الماء من بين أصابعه 1/ 15. [↑](#footnote-ref-48)
49. ( 2). صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط 2/ 82، وكتاب الوضوء منه، باب البزاق والمخاط ونحوه ... 1/ 38، وباب‏استعمال فضل وضوء الناس ... 1/ 33. ومسند أحمد 4/ 329 و 330. [↑](#footnote-ref-49)
50. ( 1). صحيح مسلم، كتاب الحجّ، باب بيان أنّ السنّة يوم النحر أن يرمي ثمّ ينحر ثمّ يحلق، والابتداء في الحلق بالجانب الايمن من رأس المحلوق، ح 323 و 326.

    وراجع ح 324 و 325 منه في سنن أبي داود بكتاب المناسك، باب الحلق والتقصير، ح 1981، 2/ 203. وطبقات ابن سعد 1/ 135. ومسند أحمد 3/ 111، 133، 137، 146، 208، 214، 239، 256 و 287، و 4/ 42. ومغازي الواقدي/ 429. [↑](#footnote-ref-50)
51. ( 2). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبيّ( ص) من الناس وتبرّكهم به، ح 74، ص 1812. [↑](#footnote-ref-51)
52. ( 3). المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد 3/ 299. واللفظله وبترجمة خالد في اسد الغابة والاصابة. وموجز الخبر بمنتخب كنز العمّال بهامش‏مسند أحمد 5/ 178. وتأريخ ابن كثير 7/ 113. [↑](#footnote-ref-52)
53. ( 1). أوردناه ملخّصا من صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب 4/ 27. [↑](#footnote-ref-53)
54. ( 2). طبقات ابن سعد 6/ 63. وصحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعرالانسان 1/ 31. [↑](#footnote-ref-54)
55. ( 3). صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط 2/ 81. وراجع كتاب المغازي منه، باب غزوة الحديبية. وراجع طبقات ابن‏سعد 3/ 29، وباب ذكر علامات بعد نزول الوحي 1/ ق 1/ 118. ومغازي الواقدي/ ص 247. [↑](#footnote-ref-55)
56. ( 1). مسند أحمد 5/ 68، وتفصيله بترجمة حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي في الاصابة وفي‏لفظه، وأورد الخبر أيضا بأسناد اخرى. [↑](#footnote-ref-56)
57. ( 1). مستدرك الحاكم، كتاب التأريخ في آخر كتاب البعث 2/ 615. ومجمع الزوائد 8/ 253.

    وتحقيق النصرة للمراغي( ت: 816 ه-)/ ص 113- 114. وهو الذي نقله عن الطبراني. [↑](#footnote-ref-57)
58. ( 1). يظهر من الروايات أنّهم كانوا يدعون بأمثال هذه الادعية ممّا فيه التوسّل بالنبيّ( ص) إلى‏اللّه جلّ اسمه. [↑](#footnote-ref-58)
59. ( 2). تواترت الروايات بالمضمون الذي أوردناه في كلّ من:

    دلائل النبوّة للبيهقي/ 343- 345. وتفسير الاية 89 من سورة البقرة بتفسير محمد بن‏جرير الطبري 1/ 324- 328. وتفسير النيشابوري بهامشه 1/ 333. والحاكم بتفسيرالاية 89 من سورة

    البقرة من كتاب التفسير بمستدركه 4/ 263. وتفسير السيوطي عن دلائل النبوّة لابي نعيم. وتفسير محمد بن عبد حميد. وتفسير أبي محمد عبد الرحمن بن‏أبي‏حاتم بن إدريس الرازي. وتفسير أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري( ت: 310 ه-). [↑](#footnote-ref-59)
60. ( 1). مسند أحمد 4/ 138. وسنن الترمذي، كتاب الدعوات 13/ 80- 81. وسنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، ح 1385، ص 441. وابن الاثير بسنده بترجمة عثمان بن حنيف من اسد الغابة. والبيهقي برواية صاحب كتاب تحقيق النصرة عنه. تحقيق النصرة/ 114.

    وأوردنا لفظ إمام الحنابلة أحمد لانّ المنكرين للشفاعة من أتباع الشيخين: ابن تيمية وابن‏عبد الوهاب هم من أتباع ابن حنبل. [↑](#footnote-ref-60)
61. ( 2). تحقيق النصرة/ 114 و 115، رواه عن الطبراني في معجمه الكبير. [↑](#footnote-ref-61)
62. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الامام الاستسقاء إذا قحطوا، وكتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب العباس بن عبد المطلب 2/ 200، و 1/ 124. وسنن البيهقي، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه 3/ 352. [↑](#footnote-ref-62)
63. ( 1). البخاري، كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والاصنام 3/ 207. ومسند أحمد 2/ 69 و 86.

    وزيد بن عمرو بن نفيل كان ابن عمّ الخليفة عمر ووالد زوجته، جاء ذكره في‏ترجمة ابنه سعيد في الاستيعاب 2/ 4. [↑](#footnote-ref-63)
64. ( 2). صحيح البخاري، باب بدء الوحي 1/ 3، وتفسير سورة اقرأ. وصحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بدء الوحي، ح 252. ومسند أحمد 6/ 223 و 233.

    والبوادر: اللحمة بين المنكب والعنق، تضطرب عند الفزع.

    وقد لخّصنا الخبر.

    وناقشنا روايات بعثة النبي الواردة في كتب الحديث والسيرة والتفسير وذكرنا عللها في الجزء- [↑](#footnote-ref-64)
65. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1150. [↑](#footnote-ref-65)
66. ( 2). صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي( ص): من آذيته. وصحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب من لعنه النبي( ص) وليس له أهلا. [↑](#footnote-ref-66)
67. ( 3). صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، وكتاب الطبّ، باب هل يستخرج السحر، وباب السحر، وكتاب الادب، باب إنّ اللّه يأمر بالعدل، وكتاب الدعوات، باب

    تكرير الدعاء. وصحيح مسلم، باب السحر. [↑](#footnote-ref-67)
68. ( 4). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش‏الناس. وسنن ابن ماجة، باب تلقيح النخل. [↑](#footnote-ref-68)
69. ( 1). صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبيّ، باب مقدم النبي( ص) وأصحابه المدينة، وكتاب العيدين، باب سنّة العيدين لاهل الاسلام. وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة

    في لعب يوم العيد. [↑](#footnote-ref-69)
70. ( 2). صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، ح 18، 19، 20، 21 و 22. [↑](#footnote-ref-70)
71. ( 3). سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب عمر. [↑](#footnote-ref-71)
72. ( 4). سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب عمر. ومسند أحمد 5/ 353.

    وقد ناقشنا هذه الاحاديث وذكرنا عللها في الجزء 2، 3، 4 و 5 من كتاب قيام الائمة بإحياء السنّة. [↑](#footnote-ref-72)
73. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة الاعمى ونكاحه. وصحيح مسلم، كتاب‏فضائل القرآن، باب الامر بتعهّد القرآن، ح 224. وسنن أبي داود، كتاب التطوّع، باب‏في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، ح 1331، وكتاب الحروف والقراءات، الباب‏الاوّل، ح 3970. [↑](#footnote-ref-73)
74. ( 1). لمّا كانت أحاديث مدرسة الخلفاء تكوّن رؤية تنزّل من مستوى الرسول الاكرم( ص) عن‏مستوى الانسان العادي وخاصة في مثل الخبر المختلق في قصة الغرانيق التي بيّنا زيفها في‏الجزء.

    الرابع من( قيام الائمة بإحياء السنّة) ويمكن من خلالها إلقاء الشبهات في الوحي والقرآن، استند المستشرقون من مبشّري النصارى في دراساتهم للاسلام إلى أحاديث مدرسةالخلفاء، وتركوا

    أحاديث مدرسة أهل البيت ظهريا. [↑](#footnote-ref-74)
75. ( 2). شفاء الصدور/ ص 27، وهي شجرة بيعة الرضوان في صلح الحديبية. [↑](#footnote-ref-75)
76. ( 1). نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة رقم 192. [↑](#footnote-ref-76)
77. ( 2). راجع صحيح البخاري، كتاب المناقب والمرضى والادب. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوّة. وسنن أبي داود، كتاب اللباس. والترمذي، كتاب المناقب. ومسند أحمد 2/ 223، و 3/ 434 و 442، و 4/ 195، و 5/ 35، 77، 82، 83، 90، 95، 98، 104، 340، 341، 354، 438، 442 و 443، و 6/ 329. [↑](#footnote-ref-77)
78. ( 3). طبقات ابن سعد، ط. اوربا 1/ ق 1/ 73، 76، 83، 98 و 99 و 100 و 101 و 109 منه، و 3/ ق 1/ 153.

    وما رواه البخاري في آخر كتاب بدء الوحي من أخبار هرقل من ظهوره. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء النبوة 13/ 106. وسيرة ابن هشام 1/ 194 و 203، وراجع أيضا ص 231، 239 و 251 منه. [↑](#footnote-ref-78)
79. ( 4). صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في الاسواق 2/ 10، وكتاب التفسير، باب تفسير سورة الفتح، وكتاب فضائل القرآن، الباب الاوّل. وطبقات ابن سعد، ط. اوربا 1/ 123، و 1/ ق 2/ 17، 87 و 89. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، الباب‏الاوّل.- [↑](#footnote-ref-79)
80. ( 1). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب نسب النبي، ح 2، ص 1782. ومسند أحمد 5/ 89، 95 و 105. ومسند الطيالسي، ح 781. وطبقات ابن سعد 8/ 179. وتسليم الشجر عليه في:

    سنن الدارمي، المقدمة، الباب رقم 3. وطبقات ابن سعد 8/ 179. [↑](#footnote-ref-80)
81. ( 2). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 15/ 242. وراجع كتاب المبرد، ط. النهضة بمصر/ ص 222. [↑](#footnote-ref-81)
82. ( 1). صحيفة الشرق الاوسط بتأريخ 3/ 12/ 1984 في مقال تحت عنوان( حكم الاحتفال بالمولد النبويّ وغيره من الموالد). [↑](#footnote-ref-82)
83. ( 2). صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب يزفون النسلان في المشي 2/ 158 و 159. [↑](#footnote-ref-83)
84. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الانبياء، باب يزفون النسلان في المشي 2/ 158. وراجع معجم‏البلدان، مادة:( زمزم)، وذكر تأريخ إسماعيل( ع) من تأريخ الطبري وابن الاثير. [↑](#footnote-ref-84)
85. ( 2). مسند أحمد 1/ 306، وقريب منه في 127. ومسند الطيالسي، ح 2697. وراجع مادة:( الكعبة) من معجم البلدان؛ وتأريخ إبراهيم وإسماعيل( ع) من تأريخ الطبري وابن‏الاثير. وساخت قوائمه في الارض: غاصت في الارض. [↑](#footnote-ref-85)
86. ( 1). أورده مسلم باختصار في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين‏ظلموا أنفسهم، ح 40، واللفظ لمسند أحمد 2/ 117. وصحيح البخاري، كتاب‏المغازي، باب نزول

    النبيّ( ص) الحجر. والطبري في خبر ثمود، ط. اوربا 1/ 250. [↑](#footnote-ref-86)
87. ( 2). مسند أحمد 2/ 66. [↑](#footnote-ref-87)
88. ( 1). صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ح 17 و 18. [↑](#footnote-ref-88)
89. ( 1). مسند أحمد 1/ 87، 89، 96، 110، 111، 128، 138، 139، 145 و 150. ومسند الطيالسي، ح 96 و 155. [↑](#footnote-ref-89)
90. ( 1). مسند أحمد 1/ 89 و 96. [↑](#footnote-ref-90)
91. ( 1). مسند أحمد 2/ 246. [↑](#footnote-ref-91)
92. ( 2). مسند أحمد 2/ 285. [↑](#footnote-ref-92)
93. ( 1). راجع ذكر خبر إسماعيل( ع) وولده في كلّ من سيرة ابن هشام، ط. مصر سنة 1355 ه-، 1/ 6. وتأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 352. وتأريخ ابن الاثير، ط. اوربا 1/ 89. وتأريخ‏ابن كثير 1/ 193. ومادّة:( حجر) من معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-93)
94. ( 1). لخّصنا روايات ابن سعد الثلاث من طبقاته 1/ 25، ط. اوربا. [↑](#footnote-ref-94)
95. ( 2). الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء/ ص 119، تصحيح هنري ماسة، مطبعة جول‏كربونل، الجزائر، 1931 م.

    والكلاعي هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي، ولد سنة 565 ه-، وتوفّي سنة 634 ه-. اعتمدنا ترجمته من مقدّمة الكتاب. [↑](#footnote-ref-95)
96. ( 3). ابن جبير هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي، البلنسي الاصل، الغرناطي الاستيطان. ولد ليلة السبت عاشر ربيع الاوّل سنة 540 أو سنة 539 ه-، وتوفّي بالاسكندرية ليلة الاربعاء، التاسع أو السابع والعشرين لشعبان سنة 616 ه-. وكان أديبا بارعا، شاعرا- [↑](#footnote-ref-96)
97. ( 1). فروع الكافي، كتاب الحجّ، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل( ع) وبنائهما البيت، ح 14، ط. دار الكتب الاسلامية، طهران 1391 ه-، 4/ 210. وفقيه من لا يحضره الفقيه، كتاب‏الحجّ، باب علل الحجّ،

    ح 3، ط. دار الكتب الاسلامية، طهران 1390 ه-، 2/ 125- 126، وباب نكت في حجّ الانبياء والمرسلين، ح 8، 2/ 149. والوافي، كتاب‏الحجّ، باب حجّ إبراهيم وإسماعيل( ع)، ط. الاولى 8/ 28.

    والبحار، كتاب النبوة، باب أحوال أولاد إبراهيم( ع) وأزواجه وبناء البيت، ح 41، 5/ 143، وح 54، 5/ 144. [↑](#footnote-ref-97)
98. ( 2). فروع الكافي، كتاب الحجّ، باب حجّ إبراهيم( ع)، ح 15، 4/ 210. والبحار عن‏الصدوق، كتاب النبوة، باب أحوال أولاد إبراهيم( ع)، ح 40، 5/ 142، ط. الاولى كمباني، وباب أخبار أولاد إبراهيم، ح 55، 5/ 144. والوافي، كتاب الحجّ، باب حجّ‏إبراهيم 8/ 28. [↑](#footnote-ref-98)
99. ( 1). فروع الكافي، كتاب الحجّ، باب حجّ إبراهيم، ح 16، 4/ 210. والوافي، كتاب الحجّ، باب‏حجّ إبراهيم 8/ 28. والبحار، ح 56، 5/ 144. [↑](#footnote-ref-99)
100. ( 2). مختصر كتاب البلدان، تأليف أبي بكر أحمد بن الفقيه الهمداني( ت: 340 ه-)، ط. بريل‏بليدن سنة 1302 ه، ص 17. [↑](#footnote-ref-100)
101. ( 1). صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب خالد بن الوليد 2/ 204، ط. الحلبي بمصر. [↑](#footnote-ref-101)
102. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي( ص): إنّا بك لمحزونون 1/ 158، واللفظله. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته بالصبيان والعيال، ح 62. وسنن‏ابن‏ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في النظر إلى الميّت، ح 1475، 1/ 473. وطبقات ابن سعد، ط. اوربا 1/ ق 1/ 88. ومسند أحمد 3/ 194. [↑](#footnote-ref-102)
103. ( 2). تتقعقع: أي تضطرب روحه لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ارتقى في القربة الخالية.

     صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي( ص):

     \iُ« يعذّب الميّت ببعض بكاء أهله‏عليه»\E

     واللفظ له. وكتاب المرضى، باب عيادة الصبيان 4/ 3. وصحيح مسلم، كتاب‏الجنائز، باب البكاء على الميّت، ح 11، ص 636. وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميّت، ح 3125، 3/ 193. وسنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الامر بالاحتساب والصبر 1/ 264. ومسند أحمد 2/ 306، و 3/ 83، 88 و 89. [↑](#footnote-ref-103)
104. ( 1). أوردناه من ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد، ط. دار صادر بيروت 1377 ه-، 3/ 11. وأكثر تفصيلا منه في مغازي الواقدي 1/ 315- 317. وبعده إمتاع الاسماع 1/ 163. ومسند أحمد 2/ 40، وتأريخ الطبري.

     وأورده ابن عبد البرّ بإيجاز بترجمة حمزة من الاستيعاب، وباختصار أيضا، ابن الاثير بترجمته من اسد الغابة. [↑](#footnote-ref-104)
105. ( 2). سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب زيارة قبر المشرك 1/ 267. وسنن أبي داود، كتاب‏الجنائز، باب زيارة القبور، ح 3234، 3/ 218. وسنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب‏ما جاء في زيارة قبور المشركين، ح 1572، 1/ 501. [↑](#footnote-ref-105)
106. ( 3). سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، ح 1610- [↑](#footnote-ref-106)
107. ( 1). راجع البخاري، كتاب الجنائز، باب حداد المرأة على غير زوجها 1/ 154، وكتاب‏الطلاق، باب تحدّ المتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا 3/ 189، وباب 68 الكحل للحادة، وباب القسط للحادة عند الطهر، وباب تلبس الحادة ثياب العصب، وباب‏\i وَالذينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أزْواجا\E 3/ 189 و 190. وصحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلّا ثلاثة أيام، ح 1486، 1487، 1490 و 1491، ص 1124- 1128. وسنن‏أبي داود، كتاب الطلاق، باب حداد المتوفّى عنها زوجها، ح 299، 2/ 290، وباب‏في ما تجتنبه المعتدة في عدتها، ح 2302، 2/ 291. وسنن الترمذي، كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء في عدة المتوفّى عنها زوجها 5/ 171- 174. وسنن النسائي، كتاب‏الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها، وباب الاحداد، وباب سقوط الاحداد عن‏الكتابية المتوفى عنها زوجها، وباب ترك الزينة للحادة المسلمة دون اليهودية والنصرانية، وباب ما تجتنب الحادة من الثياب المصبغة، وباب الخضاب للحادة. وسنن ابن ماجة، كتاب‏الطلاق، باب هل تحدّ المرأة على غير زوجها، ح 2085- 2087، 1/ 374. وسنن‏الدارمي، كتاب الطلاق، باب في إحداد المرأة على الزوج 2/ 167. وموطأ مالك، كتاب الطلاق، ح 101 و 105.

     وطبقات ابن سعد 4/ ق 1/ 27 و 28، و 8/ 70. ومسندأحمد 5/ 8، و 6/ 37، 184، 249، 281، 286، 287، 324- 326، 369، 408 و 426. ومسند الطيالسي، ح 1587، 1589 و 1591. [↑](#footnote-ref-107)
108. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي( ص): يعذّب الميّت ببكاء أهله عليه 1/ 155 و 156. وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذّب ببكاء أهله عليه، ح 22، ص 641. [↑](#footnote-ref-108)
109. ( 2). وَهِل: بفتح الواو وفتح الهاء وكسرها، أي غلط ونسي. [↑](#footnote-ref-109)
110. ( 1). صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه، ح 25 و 26، ص 642 و 643، وح 27، ص 643. وقريب منه لفظ الترمذي في كتاب الجنائز، باب‏ماجاء في الرخصة في البكاء على الميّت 4/ 225. وسنن أبي داود، كتاب الجنائز، ح 3129، 3/ 194. [↑](#footnote-ref-110)
111. ( 2). شرح النووي بهامش صحيح مسلم، ط. المطبعة المصرية 1349 ه-، 6/ 228، كتاب‏الجنائز، باب الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه. [↑](#footnote-ref-111)
112. ( 3). سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الرخصة في البكاء على الميّت. وسنن ابن ماجة، كتاب‏الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميّت، ح 1587، ص 505. ومسند أحمد 2/ 110،

     273، 333، 408 و 444. [↑](#footnote-ref-112)
113. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض 1/ 158. وقوله:« يضرب فيه» أي يضرب لاجل المنع من البكاء. [↑](#footnote-ref-113)
114. ( 1). كذا جاء في الاصل. [↑](#footnote-ref-114)
115. ( 2). رسالة الاصول الثلاثة، ط. مطبعة المدني، 295 شارع رمسيس بالقاهرة سنة 1380 ه-.

     ورسالة الدين وشروطها أيضا طبع فيها. وكذلك استدلّوا بقوله تعالى:\i قُلِ ادْعُوا الذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلا\E الاسراء/ 56، وآيات‏اخرى نظيرها. [↑](#footnote-ref-115)
116. ( 1). رسالة الاصول الثلاثة، ط. مطبعة المدني، 295 شارع رمسيس بالقاهرة سنة 1380 ه-. ورسالة الدين وشروطها أيضا طبع فيها بلا تأريخ. [↑](#footnote-ref-116)
117. ( 2). رسالة شفاء الصدور، ط. الاولى مؤسسة النور للطباعة والتجليد. [↑](#footnote-ref-117)
118. ( 1). نكرّر قولنا: بأ نّنا لسنا بصدد إحصأ أدلّة الطرفين في البحث، وإنّما نأتي بأمثلة منها. [↑](#footnote-ref-118)
119. ( 1). راجع أخبار يوم صفّين في تأريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير، ثمّ أخبار الخوارج فيها وفي‏غيرها من كتب التأريخ. [↑](#footnote-ref-119)
120. ( 2). كان ذلك عندما بعث ابن عمّ الرسول عليّ من اليمن بذهبية إلى الرسول فقسّمها بين أربعة من‏المؤلّفة قلوبهم، فتغضبت قريش والانصار، فقالوا: يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا! قال: إنّما أتألّفهم.

     فأقبل رجل ... محلوق الرأس فقال: يا محمد، اتّقِ اللّه! فقال النبي( ص): فمن يطيع اللّه إذا عصيته، أيأمنني على أهل الارض ولا تأمنونني!؟ فلمّا ولّى، قال‏النبي( ص): إنّ من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من‏الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام- الحديث. صحيح البخاري، كتاب‏التوحيد، باب قول اللّه تعالى:\i تَعْرُجُ المَلائِكَةُ ...\E 4/ 188. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح 143، ص 741. [↑](#footnote-ref-120)
121. ( 3). صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح 143، 144، 145 و 146. [↑](#footnote-ref-121)
122. ( 1). إشارة إلى الايات 67- 73 من سورة البقرة. [↑](#footnote-ref-122)
123. ( 1). هذا الاستدلال مستفاد من قول الامام عليّ، برواية الصدوق عنه في باب الردّ على الثنوية والزنادقة بكتاب التوحيد/ ص 241. [↑](#footnote-ref-123)
124. ( 2). راجع مصادره في باب الاستشفاع برسول اللّه في حياته من هذه المقدمة. [↑](#footnote-ref-124)
125. ( 1). راجع ترجمة ذي الخويصرة من الاصابة.

     وذو الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير. أصل الخوارج، قال لرسول اللّه عندما كان يقسم قسما: يا رسول اللّه: إعدل! فقال له: ويحك من يعدل إذا لم أعدل!؟ وقال فيه: إنّ له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كمروق‏السهم من الرمية. راجع ترجمة ذي الخويصرة في اسد الغابة. وتفصيل قول رسول‏اللّه فيه وفي الخوارج وقتال الامام علي إيّاهم في صحيح مسلم، باب ذكر الخوارج، وباب التحريض على قتل الخوارج. وباب الخوارج شرّ الخلق والخليقة. والسعفة: قروح تخرج في الوجه والرأس، ويكون المعنى أثر ضربة الشيطان في وجهه. [↑](#footnote-ref-125)
126. ( 1). راجع أخبار سيرة النبي داود( ع) في تأريخ الطبري وغيره. [↑](#footnote-ref-126)
127. ( 1). لقد شرحت ضرورة القيام بدراسات مقارنة لسنّة الرسول( ص) بتجرّد علمي بحت لعلماء المسلمين وكتّابهم ومفكّريهم بمصر والحجاز والشام ولبنان والهند وباكستان والعراق وغيرها، سواء في الجامعات الاسلامية والاندية العلمية بها أو في اجتماعي بالعلماء على انفراد، واستعنت باللّه وقمت منذ نيف وخمسين سنة بهذه الدراسات. ولمّا كانت امّ المؤمنين عائشة أكثرمن تحدّثت عن سيرة

     الرسول الاكرم( ص) بين امّهات المؤمنين وأهل البيت وجميع الصحابة، وكان أكثر الباحثين مسلمين وغير مسلمين من المستشرقين وتلاميذهم يتعرّفون على سيرة الرسول( ص) من خلال الاحاديث المروية عنها، ولن تتيسّر دراسة سيرة الرسول دون الدراسة العلمية لمجموعة الاحاديث المروية عنها بتجرّد علميّ بحت، لهذا اضطررت إلى‏دراسة أحاديثها دراسة مقارنة، وطبعت الجزء الاوّل منها، ولمّا يطبع الجزء الثاني منها.

     ورأيت خلال دراساتي من الاختلاف في أخبار السيرة وأخبار العصر الاسلامي الاوّل ماأكرهني على نشر بعض دراساتي باسم( خمسون ومائة صاحبي مختلق) وقصدي من هذه‏التسمية أن انبّه العلماء إلى ما في أخبار العصر الاسلامي الاوّل من عظيم الاختلاق، وطبع منها جزءان ترجم فيهما ثلاثة وتسعون صحابيا مختلقا وأكثر من سبعين راويا للحديث مختلقين- أيضا- اسندت إليهم روايات في الفتوح والردّة وغير ذلك مختلقة جميعها. وكتبت‏مقدمة لهذه الدراسة مجلّدي عبد اللّه بن سبأ ونُشرا، وبقي نشر المجلّد الثالث من( خمسون ومائة صحابي مختلق) والثالث من عبد اللّه بن سبأ، وإلى اللّه أشكو ما لاقيت من الارجاف في هذا السبيل. [↑](#footnote-ref-127)
128. ( 1). سيأتي بيانه في بداية البحوث، إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-128)
129. ( 1). يأتي بحث نقد الحديث ودراسة مواقفهم من اجتهادات مجتهدي مدرسة الخلفاء في الجزء الثاني في باب: بحوث المدرستين حول مصادر الشريعة الاسلامية، إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-129)
130. ( 1). إنّما حدّدنا مدرسة السلطة الحاكمة بآخر الخلفاء العثمانيين، ومدرسة أهل البيت بالامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، لانّ مدرسة الخلفاء تلتزم بشرعية حكومة الخلفاء بعد النبيّ وتسمّيهم بخلفاء النبيّ، وتلتزم مدرسة أهل البيت بأحقّية الائمة الاثني عشر في الحكم وتسمّيهم أوصياء النبيّ. ولهذا سمّينا الاولى بمدرسة الخلفاء، والثانية بمدرسة أهل البيت. [↑](#footnote-ref-130)
131. ( 1). تهذيب اللغة للازهري، ط. القاهرة، سنة 1384 ه، 15/ 91. [↑](#footnote-ref-131)
132. ( 1). مادة:( جهد) من نهاية اللغة لابن الاثير. [↑](#footnote-ref-132)
133. ( 2). مقدّمة سنن الدارمي، باب فضل العلم والعالم، ح 32، 1/ 100. [↑](#footnote-ref-133)
134. ( 3). صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الاواخر من شهر رمضان، ح 1175. [↑](#footnote-ref-134)
135. ( 1). الاصابة 1/ 10.

     وهذا القول بمدرسة الخلفاء هو مصدر الشهيد الثاني حين قال في كتابه الدراية، الباب الرابع في بعض المصطلحات في أسماء الرجال وطبقاتهم:( الصحابي) من لقي النبيّ مؤمنا به ومات على الاسلام. [↑](#footnote-ref-135)
136. ( 2). المصدر السابق ص 16، وقبله ص 13. [↑](#footnote-ref-136)
137. ( 1). راجع لسان العرب، مادة:( صحب). [↑](#footnote-ref-137)
138. ( 2). همان. [↑](#footnote-ref-138)
139. ( 3). مفردات الراغب، مادة:( صحب). [↑](#footnote-ref-139)
140. ( 4). همان. [↑](#footnote-ref-140)
141. ( 5). همان. [↑](#footnote-ref-141)
142. ( 1). الاصابة 1/ 13. [↑](#footnote-ref-142)
143. ( 2). الطبري، ط. اوربا 1/ 2151. [↑](#footnote-ref-143)
144. ( 3). الطبري، ط. اوربا 1/ 2457 و 2458. [↑](#footnote-ref-144)
145. ( 4). راجع ترجمة سيف في أوّل الجزء الاوّل من كتاب عبد اللّه بن سبأ. [↑](#footnote-ref-145)
146. ( 5). راجع مخطوطة( رواة مختلقون) للمؤلّف، وكتاب عبد اللّه بن سبأ، ط. بيروت سنة 1403 ه، 1/ 117. [↑](#footnote-ref-146)
147. ( 1). الاغاني، ط. ساسي 14/ 158. [↑](#footnote-ref-147)
148. ( 2). الافحج: من تدانت صدور قدميه وتباعد عقباه. والاجلح: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه. والامعر: قليل الشعر. [↑](#footnote-ref-148)
149. ( 3). قضاعة: قبائل كبيرة، منهم قبائل حيدان وبهراء وبلى وجهينة، ترجمتهم في جمهرة أنساب ابن حزم ص 440- 460. وكانت ديارهم في الشحر ثمّ في نجران ثمّ في الشام، فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق. راجع مادة قضاعة، معجم قبائل العرب 3/ 957. [↑](#footnote-ref-149)
150. ( 4). الاغاني، ط. ساسي 14/ 157. وأوجزه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص 284. [↑](#footnote-ref-150)
151. ( 5). ترجمته في الاصابة 2/ 496- 498. والاغاني، ط. ساسي 15/ 56. وقصة تنافر علقمة وعامر في الاغاني 15/ 50- 55. وفي جمهرة ابن حزم ص 284. [↑](#footnote-ref-151)
152. ( 1). وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون، قال في الاغاني، ط. ساسي 15/ 50: إنّ علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول، فبصر به عامر، فقال: لم أرَ كاليوم عورة رجل أقبح ...

     فقال علقمة: أما واللّه ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها، يعرض بعامر ...

     فقال عامر: واللّه لانا أكرم منك حسبا وأثبت منك نسبا ...

     فقال علقمة: لانا خير منك ليلا ونهارا.

     فقال عامر: لانا أحبّ إلى نسائك- إلى آخر القصة، في الاغاني، وترجمة علقمة في الاصابة.

     قال المؤلف:

     ولذلك أنف علقمة من أن يكرم لانّه ابن عمّ عامر ويشتهر ذلك عنه. [↑](#footnote-ref-152)
153. ( 1). حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع. معجم البلدان 2/ 358. [↑](#footnote-ref-153)
154. ( 1). هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفّى سنة 327 ه، وكتابه هذا( تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل) ط. حيدر آباد سنة 1371 ه، نقلنا ما أوردناه من ص 7- 9 منه. [↑](#footnote-ref-154)
155. ( 1). ترى مدرسة أهل البيت أنّ المقصود من كلّ ذلك: المؤمنون منهم، كما نصّت الاية عليه، وسيأتي مزيد بيانه إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-155)
156. ( 2). سترى في ما يأتي إن شاء اللّه أنّ مدرسة الخلافة منعت نشر حديث الرسول وخاصة كتابته إلى رأس المائة من الهجرة! [↑](#footnote-ref-156)
157. ( 3). الاستيعاب في أسماء الاصحاب للحافظ المحدّث أبي عمر يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البرّ النمري القرطبي المالكي( 368- 463 ه). [↑](#footnote-ref-157)
158. ( 4). اسد الغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن عزّ الدين علي بن محمد بن عبد الكريم- [↑](#footnote-ref-158)
159. ( 1). الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر( 773- 852 ه) وقد رجعنا إلى ط. المكتبة التجارية سنة 1358 ه بمصر 1/ 17- 22. [↑](#footnote-ref-159)
160. ( 2). الاصابة 1/ 1( ع). وأبو زرعة: هو عبيد اللّه بن عبد الكريم بن يزيد. قال ابن حجر في تقريب التهذيب 2/ 536، الترجمة 1479: إمام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة. مات سنة أربع وستين ومائتين، وروى عنه من أصحاب الصحاح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

     أقول: لست أدري ماذا يقول الامام أبو زرعة في حقّ المنافقين من أصحاب رسول اللّه( ص). [↑](#footnote-ref-160)
161. ( 1). راجع خبر بيعة الشجرة/ بيعة الرضوان في مغازي الواقدي ص 588. وإمتاع الاسماع للمقريزي ص 284.

     وأخطأ شارح الامتاع وذكر( ابن خولى) والصواب ما أثبتناه. [↑](#footnote-ref-161)
162. ( 2). إشارة إلى قصة الافك التي نزلت في شأنها الايات 11- 17 من سورة النور في براءة امّ المؤمنين عائشة عمّا رُميت به كما روتها هي، أو في براءة مارية عمّا رُميت به على قول غيرها، كما في الجزء الثاني من أحاديث امّ المؤمنين عائشة. [↑](#footnote-ref-162)
163. ( 1). مسند أحمد 5/ 390 و 453. وراجع صحيح مسلم 8/ 122- 123، باب صفات المنافقين.

     ومجمع الزوائد 1/ 110 و 6/ 195. ومغازي الواقدي 3/ 1042. وإمتاع الاسماع للمقريزي ص 477.

     وفي تفسير\i وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا\E الاية 74 من سورة التوبة بتفسير الدرّ المنثور للسيوطي 3/ 258- 259. [↑](#footnote-ref-163)
164. ( 2). جاء في أحاديث الشيعة أنّ ذلك كان عند مرجعه من حجة الوداع وبمناسبة واقعة غدير خم بأرض الجحفة. وراجع الملحق بآخر الكتاب. البحار، ط. المكتبة الاسلامية بطهران سنة 1392

     ه، 28/ 106. [↑](#footnote-ref-164)
165. ( 1). صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلمّا توفّيتني، وكتاب الانبياء، باب واتّخذ اللّه إبراهيم خليلا. والترمذي، أبواب صفة القيامة، باب ما

     جاء في شأن الحشر، وتفسير سورة طه. [↑](#footnote-ref-165)
166. ( 2). البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض 4/ 95، وراجع كتاب الفتن، باب ما جاء في قوله تعالى:\i وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ ...\E الانفال/ 25، منه. وابن ماجة، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، ح 5830. وراجع مسند أحمد 1/ 453 و 3/ 28 و 5/ 48. [↑](#footnote-ref-166)
167. ( 3). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبيّنا 4/ 1800، ح 40. [↑](#footnote-ref-167)
168. ( 4). الامام عليّ ابن عمّ الرسول أبي طالب بن عبد المطّلب: ولد في جوف الكعبة، كما رواه الحاكم في المستدرك 3/ 483. والمالكي في الفصول المهمة. وابن المغازلي الشافعي( ت:- [↑](#footnote-ref-168)
169. ( 1). امّ سلمة هند ابنة أبي اميّة بن المغيرة القرشي المخزومي: كانت قبل رسول اللّه( ص) عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي، أسلما قديما وهاجرا إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة. ولمّا جرح أبو سلمة باحد وتوفّي سنة ثلاث من الهجرة، تزوّجها رسول اللّه وكانت مصبية، وتوفّيت بعد قتل الحسين سنة إحدى وستين. روى عنها أصحاب الصحاح 378 حديثا. راجع ترجمتها وترجمة زوجها باسد الغابة، وجوامع السيرة ص 276، وتقريب التهذيب 2/ 617.

     وحديثها في شأن المنافقين في سنن الترمذي 13/ 168. ومسند أحمد 6/ 292. والاستيعاب 2/ 460، بطرق متعدّدة. وتأريخ ابن كثير 7/ 354. وكنز العمّال، ط. الاولى 6/ 158. [↑](#footnote-ref-169)
170. ( 2). عبد اللّه ابن عمّ النبي العباس بن عبد المطلب، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفّي سنة ثمان وستين بالطائف، وروى عنه أصحاب الصحاح 1660 حديثا. ترجمته باسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص 276. [↑](#footnote-ref-170)
171. ( 3). أبو ذرّ جندب أو بريد بن جنادة أو عبد اللّه أو السكن أو غير ذلك: تقدّم إسلامه وتأخّرت هجرته، فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول اللّه. توفّي منفيا بالربذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. روى عنه أصحاب الصحاح 281 حديثا. ترجمته في التقريب 2/ 420. وجوامع- [↑](#footnote-ref-171)
172. ( 1). أنس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي: روى هو أنّه خدم النبي عشر سنين، كان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الامام علي عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير أن يضربه اللّه بيضاء لا تواريها العمامة، أشار إليه في الاعلاق النفيسة ص 122، وتفصيله بشرح نهج البلاغة 4/ 388، وتوفّي في البصرة بعد التسعين. روى عنه أصحاب الصحاح 2286 حديثا.

     ترجمته باسد الغابة. والتقريب. وجوامع السيرة ص 276. وروايته في شأن المنافقين بكنز العمال، ط. الاولى 7/ 140. [↑](#footnote-ref-172)
173. ( 2). أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي: أسلم عام خيبر، وصحب الرسول وقضى بالكوفة، وتوفّي بالبصرة سنة 52. روى عنه أصحاب الصحاح 180 حديثا. وروايته بشأن المنافقين

     بكنز العمال، ط. الاولى 7/ 140. ترجمته في التقريب 2/ 72. وجوامع السيرة ص 277. [↑](#footnote-ref-173)
174. ( 3). مستدرك الصحيحين 3/ 129. وكنز العمال 15/ 91. [↑](#footnote-ref-174)
175. ( 4). أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري: شهد الخندق وما بعدها. مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل: سنة أربع وسبعين. وروى عنه أصحاب الصحاح 1170 حديثا. ترجمته باسد الغابة 2/ 289، والتقريب 1/ 289. وجوامع السيرة ص 276. وحديثه في شأن المنافقين في صحيح الترمذي 13/ 167، وحلية أبي نعيم 6/ 284. [↑](#footnote-ref-175)
176. ( 5). في تأريخ بغداد 3/ 153، قال: كانوا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس:\i يُعْجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ\E الفتح/ 29. قال: عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال: إنّا كنّا نعرف- [↑](#footnote-ref-176)
177. ( 1). جابر بن عبد اللّه بن عمرو الانصاري السلمي: صحابي ابن صحابي، شهد بيعة العقبة مع أبيه، وشهد 17 غزوة مع النبيّ وصفّين مع الامام عليّ، ومات بالمدينة بعد السبعين. روى عنه أصحاب الصحاح 1540 حديثا. ترجمته باسد الغابة 1/ 256- 257. والتقريب 1/ 122. وجوامع السيرة ص 276. وروايته في شأن المنافقين في الاستيعاب 2/ 464. والرياض النضرة 2/ 284. وفي تأريخ الذهبي 2/ 198 ولفظه:( ما كنّا نعرف منافقي هذه الامّة). وفي مجمع الزوائد 9/ 133 ولفظه:( ما كنّا نعرف

     منافقينا معشر الانصار ...). [↑](#footnote-ref-177)
178. ( 2). سنن الترمذي 13/ 165، باب مناقب علي. وسنن ابن ماجة، باب فضل عليّ، الحديث المرقم 116. وخصائص النسائي ص 4 و 30. ومسند أحمد 1/ 84، 88، 118، 119، 152 و 330، و 4/ 281، 368، 370 و 372، و 5/ 307، 347، 350، 358، 361، 366، 419 و 568. ومستدرك الصحيحين 2/ 129 و 3/ 9. والرياض النضرة 2/ 222- 225. وتأريخ بغداد 7/ 377 و 8/ 290 و 12/ 343. ومصادر اخرى كثيرة. [↑](#footnote-ref-178)
179. ( 1). أوردتها ملخّصة من طبقات ابن سعد، ط. بيروت 2/ 190- 192. وراجع بقية مصادره في باب بعث اسامة من عبد اللّه بن سبأ، الجزء الاوّل. [↑](#footnote-ref-179)
180. ( 1). البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم 1/ 22- 23. [↑](#footnote-ref-180)
181. ( 2). البخاري، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد 2/ 120، وكتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب. وفي صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية. وراجع سائر مصادر الخبر ونصوصه في أوّل خبر السقيفة في حديث غير سيف من كتاب عبد اللّه بن سبأ، ط. الخامسة، بيروت، سنة 1403 ه، 1/ 98- 102. [↑](#footnote-ref-181)
182. ( 3). صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب كراهية الخلاف، وباب قول المريض: قوموا عنّي، من كتاب المرضى، وفي باب مرض النبي من كتاب المغازي. وبآخر باب ترك الوصية من كتاب الوصية من صحيح مسلم. وسائر مصادره في كتاب عبد اللّه بن سبأ- [↑](#footnote-ref-182)
183. ( 1). مسند أحمد 6/ 219. وسائر مصادره في عبد اللّه بن سبأ 1/ 102- 103. [↑](#footnote-ref-183)
184. ( 2). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1818. [↑](#footnote-ref-184)
185. ( 3). تأريخ أبي الفداء 1/ 164. [↑](#footnote-ref-185)
186. ( 4). رواه ابن سعد في طبقاته 2/ ق 2/ 57. وفي كنز العمّال 4/ 53، ح 1092. وابن كثير في 5/ 243 من تأريخه. ورواه الاميني في غديره عن شرح الواهب للزرقاني 8/ 281. وراجع ابن ماجة، ح 627، والاية 144 من سورة آل عمران. [↑](#footnote-ref-186)
187. ( 1). رواه ابن سعد في طبقاته 2/ ق 2/ 57. وابن كثير في تأريخه 5/ 243. وفي السيرة الحلبية 3/ 390- 391. وكنز العمال 4/ 53، ح 1092. والتمهيد للباقلاني ص 192- 193. [↑](#footnote-ref-187)
188. ( 2). أنساب الاشراف 1/ 567. وابن سعد 2/ ق 2/ 53. وكنز العمّال 4/ 53. وتأريخ الخميس 2/ 185. والسيرة الحلبية 3/ 392. [↑](#footnote-ref-188)
189. ( 3). الطبقات لابن سعد 2/ ق 2/ 54. والطبري 1/ 1817- 1818. وابن كثير 5/ 243.

     والسيرة الحلبية 3/ 392. وابن ماجة، ح 1627. وإنّ هذه الاية التي قرأها على عمر هي التي كان ابن مكتوم قد قرأها عليه قبل ذلك. وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر ابن الخطاب، فإنّ أصحاب السير والمؤرّخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره. [↑](#footnote-ref-189)
190. ( 4). راجع النصّ لابن سعد في الطبقات 2/ ق 2/ 70. وفي البدء والتأريخ قريب منه. وكنز العمّال 4/ 54 و 60، وهذه عبارته:( ولي دفنه وإجنانه أربعة من الناس) ثمّ ذكر ما أوردناه.- [↑](#footnote-ref-190)
191. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا 4/ 120. [↑](#footnote-ref-191)
192. ( 2). نقلنا هذا الخبر ملخّصا من تأريخ الطبري في ذكره حوادث بعد وفاة الرسول، وما كان من غير الطبري أشرنا إليه في الهامش. وقد أوردنا تفصيل الخبر في كتاب عبد اللّه بن سبأ، الجزء 1. [↑](#footnote-ref-192)
193. ( 1). الطبري في ذكره لحوادث سنة 11 ه، 2/ 456، و ط. اوربا 1/ 1838، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري. وابن الاثير 2/ 125. وتأريخ الخلفاء لابن قتيبة 1/ 5، قريب منه.

     وأبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة في الجزء الثاني من شرح ابن أبي الحديد في خطبة( ومن كلام له في معنى الانصار). [↑](#footnote-ref-193)
194. ( 2). جاء اسمه في سيرة ابن هشام 4/ 335، واسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممّن ثبت في احد، وشهد جميع مشاهد النبيّ، وكان أبو بكر لا يقدّم أحدا من الانصار عليه. توفّي سنة 20 أو 21 ه فحمل عمر نعشه بنفسه. روى عنه أصحاب الصحاح 18 حديثا. ترجمته في الاستيعاب 1/ 31- 33. والاصابة 1/ 64. وجوامع السيرة ص 283. [↑](#footnote-ref-194)
195. ( 3). عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية بن مالك بن عوف بن- [↑](#footnote-ref-195)
196. ( 4). عاصم بن عدي بن الجدّ بن العجلان بن حارثة بن ضُبَيعة بن حرام البلوي العجلاني، حليف الانصار، وكان سيد بني عجلان. شهد احدا وما بعدها. توفّي سنة 45 هجرية. الاستيعاب 3/ 133.

     والاصابة 2/ 237. واسد الغابة 3/ 75. [↑](#footnote-ref-196)
197. ( 5). سيرة ابن هشام 4/ 339. [↑](#footnote-ref-197)
198. ( 6). الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري، شهد بدرا وما بعدها، وتوفّي في خلافة عمر. الاستيعاب بهامش الاصابة 1/ 353. والاصابة 1/ 302. واسد الغابة 1/ 364. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص 359. [↑](#footnote-ref-198)
199. ( 1). لمّا سمع عليّ بن أبي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة. النهج وشرحه لابن أبي الحديد، ط. الاولى 2/ 2. [↑](#footnote-ref-199)
200. ( 2). جُذيلها، تصغير الجذل: أصل الشجرة. والمحك: عود ينصب في مبارك الابل لتتمرس به الابل الجربى، أي قد جربتني الامور ولي رأي وعلم يُشتفى بهما كما تشتفي هذه الابل الجربى بالجذل، وصغّره على جهة المدح. [↑](#footnote-ref-200)
201. ( 3). عذيق: تصغير العذق، وهي: النخلة. المرجّب: ما جعل له رجبة، وهي: دعامة تبتنى من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوّفوا عليها أن تنقعر في الرياح العواصف. [↑](#footnote-ref-201)
202. ( 4). أعدت الامر جذعا، أي جديدا كما بدأ، وإذا اطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة، أي: أوّل ما يبتدأ فيها. [↑](#footnote-ref-202)
203. ( 1). لم نسجّل هنا بقيّة الحوار وتعليقنا عليه طلبا للاختصار. [↑](#footnote-ref-203)
204. ( 2). رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدّم في تأريخه 2/ 103. والموفقيات للزبير بن بكار ص 579. [↑](#footnote-ref-204)
205. ( 3). في رواية الطبري 3/ 208،( و ط. اوربا 1/ 1818) عن إبراهيم. وابن الاثير 2/ 123:« أنّ الانصار قالت ذلك بعد أن بايع عمر أبا بكر». [↑](#footnote-ref-205)
206. ( 4). عن سيرة ابن هشام 4/ 336. وجميع من روى حديث الفلتة. راجع بعده حديث الفلتة في ذكر رأي عمر في بيعة أبي بكر. [↑](#footnote-ref-206)
207. ( 5). الطبري، ط. اوربا 1/ 1842. وفي رواية ابن أبي الحديد: عقّكَ عقاق. [↑](#footnote-ref-207)
208. ( 1). وفي رواية أبي بكر في سقيفته: لمّا رأت الاوس أنّ رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع، قام اسيد بن حضير- وهو رئيس الاوس- فبايع حسدا لسعد ومنافسة له أن يلي الامر. راجع شرح النهج 2/ 2 في شرحه( ومن كلام له في معنى الانصار). [↑](#footnote-ref-208)
209. ( 2). إنّ هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدّة ولين. [↑](#footnote-ref-209)
210. ( 3). الطبري 3/ 455- 459، و ط. اوربا 1/ 1843. و( تندر عضوك) كذا جاء ويعني تسقط أعضاؤك. [↑](#footnote-ref-210)
211. ( 1). في كتابه السقيفة، راجع ابن أبي الحديد 1/ 133. وفي ص 74 منه بلفظ آخر. [↑](#footnote-ref-211)
212. ( 2). ابن عبد ربّه في العقد الفريد 4/ 258. وأبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد عنه في 1/ 132، ويروي تفصيله في ص 74 منه. والزبير بن بكار في الموفقيات ص 577- 580، 583 و 592. كما يروي عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج 2/ 2- 16، في شرحه:( ومن كلام له في معنى الانصار). [↑](#footnote-ref-212)
213. ( 3). الموفقيات للزبير بن بكار ص 580. [↑](#footnote-ref-213)
214. ( 1). الطبري 2/ 458، و ط. اوربا 1/ 1843. وفي رواية ابن الاثير 2/ 224:( وجاءت أسلم فبايعت). وقال الزبير بن بكار في الموفقيات برواية النهج 6/ 287:« فقوي بهم أبو بكر»، ولم يعيّنا متى جاءت أسلم، ويقوى الظنّ أن يكون ذلك يوم الثلاثاء. وقال المفيد في كتابه« الجَمَل»: إنّ القبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة،( الجمل ص 43). [↑](#footnote-ref-214)
215. ( 2). الموفقيات ص 578. والرياض النضرة 1/ 164. وتأريخ الخميس 1/ 188. [↑](#footnote-ref-215)
216. ( 1). ابن هشام 4/ 340. والطبري 3/ 203( و ط. اوربا 1/ 1829). وعيون الاخبار لابن قتيبة 2/ 234. والرياض النضرة 1/ 167. وابن كثير 5/ 248. والسيوطي في تأريخ الخلفاء ص 47. وكنز العمال 3/ 129، ح 2253. والحلبية 3/ 397. وذكر البخاري في صحيحه ص 165 من ج 4 كتاب البيعة عن أنس، خطبة عمر باختلاف يسير. وممّن ذكر خطبة أبي بكر فقط، أبو بكر الجوهري في كتابه: السقيفة، حسب رواية ابن أبي الحديد عنه

     1/ 134. وصفوة الصفوة 1/ 98. [↑](#footnote-ref-216)
217. ( 2). طبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 78، ط. ليدن. [↑](#footnote-ref-217)
218. ( 3). سيرة ابن هشام 4/ 343. والطبري 2/ 450( و ط. اوربا 1/ 1830). وابن الاثير 2/ 126. وابن كثير 5/ 248. والحلبية 3/ 392 و 394. وهذا الاخير لم يعيّن اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة أبي بكر وأقبلوا على جهاز رسول اللّه. [↑](#footnote-ref-218)
219. ( 4). ابن هشام 4/ 343. [↑](#footnote-ref-219)
220. ( 1). طبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 70. والكامل لابن الاثير، ج 2، في ذكر حوادث سنة 11 ه. [↑](#footnote-ref-220)
221. ( 2). النصّ لابن سعد في الطبقات 2/ ق 2/ 70. وفي البدء والتأريخ قريب منه. وكنز العمال 4/ 54 و 60 وهذه عبارته:( ولي دفنه وإجنانه أربعة من الناس) ثمّ ذكر ما أوردناه. [↑](#footnote-ref-221)
222. ( 3). العقد الفريد 3/ 61. وقريب منه نصّ الذهبي في تأريخه 1/ 321، 324 و 326. [↑](#footnote-ref-222)
223. ( 4). كنز العمّال 3/ 140. [↑](#footnote-ref-223)
224. ( 5). ابن هشام 4/ 344. والطبري 2/ 452 و 455( و ط. اوربا 1/ 1833 و 1837). وابن كثير 5/ 270. وابن الاثير في اسد الغابة 1/ 34، في ترجمة الرسول. وقد جاء في روايات اخرى أنّ سماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 78. وتأريخ الخميس 1/ 191. والذهبي في تأريخه 1/ 327، والاصحّ أنّ ذلك كان ليلة الاربعاء. وفي مسند أحمد 6/ 62:

     في آخر ليلة الاربعاء، وفي ص 242 منه و ص 274:( ما علمنا أين يدفن حتّى سمعنا ...). [↑](#footnote-ref-224)
225. ( 6). طبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 78. [↑](#footnote-ref-225)
226. ( 1). طبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 78. [↑](#footnote-ref-226)
227. ( 2). الموفقيات ص 583. [↑](#footnote-ref-227)
228. ( 3). في تأريخه 2/ 124- 125. والسقيفة لابي بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد 2/ 13، والتفصيل في 1/ 74 منه. وبلفظ قريب منه في الامامة والسياسة 1/ 14. [↑](#footnote-ref-228)
229. ( 4). المقداد بن الاسود الكندي: هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني. أصاب دما في قومه، فلحق بحضرموت، فحالف كندة، وتزوّج امرأة، فولدت له المقداد. فلمّا كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي شجار، فضرب رجله بالسيف، وهرب إلى مكّة فحالف الاسود بن عبد يغوث الزهري فتبنّاه الاسود، فصار يقال له: المقداد بن الاسود الكندي. فلمّا نزلت:\i ادْعُوهُمْ لابائِهِمْ‏\E الاحزاب/ 5. قيل له: المقداد بن عمرو.

     و

     \iُ قال الرسول:« إنّ اللّه عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنّه يحبّهم» فقيل: مَن هم؟\E

     \iُ فقال:« عليّ والمقداد وسلمان وأبو ذرّ».\E

     توفّي سنة 33 ه. الاستيعاب بهامش الاصابة 3/ 451. والاصابة 3/ 433- 434. [↑](#footnote-ref-229)
230. ( 1). أبو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عَدِي بن جشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بدر وردّه. وغزا مع الرسول 14 غزوة وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان. سكن الكوفة وابتنى بها دارا وتوفّي بها في إمارة مصعب بن الزبير. الاستيعاب بهامش الاصابة 1/ 143- 144. والاصابة 1/ 146. [↑](#footnote-ref-230)
231. ( 2). ابيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عَمرو بن مالك بن النجّار:

     وهو تَيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر. شهد العقبة الثانية وبايع النبيّ فيها وشهد بدرا وما بعدها، وكان من كتّاب النبيّ. مات في آخر خلافة عمر أو صدر خلافة عثمان. الاستيعاب 1/ 27- 30. والاصابة 1/ 31- 32. [↑](#footnote-ref-231)
232. ( 3). في نصّ الجوهري أنّ قائل هذا الرأي هو المغيرة بن شعبة، وهذا هو الاقرب إلى الصواب. [↑](#footnote-ref-232)
233. ( 4). هذه الزيادة في نسخة الامامة والسياسة 1/ 14. [↑](#footnote-ref-233)
234. ( 5). في رواية ابن أبي الحديد أنّ ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي. [↑](#footnote-ref-234)
235. ( 6). إنّ ضمير( هم) موجود في رواية ابن أبي الحديد. [↑](#footnote-ref-235)
236. ( 1). في نسخة الامامة والسياسة وابن أبي الحديد 1/ 74:( متفقين) وهو الاشبه بالصواب. [↑](#footnote-ref-236)
237. ( 2). الزيادة في نسخة ابن أبي الحديد والامامة والسياسة. [↑](#footnote-ref-237)
238. ( 1). في نسخة الجوهري والامامة والسياسة: فإن يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه. [↑](#footnote-ref-238)
239. ( 2). مسند أحمد 1/ 55. والطبري 2/ 466( ط. اوربا 1/ 1822). وابن الاثير 1/ 124. وابن كثير 5/ 246. وصفوة الصفوة 1/ 97. وابن أبي الحديد 1/ 123. وتأريخ السيوطي في مبايعة أبي بكر ص 45. وابن هشام 4/ 338. وتيسير الوصول 2/ 41. [↑](#footnote-ref-239)
240. ( 3). أبو إسحاق سعد بن أبي وقّاص، واسم أبي وقّاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زُهرة ابن كلاب القرشي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الاسلام. شهد بدرا وما بعدها، وهو أوّل من رمى بسهم في الاسلام، وكان رأس من فتح العراق وكوّف الكوفة، ووليها لعمر وعيّنه في الستّة أصحاب الشورى، واعتزل الناس بعد مقتل عثمان. ومات بمسكنه في العقيق في خلافة معاوية، وحُمِل إلى المدينة ودفن بالبقيع. الاستيعاب 2/ 18- 25. والاصابة 2/ 30- 32. [↑](#footnote-ref-240)
241. ( 4). صرّحت المصادر الاتية بالاضافة إلى المصادر المذكورة آنفا أنّ هؤلاء كانوا قد تخلّفوا عن- [↑](#footnote-ref-241)
242. ( 1). أنساب الاشراف 1/ 587. [↑](#footnote-ref-242)
243. ( 2). الطبري 2/ 619( و ط. اوربا 1/ 2140) عند ذكره وفاة أبي بكر. ومروج الذهب 1/ 414. وابن عبد ربّه 3/ 69 عند ذكره استخلاف أبي بكر لعمر. والكنز 3/ 135. ومنتخب الكنز 2/ 171. والامامة والسياسة 1/ 18. والكامل للمُبرّد حسب رواية ابن أبي الحديد 1/ 130- 131. وقد ذكر أبو

     عبيد في الاموال ص 131 قول أبي بكر هكذا:( أمّا الثلاث التي فعلتها فوددت أنّي لم أكن فعلت كذا وكذا- لخلّة ذكرها- قال أبو عبيد: لا اريد ذكرها). انتهى. وأبو بكر الجوهري برواية النهج 9/ 130. ولسان الميزان 4/ 189. وراجع ترجمة أبي بكر في ابن عساكر ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي. وتأريخ الذهبي 1/ 388. [↑](#footnote-ref-243)
244. ( 1). تأريخ اليعقوبي 2/ 115. [↑](#footnote-ref-244)
245. ( 2). أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم القرشي، وامّه: لبابة بنت الحارث بن الحزن الهلالية اخت ميمونة زوجة النبي، وكانت إليه أعنّة الخيل في الجاهلية. هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مكّة، وأمّره أبو بكر على الجيوش، وكان يقال له: سيف اللّه، وتوفّي بحمص أو بالمدينة سنة 21 أو 22 ه. الاستيعاب 1/ 405- 408. [↑](#footnote-ref-245)
246. ( 3). ثابت بن قيس بن شمّاس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج الانصاري: شهد احدا وما بعدها، وقتل مع خالد في اليمامة. الاستيعاب 1/ 193. والاصابة 1/ 197. [↑](#footnote-ref-246)
247. ( 4). زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عَدِيّ بن اميّة بن بياضة الانصاري من بني بياضة ابن عامر بن زريق، مهاجري أنصاري: خرج إلى رسول اللّه بمكّة وأقام معه حتّى هاجر معه إلى المدينة. شهد العقبة وبدرا وما ب عدها. مات أوّل خلافة معاوية. الاستيعاب 1/ 545. والاصابة 1/ 540. في نسبه بجمهرة ابن حزم ص 356 سقط( بياضة). [↑](#footnote-ref-247)
248. ( 5). محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس: شهد بدرا وما بعدها، وكان ممّن لم يبايع عليّ بن أبي طالب ولم يشهد معه حروبه، وتوفّي سنة 43 أو 46 أو 47 ه. الاستيعاب 3/ 315. والاصابة 3/ 363- 364. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص 341. [↑](#footnote-ref-248)
249. ( 6). راجع أنساب الاشراف 1/ 585. [↑](#footnote-ref-249)
250. ( 7). أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الانصاري، وامّه: سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي الانصارية. شهد العقبة الاولى والاخرة، ثمّ شهد- [↑](#footnote-ref-250)
251. ( 1). أبو سعيد سلمة بن اسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن عدي بن مالك بن الاوس الانصاري. شهد بدرا وما بعدها، وقتل يوم جسر أبي عبيد سنة 14 ه. الاستيعاب، الترجمة رقم 2455، 2/ 83. والاصابة 2/ 61. [↑](#footnote-ref-251)
252. ( 2). الطبري 2/ 443 و 444. وأبو بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد 1/ 130- 134 و 2/ 819. واسيد بن حضير، مرّت ترجمته في الهامش رقم 3 في ص 148. [↑](#footnote-ref-252)
253. ( 3). الرياض النضرة 1/ 218، ط. مصر الثانية سنة 1372. وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد 1/ 132 و 6/ 293. وتأريخ الخميس 2/ 169، ط. مؤسسة شعبان- بيروت( ب. ت). [↑](#footnote-ref-253)
254. ( 4). اليعقوبي 2/ 126. [↑](#footnote-ref-254)
255. ( 5). ابن أبي الحديد 1/ 134. وابن شحنة بهامش الكامل 11/ 113 بلفظ:« ومالوا مع عليّ بن أبي طالب». [↑](#footnote-ref-255)
256. ( 1). ابن عبد ربّه 3/ 64. وأبو الفداء 1/ 156. [↑](#footnote-ref-256)
257. ( 2). أنساب الاشراف 1/ 586. وراجع كنز العمال 3/ 140. والرياض النضرة 1/ 167. وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد 1/ 132، و ج 6 في الصفحة الثانية منه. والخميس 1/ 178. وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد 1/ 134. وتأريخ ابن شحنة ص 113 بهامش الكامل 11/ 113. [↑](#footnote-ref-257)
258. ( 3). مروج الذهب 1/ 100. وأورده ابن أبي الحديد 20/ 481، ط. إيران، عند شرحه قول علي( ع):

     \iُ« الزبير منّا حتّى نشأ ابنه».\E [↑](#footnote-ref-258)
259. ( 4). ديوان حافظ ابراهيم، ط. المصرية. [↑](#footnote-ref-259)
260. ( 1). اليعقوبي 2/ 126. [↑](#footnote-ref-260)
261. ( 2). الطبري 2/ 443، 444 و 446( و ط. اوربا 1/ 1818، 1820 و 1822). وقد أورده العقّاد في عبقرية عمر ص 173. وذكر كسر سيف الزبير المحبّ الطبري في الرياض النضرة 1/ 167. والخميس 1/ 188. وابن أبي الحديد 1/ 122، 132، 134، 158 و 2/ 2- 5. وكنز العمال 3/ 128. [↑](#footnote-ref-261)
262. ( 1). برواية ابن أبي الحديد 1/ 134 و 2/ 2- 5. [↑](#footnote-ref-262)
263. ( 2). السقيفة لابي بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد 1/ 134. [↑](#footnote-ref-263)
264. ( 3). تأريخ اليعقوبي 2/ 126. [↑](#footnote-ref-264)
265. ( 1). مروج الذهب 1/ 414. والامامة والسياسة 1/ 12- 14 مع اختلاف. [↑](#footnote-ref-265)
266. ( 2). تأريخ اليعقوبي 2/ 126. وفي شرح النهج 2/ 4. [↑](#footnote-ref-266)
267. ( 3). أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد 6/ 5- 28، ط. المصرية. وابن قتيبة 1/ 12. [↑](#footnote-ref-267)
268. ( 1). ابن أبي الحديد 2/ 67. وصفّين لنصر بن مزاحم ص 182. [↑](#footnote-ref-268)
269. ( 2). في تيسير الوصول 2/ 46:( قال: لا واللّه ولا أحد من بني هاشم). [↑](#footnote-ref-269)
270. ( 3). قد أوردت هذا الحديث مختصرا من كلّ من الطبري 2/ 448( و ط. اوربا 1/ 1825).

     وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر 3/ 38. وصحيح مسلم 1/ 72 و 5/ 153، باب

     قول رسول اللّه:

     \iُ« نحن لا نورث؛ ما تركناه صدقة».\E

     وابن كثير 5/ 285- 286. وابن عبد ربّه 3/ 64.

     وقد أورده ابن الاثير 2/ 126 مختصرا. والكنجي في كفاية الطالب ص 225- 226. وابن أبي الحديد 1/ 122. والمسعودي 2/ 414 من مروج الذهب. وفي التنبيه والاشراف له ص 250:( ولم يبايع علي حتّى توفّيت فاطمة). والصواعق 1/ 12. وتأريخ الخميس 1/ 193. وفي الامامة والسياسة 1/ 14: إنّ بيعة

     عليّ كانت بعد وفاة فاطمة وأنّها قد بقيت بعد أبيها 75 يوما. وفي الاستيعاب بهامش الاصابة 2/ 244:

     أنّ عليّا لم يبايعه إلّا بعد موت فاطمة. وأبو الفداء 1/ 156. والبدء والتأريخ 5/ 66. وأنساب الاشراف- [↑](#footnote-ref-270)
271. ( 1). أنساب الاشراف 1/ 587. [↑](#footnote-ref-271)
272. ( 2). الموفّقيات ص 590. وفروة بن عمرو الانصاري البياضي: شهد العقبة وبدرا وما بعدهما مع رسول اللّه( ص). اسد الغابة 4/ 178. [↑](#footnote-ref-272)
273. ( 1). خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس: أسلم قديما فكان ثالثا أو رابعا وقيل كان خامسا، وقال ابن قتيبة في المعارف ص 128:( أسلم قبل إسلام أبي بكر). وابن أبي الحديد 2/ 13. وكان ممّن هاجر إلى الحبشة واستعمله رسول اللّه مع أخويه على صدقات مذحج واستعمله على صنعاء اليمن. ثمّ رجعوا بعد وفاة النبي ثمّ مضوا جميعا إلى الشام فقتلوا هناك، واستشهد خالد بأجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة 13 ه الاستيعاب 1/ 398- 400. والاصابة 1/ 406. واسد الغابة 2/ 82. وراجع ابن أبي الحديد 6/ 13 و 16. [↑](#footnote-ref-273)
274. ( 2). اسد الغابة 2/ 82. وابن أبي الحديد 2/ 135، ط. المصرية الاولى. [↑](#footnote-ref-274)
275. ( 3). الطبري 2/ 586( ط. اوربا 1/ 2079). وتهذيب تأريخ ابن عساكر 5/ 51. وفي أنساب الاشراف 1/ 588 ذكر أنّ خالد بن سعيد تأخر عن البيعة. [↑](#footnote-ref-275)
276. ( 4). اليعقوبي 2/ 126. [↑](#footnote-ref-276)
277. ( 5). اسد الغابة 2/ 82. وراجع تفصيل ذلك في ابن أبي الحديد 1/ 135 نقلا عن سقيفة- [↑](#footnote-ref-277)
278. ( 1). الطبري 2/ 586( و ط. اوربا 1/ 2079). وتهذيب تأريخ ابن عساكر 5/ 51.

     وفي أنساب الاشراف 1/ 588 ذكر أنّ خالد بن سعيد تأخّر عن البيعة. [↑](#footnote-ref-278)
279. ( 2). 150 سعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري: شهد العقبة ومغازي رسول اللّه عدا بدر، فإنّه اختلف في أنّه هل شهدها أم لم يشهدها. كان جوادا سخيّا، وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح، ولمّا نادى:( اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) نزع رسول اللّه اللواء منه وأعطاه لابنه قيس. ولم يبايع أبا بكر حتّى قتل بسهمين في الشام سنة 15 ه ودفن بحوارين، نسبه في جمهرة ابن حزم ص 65. وخبره في الاستيعاب 2/ 23- 37. والاصابة 2/ 27- 28. [↑](#footnote-ref-279)
280. ( 3). الطبري 3/ 459. وابن الاثير 2/ 126، أورد الرواية إلى: فاتركوه. وكنز العمال 3/ 134، ح 2296. والامامة والسياسة 1/ 10. والسيرة الحلبية 4/ 397، بعده:( لا يسلّم على من لقي منهم). والطبري ط. اوربا 1/ 1844. [↑](#footnote-ref-280)
281. ( 1). الرياض النضرة 1/ 168، مضافا إلى سائر المصادر. [↑](#footnote-ref-281)
282. ( 2). طبقات ابن سعد 3/ ق 2/ 145. وابن عساكر 6/ 90 بترجمة سعد من تهذيبه. وكنز العمال 3/ 134، برقم 2296. والحلبية 3/ 397. [↑](#footnote-ref-282)
283. ( 3). من قرى حلب معروفة. معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-283)
284. ( 1). أنساب الاشراف 1/ 589. والعقد الفريد 3/ 64- 65 باختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-284)
285. ( 2). تبصرة العوام، ط. المجلس بطهران ص 32. [↑](#footnote-ref-285)
286. ( 3). مروج الذهب 2/ 301 و 304. [↑](#footnote-ref-286)
287. ( 4). العقد الفريد 4/ 259- 260. [↑](#footnote-ref-287)
288. ( 5). الطبقات 3/ ق 2/ 145. وأبو حنيفة الدينوري في المعارف ص 113. [↑](#footnote-ref-288)
289. ( 6). في ترجمة سعد. والاستيعاب 2/ 37. [↑](#footnote-ref-289)
290. ( 1). كابن جرير وابن كثير وابن الاثير في تواريخهم. [↑](#footnote-ref-290)
291. ( 2). كمحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة. وابن عبد البرّ في الاستيعاب. [↑](#footnote-ref-291)
292. ( 1). دعاه خاليا: انفرد به في خلوة. [↑](#footnote-ref-292)
293. ( 2). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 2138. [↑](#footnote-ref-293)
294. ( 1). العقد الفريد 4/ 274، أوردناه ملخّصا. [↑](#footnote-ref-294)
295. ( 2). أنساب الاشراف 5/ 16. [↑](#footnote-ref-295)
296. ( 3). وقريب منه ما في طبقات ابن سعد 3/ ق 1/ 247. وراجع ترجمة عمر من الاستيعاب، ومنتخب الكنز 4/ 429. [↑](#footnote-ref-296)
297. ( 1). المقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة. [↑](#footnote-ref-297)
298. ( 2). السراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لاماكن اخرى. معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-298)
299. ( 1). بترجمة سعيد بن العاص من الطبقات، ط. اوربا 5/ 20- 22. [↑](#footnote-ref-299)
300. ( 1). سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحة بن اميّة: توفّي رسول اللّه( ص) وهو ابن تسع سنين أو نحوه، طبقات ابن سعد 5/ 20- 22. وسيرة ابن هشام 2/ 277. [↑](#footnote-ref-300)
301. ( 1). الاجّيري( بالكسر والتشديد): العادة والطريقة. [↑](#footnote-ref-301)
302. ( 1). الطبري 5/ 152- 153، و ط. اوربا 1/ 3066. وراجع الكنز 3/ 161، ح 2471 فإنّه يروي تفصيل بيعة عليّ ومجي‏ء طلحة والزبير إليه وامتناعه عن البيعة ... وكذلك حكاه ابن أعثم بالتفصيل في ص 160- 161 من تأريخه. [↑](#footnote-ref-302)
303. ( 1). الانساب 5/ 70. وقد روى الحاكم في المستدرك 3/ 114 تشاؤم علي من بيعة طلحة. [↑](#footnote-ref-303)
304. ( 1). الطبري 5/ 153، و ط. اوربا 1/ 3068. [↑](#footnote-ref-304)
305. ( 1). أبو بكر، عبد اللّه بن أبي قحافة، عثمان بن عامر القرشي التيمي، وامّه: امّ الخير سلمى أو ليلى بنت صخر التيمي. ولد بعد الفيل بسنتين أو ثلاث. صاحب الرسول( ص) في هجرته إلى المدينة وسكن( السُّنح) خارج المدينة وكان يحلب للحيّ أغنامهم حتّى ولي الخلافة. انتقل إلى المدينة بعد ستّة أشهر من ذلك، وتوفّي سنة ثلاث عشرة. وروى عنه أصحاب الصحاح 142 حديثا. راجع ترجمته باسد الغابة.

     وفي تأريخ ابن الاثير 2/ 163 في ذكر بعض أخباره. وجوامع السيرة ص 278. [↑](#footnote-ref-305)
306. ( 2). البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى 4/ 120. [↑](#footnote-ref-306)
307. ( 3). أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، وامّه: حنتمة بنت هاشم أو هشام بن المغيرة المخزومي. أسلم بعد نيف وخمسين سنة بمكّة وشهد بدرا وما بعدها. استخلفه أبو بكر في مرض موته، وتوفّي من طعنة أبي لؤلؤة إياه، ودفن هلال محرم سنة 24 ه إلى جنب أبي بكر، روى عنه أصحاب الصحاح 537 حديثا. ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة وجوامع السيرة ص 276. [↑](#footnote-ref-307)
308. ( 1). البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى 4/ 120. و( التغرّة): مصدر غررته: إذا ألقيته في الغرر وهي من التغرير، كالتعلّة من التعليل، والمقصود أنّ الذي يبايع آخر دون مشورة من المسلمين، فإنّهما غررا بالمسلمين وجزاء المبايع والمبايع له أن يقتلا.( راجع معاجم اللغة). [↑](#footnote-ref-308)
309. ( 2). الاحكام السلطانية لابي الحسن عليّ بن محمد البصري البغدادي، ط. الثانية سنة 1356 ه-، ص 7- 11. والماوردي نسبة إلى( بيع ماء الورد) كان من وجوه فقهاء الشافعية، له مصنّفات كثيرة. [↑](#footnote-ref-309)
310. ( 3). الاحكام السلطانية للشيخ أبي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي، ط. الاولى بمصر سنة 1356 ه، ص 7- 11.

     وإنّما اعتمدنا عليهما أكثر من غيرهما من كتب مدرسة الخلفاء، لانّ هذا النوع من الكتب مثل كتاب الخراج لابي يوسف، إنّما الّف لتدوين الاحكام التي تخصّ شؤون الحكم على رأي مدرسة الخلفاء ومن أجل العمل به، خلافا للكتب التي دوّنت في مقام المناظرة وليس للعمل بها. وكلّ ما نورده في ما يلي من كلا الكتابين وما انفرد به أحدهما ذكرنا ذلك في الهامش. [↑](#footnote-ref-310)
311. ( 1). أبو عبيدة، عامر بن عبد اللّه بن الجرّاح: كان حفّارا للقبور بمكّة، شهد بدرا وما بعدها ومات بطاعون عمواس- كورة قرب بيت المقدس- سنة 18 ه. روى عنه أصحاب الصحاح 14 حديثا. ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص 284، وطبقات ابن سعد، ط. اوربا 2/ 2/ 74. واسيد بن حضير: مرّت ترجمته في ص 148، الهامش رقم( 3). وبشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي: يقال أوّل من بايع أبا بكر، وكان حاسدا لسعد ابن عبادة، وقتل يوم عين التمر مع خالد. أخرج حديثه النسائي في سننه. راجع عبد اللّه بن سبأ 1/ 96. والتقريب 1/ 103. واسد الغابة.

     وأبو عبد اللّه، سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة الاموي: كان من اصطخر فارس أعتقته ثبيتة الانصارية زوج أبي حذيفة فتبنّاه أبو حذيفة ولذلك عدّ من المهاجرين. هاجر إلى المدينة قبل رسول اللّه وكان يؤمّ المهاجرين فيها وفيهم عمر بن الخطاب لانّه كان أقرأهم للقرآن، آخى الرسول بينه وبين معاذ من الانصار. قتل يوم اليمامة. ترجمته باسد الغابة والاصابة. [↑](#footnote-ref-311)
312. ( 2). أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب، وامّه: نتيلة بنت خباب النمري. شهد مع رسول اللّه بيعة العقبة واسر في بدر ففدى نفسه وابني أخويه عقيلا ونوفلا، هاجر قبل فتح مكة وشهده. استسقى به عمر بن الخطاب في عام الرمادة- عام الجدب والقحط-. توفّي سنة 32 ه. روى عنه أصحاب الصحاح 35 حديثا. ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص 281. [↑](#footnote-ref-312)
313. ( 1). الاحكام السلطانية للماوردي/ 6- 7. [↑](#footnote-ref-313)
314. ( 2). المصدر السابق ص 10. ويظهر من أقوالهم بأنّهم يدينون بما وقع وأنّ الامر الذي وقع هو الدين ولا يختلفون في ذلك وإنّما الاختلاف في كيفية ما وقع. [↑](#footnote-ref-314)
315. ( 3). المصدر السابق ص 15. [↑](#footnote-ref-315)
316. ( 4). الاحكام السلطانية ص 7- 11. [↑](#footnote-ref-316)
317. ( 1). المصدر السابق ص 7- 8 في طبعة، وفي اخرى ص 20- 23.

     وابن عمر، هو عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، امّه زينب بنت مظعون الجمحية. استصغره الرسول في احد وشهد ما بعدها. روي عنه في الثناء على نفسه وأبيه روايات متعدّدة. أفتى ستّين سنة بعد رسول اللّه في الموسم. قالوا: كان جيّد الحديث، ولم يكن جيّد الفقه. لم يشهد شيئا من الحروب مع علي، ثمّ ندم على ذلك لمّا حضرته الوفاة، قال:( ما أجد في نفسي من الدنيا إلّا أنّي لم اقاتل الفئة الباغية مع عليّ بن أبي طالب). وكان سبب وفاته أنّ الحجّاج أمر رجلا فوضع زجّ رمح مسموم على قدمه في الزحام فمات سنة 73 ه، وروى عنه أصحاب الصحاح 2630 حديثا. ترجمته باسد الغابة وسير النبلاء وجوامع السيرة ص 275. [↑](#footnote-ref-317)
318. ( 2). الارشاد في الكلام لامام الحرمين عبد الملك بن عبد اللّه الجويني، ط. القاهرة 1369 ه، ص 424. [↑](#footnote-ref-318)
319. ( 1). الامام أبو بكر محمد بن عبد اللّه الاشبيلي المشهور بابن العربي في شرحه سنن الترمذي 13/ 229. [↑](#footnote-ref-319)
320. ( 2). القرطبي، هو أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي في كتاب جامع أحكام القرآن، ط. مصر سنة 1387 ه، 1/ 269 و 272. [↑](#footnote-ref-320)
321. ( 1). المواقف في علم الكلام، ط. مصر 1325 ه، 8/ 351- 353، تأليف القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي، توفّي بالسجن عام 756 ه. [↑](#footnote-ref-321)
322. ( 2). السيد الشريف الجرجاني في شرحه على المواقف والذي طبع مع الكتاب بمصر. [↑](#footnote-ref-322)
323. ( 1). صحيح مسلم 6/ 20- 22، كتاب الامارة، باب الامر بلزوم الجماعة.

     وروى الحديث عن حذيفة، وهو ابن اليمان العبسي، كان أبوه قد أصاب دما في الجاهلية، فهرب إلى المدينة، وتزوّج بها وحالف بني عبد الاشهل، وسمّي اليمان لمحالفته اليمانية واسمه حسل. شهد حذيفة الخندق وما بعدها، وولي لعمر المدائن، ومات بها سنة ستّ وثلاثين، أربعين ليلة بعد بيعة الامام علي.

     روى عنه أصحاب الصحاح 225 حديثا. ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وبجوامع السيرة ص 277. [↑](#footnote-ref-323)
324. ( 2). 12/ 229 في شرحه على صحيح مسلم، وراجع سنن البيهقي 8/ 158- 159. [↑](#footnote-ref-324)
325. ( 3). ط. القاهرة 1366 ه. [↑](#footnote-ref-325)
326. ( 1). راجع مادة:( شور) من: مفردات الراغب. ولسان العرب. ومعجم ألفاظ القرآن الكريم. [↑](#footnote-ref-326)
327. ( 1). لسان العرب، مادة:( بيع). [↑](#footnote-ref-327)
328. ( 2). لسان العرب، مادة:( صفق). [↑](#footnote-ref-328)
329. ( 3). سيرة ابن هشام 1/ 141- 143. [↑](#footnote-ref-329)
330. ( 1). سيرة ابن هشام 1/ 213. [↑](#footnote-ref-330)
331. ( 1). سيرة ابن هشام 2/ 40- 42. [↑](#footnote-ref-331)
332. ( 2). ازُرَنا: نساءنا، والمرأة يكنّى عنها بالازار. [↑](#footnote-ref-332)
333. ( 1). سيرة ابن هشام 2/ 47- 56. [↑](#footnote-ref-333)
334. ( 2). إمتاع الاسماع للمقريزي ص 274- 291. [↑](#footnote-ref-334)
335. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب البيعة، ح 5. وصحيح مسلم، كتاب الامارة، باب البيعة على السمع والطاعة في ما استطاع، ح 90. وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب البيعة في ما يستطيع الانسان. [↑](#footnote-ref-335)
336. ( 2). سنن النسائي، كتاب البيعة، باب البيعة في ما يستطيع الانسان. [↑](#footnote-ref-336)
337. ( 3). صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب البيعة، ح 5. [↑](#footnote-ref-337)
338. ( 4). البخاري، كتاب الاحكام، باب بيعة الصغير. وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب بيعة الغلام. والهرماس بن زياد، أبو حيدر البصري الباهلي: من قيس عيلان. مات باليمامة بعد المائة. راجع ترجمته باسد الغابة، وتقريب التهذيب. [↑](#footnote-ref-338)
339. ( 5). صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية، ح 3. وصحيح مسلم، كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية، ح 1839. وسنن ابن

     ماجة، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية اللّه، ح 2863. وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية. ومسند أحمد 2/ 17 و 142. [↑](#footnote-ref-339)
340. ( 1). سنن ابن ماجة 2/ 956، ح 2865. ومسند أحمد 1/ 400 وفي لفظ: ليس طاعة لمن عصى اللّه. [↑](#footnote-ref-340)
341. ( 2). مسند أحمد 5/ 325 عن عبادة بن الصامت وأنّه روى الحديث في دار عثمان عندما شكاه معاوية إلى عثمان فجلبه عثمان إلى المدينة، ومختصر الحديث برواية عبادة في ص 329 منه. [↑](#footnote-ref-341)
342. ( 3). تهذيب تأريخ ابن عساكر 7/ 215. [↑](#footnote-ref-342)
343. ( 1). مفردات الراغب، مادة:( خلف). [↑](#footnote-ref-343)
344. ( 2). نهاية اللغة لابن الاثير. ولسان العرب، مادة:( خلف). [↑](#footnote-ref-344)
345. ( 3). وسيأتي تفصيل مصادر هذا الحديث في الجزء الثاني. [↑](#footnote-ref-345)
346. ( 1). وعن ابن الاثير نقل ذلك في لسان العرب. [↑](#footnote-ref-346)
347. ( 1). تأريخ السيوطي، ط. مطبعة السعادة بمصر 1371 ه، ص 137- 138. والحاكم في المستدرك

     3/ 81- 82. والاوائل للعسكري ص 103- 104. [↑](#footnote-ref-347)
348. ( 1). راجع البحار 26/ 263، الحديث 47 نقلا عن كنز الفوائد للكراجكي. والكافي 1/ 200.

     ومن لا يحضره الفقيه 2/ 369 و 371. [↑](#footnote-ref-348)
349. ( 1). مسند أحمد 1/ 151. وتحقيق أحمد محمد شاكر 2/ 322، الحديث 1296. وفي الدرّ المنثور

     للسيوطي 3/ 209، وفيه عن أنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص، وجاء في لفظ سعد:« ... فكأنّ أبا بكر( رض) وجد في نفسه فقال النبيّ( ص): يا أبا بكر! إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي». [↑](#footnote-ref-349)
350. ( 2). تفسير الدر المنثور للسيوطي 3/ 210. [↑](#footnote-ref-350)
351. ( 3). تفسير الدرّ المنثور للسيوطي 3/ 209. [↑](#footnote-ref-351)
352. ( 1). راجع مصادره في المجلّد الثاني من هذا الكتاب( ط. 3، ص 58- 59). [↑](#footnote-ref-352)
353. ( 2). سنن أبي داود 2/ 210، ح 4645، باب في الخلفاء. [↑](#footnote-ref-353)
354. ( 1). تأريخ ابن الاثير 10/ 7- 8. [↑](#footnote-ref-354)
355. ( 2). شرح شواهد المغني للسيوطي، ط. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1/ 197. [↑](#footnote-ref-355)
356. ( 3). الكنى والالقاب للقمّي 1/ 252. [↑](#footnote-ref-356)
357. ( 4). راجع المعجم الوسيط، مادة:( خلف). [↑](#footnote-ref-357)
358. ( 1). قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى:\i وَإذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنِّي جاعِلٌ فِي الارْضِ‏\E

     \i خَلِيفَة\E:

     ( وإذا فهي المشيئة العليا تريد أن تسلّم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده ...

     وإذا فهذه منزلة عظيمة، منزلة هذا الانسان في نظام هذا الوجود على هذه الارض الفسيحة). تفسير

     في ظلال القرآن 1/ 65- 66.

     ويرى مؤلف كتاب( خليفة وسلطان) و. و. يارتولد، ترجمة ايزدي، ط. طهران 1358، ص 16. أنّ

     هذا المعنى قد تسرّب إلى المجتمعات الاسلامية من أفكار أهل الكتاب.

     راجع الملحق رقم( 1) في آخر الكتاب. [↑](#footnote-ref-358)
359. ( 1). نجد بعض تلك الادلّة في كتاب( الالفين) للعلّامة الحلي. [↑](#footnote-ref-359)
360. ( 1). راجع مادّة( أمّ) في معاجم اللغة. [↑](#footnote-ref-360)
361. ( 1). راجع مادة:( الكتاب) في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم. [↑](#footnote-ref-361)
362. ( 1). قال ابن هشام: فراس، ابن عبد اللّه بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة. سيرة ابن هشام 2/ 33. [↑](#footnote-ref-362)
363. ( 2).( أفنهدف نحورنا) معناه نصيّرها هدفا، والهدف: الغرض الذي يرمى بالسهام إليه. [↑](#footnote-ref-363)
364. ( 3). سيرة ابن هشام 2/ 31- 34. والطبري، ط. اوربا 1/ 1205- 1206. [↑](#footnote-ref-364)
365. ( 4). طبقات ابن سعد، ط. اوربا 1/ ق 2/ 18.

     وقالوا في السيابة: واحدة السياب: البسر الاخضر، وعلى هذا لم يكن من المناسب أن يقول ولا سيابة أي لا بسر من الارض بل كان المناسب أن يقول ولا بسر من التمر. ونرى أنّ السيابة مشتقّة من السيب وهو كلّ سيب وخلي، ومنه السائبة: أي الدابّة المهملة، ويكون المعنى: الارض الخالية والمتروكة. [↑](#footnote-ref-365)
366. ( 1). كلّ هذه المحاججات جاءت في خبر السقيفة بتأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1837- 1851. [↑](#footnote-ref-366)
367. ( 1). صحيح البخاري 2/ 83. وصحيح مسلم بشرح النووي 11/ 74. [↑](#footnote-ref-367)
368. ( 1). البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى. [↑](#footnote-ref-368)
369. ( 2). البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى. [↑](#footnote-ref-369)
370. ( 1). كتاب المغازي للواقدي 2/ 580، تحقيق الدكتور مارسدن جونس. [↑](#footnote-ref-370)
371. ( 1). سيرة ابن هشام 2/ 253. [↑](#footnote-ref-371)
372. ( 2). صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر 3/ 1403. [↑](#footnote-ref-372)
373. ( 1). مغازي الواقدي، ط. اكسفورد 1/ 48- 49. وعيون الاثر لابن سيّد الناس 1/ 247. ودلائل النبوّة للبيهقي 2/ 377. وإمتاع الاسماع للمقريزي ص 74- 75. والدر المنثور 3/ 166. [↑](#footnote-ref-373)
374. ( 2). مغازي الواقدي ص 208- 214. وإمتاع الاسماع للمقريزي ص 113- 118. [↑](#footnote-ref-374)
375. ( 1). انقصم: تكسّر وتثلّم. [↑](#footnote-ref-375)
376. ( 2). الظبّة: حدّ السيف من قبل ذبابه وطرفه. [↑](#footnote-ref-376)
377. ( 3). الصياصي جمع صيصية: وهي الحصون، والاطام جمع أطم: وهي بيوت من حجارة كانت لاهل المدينة. [↑](#footnote-ref-377)
378. ( 1). جالد بالسيف: ضرب به كأ نّه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه. [↑](#footnote-ref-378)
379. ( 2). في الاصل:( صلّى اللّه). [↑](#footnote-ref-379)
380. ( 3). الشخوص: الخروج. [↑](#footnote-ref-380)
381. ( 4). في الاصل:( حضرو). [↑](#footnote-ref-381)
382. ( 5) العوالي: ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال. [↑](#footnote-ref-382)
383. ( 6). اللامة: أداة الحرب ولباسها، كالرمح والبيضة والسيف والنبل. [↑](#footnote-ref-383)
384. ( 1). المنطقة والنطاق، كلّ ما يشدّ به الوسط كالحزام. [↑](#footnote-ref-384)
385. ( 2). الذي بين المعقوفتين كان في الاصل بعد قوله:( حمائل سيف)، وهذا حقّ موضعه. [↑](#footnote-ref-385)
386. ( 1). مغازي الواقدي 2/ 477- 480. وإمتاع الاسماع للمقريزي ص 235- 236.

     والعلهز: كان أهل الجاهلية في سنيّ القحط والمجاعة يخلطون الوبر بالدم ويشوونه ويأكلونه ويسمّونه العلهز.

     الهجرس: ولد الثعلب، وقيل هو القرد أو دويبة اخرى. [↑](#footnote-ref-386)
387. ( 1). راجع ترجمته في الاصابة 3/ 336، رقم الترجمة: 7698. [↑](#footnote-ref-387)
388. ( 2). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1927- 1928. وراجع تأريخ اليعقوبي، ط. بيروت 2/ 131. [↑](#footnote-ref-388)
389. ( 3). راجع تأريخ أبي الفداء ص 158. ووفيات الاعيان، ترجمة وثيمة. وكذلك فوات الوفيات. وبقية المصادر مع تفصيل الخبر في كتاب عبد اللّه بن سبأ، ط. بيروت سنة 1403 ه، 1/ 185- 191. [↑](#footnote-ref-389)
390. ( 1). فتوح البلدان، ردّة بني وليعة والاشعث بن قيس. [↑](#footnote-ref-390)
391. ( 1). لقد لخّصنا الخبر ممّا رواه البلاذري في فتوح البلدان في ذكر ردّة بني وليعة، والاشعث بن قيس الكندي ص 122- 123. والحموي في مادة: حضرموت من معجم البلدان. وفتوح ابن أعثم 1/ 57- 85. وتمام الخبر في عبد اللّه بن سبأ 2/ 393- 410. [↑](#footnote-ref-391)
392. ( 1). نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد، الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين. [↑](#footnote-ref-392)
393. ( 1). الطلقاء: جمع طليق، وهو الاسير الذي اطلق عنه إساره وخلي سبيله. ويراد بهم الذين خلّى عنهم رسول اللّه( ص) يوم فتح مكّة وأطلقهم ولم يسترقّهم. [↑](#footnote-ref-393)
394. ( 2). صفين لنصر بن مزاحم، ط. القاهرة سنة 1382 ه، ص 29. [↑](#footnote-ref-394)
395. ( 1). راجع نهج البلاغة، ط. الاستقامة بالقاهرة، تجد لفظ الجلالة« للّه» بين علامتين إشارة إلى أنّه لم يرد لفظ الجلالة بين النسخ. [↑](#footnote-ref-395)
396. ( 1). يريد من الثمرة آل بيت الرسول( ص). [↑](#footnote-ref-396)
397. ( 2). نهج البلاغة، الحكمة: رقم 185، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. [↑](#footnote-ref-397)
398. ( 3). وطفقت ... الخ: بيان لعلّة الاغضاء. والجذّاء: بمعنى المقطوعة، ويقولون: رحم جذّاء، أي: لم توصل. وسن جذاء أي متهتمة. والمراد هنا ليس ما يؤيدها. كأنّه قال: ففكّرت في الامر فوجدت الصبر أولى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. [↑](#footnote-ref-398)
399. ( 1). طخية: أي ظلمة، ونسبة العمى إليها مجاز عقلي، وإنّما يعمى القائمون فيها إذ لا يهتدون إلى الحقّ، وهو تأكيد لظلام الحال واسودادها. [↑](#footnote-ref-399)
400. ( 2). يكدح: يسعى سعي المجهود. [↑](#footnote-ref-400)
401. ( 3). أحجى: ألزم، من حَجِيَ به كرضي: أولع به ولزمه. ومنه: هو حَجِيّ بكذا أي: جدير، وما أحجاه وأحجى به أي: أخلق به، وأصله من الحجا بمعنى العقل، فهي أحجى أي أقرب إلى العقل، وهاتا بمعنى هذه، أي: رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير. [↑](#footnote-ref-401)
402. ( 4). الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والتراث: الميراث. [↑](#footnote-ref-402)
403. ( 5). أدلى بها: ألقى بها إليه. [↑](#footnote-ref-403)
404. ( 6). الكُور بالضمّ: الرحل أو هو مع أداته، والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في الابيات قبل. وحيان كان سيدا في بني حنيفة مطاعا فيهم، وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة، وكان الاعشى ينادمه، والاعشى هذا: هو الاعشى الكبير أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. وجابر: أخو حيّان أصغر منه.

     ومعنى البيت أنّ فرقا بعيدا بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين حيان في رفاهيته، فإنّ الاوّل كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة. ووجه تمثّل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمّل. [↑](#footnote-ref-404)
405. ( 7). رووا أنّ أبا بكر قال بعد البيعة:( أقيلوني فلست بخيركم). [↑](#footnote-ref-405)
406. ( 1). لشدّ ما تشطّرا ضرعيها: جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين، والشطر أيضا أن تحلب شطرا وتترك شطرا، فتشطّرا: أي أخذ كلّ منهما شطرا. وسمّى شطري الضرع ضرعين مجازا: وهو ها هنا من أبلغ أنواعه حيث أنّ من ولي الخلافة لا ينال الامر إلّا تامّا، ولا يجوز أن يترك منه لغيره سهما، فأطلق على مَن تناول الامر واحدا بعد واحد اسم التشطّر والاقتسام، كأنّ أحدهما ترك منه شيئا للاخر، وأطلق على كلّ شطر اسم الضرع نظرا لحقيقة ما نال كلّ منهما. [↑](#footnote-ref-406)
407. ( 2). الكُلام- بالضمّ-: الارض الغليظة. وفي نسخة كلمها. وإنّما هو بمعنى الجرح كأنّه يقول:

     خشونتها تجرح جرحا غليظا. [↑](#footnote-ref-407)
408. ( 3). الصعبة من الابل: ما ليست بذلول. وأشنق البعير، وشنقه: كفّه بزمامه حتّى ألصق ذفراه:

     ( العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرحل، أو رفع رأسه وهو راكبه. واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أسلس. وأسلس: أرخى. وتقحّم: رمى بنفسه في القحمة، أي: أهلكها.

     قال الرضي:« كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم» يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها. يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضا، ذكر ذلك ابن السكّيت في إصلاح المنطق.

     وإنّما قال:« أشنق لها» ولم يقل:« أشنقها» لانّه جعله في مقابلة قوله:« أسلس لها» فكأنّه 7 قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها. انتهى.

     الصعبة: إمّا أن يشنقها فيخرم أنفها، وإمّا أن يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته. [↑](#footnote-ref-408)
409. ( 4). مني الناس: ابتلوا واصيبوا، والشماس- بالكسر-: إباء ظهر الفرس عن الركوب. والنفار والخبط: السير على غير جادّة. والتلوّن: التبدّل. والاعتراض: السير على غير خطّ مستقيم، كأنّه يسير عرضا في حال سيره طولا، يقال: بعير عرضي، يعترض في سيره لانّه لم يتمّ رياضته، وفي فلان عرضية، أي: عجرفة وصعوبة. [↑](#footnote-ref-409)
410. ( 1). لقد أوردنا تفصيل القصّة من أوثق المصادر في ما سبق، وقال الشيخ محمد عبده في شرحه لهذه الكلمة:

     كان سعد من بني عمّ عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة، وكان في نفسه شي‏ء من عليّ كرّم‏اللّه وجهه من قبل أخواله لانّ امّه حمنة بنت سفيان بن اميّة بن عبد شمس، ولعليّ في‏قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور. وعبد الرحمن كان صهرا لعثمان؛ لانّ زوجته امّ‏كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت اختا لعثمان من امّه، وكان طلحة ميّالا لعثمان لصلات‏بينهما، على ما ذكره بعض رواة الاثر. وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي؛ لانّه تيميّ وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر وبعد موت عمربن الخطاب( رض) اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا، وانضمّ طلحة في الرأي إلى عثمان، والزبيرإلى عليّ، وسعد إلى عبد الرحمن. وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدّة الشورى فوق‏ثلاثة أيام، وأن لا يأتي الرابع إلّا ولهم أمير وقال: إذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي‏فيه عبد الرحمن. فأقبل عبد الرحمن على عليّ وقال: عليك عهد اللّه وميثاقه لتعملنّ‏بكتاب اللّه وسنّة رسوله( ص) وسيرة الخليفتين من بعده. فقال عليّ: أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمي وطاقتي؛ ثمّ دعا عثمان وقال له مثل ذلك، فأجابه بنعم. فرفع عبدالرحمن رأسه إلى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال: اللّهم اسمع واشهد.

     اللّهم إنّي‏جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، وصفق يده في يد عثمان. وقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين وبايعه. قالوا: وخرج الامام عليّ واجدا، فقال المقداد بن الاسود لعبدالرحمن: واللّه لقد تركت عليّا وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. فقال: يا مقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين. فقال المقداد: واللّه إنّي لاعجب من قريش، إنّهم تركوا رجلا ماأقول ولا أعلم أنّ رجلا أقضى بالحقّ ولا أعلم به منه. فقال عبد الرحمن: يا مقداد، إنّي‏أخشى عليك الفتنة فاتّقِ اللّه. ثمّ لمّا حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من‏أقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روي أنّه قيل لعبد الرحمن:

     هذاعمل يديك، فقال: ما كنت أظنّ هذا به! ولكن للّه عَلَيّ أن لا اكلّمه أبدا، ثمّ مات عبدالرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتّى قيل: إنّ عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحوّل إلى‏الحائط لا يكلّمه! واللّه أعلم، والحكم للّه يفعل ما يشاء. [↑](#footnote-ref-410)
411. ( 2). المشابه بعضهم بعضا دونه. [↑](#footnote-ref-411)
412. ( 1). أسف الطائر: دنا من الارض؛ يريد أ نّه لم يخالفهم في شي‏ء. [↑](#footnote-ref-412)
413. ( 2). صغى صغيا وصغا صغوا: مال. والضغن: الضغينة. يشير إلى سعد. [↑](#footnote-ref-413)
414. ( 3). يشير إلى عبد الرحمن. [↑](#footnote-ref-414)
415. ( 4). يشير إلى أغراض اخرى يكره ذكرها، وقد أشرنا إلى بعضها في باب مناقشة الشورى. [↑](#footnote-ref-415)
416. ( 5). يشير إلى عثمان، وكان ثالث الخلفاء. ونافجا حضنيه: رافعا لهما. والحضن: ما بين الابط والكشح؛ يقال للمتكبّر: جاء نافجا حضنيه. ويقال مثله لمن امتلا بطنه طعاما. والنثيل: الروث.

     والمعتلف: من مادّة( علف) موضع العلف وهو معروف، أي: لا همّ له إلّا ما ذكر. [↑](#footnote-ref-416)
417. ( 6). الخضم، على ما في القاموس: الاكل مطلقا، أو بأقصى الاضراس، أو مل‏ء الفم بالمأكول، أو خاصّ بالشي‏ء الرطب. والقضم: الاكل بأطراف الاسنان أخفّ من الخضم. والنبتة- بكسر النون-: كالنبات في معناه. [↑](#footnote-ref-417)
418. ( 7). انتكث فتله: انتفض. وأجهز عليه عمله: تمّم قتله، تقول: أجهزت على الجريح، وذففت عليه. [↑](#footnote-ref-418)
419. ( 8). البطنة- بالكسر-: البطر والاشر، والكظة( أي: التخمة) والاسراف في الشبع. وكبت به: من كبا الجواد إذا سقط لوجهه. [↑](#footnote-ref-419)
420. ( 9). عُرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين، يضرب به المثل في الكثرة والازدحام. وينثالون: يتتابعون مزدحمين. [↑](#footnote-ref-420)
421. ( 10). الحسنان: ولداه الحسن والحسين. وشقّ عطفاه: خدش جانباه من الاصطكاك. وفي رواية:( شقّ عطافي)، والعطاف: الرداء. وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة. [↑](#footnote-ref-421)
422. ( 11). ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم، يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه. [↑](#footnote-ref-422)
423. ( 1). الناكثة: أصحاب الجمل. والمارقة: أصحاب النهروان. والقاسطون- أي الجائرون-: أصحاب صفّين. [↑](#footnote-ref-423)
424. ( 2). حليت الدنيا: من حليت المرأة إذا تزيّنت بحليّها. والزبرج: الزينة من وشي أو جوهر. [↑](#footnote-ref-424)
425. ( 3). النسمة- محرّكة-: الروح، وبرأها: خلقها. [↑](#footnote-ref-425)
426. ( 4). من حضر لبيعته، ولزوم البيعة لذمّة الامام بحضوره. [↑](#footnote-ref-426)
427. ( 5). والناصر: الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة. والكظة: ما يعتري الاكل من امتلاء البطن بالطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق. والسغب: شدّة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه. [↑](#footnote-ref-427)
428. ( 6). الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الامر. [↑](#footnote-ref-428)
429. ( 7). عفطة العنز: ما تنثره من أنفها، تقول: عفطت تعفط من باب ضرب، غير أنّ أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة. والاشهر في العنز النفطة بالنون، يقال: ما له عافط ولا نافط، أي نعجة ولا عنز. كما يقال: ما له ثاغية ولا راغية. والعفطة: الحبقة أيضا، لكنّ الاليَق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدّم. [↑](#footnote-ref-429)
430. ( 8). السواد: العراق، وسمّي سوادا لخضرته بالزرع والاشجار، والعرب تسمّي الاخضر أسود.

     قال اللّه تعالى:( مُدْهامَّتانِ) يريد الخضرة، كما هو ظاهر. [↑](#footnote-ref-430)
431. ( 1). الشقشقة- بكسر فسكون فكسر-: شي‏ء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الالة؛ قال في القاموس: والخطبة الشقشقية العلوية، وهي هذه. [↑](#footnote-ref-431)
432. ( 2). مجلة الازهر، المجلد 32، باب الكتب من الجلد 10، سنة 1380، ص 1150- 1151 في نقده لكتاب عبد اللّه بن سبأ. [↑](#footnote-ref-432)
433. ( 1). في خطبة الامام الحسين( ع) لجيش حرّ بين يزيد الرياحي، بتأريخ الطبري وابن الاثير ومقتل الخوارزمي. [↑](#footnote-ref-433)
434. ( 2). تأتي الاشارة إليه في أوائل الجزء الثاني إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-434)
435. ( 1). يأتي شرحها في بحث حملة المغول على البلاد الاسلامية من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-435)
436. ( 2). ندرس تفصيل كلّ ما ذكرناه في البحوث الاتية إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-436)
437. ( 1). بمستدرك الصحيحين 3/ 147.

     وعبد اللّه بن جعفر ذو الجناحين: ابن عمّ النبيّ أبي طالب وامّه أسماء بنت عميس الخثعمية. ولد بأرض الحبشة في هجرة أبويه إليها، وهاجر أبوه به إلى المدينة. وكان حليما كريما يقال له: بحر الجود، توفّي بالمدينة سنة ثمانين عام الجحاف- عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكّة جحف الحاجّ وذهب بالابل عليها أحمالها-، وروى عنه أصحاب الصحاح 25 حديثا.

     ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص 282. [↑](#footnote-ref-437)
438. ( 2). صفية بنت حُيَي بن أخطب: من سبط هارون بن عمران من بني إسرائيل، وامّها برة بنت السموأل من بني قريظة. كانت زوجة كنانة بن الربيع من يهود بني النضير فقتل عنها يوم خيبر فاصطفاها النبيّ وقال لها:

     \iُ« إن اخترتِ الاسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترتِ اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك»\E

     ، فقالت: يا رسول اللّه لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك، وما لي في اليهودية إرب وما لي فيها والد ولا أخ، وخيّرتني- [↑](#footnote-ref-438)
439. ( 1). فاطمة بنت رسول اللّه( ص) وامّها امّ المؤمنين خديجة( ع).

     في ترجمتها باسد الغابة والاصابة: أنّ كنيتها امّ أبيها وأنّه انقطع نسل رسول اللّه إلّا منها، وقال رسول اللّه( ص) لفاطمة:

     \iُ« إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاكِ».\E

     أخرجه- أيضا- الحاكم في مستدركه 3/ 153. وبميزان الاعتدال 2/ 77. وتهذيب التهذيب 12/ 441. وفي باب مناقب فاطمة بصحيح البخاري 4/ 200، 201 و 205 قال رسول اللّه( ص):

     \iُ« فاطمة بضعة منّي، من أغضبها أغضبني».\E

     وفي رواية اخرى فيه بباب ذبّ الرجل عن ابنته من كتاب النكاح 3/ 177، وباب فضائل فاطمة من صحيح مسلم. والترمذي. وبمسند أحمد 4/ 41 و 328. ومستدرك الصحيحين 3/ 153:

     \iُ« يؤذيني ما آذاها، أو يؤذيها».\E

     وكان آخر الناس عهدا برسول اللّه إذا سافر فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أوّل الناس عهدا به فاطمة، كما في مستدرك الصحيحين 1/ 489 و 3/ 155 و 156. ومسند أحمد 5/ 275. وسنن البيهقي 1/ 26.

     وفي باب فرض الخمس من صحيح البخاري 2/ 124، عن عائشة أنّ فاطمة سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللّه( ص) أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول اللّه ممّا أفاء اللّه عليه، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه قال:

     \iُ« لا نورث ما تركنا صدقة».\E

     فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول اللّه( ص) ستّة أشهر.

     وفي باب غزوة خيبر منه 3/ 38: فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ....

     ورواه مسلم كذلك في صحيحه بكتاب الجهاد 5/ 154. ومسند أحمد 1/ 9. وسنن البيهقي 6/ 300.

     وبترجمتها في اسد الغابة: وأوصت إلى أسماء أن تغسلها ولا تدخل عليها أحدا، فلمّا توفّيت جاءت عائشة فمنعتها أسماء.- [↑](#footnote-ref-439)
440. ( 1). المرط: كساء من صوف أو خزّ. والمرحل من الثياب: ما أشبهت نقوشه رحال الابل.

     وعائشة بنت أبي بكر وامّها امّ رومان. ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة، بنى بها الرسول( ص) بعد ثمانية عشر شهرا من هجرته إلى المدينة. وتوفّيت سنة 57 أو 58 أو 59. وصلّى عليها أبو هريرة. وروى عنها أصحاب الصحاح 2210 أحاديث، راجع كتابنا أحاديث عائشة.

     وروايتها في شأن نزول آية التطهير في صحيح مسلم 7/ 130، باب فضائل أهل بيت النبيّ. ومستدرك الصحيحين 3/ 147. وبتفسير الاية في تفسير ابن جرير والدرّ المنثور للسيوطي،- [↑](#footnote-ref-440)
441. ( 1). واثلة بن الاسقع الليثي: أسلم والنبيّ يتجهّز إلى تبوك. وقيل إنّه خدم النبي ثلاث سنوات ومات سنة خمس وثمانين أو ثلاث وثمانين بدمشق أو ببيت المقدس. روى عنه أصحاب الصحاح 56 حديثا. ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص 279. وروايته في شأن آية التطهير بسنن البيهقي 2/ 152، ورواية اخرى منه بمسند أحمد 4/ 107. ومستدرك الصحيحين 2/ 416 و 3/ 147. ومجمع الزوائد 9/ 167. وابن جرير والسيوطي في تفسير الاية من تفسيريهما. واسد الغابة 2/ 20. [↑](#footnote-ref-441)
442. ( 2). رواية امّ سلمة في تفسير الاية بتفسير السيوطي 5/ 198 و 199. ورواية اخرى في سنن الترمذي 13/ 248. ومسند أحمد 6/ 306. واسد الغابة 4/ 29 و 2/ 297. وتهذيب التهذيب 2/ 297. واخرى بمستدرك الصحيحين 2/ 416 و 3/ 147. وسنن البيهقي 2/ 150. واسد الغابة 5/ 521 و 589. وفي تأريخ بغداد 9/ 126. واخرى: بمسند أحمد 6/ 292. [↑](#footnote-ref-442)
443. ( 3). رواية ابن عباس بمسند أحمد 1/ 330. وخصائص النسائي ص 11. والرياض النضرة 2/ 269. ومجمع الزوائد 9/ 119 و 207. وتفسير الاية بالدرّ المنثور. [↑](#footnote-ref-443)
444. ( 4). عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسد أبو حفص المخزومي: ربيب رسول اللّه، امّه امّ- [↑](#footnote-ref-444)
445. ( 1). رواية أبي سعيد في تفسير الاية بتفسير ابن جرير والسيوطي وتأريخ بغداد 10/ 278. ومجمع الزوائد 9/ 167 و 169. وستأتي ترجمته في الهامش رقم( 2) ص 277. [↑](#footnote-ref-445)
446. ( 2). سعد بن أبي وقاص.- مرّت ترجمته في الهامش رقم( 3) ص 160 من بحث: الواقع التأريخي- وأبى أن يبايع عليّا، وأبى على معاوية أن يسبّ عليّا. ودسّ إليه معاوية السمّ لمّا أراد أن يبايع ليزيد، فمات. وروى عنه أصحاب الصحاح 271 حديثا. ترجمته باسد الغابة وصحيح مسلم 7/ 120. وأحاديث امّ المؤمنين عائشة 1/ 356، ط. بيروت 1405 ه. وروايته بشأن آية التطهير في خصائص النسائي ص 4- 5. وسنن الترمذي 13/ 171- 172. [↑](#footnote-ref-446)
447. ( 3). رواية أنس بن مالك في سنن الترمذي 13/ 248. ومجمع الزوائد 9/ 206. [↑](#footnote-ref-447)
448. ( 4). مثل قتادة في تفسير الاية عند ابن جرير والسيوطي وعطية بترجمته باسد الغابة 3/ 413، ومعقل بن يسار، راجع سنن الترمذي 13/ 248. [↑](#footnote-ref-448)
449. ( 5). روي استشهاد السبط بمستدرك الصحيحين 3/ 172. ومجمع الزوائد 9/ 146 و 172. [↑](#footnote-ref-449)
450. ( 6). علي بن الحسين: امّه بنت يزدجرد كما في الباب العاشر من ربيع الابرار للزمخشري راجع ج 2 ورقة 44، مصوّرة مكتبة أمير المؤمنين في النجف تسلسل 2059، أدب. وماتت في نفاسها به، فكفله بعض امّهات ولد أبيه، وزوّجها عليّ بن الحسين بعد أبيه( عيون أخبار الرضا 2/ 128) ويبدو أنّها كانت تسمّى غزالة. توفّي علي بن الحسين بالمدينة سنة خمس وتسعين.- [↑](#footnote-ref-450)
451. ( 1). رواية ابن عباس في تفسير الاية وآية\i وَأْمُرْ أهْلَكَ‏\E. من الدرّ المنثور. [↑](#footnote-ref-451)
452. ( 2). أبو الحمراء: مولى رسول اللّه، اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر، والحديث بترجمته في الاستيعاب 2/ 598. واسد الغابة 5/ 174. ومجمع الزوائد 9/ 168. [↑](#footnote-ref-452)
453. ( 3). أبو برزة الاسلمي: اختلفوا في اسمه. توفّي في البصرة سنة ستين أو أربع وستين. روى عنه أصحاب الصحاح 20 أو 46 حديثا. ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص 280 و 283. وحديثه المذكور في مجمع الزوائد 9/ 169، لفظه: سبعة عشر شهرا ونراه من غلط النسّاخ. [↑](#footnote-ref-453)
454. ( 4). رواية أنس بمسند أحمد 3/ 252. والطيالسي 7/ 274، ح 2509. واسد الغابة 5/ 521. وتفسير الاية عند ابن جرير والسيوطي. [↑](#footnote-ref-454)
455. ( 1). صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب كيف يبايع الامام الناس، ح 1، 4/ 163.

     ولفظ العسر واليسر في صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ح 41 و 42. وسنن النسائي، كتاب البيعة على أن لا ننازع الامر أهله. وسنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب البيعة، ح 2866. وموطأ مالك، كتاب- [↑](#footnote-ref-455)
456. ( 1). بترجمة عبادة في الاستيعاب 2/ 412. واسد الغابة 3/ 106- 107. [↑](#footnote-ref-456)
457. ( 2). الطبري، ط. اوربا 1/ 1221. [↑](#footnote-ref-457)
458. ( 3). راجع نزاع الانصار القَبَلي مع المهاجرين في فصل السقيفة وبيعة أبي بكر، بأوّل الكتاب. [↑](#footnote-ref-458)
459. ( 4). النساء/ 59. ويأتي تفسيرها والاحاديث الواردة عن رسول اللّه( ص) حوله في بحوث الكتاب إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-459)
460. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 3/ 1171- 1172. وابن عساكر، تحقيق المحمودي، ج 1 من ترجمة الامام. وتأريخ ابن الاثير 2/ 222. وشرح ابن أبي الحديد 3/ 263. وفي تأريخ ابن كثير 3/ 39، وقد حذف الالفاظ وقال: كذا وكذا. وكنز العمال للمتّقي 15/ 100، 115 و 116 منه، وفي ص 130: يكون أخي وصاحبي ووليّكم بعدي. والسيرة الحلبية، نشر المكتبة الاسلامية ببيروت 1/ 285. [↑](#footnote-ref-460)
461. ( 1). الابواء: قرية من أعمال فراض على بعد 23 ميلا من المدينة، فيها قبر آمنة امّ النبي( ص). وودّان: قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستّة أميال. معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-461)
462. ( 2). بواط: من جبال جهينة من طريق الشام، وبين بواط والمدينة ثمانية برد، وبرد: جمع البريد، ويبلغ البريد: اثني عشر ميلا. في معجم البلدان، بمادة:« بواط».

     يبدو جليا مراعاة رسول اللّه( ص) في الغزوتين الاوليين مشاعر الانصار القبلية حين استخلف في الاولى سيد الخزورج وفي الثانية سيّدا من الاوس. [↑](#footnote-ref-462)
463. ( 3). كانت هذه الغزوة أيضا في ربيع الاوّل وبعد بواط. وسفوان: وادٍ بناحية بدر.

     كرز بن جابر بن حسل الفهري: قتل يوم الفتح مع رسول اللّه( ص). راجع جمهرة أنساب العرب لابن حزم في ذكر نسب بني محارب بن فهر، وبترجمته من الاصابة. [↑](#footnote-ref-463)
464. ( 4). ذو العشيرة كما في التنبيه، بناحية ينبع يبعد عن المدينة تسعة برد.

     وأبو سلمة: عبد اللّه بن عبد الاسد، امّه برّة عمة الرسول( ص) وابنة عبد المطلب. هاجر إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة. حضر بدرا وخرج في احد ومات منه في جمادى الاخرة سنة ثلاث من الهجرة. راجع ترجمته في اسد الغابة. [↑](#footnote-ref-464)
465. ( 1). خرج الرسول( ص) من المدينة لثلاثٍ خلون من شهر رمضان ووقع القتال يوم الجمعة السابع عشر منه. [↑](#footnote-ref-465)
466. ( 2). 30 قال أهل السيرة: لمّا قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة منها، فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنو النضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزورا- وهما واديان يهبطان من حرة هناك- فاتّخذ بنو النضير الحدائق والاطام وأقاموا فيها، وأقاموا بها إلى أن غزاهم النبيّ( ص) وأخرجهم منها. راجع مادة:( بطحان) و( مهزور) من معجم البلدان

     . وأبو لبابة: بشير أو رفاعة بن عبد المنذر، اشتهر بكنيته، أحد النقباء في بيعة العقبة، راجع ترجمة بشير ورفاعة وأبي لبابة في اسد الغابة. [↑](#footnote-ref-466)
467. ( 3). العريض: وادي المدينة. معجم البلدان، مادة:( عُريض). [↑](#footnote-ref-467)
468. ( 4). قرقرة الكدر: ناحية معدن بني سليم ممّا يلي حارة العراق إلى مكّة وهي على بعد ثمانية أيام من المدينة. معجم البلدان، مادة:( قرقرة). سار إليها النبيّ في النصف من المحرّم. [↑](#footnote-ref-468)
469. ( 1). فَرَان: معدن بني سليم بناحية الفرع من المجاز. معجم البلدان ولسان العرب، مادة:( فَرَان). [↑](#footnote-ref-469)
470. ( 2). كانت منازل بني النضير من اليهود ببئر غرس بقبا وما والاها، وقبا: قرية على ميلين من المدينة، وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية به. معجم البلدان، مادة:( غرس) و( قبا). [↑](#footnote-ref-470)
471. ( 3). عبد اللّه بن رواحة الانصاري الخزرجي: كان نقيب بني الحارث في بيعة العقبة. شهد المشاهد مع رسول اللّه( ص) وكان أحد الامراء الثلاثة الذين استشهدوا في مؤتة. ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة. [↑](#footnote-ref-471)
472. ( 1). ذات الرقاع: جبل قريب من النخيل ممّا يلي السعد والشقرة مختلفة ألوانه فيه بقع حمر وسود وبيض. راجع ترجمة الغزوة من التنبيه والاشراف للمسعودي. [↑](#footnote-ref-472)
473. ( 2). دومة الجندل: كانت حصنا مبنيا بالجندل في متّسع من الارض خمسة فراسخ، وهي على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول( ص) خمس عشرة ليلة. راجع مادة:

     ( دومة) بمعجم البلدان وترجمة الغزوة في التنبيه والاشراف للمسعودي، ذكر السنة الخامسة. [↑](#footnote-ref-473)
474. ( 3). ماء المريسيع: على طريق الفرع، والفرع ثمانية برد من المدينة. [↑](#footnote-ref-474)
475. ( 4). أبو رهم؛ كلثوم بن الحصين: أسلم بعد قدوم النبيّ( ص) المدينة، شهد احدا فرمي بسهم في نحره فبصق عليه النبيّ( ص) فبرئ. انظر ترجمته في اسد الغابة. [↑](#footnote-ref-475)
476. ( 1). بنو لحيان، نسبهم في جمهرة أنساب ابن حزم، ط. مصر سنة 1382، ص 196- 198.

     وعسفان بين مكّة والمدينة، اختلفوا في تعيين موضعه. معجم البلدان، مادة:( عسفان). [↑](#footnote-ref-476)
477. ( 2). ذي قرد: من طريق خيبر، وكان عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاحه وهو بالغابة وهي على بريد من المدينة أو أكثر. فخرج( ص) يوم الاربعاء لثلاث أو لاربع خلَون من شهر ربيع الاوّل فاستنقذ بعضها وعاد إلى المدينة. التنبيه والاشراف، ذكر السنة السادسة. [↑](#footnote-ref-477)
478. ( 3). خرج الرسول( ص) يوم الاثنين هلال ذي القعدة للعمرة فصدّه المشركون عن دخول مكّة، فأقام بالحديبية على تسعة أميال من مكة، ثمّ وقع الصلح بين الرسول وقريش على أن يعتمر في السنة القادمة. [↑](#footnote-ref-478)
479. ( 4). سباع بن عرفطة الغفاري: استعمله النبي على المدينة لمّا سار إلى خيبر وتيماء. ترجمته باسد الغابة. [↑](#footnote-ref-479)
480. ( 5). سار النبي( ص) لستّ ليالٍ خلَونَ من ذي القعدة. [↑](#footnote-ref-480)
481. ( 1). مسند أحمد 1/ 177. [↑](#footnote-ref-481)
482. ( 1). صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب غزوة تبوك 3/ 58. [↑](#footnote-ref-482)
483. ( 2). صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عليّ بن أبي طالب، ح 32، وراجع أيضا مسند أبي داود الطيالسي 1/ 29. وحلية الاولياء لابي نعيم 7/ 195 و 196. ومسند أحمد 1/ 173، 182 و 330 و 4/ 153. وتأريخ بغداد للخطيب 11/ 432.

     وخصائص النسائي ص 8 و 16. وطبقات ابن سعد 3/ ق 1/ 15. [↑](#footnote-ref-483)
484. ( 1). إثبات الوصية للمسعودي، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ص 5- 70.

     والمسعودي هو: أبو الحسن، علي بن الحسين المسعودي، ينتهي نسبه إلى الصحابي عبد اللّه بن مسعود. توفي سنة 346 ه. وفي ترجمته بطبقات الشافعية 2/ 307: قيل كان معتزلي العقيدة. وأشار إلى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات 2/ 45، وياقوت الحموي في معجم الادباء 13/ 94 وقالا: له كتاب البيان في أسماء الائمة، وفي الميزان، لابن حجر 4/ 224: له كتاب تعيين الخليفة. وسمّاه في الذريعة وغيرها:( إثبات الوصية). [↑](#footnote-ref-484)
485. ( 1). التوراة من الكتاب المقدس، بيروت، المطبعة الامريكية سنة 1907 م. [↑](#footnote-ref-485)
486. ( 1). رواه الهيثمي عن الطبراني في المعجم الكبير 6/ 221. ومجمع الزوائد 9/ 113، ورواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواصّ الامّة ص 43، باب حديث النجوى عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل وهذا لفظه:

     قال أنس:

     قلنا لسلمان: سل رسول اللّه( ص) من وصيّك؟ فسأل سلمان رسول اللّه( ص)، فقال: من كان وصيّ موسى بن عمران؟ فقال: يوشع بن نون. قال: إنّ وصيّي ووارثي ومنجز وعدي، علي بن أبي طالب. وراجع الرياض النضرة للمحبّ الطبري 2/ 234. [↑](#footnote-ref-486)
487. ( 1). مجمع الزوائد للهيثمي 8/ 253، وفي 9/ 165 منه عن عليّ بن عليّ الهلالي: ووصيّي خير الاوصياء وأحبّهم إلى اللّه وهو بعلك- الحديث. ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد 5/ 31. وكنز العمال، كتاب الفضائل، الفصل الثاني، فضائل علي ابن أبي طالب، ح 1163، 12/ 204.

     وفي موسوعة أطراف الحديث من المعجم الكبير للطبراني 4/ 205. وجمع الجوامع للسيوطي، رقم الحديث: 4261.

     وأبو أيوب الانصاري: اسمه خالد بن زيد الخزرجي. شهد بيعة العقبة وجميع مشاهد رسول اللّه( ص) وشهد مع الامام علي الجمل وصفّين ونهروان. وتوفّي عند مدينة القسطنطينية سنة خمسين أو إحدى وخمسين. اسد الغابة 5/ 143. [↑](#footnote-ref-487)
488. ( 2). كنز العمال، كتاب الفضائل، الفصل الثاني، فضائل علي بن أبي طالب، ح 1192، الثانية 2/ 209.

     وفي أطراف الحديث عن كنز العمال، الحديث 32952. والطبراني 6/ 271.

     وأبو سعيد الخدري: سعد بن مالك الخزرجي، كان من الحفّاظ لحديث رسول اللّه( ص)( ت: 54 ه). اسد الغابة 5/ 211. [↑](#footnote-ref-488)
489. ( 1). حلية الاولياء 1/ 63. وتأريخ ابن عساكر 2/ 486. وشرح نهج البلاغة، ط. الاولى 1/ 450. وفي موسوعة أطراف الحديث عن إتحاف السادة المتّقين للزبيدي 7/ 461.

     وأنس بن مالك: أبو ثمامة الخزرجي، روى عنه البخاري ومسلم 2286 حديثا. اختلف في سنة وفاته من 90- 93 ه. الاستيعاب. واسد الغابة. والاصابة. مرّت ترجمته في ص 132. [↑](#footnote-ref-489)
490. ( 2). مخطوطة تأريخ دمشق لابن عساكر، مصورة المجمع العلمي الاسلامي، ج 12/ ق 1/ 163 ب، ترجمة الامام علي، وطبعتها على حدة دار التعارف ببيروت سنة 1395 في ثلاث

     مجلدات ورواية بريدة في 3/ 5 منها. والرياض النضرة 2/ 234 عن بريدة وهو:

     أبو عبد اللّه بريدة بن الحصيب بن عبد اللّه الاسلمي؛ قدم المدينة بعد احد فشهد مع رسول اللّه( ص) مشاهده وتحوّل بعده إلى البصرة وابتنى بها دارا. ثمّ خرج غازيا إلى خراسان فأقام

     بمرو وتوفّي بها سنة 63 ه. اسد الغابة 1/ 175، وتهذيب التهذيب 1/ 432- 433. [↑](#footnote-ref-490)
491. ( 3). المحاسن والمساوئ لمحمد بن إبراهيم البيهقي( كان حيا قبل: 320 ه)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. القاهرة سنة 1380 ه، 1/ 64- 65. [↑](#footnote-ref-491)
492. ( 1). وقعة صفين، ط. المدني بمصر سنة 1382 ه، ص 145. وتأريخ الخطيب 12/ 305. وقد أوردنا الخبر بإيجاز من الاوّل.

     وقد بني في مكان الدير منذ قرون مسجد براثا، وتغيّر مجرى نهري دجلة والفرات اللذين كانا يجريان في أرض العراق وأصبح مجرى نهر دجلة قريبا من المسجد المذكور. [↑](#footnote-ref-492)
493. ( 1). صفين ص 147- 148. وابن كثير 7/ 254.

     والبليخ: اسم نهر بالرقّة، يجتمع فيه الماء من عيون. معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-493)
494. ( 1). تأريخ اليعقوبي 2/ 178. [↑](#footnote-ref-494)
495. ( 2). شرح النهج لابن أبي الحديد 1/ 2( ع) 1. وفي طبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 3/ 181.

     وعمرو بن الحمق الخزاعي: هاجر إلى النبيّ( ص) بعد الحديبية، سقى النبي( ص) فدعا له وقال: اللّهم متّعه بشبابه، فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء. شهد مع عليّ مشاهده كلّها وكان من أصحاب حجر بن عدي. وخاف زياد بن أبيه وهرب من الكوفة إلى الموصل واختفى في غار بالقرب منه، فأرسل معاوية إلى العامل بالموصل- وكان العامل عمرو بن الحكم ابن اخت معاوية- ليحمل إليه عمرا فوجده ميتا، كان قد نهشته حيّة فقطع رأسه وبعث به إلى خاله معاوية. وكان رأسه أوّل رأس حمل في الاسلام. وكان معاوية قد حبس زوجة عمرو بن الحمق، آمنة بنت الشريد، فوجّه إليها رأس عمرو فالقي في حجرها فارتاعت

     لذلك ثمّ وضعته في حجرها ووضعت كفّها على جبينه ثمّ لثمت فاه وقالت: غيّبتموه عنّي طويلا ثمّ أهديتموه إليّ قتيلا فأهلا بها من هديّة غير قالية ولا مقلية. وكان قتله في سنة خمسين للهجرة.- [↑](#footnote-ref-495)
496. ( 1). الكتاب وجوابه في صفّين لنصر بن مزاحم، ط. القاهرة سنة 1382 ه، ص 118- 119. وتأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 3248. وتأريخ ابن الاثير، ط. اوربا 3/ 108. ومروج الذهب للمسعودي، ط. بيروت سنة 1385 ه، 3/ 11، وقال: إنّ محمد بن أبي بكر كتب الكتاب إلى معاوية من مصر لمّا ولّاه الامام علي. وابن أبي الحديد 1/ 284. [↑](#footnote-ref-496)
497. ( 2). مناقب الخوارزمي ص 125. [↑](#footnote-ref-497)
498. ( 3). مناقب الخوارزمي ص 143. [↑](#footnote-ref-498)
499. ( 1). شرح النهج لابن أبي الحديد 2/ 28. [↑](#footnote-ref-499)
500. ( 2). تأريخ اليعقوبي 2/ 192- 193. [↑](#footnote-ref-500)
501. ( 1). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. مصر الاولى 1/ 208. [↑](#footnote-ref-501)
502. ( 2). نقلنا الخبر من مستدرك الحاكم 3/ 172. وراجع ذخائر العقبى ص 138. وفي مجمع الزوائد للهيثمي 9/ 146 عن الطبراني وغيره. [↑](#footnote-ref-502)
503. ( 3). لم يرد هذا في النصّ ولكنّ السياق يقتضيه. [↑](#footnote-ref-503)
504. ( 4). تأريخ اليعقوبي 2/ 228. [↑](#footnote-ref-504)
505. ( 1). مروج الذهب للمسعودي 2/ 430. [↑](#footnote-ref-505)
506. ( 2). في الخطبة التي رواها الطبري في ط. اوربا 2/ 329. وابن الاثير، ط. اوربا 4/ 52.

     وذكر الخطبة ابن كثير في 8/ 179 وحذف منها ما ذكره الامام الحسين في وصف أبيه وكتب بدلها( وعليّ أبي) وأورد الباقي. [↑](#footnote-ref-506)
507. ( 1). تأريخ اليعقوبي 2/ 352. والتنبيه والاشراف للمسعودي ص 293. وتأريخ ابن الاثير 5/ 139، 142 و 194 في ذكر حوادث سنة 129 و 130. [↑](#footnote-ref-507)
508. ( 2). بترجمته في تذكرة الحفاظ 1/ 181. [↑](#footnote-ref-508)
509. ( 1). الطبري، ط. اوربا 3/ 209. وتأريخ ابن الاثير، ط. مصر الاولى 5/ 199. وابن كثير 10/ 85. [↑](#footnote-ref-509)
510. ( 2). تأريخ الطبري 3/ 532. [↑](#footnote-ref-510)
511. ( 3). الاصمعي: عبد الملك بن قريب( ت: 216 ه) البصري اللغوي النحوي. قيل: كان يحفظ اثني عشر ألف ارجوزة. ترجمته في الكنى والالقاب للقمّي. [↑](#footnote-ref-511)
512. ( 1). الاخبار الطوال، ط. القاهرة الاولى سنة 1960، ص 389 لابي حنيفة الدينوري( ت: 282 ه). ومروج الذهب للمسعودي 3/ 351. [↑](#footnote-ref-512)
513. ( 1). تأريخ اليعقوبي 2/ 416- 421. وأورد الطبري تفصيل ذلك في ذكر حوادث سنة ستّ وثمانين ومائة، ط. اوربا 3/ 654- 665. وأشار إلى ذلك بإيجاز كلّ من المسعودي في مروج الذهب 3/ 353. وابن الاثير في تأريخه( الكامل)، ط. اوربا 6/ 117- 118. وابن كثير في البداية والنهاية 10/ 1( ع) 7. [↑](#footnote-ref-513)
514. ( 2). الموفقيات للزبير بن بكار، ط. بغداد سنة 1972 م، ص 574- 575. وجاء شعر حسان في تأريخ اليعقوبي 2/ 128 مع اختلاف في اللفظ. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى 2/ 15. [↑](#footnote-ref-514)
515. ( 1). الموفقيات ص 575. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. مصر الاولى 1/ 201، وطبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 2/ 262. [↑](#footnote-ref-515)
516. ( 2). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 3064 و 3065. وتأريخ ابن الاثير، ط. اوربا 3/ 152 في ذكرهما ما رثي به عثمان.

     والوليد بن عقبة بن أبي معيط بن ذكوان وكان ذكوان عبدا لُاميّة فتبنّاه وألحقه بنسبه. وامّ الوليد أروى امّ الخليفة عثمان. أرسله رسول اللّه( ص) مصدقا إلى بني المصطلق، فخرجوا يتلقّونه، فهابهم فعاد إلى رسول اللّه( ص) وأخبر أنّهم ارتدّوا ومنعوا الصدقة، فنزلت فيه:\i إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ\E الحجرات/ 6. فأرسل إليهم رسول اللّه( ص) غيره فأخبروه أنّهم متمسّكون بالاسلام. ولّاه الخليفة عثمان الكوفة فشرب الخمر وصلّى بهم صلاة الصبح أربعا وهو سكران، فعزله عثمان، وقد ذكرنا تفصيل خبره في أوّل ذكر أخبار عصر الصهرين من كتاب أحاديث عائشة.

     أقام في الرقة بعد عثمان وتوفّي بها. ترجمته في اسد الغابة والاصابة.

     والفضل بن العباس بن عبد المطلب، أكبر ولد العباس. شهد مع النبيّ( ص) فتح مكّة وحنينا وثبت معه حين انهزم الناس، وشهد غسل رسول اللّه( ص) ودفنه واستشهد يوم مرج الصفراء أو أجنادين بالشام وكلاهما سنة ثماني عشرة هجرية، وقيل: استشهد يوم اليرموك، وترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة.

     قصد( بعد ثلاثة) أي بعد الرسول( ص) وأبي بكر وعمر، والتُّجيبي والتُّجُوبي: نسبة إلى قبيلة من مذحج، كانت تسكن محلّة بمصر وقيل لمن يسكن تلك المحلة- أيضا- التجيبي والتجوبي. وكان منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي الذي اشترك في قتل الخليفة عثمان، وإيّاه عنى الوليد بالتجيبي في شعره، ومنهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي التَدْؤلي قاتل الامام عليّ، وكانت داره إلى جنب ابن عديس، ومعنى البيت: ألا إنّ خير الناس بعد الرسول( ص) وأبي

     بكر وعمر- أي عثمان- اصبح مقتولا بيد التجيبي الذي جاء من مصر.

     راجع مادة:( التجيبي) و( التدؤلي) في أنساب السمعاني، وراجع مادة:( التجيبي) في الاكمال لابن ماكولا 1/ 214 و 216، ومادّة:( التدؤلي) في اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير. [↑](#footnote-ref-516)
517. ( 1). النعمان بن عجلان الزرقي الانصاري، لسان الانصار وشاعرهم. استعمله عليّ على البحرين.

     ترجمته في الاستيعاب، ط. حيدر آباد 1/ 298، رقم: 1323. واسد الغابة 5/ 26. والاصابة 3/ 532، ونسبه في الجمهرة ص 327- 338. والاشتقاق ص 461. والابيات عن كتاب الموفّقيات للزبير بن بكار ص 592- 594. ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 6/ 31. [↑](#footnote-ref-517)
518. ( 1). شرح نهج البلاغة 1/ 47. وراجع فتوح ابن أعثم، ط. حيدر آباد عام 1288، 2/ 277. [↑](#footnote-ref-518)
519. ( 2). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/ 47- 49. وراجع فتوح ابن أعثم 2/ 307. [↑](#footnote-ref-519)
520. ( 1). راجع فتوح ابن أعثم 2/ 321. [↑](#footnote-ref-520)
521. ( 1). صفّين ص 15- 18. وابن أبي الحديد 1/ 247. وراجع فتوح ابن أعثم 2/ 305. [↑](#footnote-ref-521)
522. ( 1). كان الامراء إذا لم يكونوا ممّن ينظم الشعر يطلبون ممّن معهم في موارد خاصّة أن ينظموا في الجواب عنهم وكان هذا المقام من الاشعث من تلك الموارد.

     وجرير بن عبد اللّه البجلي: أسلم قبل وفاة النبي( ص) بأربعين يوما، شهد حرب القادسية. أرسله رسول اللّه( ص) لتهديم صنم لخثعم في ذي الخلصة فذهب إليه وأحرقه. توفّي سنة إحدى أو أربع وخمسين هجرية.

     ترجمته في الاستيعاب. واسد الغابة. والاصابة.

     والاشعث بن قيس الكندي: أسلم مع وفد قومه إلى رسول اللّه( ص) في السنة العاشرة ولم يدفع الصدقة لجباة الخليفة أبي بكر، فقاتلوه وأسروه، فأطلقه الخليفة وزوّجه أخته امّ فروة، وشهد بعض فتوح الشام والعراق، واستعمله عثمان على أذربيجان، وشهد صفّين مع عليّ وكان ممّن ألزم عليّا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل. وتوفّي بالكوفة بعد مقتل الامام عليّ بأربعين ليلة.

     ترجمته في الاستيعاب. واسد الغابة. والاصابة. [↑](#footnote-ref-522)
523. ( 1). صفّين ص 20- 24. [↑](#footnote-ref-523)
524. ( 2). صفّين ص 43. [↑](#footnote-ref-524)
525. ( 3). صفّين ص 137.

     والعموم جمع العمّ.

     والنجاشي قيس بن عمرو: شاعر مخضرم. اشتهر في الجاهلية والاسلام. أصله من نجران اليمن. سكن الكوفة. توفّي نحو 40 ه. الاعلام للزركلي. [↑](#footnote-ref-525)
526. ( 1). صفّين ص 365. [↑](#footnote-ref-526)
527. ( 2). صفّين ص 381. وقد جاء إنشاده هذه الابيات في شرح النهج لابن أبي الحديد في حرب الجمل.

     وحجر بن عدي الكندي المعروف بحجر الخير: وفد على النبيّ( ص) وشهد القادسية وشهد مشاهد الامام عليّ وكان على كندة بصفّين. وارسله زياد مع جماعة إلى معاوية فقتلهم بمرج عذراء سنة إحدى وخمسين هجرية. وقال حجر: إنّي لاوّل المسلمين كبّر في نواحيها، أي: عندما فتحها المسلمون. [↑](#footnote-ref-527)
528. ( 3). صفّين ص 382، و( عُوائك): من العواء، اشتق اسم( معاوية)، فإنّ المعاوية: الكلبة تعاوي الكلاب. [↑](#footnote-ref-528)
529. ( 1). صفّين ص 385.

     والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب وهو أخو أبي سفيان بن الحارث الشاعر، وقال بعضهم إنّهما شخص واحد. ترجمتهما باسد الغابة في الاسماء والكنى. [↑](#footnote-ref-529)
530. ( 2). صفّين ص 416، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى 1/ 284.

     وسيأتي تفصيل خبر البيت بعيد هذا إن شاء اللّه تعالى. [↑](#footnote-ref-530)
531. ( 3). صفّين ص 436، وكان فارس همدان وشاعرهم، ووادعة: بطن من همدان. الاشتقاق لابن دريد.

     وفي ترجمته في الاصابة: له إدراك، وهو أوّل من جعل سهم البراذين دون سهم العراب فبلغ الخبر الخليفة عمر فأعجبه ذلك وقال: امضوها على ما قال. الاصابة 3/ 478. [↑](#footnote-ref-531)
532. ( 1). كتاب الفتوح لابن أعثم 3/ 254- 258. وصفّين ص 416. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى 1/ 284. [↑](#footnote-ref-532)
533. ( 2). قال ابن أعثم في الفتوح 3/ 226، والخوارزمي في المناقب ص 170 ما موجزه: إنّ الاشتر وسائر أصحاب الامام علي( ع) افتقدوه يوما بصفّين فبحثوا عنه ووجدوه تحت رايات

     ربيعة فرأى الامام الاشتر متغيّرا عن حاله باكيا فقال له: ما خبرك يا مالك أفقدت ابنك أم أصابك غير ذلك؟ فجعل الاشتر ينشد ويقول ... الابيات.

     حماة: جمع حام وهو المدافع الذي لا يُقرَب أو الاسد لحمايته.

     الدجى: جمع دُجية وهي الظلمة.

     الحنادس: جمع حندس، ليل حندس أي مظلم، والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظُلمتهن. [↑](#footnote-ref-533)
534. ( 1). مروج الذهب أ: في 2/ 428، و ب: 3/ 4. [↑](#footnote-ref-534)
535. ( 2). المسعودي في ذكر خبر ولد سامة أواخر ترجمة الامام عليّ 2/ 408. وولد سامة الذين تكلّموا في انتسابهم إليه هم بنو ناجية.

     أمّا علي بن محمد بن جعفر العلوي، فإنّ جعفرا هذا هو الامام جعفر الصادق ابن الباقر وعليّ ابنه. نسبه في الانساب لابن حزم ص 61. [↑](#footnote-ref-535)
536. ( 1). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2/ 22. [↑](#footnote-ref-536)
537. ( 2). المحاسن والمساوئ للبيهقي 1/ 105. [↑](#footnote-ref-537)
538. ( 3). التجوبي هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدْؤلي، قاتل الامام علي( ع). وقيل له التُّجيبي والتُّجوبي نسبة إلى المحلّة التي كان يسكنها بمصر قبل هجرته إلى الكوفة. راجع الهامش رقم 32 من هذا الفصل.

     الكامل للمبرّد، ط. مكتبة المعارف، بيروت 2/ 151.

     والمبرّد هو: أبو العباس، محمد بن زيد الازدي الثمالي البصري. قال الخطيب البغدادي

     بترجمته: شيخ أهل النحو وحافظ علوم العربية، من تآليفه: الكامل في اللغة. توفّي ببغداد سنة 285 ه، ترجمته بتأريخ بغداد 3/ 380، وكشف الظنون، مادة:( الكامل).

     والكميت: أبو المستهل ابن زيد الاسدي، من أهل الكوفة. كان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه. ترجم شعره الهاشميات إلى الالمانية،( ت: 126 ه).

     الاعلام للزركلي 6/ 92. [↑](#footnote-ref-538)
539. ( 1). الكامل للمبرّد 2/ 152. وأورده أبو الفرج بترجمة الحميري في الاغاني، ط. ساسي 7/ 10. وتأريخ دمشق لابن عساكر مصورة المجمع العلمي الاسلامي 8/ 2/ 310 أ، ب.

     وأبو الاسود: ظالم بن عمرو الدؤلي، من الفقهاء والاعيان والشعراء، واضع علم النحو، رسم له علي بن أبي طالب شيئا من اصول النحو فكتب فيه أبو الاسود، وأخذ عنه جماعة، وهو أوّل من نقّط المصحف، شهد مع عليّ( ع) صفّين، توفّي بالبصرة سنة 69 ه.

     الاعلام للزركلي 3/ 34. وراجع العقد الفريد، ط. مصر عام 1372، 3/ 211. [↑](#footnote-ref-539)
540. ( 2). الكامل للمبرد 2/ 175، وأورد البيت وتفصيل سبب إنشاد السيد الحميري الشعر، في الاغاني، ط. ساسي 7/ 21 يوم الخريبة. والعقد الفريد 3/ 285. وابن أبي الحديد

     1/ 43، وط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1/ 132.

     والسيد الحميري، إسماعيل بن محمد، كان واحدا من ثلاثة، أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام، كان مقدما عند الخليفتين المنصور والمهدي العباسيين، توفي سنة 173 ه. الاعلام

     للزركلي 1/ 320. [↑](#footnote-ref-540)
541. ( 1). في ترجمة السيد الحميري، من الاغاني 9/ 6 يوم الخريبة. [↑](#footnote-ref-541)
542. ( 2). ديوان الشافعي ص 35، ط. بيروت 1403 ه. [↑](#footnote-ref-542)
543. ( 3). بترجمة ابن دريد في الكنى والالقاب 1/ 274.

     وابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، شاعر نحوي، لغوي ومن ومؤلفاته:

     الجمهرة( ت: 321 ه). [↑](#footnote-ref-543)
544. ( 4). ديوان أبي الطيّب المتنبي( ت: 468 ه)، تحقيق فريدرخ ص 856، ط. برلين، سنة 1861 م. [↑](#footnote-ref-544)
545. ( 5). جاء بهذا اللفظ في ترجمة أبي نؤاس في الكنى والالقاب 1/ 162. [↑](#footnote-ref-545)
546. ( 1). ديوان المتنبي ص 333. [↑](#footnote-ref-546)
547. ( 2). في مقدّمة كتابه فرائد السمطين، الورقة: 2 ب، مخطوطة مصورة المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم 1690/ 1164. جمع في البيت الثاني بين ذكر الاسم( عليّ) وذكر الصفة( وصيّ). [↑](#footnote-ref-547)
548. ( 3). في أوّل السمط الاوّل من كتابه فرائد السمطين، الورقة: 7 ب. [↑](#footnote-ref-548)
549. ( 1). ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، معلومات ومشاهدات بقلم السيد محمد علي كمال الدين. مطبعة التضامن، 1391 ه- 1971 م، ص 319- 320. [↑](#footnote-ref-549)
550. ( 1). صحيح مسلم، شرح النووي، كتاب الوصية 11/ 89. وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي 3/ 65، وكتاب الوصية، باب الوصايا. وفتح الباري 6/ 291. ومسند أحمد 6/ 32. [↑](#footnote-ref-550)
551. ( 1). طبقات ابن سعد، ط. بيروت 2/ 232.

     وقد ذكر البخاري الحديث نفسه في صحيحه باب مرض النبي ووفاته 3/ 63، وهذا لفظه:( فقال ابن عباس: هل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا، قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب).

     حذف البخاري من الحديث قول ابن عباس:( إنّ عائشة لا تطيب له نفسا بخير). [↑](#footnote-ref-551)
552. ( 1). صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة\i قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد،\E ح 263، ص 557.

     وصحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي( ص) امّته في توحيد اللّه تبارك وتعالى 4/ 182. [↑](#footnote-ref-552)
553. ( 2). تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي أمين الدين، الفضل بن الحسن الطبرسي( ت: 568 ه)، تصحيح أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، سنة 1333- 1356 ه، 10/ 576. وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني،( ت: 1107 أو 1109 ه) ط. الثالثة، قم سنة 1394 ه 4/ 521. وتوحيد الصدوق، ط. طهران، سنة 1387 ه، ص 94، ح 11. وعمران بن حصين أبو نجيد الخزاعي، أسلم عام خيبر، بعثه عمر ليفقّه أهل البصرة، وكان من فضلاء الصحابة ومجاب الدعوة. توفي بالبصرة سنة 52 ه. اسد الغابة 4/ 137- 138. [↑](#footnote-ref-553)
554. ( 1). مقاتل الطالبيين، ط. القاهرة، سنة 1368 ه، ص 43. [↑](#footnote-ref-554)
555. ( 1). تأريخ الطبري في ذكر سبب مقتل أمير المؤمنين من حوادث سنة 40 ه، ط. اوربا 1/ 3466. وكذلك ابن الاثير، ط. اوربا 3/ 331، و ط. الاولى 3/ 157. وطبقات ابن سعد 3

     / 27. ومقاتل الطالبيين ص 42، وفي لفظه:( بغاه غلام)، وفي لفظ غيره:( نعاه). [↑](#footnote-ref-555)
556. ( 2). جاء تمثّل امّ المؤمنين بالبيتين في مقاتل الطالبيين ص 42. [↑](#footnote-ref-556)
557. ( 3). صحيح البخاري، كتاب الوصايا، الباب الاوّل 2/ 84، وكتاب المغازي، باب مرض النبيّ 3/ 63 منه. وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب 19. وابن ماجة، كتاب الجنائز، باب 64. ومسند أحمد 6/ 32، 64 و 77. والطبري 1/ 1814. وراجع قبله ص 298 من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-557)
558. ( 1). هذه الاحاديث الخمسة في طبقات ابن سعد، باب من قال: توفّي رسول اللّه( ص) في حجر عليّ بن أبي طالب، ط. اوربا 2/ ق 2/ 51. [↑](#footnote-ref-558)
559. ( 1). أخرجه الحاكم في مستدركه 3/ 138 وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. واعترف بصحّته الذهبي في تلخيص المستدرك. وأخرجه ابن عساكر في باب: أنّه كان أقرب الناس عهدا برسول اللّه( ص)، من ترجمة الامام علي 3/ 14- 17 بطرق متعددة. وفي مصنّف ابن أبي شيبة 6/ 348. ومجمع الزوائد 9/ 112. وكنز العمال، ط. الثانية، كتاب الفضائل، فضائل علي بن أبي طالب، ح 374، 15/ 128. وأخرجه سبط ابن الجوزي، في تذكرة خواصّ الامّة، باب حديث النجوى والوصية عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل. [↑](#footnote-ref-559)
560. ( 2). كنز العمال، ط. الاولى 6/ 392. وتأريخ ابن كثير 7/ 359. وترجمة الامام علي من تأريخ ابن عساكر، ط. بيروت، سنة 1395 ه، 2/ 484. [↑](#footnote-ref-560)
561. ( 3). نهج البلاغة، الخطبة: 202. [↑](#footnote-ref-561)
562. ( 1). نهج البلاغة، الخطبة: 197. [↑](#footnote-ref-562)
563. ( 2). سنن ابن ماجة، كتاب الادب، باب الاستئذان، ح 3708. ومسند أحمد 1/ 80. [↑](#footnote-ref-563)
564. ( 3) مسند أحمد 1/ 85 و 107، ويأتي تفصيله في باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة أهل البيت. [↑](#footnote-ref-564)
565. ( 1). أخرج الحديثين ابن عساكر بترجمة الامام علي 2/ 310 و 311. وابن كثير في تأريخه 7/ 356. وفي شرح نهج البلاغة، ط. مصر الاولى 2/ 78 ما ملخّصه:

     دخلت عائشة وهما يتناجيان، فقالت: يا عليّ ليس لي إلّا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب!؟ [↑](#footnote-ref-565)
566. ( 1). وقد أيّد حديثه، حديث امّ سلمة وغيرها في ذلك. [↑](#footnote-ref-566)
567. ( 1). الحديث أخرجه ابن عساكر في ترجمة الامام علي 3/ 15. [↑](#footnote-ref-567)
568. ( 2). الحديث أخرجه ابن عساكر في ترجمة الامام علي 3/ 15. [↑](#footnote-ref-568)
569. ( 1). مرّت مصادر الخبر في بحث السقيفة من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-569)
570. ( 2). أوردنا تفاصيل موقف عائشة من عثمان ومعاوية في كتابنا:( أحاديث امّ المؤمنين عائشة) فصل: مع معاوية، وأوردنا فهرستا من تلك الوقائع. [↑](#footnote-ref-570)
571. ( 1). تأريخ ابن الاثير 3/ 199 في ذكر حوادث سنة 56 ه.

     والفضض: القطعة من الشي‏ء. [↑](#footnote-ref-571)
572. ( 2). صحيح البخاري 3/ 16، باب( وَالذي قالَ لِوالِدَيْهِ) من تفسير سورة الاحقاف. [↑](#footnote-ref-572)
573. ( 1). فتح الباري 10/ 197- 199. وأخرج القصة بتفصيلها أبو الفرج في الاغاني 16/ 90- 91. وراجع ترجمة الحكم بن أبي العاص من الاستيعاب. واسد الغابة. والاصابة.

     ومستدرك الحاكم 4/ 481. وتأريخ ابن كثير 8/ 89. والاجابة في ما استدركته عائشة على الصحابة. وترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر في تأريخ دمشق لابن عساكر. [↑](#footnote-ref-573)
574. ( 2). راجع ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر من الاستيعاب 2/ 393. واسد الغابة 3/

     306.- [↑](#footnote-ref-574)
575. ( 1). في معجم البلدان:

     الحبشي: جبل بأسفل مكة، بينه وبين مكة ستة أميال، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة، فحمل على رقاب الرجال إلى مكة، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وتمثّلت: وكنّا كندماني جذيمة ... البيتين. [↑](#footnote-ref-575)
576. ( 2). راجع ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر من الاستيعاب بهامش الاصابة 2/ 393. [↑](#footnote-ref-576)
577. ( 3). مستدرك الحاكم 3/ 476. وكذلك في تلخيص المستدرك للذهبي وقد جاء فيه:( الحبشي). [↑](#footnote-ref-577)
578. ( 1). راجع فصل: مع معاوية، من كتابنا( أحاديث امّ المؤمنين عائشة). [↑](#footnote-ref-578)
579. ( 1). في ذكر سيرة عمر من حوادث سنة 23 ه من تأريخ الطبري، ط. مصر الاولى 1/ 30- 32، وطبعة اوربا 1/ 2768- 2772، والثانية منهما- أيضا- في تأريخ ابن الاثير 3/ 24- 25، واللفظ للطبري. [↑](#footnote-ref-579)
580. ( 1). مروج الذهب للمسعودي 2/ 321- 322. [↑](#footnote-ref-580)
581. ( 1). صحيح البخاري 4/ 119- 120، باب رجم الحبلى من الزنا من كتاب الحدود. وقد أوردنا مورد الحاجة من الخطبة ص 156 قبل هذا. و( يضعونها) كذا جاءت في الاصل والصواب: يضعوها. [↑](#footnote-ref-581)
582. ( 2). في شرح الخطبة( 26) من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة. [↑](#footnote-ref-582)
583. ( 1). تأريخ اليعقوبي 2/ 169. [↑](#footnote-ref-583)
584. ( 2). راجع الاوائل لابي هلال العسكري، ط. بيروت 1407، ص 129. وشرح النهج لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1/ 169. [↑](#footnote-ref-584)
585. ( 3). راجع كتابنا:( أحاديث امّ المؤمنين عائشة)، ط. بيروت عام 1408، ص 87- 162، فصل في عهد الصهرين. [↑](#footnote-ref-585)
586. ( 1). نهج البلاغة، شرح محمد عبده- الرسائل، الكتاب رقم 36. والاغاني، ط. ساسي 15/ 44.

     والتركاض: مبالغة في الركض، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال، وكذلك التجوال من الجول والجولان، والشقاق: الخلاف، وجماحهم: استعصاءهم على سابق الحقّ، والتيه: الضلال والغواية.

     الجوازي: جمع جازية بمعنى المكافأة، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم [↑](#footnote-ref-586)
587. ( 2). نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة: 167. وطبعة بيروت للدكتور صبحي الصالح، الخطبة: 172.- [↑](#footnote-ref-587)
588. ( 1). نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة: 212.

     وقد جاء القسم الاوّل منها في كتاب الغارات للثقفي ص 392.

     وأستعديك: أستعينك، وأكفأ الاناء أي قلبه، كناية عن تضييعهم حقّه.

     والرافد: المعين، والذابّ: المدافع، و« ضننت» أي: بخلت، والقذى: ما يقع في العين،

     والشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، يريد غصّة الحزن.

     والشفار: جمع شفرة، وهي حدّ السيف وغيره. [↑](#footnote-ref-588)
589. ( 1). راجع مصادره في ص 44 من المجلد الثاني من هذا الكتاب، الطبعة الثالثة. [↑](#footnote-ref-589)
590. ( 1). راجع ص 44- 46 من المجلد الثاني من هذا الكتاب المتن والهامش. ومرّ ذكر ذلك في ص 152- 153 من هذا المجلد. [↑](#footnote-ref-590)
591. ( 1). شرح الخطبة السابعة والخمسين من خطب نهج البلاغة في شرح ابن أبي الحديد، ط. الاولى، فصل في ما روي من سبّ معاوية وحزبه لعلي 1/ 356، وطبعة دار إحياء

     الكتب العربية بمصر سنة 1387، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 56. وهو مصدر ما نرويه

     عن شرح ابن أبي الحديد في ما يأتي.

     وأبو عثمان الجاحظ هو عمرو بن بحر الليثي البصري اللغوي النحوي، توفي سنة 255 ه في البصرة وكان مائلا إلى النصب، ومن كتبه( العثمانية) التي نقض عليه أبو جعفر الاسكافي

     محمد بن عبد اللّه( ت: 240 ه) والشيخ المفيد( ت: 413 ه). [↑](#footnote-ref-591)
592. ( 2). في حوادث سنة إحدى وخمسين من الطبري، ط. اوربا 2/ 112- 113، و ط.

     الاولى 6/ 108، و ط. دار المعارف القاهرة 5/ 253- 254. وابن الاثير 3/ 202. [↑](#footnote-ref-592)
593. ( 3). شرح الخطبة( 208) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. مصر الاولى 3/ 15- 16. ومنه ننقل كلّ ما ننقل من شرح ابن أبي الحديد. [↑](#footnote-ref-593)
594. ( 1). قد نقل كتاب معاوية هذا أيضا أحمد أمين في فجر الاسلام ص 275. [↑](#footnote-ref-594)
595. ( 2). في شرح« من كلام له، وقد سأله سائل عن أحاديث البدعة» من شرح النهج 3/ 15- 16، أورد ابن أبي الحديد الروايتين المرويتين عن( المدائني). وهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد اللّه( ت: 315 ه) ذكر له النديم في الاحداث 25 كتابا( الفهرست ص 115). [↑](#footnote-ref-595)
596. ( 1). المصدر السابق؛ و ص 213 من فجر الاسلام.

     ونفطويه هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الازدي قال في ترجمته بتأريخ بغداد: كان صدوقا له مصنّفات كثيرة؛ وقال المسعودي في ذكر المؤرخين وأصحاب الاخبار في أوّل كتابه مروج الذهب 1/ 23: وكذلك تأريخ أبي عبد اللّه الملقّب بنفطويه فمحشوّ من ملاحة كتب الخاصّة مملوء من فوائد السادة وكان أحسن أهل عصره تأليفا وأملحهم تصنيفا وذكر أسماء مؤلفاته في هدية العارفين ص 5 وقال( ت: 323 ه). [↑](#footnote-ref-596)
597. ( 2). شرح النهج، ط. مصر الاولى 1/ 358. والاسكافي نسبة إلى الاسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط. وأبو جعفر الاسكافي في مادة الاسكاف من معجم البلدان عداده في أهل بغداد أحد المتكلمين من المعتزلة( ت: 204 ه) وقال ابن حجر في ترجمته:

     محمد بن عبد اللّه الاسكافي؛ من متكلّمي المعتزلة وأحد أئمتهم؛ وإليه تنسب الطائفة الاسكافية منهم؛ وهو بغدادي أصله من سمرقند، قال ابن النديم: كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والصيانة ونبل الهمّة والنزاهة، بلغ في مقدار عمره ما لم يبلغه أحد؛ وكان المعتصم يعظمه. وله مناظرات مع الكرابيسي وغيره. توفي سنة 240، لسان الميزان 5/ 221. [↑](#footnote-ref-597)
598. ( 3). قد ذكر البخاري هذا الحديث في صحيحه 4/ 34، كتاب الادب، باب يبل الرحم ببلالها بطريقين عن ابن العاص. وفي ط. البخاري كنّى عن آل أبي طالب بآل أبي فلان. [↑](#footnote-ref-598)
599. ( 1). هذه الزيادة في رواية البخاري الثانية عن ابن العاص وكنّى- أيضا- وقال آل أبي فلان. ومسلم 1/ 136 كتاب الايمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم. [↑](#footnote-ref-599)
600. ( 2). الطبري، ط. اوربا 2/ 112. [↑](#footnote-ref-600)
601. ( 3). الطبري، ط. اوربا 2/ 38. [↑](#footnote-ref-601)
602. ( 1). اليعقوبي 2/ 230- 231. [↑](#footnote-ref-602)
603. ( 1). أوردناها موجزة من عبد اللّه بن سبأ 2/ 268- 292، ط. نشر توحيد 1413 ه.

     وفي ترجمة حجر من تأريخ دمشق لابن عساكر وتهذيبه تفصيل الخبر. [↑](#footnote-ref-603)
604. ( 2). الطبري 6/ 108 و 149. وابن الاثير 3/ 204. والاغاني 16/ 7. وابن عساكر 6/ 459. [↑](#footnote-ref-604)
605. ( 1). نسبة إلى حضرموت من بلاد اليمن. [↑](#footnote-ref-605)
606. ( 2). المحبر ص 479. [↑](#footnote-ref-606)
607. ( 3). راجع قصة حجر بن عدي في عبد اللّه بن سبأ. [↑](#footnote-ref-607)
608. ( 4). المسعودي في أيام معاوية 3/ 30. وابن عساكر 5/ 421. [↑](#footnote-ref-608)
609. ( 5). المعارف لابن قتيبة 7/ 12. والاستيعاب 2/ 517. والاصابة 2/ 526. وتأريخ ابن كثير 8/ 48. والمحبر ص 490. [↑](#footnote-ref-609)
610. ( 6). في حوادث سنة 41 ه- من الطبري 6/ 96. وابن الاثير 3/ 165. وابن شهاب في ابن‏الاثير 3/ 179 في ذكر استعمال المغيرة على الكوفة من( حوادث سنة إحدى وأربعين). [↑](#footnote-ref-610)
611. ( 1). أوردتها ملخّصة من معجم البلدان 5/ 38، ط. المصرية الاولى في لغة سجستان، وهي من بلاد إيران. [↑](#footnote-ref-611)
612. ( 2). في تطهير اللسان ص 55، قال: وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلّا واحدا فمختلف فيه، لكن قوّاه الذهبي بقوله: إنّه أحد الاثبات، وما فيه جرح أصلا، ثمّ أورد الحديث. [↑](#footnote-ref-612)
613. ( 3). كذا جاءت في الاصل، والصحيح: يصدّقونه ... ويكذّبونه. [↑](#footnote-ref-613)
614. ( 4). المحلّى لابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر 5/ 85- 86. وراجع كتاب الامّ للشافعي 1/ 20( ع). [↑](#footnote-ref-614)
615. ( 1). البخاري 2/ 11. ومسلم 3/ 20. وسنن أبي داود 1/ 178. وابن ماجة 1/ 386. والبيهقي 3/ 297. وفي مسند أحمد 3/ 10، 20، 52، 54 و 92، واسم المعترض على مروان في مسند أحمد غير أبي سعيد. [↑](#footnote-ref-615)
616. ( 2). أوردته ملخّصا عن صحيح مسلم 7/ 124 باب مناقب علي. وأورده البخاري محرّفا في صحيحه باب مناقب علي، وفي باب نوم الرجل في المسجد من كتاب الصلاة 2/ 199. وفي إرشاد الساري 6/ 112: أنّ هذا الوالي هو مروان بن الحكم. وراجع البيهقي 2/ 446. [↑](#footnote-ref-616)
617. ( 1). مسلم 7/ 120. والترمذي 13/ 171. والمستدرك 3/ 108 و 109، وزاد: فلا واللّه ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة. والاصابة 2/ 509. والنسائي في الخصائص ص 15. [↑](#footnote-ref-617)
618. ( 1). مروج الذهب 3/ 34 في أيام معاوية، ثمّ ذكر ما صدر عن معاوية في المجلس ممّا أربأ بقلمي عن ذكره. [↑](#footnote-ref-618)
619. ( 2). العقد 3/ 127. [↑](#footnote-ref-619)
620. ( 3). نقلته باختصار من كتاب( أحاديث امّ المؤمنين عائشة)، بحث دواعي وضع الحديث من فصل( مع معاوية)، ط. بيروت سنة 1405 ه، ص 389. [↑](#footnote-ref-620)
621. ( 1). شرح الخطبة( 57) من شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة. [↑](#footnote-ref-621)
622. ( 2). الغارات للثقفي ص 397. [↑](#footnote-ref-622)
623. ( 3). إمتاع الاسماع ص 477. ومرّ الاشارة إلى الخبر ومصادره في ص 138 من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-623)
624. ( 1). الموفقيات ص 576- 577. ومروج الذهب 2/ 454. وابن أبي الحديد 1/ 463، و ط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 5/ 129- 130. وكانت قريش تكنّي رسول اللّه( ص) أبا كبشة استهزاءً به. [↑](#footnote-ref-624)
625. ( 1). شرح الخطبة( 57) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى 1/ 358، وط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 61- 63. ورواه اليعقوبي في تأريخه 2/ 262، أكثر تفصيلا من هذا، وابن الزبير هو عبد اللّه ابن- [↑](#footnote-ref-625)
626. ( 1). شرح النهج لابن أبي الحديد 1/ 358. [↑](#footnote-ref-626)
627. ( 2). في نسختنا: فيا غوثا، والصحيح ما أثبتناه. [↑](#footnote-ref-627)
628. ( 3). تأريخ اليعقوبي 2/ 261. ومحمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب( ت: 81 ه). [↑](#footnote-ref-628)
629. ( 1). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/ 356، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 57- 58.

     وعبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة سنة 65 ه وتوفّي سنة 86 ه وبويع بعده لابنه الوليد بالخلافة. [↑](#footnote-ref-629)
630. ( 1). ترجمة الوليد في تأريخ الاسلام للذهبي 4/ 65، وقال الذهبي- أيضا- في ترجمة روح بن زنباع في سير أعلام النبلاء، ط. الاولى 4/ 251. وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك( ت: 84 ه). [↑](#footnote-ref-630)
631. ( 2). شرح ابن أبي الحديد 1/ 356، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 58. [↑](#footnote-ref-631)
632. ( 1). مروج الذهب 3/ 144. وابن أبي الحديد 1/ 357، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 61. [↑](#footnote-ref-632)
633. ( 1). الطبقات الكبرى، ط. اوربا 6/ 212- 213. والطبري، ط. اوربا 2/ 2494. وتهذيب التهذيب 7/ 224- 226. وفي تقريب التهذيب:

     وعطية أخرج حديثه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة وتوفي سنة 111 ه.

     ومحمد بن القاسم الثقفي كان على رأس جيش في بلاد فارس فأمره الحجاج سنة 92 ه

     أن يذهب لفتح بلاد السند ففتح بلادها وقتل ملكها وكان في ما فتح من بلادها مدينة الكراتشي ومولتان من بلاد باكستان اليوم، ولمّا ولي الخليفة سليمان أمر بتصفية ولاة الحجاج فسجن محمد وقتل في السجن سنة 92 ه. [↑](#footnote-ref-633)
634. ( 1). تأريخ الاسلام للذهبي 4/ 51- 52 في ترجمة محمد بن يوسف الثقفي. وحُجر هو ابن قيس الهمداني والمدري نسبة إلى مَدَر جبل باليمن قال ابن حجر: تابعي ثقة أخرج حديثه أبو داود والنسائي وابن ماجة، ترجمته في تهذيب التهذيب 2/ 215 وتقريبه 1/ 155. [↑](#footnote-ref-634)
635. ( 2). شرح النهج لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 58- 59. وأورد هذا الخبر ابن عساكر في تأريخ دمشق، ومصوّرة المجمع العلمي الاسلامي 12/ 1/ 132 أ في

     ترجمة عمر بن عبد العزيز.- [↑](#footnote-ref-635)
636. ( 1). ذكر الخبرين بإيجاز كلّ من ابن الاثير في تأريخه 5/ 16. والمسعودي في مروج الذهب 3/ 184. [↑](#footnote-ref-636)
637. ( 2). سورة النحل/ 90. [↑](#footnote-ref-637)
638. ( 3). شرح الخطبة( 57) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد. وأوجز منه في تأريخ اليعقوبي 1/ 305. [↑](#footnote-ref-638)
639. ( 4). الاغاني 9/ 250( طبعة الدار) مع اختلاف في الرواية. [↑](#footnote-ref-639)
640. ( 1). ديوانه، لوحة 124. وابن أبي الحديد 1/ 357. [↑](#footnote-ref-640)
641. ( 2). مروج الذهب 3/ 245. ومادة حرّان من معجم البلدان، واللفظ للاوّل، وحرّان مدينة بين الموصل والشام وتركيا وتخرج منها ابن تيمية( ت: 728 ه) مؤسس المذهب السلفي. [↑](#footnote-ref-641)
642. ( 1). ترجمة جنادة بن عمرو بن الجنيد في تهذيب تأريخ دمشق لابن بدران 3/ 410، واللفظ له. وفي مختصره لابن منظور 6/ 117- 11( ع). [↑](#footnote-ref-642)
643. ( 1). الكامل ص 414، ط. اوربا. وابن أبي الحديد 1/ 356.

     والمبرد أبو العباس محمد بن يزيد الازدي الثمالي شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية كان من أهل البصرة فسكن بغداد( ت: 285 ه) بها وأشهر مؤلفاته الكامل، راجع ترجمته في تأريخ بغداد للخطيب. [↑](#footnote-ref-643)
644. ( 2). هكذا جاء ذكره في فهرست الطبري/ 163، للمستشرق دي خويه. [↑](#footnote-ref-644)
645. ( 1). مختصر تأريخ دمشق لابن منظور 7/ 369- 384. [↑](#footnote-ref-645)
646. ( 2). هكذا رواه ابن كثير في تأريخه، واللفظ له 10/ 21. وبعض أخباره في مروج الذهب 3/ 120، 174، 179 و 280. وابن خلكان 2/ 7. [↑](#footnote-ref-646)
647. ( 3). علي بن رباح اللخمي( ت: 114 أو 117 ه) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب 7/ 319. [↑](#footnote-ref-647)
648. ( 1). شرح ابن أبي الحديد 1/ 356. [↑](#footnote-ref-648)
649. ( 2). حريز بن عثمان دخل بغداد في عصر المهدي العباسي( ت: 163 ه)، قال ابن حجر في ترجمته بتهذيب التهذيب 2/ 237- 240. وتقريب التهذيب 1/ 159: ثقة ثبت رمي بالنصب أخرج حديثه البخاري وغيره عدا مسلم، وراجع ترجمته في تهذيب تأريخ ابن عساكر- [↑](#footnote-ref-649)
650. ( 1). إسماعيل بن عيّاش بن سليم العنسي الحمصي( ت: 81 أو 82 ه) أخرج حديثه أصحاب السنن. تقريب التهذيب 1/ 73. [↑](#footnote-ref-650)
651. ( 2). يحيى بن صالح الوُحاظي الحمصي( ت: 222 ه) أخرج حديثه أصحاب الصحاح والسنن. تقريب التهذيب 2/ 349. [↑](#footnote-ref-651)
652. ( 3). ابن حبان محمد بن حبان أبو حاتم البستي( ت: 354 ه). [↑](#footnote-ref-652)
653. ( 1). نصر بن علي بن صهبان الازدي الجهضمي( ت: 250 أو 251 ه). تهذيب التهذيب 10/ 430. [↑](#footnote-ref-653)
654. ( 2). تذكرة الحفّاظ/ 965- 966.

     وحديث الطير أنّ رسول اللّه( ص) اهدي إليه طير مشويّ فوضع بين يديه فقال: اللّهم ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي. فجاء علي بن أبي طالب وأكل معه. وراجع أسانيد حديث الطير في 2/ 105- 155، من سيرة الامام علي في تأريخ دمشق لابن عساكر تحقيق البحاثة المحقق المحمودي، ط. بيروت سنة 1395 ه. [↑](#footnote-ref-654)
655. ( 1). الطبري 9/ 198. ومقاتل الطالبيين ص 200.

     والديباج من الثياب ما كان من الحرير، وديباجة الوجه حسن بشرته.

     والمنصور أبو جعفر عبد اللّه بن محمد بن علي ثاني الخلفاء العباسيين( ت: 158 ه). [↑](#footnote-ref-655)
656. ( 2). لطبري 3/ 1407 في ذكر حوادث سنة ست وثلاثين ومائتين، والمتوكّل على اللّه جعفر ابن المعتصم بن هارون الرشيد. ولي الخلافة سنة 232 وقتل سنة 247 ه. والمطبق: سجنه الرهيب. [↑](#footnote-ref-656)
657. ( 1). الكامل في التأريخ لابن الاثير، ط. مصر الاولى 7/ 18. [↑](#footnote-ref-657)
658. ( 2). مقاتل الطالبيين ص 598- 599. [↑](#footnote-ref-658)
659. ( 1). مقاتل الطالبيين ص 599. [↑](#footnote-ref-659)
660. ( 1). راجع أخبارها ومصادرها في فصل الواقع التأريخي لقيام الخلافة من هذا الكتاب ص 151 فما بعدها. [↑](#footnote-ref-660)
661. ( 1). راجع 2/ 44- 45 من هذا الكتاب، فصل منع كتابة الحديث على عهد الخلفاء. [↑](#footnote-ref-661)
662. ( 2). تأريخ الطبري 5/ 19، في ذكر سيرة عمر من حوادث سنة 30 ه. [↑](#footnote-ref-662)
663. ( 3). راجع مروج الذهب للمسعودي 2/ 321- 322، ويؤيّد ذلك أنّهم لم يولّوا أحدا من بني هاشم على عهد الخلفاء الثلاثة. [↑](#footnote-ref-663)
664. ( 4). أشرنا إلى هذا الخبر قبيل هذا. [↑](#footnote-ref-664)
665. ( 5). راجع بحث( على عهد عثمان) من( تأريخ القرآن) في كتابنا( القرآن الكريم وروايات المدرستين)، وراجع خبر ابن مسعود في كتاب( أحاديث امّ المؤمنين عائشة) فصل( على عهد الصهرين). [↑](#footnote-ref-665)
666. ( 6). راجع 2/ 46 من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-666)
667. ( 1). مضى ذكر مصدره. [↑](#footnote-ref-667)
668. ( 2). راجع خبر الجمل في كتاب( أحاديث امّ المؤمنين عائشة) فصل( على عهد الصهرين). [↑](#footnote-ref-668)
669. ( 3). راجع أخبار صفّين في تأريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير. [↑](#footnote-ref-669)
670. ( 1). راجع أخبار صفّين والنهروان في تأريخ الطبري وابن الاثير وابن كثير وغيرها. [↑](#footnote-ref-670)
671. ( 1). تجد خبر رفع قريش هذا الشعار بعد وفاة الرسول( ص) في ابن أبي الحديد 2/ 18، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 6/ 43، كما أنّ عملهم في تولية القرشيين على الحكم

     من بطون مختلفة من قريش لخير دليل على ذلك. [↑](#footnote-ref-671)
672. ( 1). مروج الذهب للمسعودي 3/ 35 وغيره. [↑](#footnote-ref-672)
673. ( 2). تأريخ ابن كثير 9/ 209. [↑](#footnote-ref-673)
674. ( 3). مثل الناصر لدين اللّه الذي كان من أتباع مدرسة أهل البيت وقد شاهدت من آثاره في سامراء في مصلّى الائمة تحت مسجد الهادي والمسمّى بسرداب الغيبة كتابة خشبية في صُفتها نصبت في ارتفاع أكثر من متر من قاع الصفة كتب عليها أسماء الائمة الاثني عشر وأنّها شيّدت بأمر الناصر لدين اللّه. [↑](#footnote-ref-674)
675. ( 1). مرّ بنا ذكر مصادر الخبر في بحث مناقشة الاستدلال بالشورى بهذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-675)
676. ( 1). البداية والنهاية 7/ 314. وقد ذكرنا الكتابين مع تعليقنا عليهما، وعلى ما فعله الطبري في ما سبق. [↑](#footnote-ref-676)
677. ( 1). تذكرة الحفّاظ ص 698- 701. [↑](#footnote-ref-677)
678. ( 2). البداية والنهاية 8/ 119.

     وحطأني: ضربني باليد المبسوطة بين الكتفين. في تأريخ ابن كثير( خطاني) تصحيف. [↑](#footnote-ref-678)
679. ( 1). صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، ح 96، ص 2010. [↑](#footnote-ref-679)
680. ( 2). وهذه الاضافة إلى آخرها من كلام ابن كثير. [↑](#footnote-ref-680)
681. ( 1). البداية والنهاية 8/ 119. [↑](#footnote-ref-681)
682. ( 1). في بحث انتشار أحاديث سيف ... في الصنف العاشر من أصناف الكتمان. [↑](#footnote-ref-682)
683. ( 2). مجمع الزوائد 9/ 113- 114. [↑](#footnote-ref-683)
684. ( 1). في فصل مصطلحات بحث الامامة والخلافة. [↑](#footnote-ref-684)
685. ( 1). راجع مصادر ترجمته وشعره في الهامش رقم 34 ص 331 في باب: شهرة لقب وصيّ النبي( ص) للامام عليّ وانتشار ذكره في أشعار الصحابة والتابعين من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-685)
686. ( 1). ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري.

     قال ابن خلكان:( جمع سيرة رسول اللّه( ص) من المغازي والسير لابن إسحاق وهذّبها ...).

     وقال السيوطي في بغية الوعاة ص 315:( مهذّب السيرة النبوية، سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ونقّحها ...).

     قصدوا من هذّبها ونقّحها، أنّه حذف من سيرة ابن إسحاق ما كان مخالفا لمصلحة السلطة الحاكمة.

     توفّي بمصر سنة 218 أو 213 ه.

     والبكائي: هو زياد بن عبد اللّه بن طفيل البكائي العامري( ت: 183 ه). وابن إسحاق: هو أبو عبد اللّه أو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ولاء، كتب السيرة بأمر الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لابنه الخليفة المهدي. توفّي سنة 151 أو 152

     أو 154 ه.

     ذكرنا هذه التراجم من مقدمة محمد حسين هيكل على سيرة ابن هشام، ط. القاهرة سنة 1356 ه، ورجعنا إلى هذه الطبعة في ما ذكرناه في المتن [↑](#footnote-ref-686)
687. ( 1). ذكرتها ملخّصة من تأريخ الطبري، ط. مصر الاولى 2/ 216- 217. [↑](#footnote-ref-687)
688. ( 2). ذكرنا بعضها في كتابنا المخطوط:( من تأريخ الحديث). [↑](#footnote-ref-688)
689. ( 3). طبع أخيرا قسم من سيرة ابن إسحاق في الرباط بالمغرب سنة 1396 ه. [↑](#footnote-ref-689)
690. ( 4). تفسير الطبري، ط. الاولى بولاق سنة 1323- 1330 ه، 19/ 72- 75. [↑](#footnote-ref-690)
691. ( 5). البداية والنهاية 3/ 40. [↑](#footnote-ref-691)
692. ( 6). نقلناه عن كتاب الغدير للحبر الحجة الاميني، ط. طهران سنة 1372 ه، 2/ 288- 289. [↑](#footnote-ref-692)
693. ( 1). الاغاني، ط. ساسي 14/ 120 و 122، و ط. بيروت 16/ 13 و 17. [↑](#footnote-ref-693)
694. ( 1). الاغاني، ط. ساسي 19/ 59، و ط. بيروت 22/ 23.

     وابن شهاب: هو محمد بن مسعود القرشي الزهري. أخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح( ت: 125 ه أو بعده بسنة أو سنتين). تقريب التهذيب 2/ 207.

     وخالد بن عبد اللّه: ولي مكّة سنة 89 ه للوليد، والعراقين البصرة والكوفة سنة 105 لهشام بن عبد الملك، ثمّ عزله سنة 120. وقتله والي العراق من بعده. وقد رمي في نسبه ودينه. راجع ترجمته في الاغاني وتهذيب تأريخ ابن عساكر 5/ 76- 80 وغيره. [↑](#footnote-ref-694)
695. ( 1). البداية والنهاية 7/ 224. [↑](#footnote-ref-695)
696. ( 1). جامع بيان العلم، باب حكم العلماء بعضهم في بعض 2/ 189. [↑](#footnote-ref-696)
697. ( 2). تذكرة الحفّاظ ص 1039- 1045. [↑](#footnote-ref-697)
698. ( 1). جاء في ديوان الشافعي ط. بيروت 1403 ه، وكذلك في( النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية) لمحمد بن يحيى العلوي( ت: 1350 ه)، وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة ص 131:( الوليّ) بدلا من( الوصيّ). ولنا أن نعدّ هذا التبديل في الصواعق من موارد الكتمان لدى أتباع مدرسة الخلفاء. [↑](#footnote-ref-698)
699. ( 2). هذا موجز ما ذكره الهيثمي( ت: 974 ه) في الصواعق، ط. مصر الثانية، سنة 1375 ه، ص 131، مع قول البيهقي ذكر جميعها مفصّلا والبيت: إن كان رفضا ... مع بيتين آخرين رواها أيضا ابن الصبّاغ المالكي المكّي( ت: 855 ه) في كتابه الفصول حسب نقل صاحب الكنى والالقاب بترجمة الشافعي. [↑](#footnote-ref-699)
700. ( 1). تذكرة الحفّاظ ص 689. ووفيات الاعيان 1/ 59. [↑](#footnote-ref-700)
701. ( 1). الموفّقيات/ 332- 333. [↑](#footnote-ref-701)
702. ( 1). البداية والنهاية 12/ 19. [↑](#footnote-ref-702)
703. ( 2). نفس المصدر 12/ 97. [↑](#footnote-ref-703)
704. ( 3). خطط المقريزي 2/ 254- 255. [↑](#footnote-ref-704)
705. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 2/ 329. وتأريخ ابن الاثير، ط. اوربا 4/ 52، و ط. مصر الاولى 4/ 25. [↑](#footnote-ref-705)
706. ( 2). ابن كثير 7/ 179. [↑](#footnote-ref-706)
707. ( 1). كان ما ذكرناه بعض ما ذكره في وصفه علماء أمثال: يحيى بن معين( ت: 233 ه)، أبي داود( ت: 275 ه)، النسائي صاحب الصحيح( ت: 303 ه)، ابن أبي حاتم الرازي( ت: 327 ه)، ابن حبان( ت: 354 ه)، الحاكم( ت: 405 ه) وتفصيل ما ذكروا في حقّ سيف ومصادر ترجمة سيف بكتاب( عبد اللّه بن سبأ) الجزء الاوّل. [↑](#footnote-ref-707)
708. ( 1). ذكرنا أسماء أكثرها في أوّل الجزء الاوّل من كتاب( خمسون ومائة صحابيّ مختلق). [↑](#footnote-ref-708)
709. ( 2). راجع أخبارها في ذكر فتح دارين والقادسية والسوس وبهرسير ودراسة مقارنة لاخبار سيف هذه بروايات صحيحة لغيره في كتاب( خمسون ومائة صحابي مختلق) الجزء الاوّل بتراجم عفيف بن المنذر وعاصم بن عمرو والاسود بن قطبة من الصحابة الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي من قبيلته تميم. [↑](#footnote-ref-709)
710. ( 1). تأريخ ابن الاثير، ط. مصر سنة 1348 ه، 1/ 5. [↑](#footnote-ref-710)
711. ( 2). تأريخ ابن كثير 7/ 246. [↑](#footnote-ref-711)
712. ( 3). تأريخ ابن خلدون 2/ 457. [↑](#footnote-ref-712)
713. ( 1). الاصابة 4/ 173- 175. [↑](#footnote-ref-713)
714. ( 1). نسبة إلى عنس بن مذحج وهم حيّ من زيد بن كهلان بن سبأ، ترجمتهم في أنساب ابن حزم ص 381. [↑](#footnote-ref-714)
715. ( 2). إقطف قنّته أي اقطع رأسه، وقنّة كلّ شي‏ء أعلاه مثل القلّة. [↑](#footnote-ref-715)
716. ( 3). كان الاسود يلقّب ذا الخمار أو ذا الحمار. [↑](#footnote-ref-716)
717. ( 1). راجع مصادره في البحث الاوّل من البحوث التمهيدية في الجزء الاوّل من( خمسون ومائة صحابيّ مختلق). [↑](#footnote-ref-717)
718. ( 1). البداية والنهاية 6/ 312. [↑](#footnote-ref-718)
719. ( 1). راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية في الجزء الاوّل من( خمسون ومائة صحابي مختلق). [↑](#footnote-ref-719)
720. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 2941- 2944. [↑](#footnote-ref-720)
721. ( 1). تأريخ الاسلام 2/ 122- 128. [↑](#footnote-ref-721)
722. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 2858- 2859. [↑](#footnote-ref-722)
723. ( 1). راجع تفصيل الخبر في فصل وفاة الرسول( ص) من كتاب( عبد اللّه بن سبأ)، الجزء الاوّل. [↑](#footnote-ref-723)
724. ( 2). راجع تأريخ الذهبي 2/ 179. وتأريخ ابن كثير 7/ 270. [↑](#footnote-ref-724)
725. ( 1). ط. بيروت 3/ 262. [↑](#footnote-ref-725)
726. ( 2). سنن ابن ماجة، المقدمة، باب 11، ح 156. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذرّ( رض). ومسند أحمد 2/ 163، 175 و 223 و 5/ 351 و 356 و 6/ 442. وطبقات ابن سعد، ط. اوربا 4/ ق 1/ 168. [↑](#footnote-ref-726)
727. ( 3). 2/ 122. [↑](#footnote-ref-727)
728. ( 1). في النسخة: المغيرة بن شعبة خطأ، وإنّما نزع سعد بن أبي وقاص. [↑](#footnote-ref-728)
729. ( 2). قال المؤلف: ولكن مفاتيح بيوت أموال المسلمين كانت بيده. [↑](#footnote-ref-729)
730. ( 1). سنن الدارمي 1/ 137. وطبقات ابن سعد 2/ 354. [↑](#footnote-ref-730)
731. ( 2). كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل 1/ 16. [↑](#footnote-ref-731)
732. ( 3). 1/ 170- 171. [↑](#footnote-ref-732)
733. ( 4). 1/ 18. [↑](#footnote-ref-733)
734. ( 1). 2/ 343. [↑](#footnote-ref-734)
735. ( 2). حنش في الاصابة، رجل من غفار. [↑](#footnote-ref-735)
736. ( 3). 2/ 171. [↑](#footnote-ref-736)
737. ( 4). يظهر من سياق الخبر أنّ أبا ذرّ كان يفعل ذلك في مسجد الرسول في موسم الحجّ كفعله في منى وبباب الكعبة، فإنّه لو كان في غير موسم الحجّ لم يكن بحاجة إلى أن يعرّف نفسه لاخوته الذين كانوا يعاشرونه في المدينة. [↑](#footnote-ref-737)
738. ( 5). في النسخة المطبوعة:( فالاوّل)، خطأ مطبعي. [↑](#footnote-ref-738)
739. ( 1). راجع تفصيل أخبارهما بكتاب أحاديث عائشة. [↑](#footnote-ref-739)
740. ( 1). السبائيون في روايات سيف هم عمّار وحجر بن عدي وصعصعة بن صوحان ومحمد ابن أبي بكر ومالك الاشتر ونظراؤهم. راجع عبد اللّه بن سبأ الجزء الثاني، فصل( حقيقة ابن سبأ والسبئية). [↑](#footnote-ref-740)
741. ( 1). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 2980. [↑](#footnote-ref-741)
742. ( 1). راجع أخبارهم في البحار، ط. طهران، الثانية 10/ 10 ص 50. [↑](#footnote-ref-742)
743. ( 2). 6/ 250. [↑](#footnote-ref-743)
744. ( 1). الرياض النضرة 2/ 163، عن مناقب أحمد بن حنبل. [↑](#footnote-ref-744)
745. ( 2). معجم الزوائد 9/ 121. وكنز العمّال، ط. الاولى 6/ 155، عن الطبراني. [↑](#footnote-ref-745)
746. ( 3). الخطبة 190. [↑](#footnote-ref-746)
747. ( 1). 1/ 111. [↑](#footnote-ref-747)
748. ( 1). مسند أحمد 5/ 356. وخصائص النسائي ص 24، باختلاف يسير. ومستدرك الصحيحين 3/ 110، مع اختلاف في اللفظ. ومجمع الزوائد 9/ 127. وفي كنز العمال 12/ 207، مختصرا عن ابن أبي شيبة، وفي 12/ 210 منه عن الديلمي؛ وراجع كنوز الحقائق للمناوي ص 186. [↑](#footnote-ref-748)
749. ( 2). مسند أحمد 5/ 350، 358 و 361. ومجمع الزوائد 9/ 128، عن الطبراني في الاوسط عن بريدة ولفظه:

     \iُ« من كنت وليّه فعليّ وليّه».\E [↑](#footnote-ref-749)
750. ( 1). سنن الترمذي 13/ 165، باب مناقب علي بن أبي طالب. ومسند أحمد 4/ 437. ومسند الطيالسي 3/ 111، ح 829. ومستدرك الحاكم 3/ 110. وخصائص النسائي ص 16 و 19. وحلية أبي نعيم 6/ 294. والرياض النضرة 2/ 171. وكنز العمّال 12/ 207 و 15/ 125. [↑](#footnote-ref-750)
751. ( 2). اسد الغابة 5/ 94. ومجمع الزوائد 9/ 109. [↑](#footnote-ref-751)
752. ( 1). مسند الطيالسي 11/ 360، ح 2752. والرياض النضرة 2/ 203. [↑](#footnote-ref-752)
753. ( 2). تأريخ بغداد للخطيب 4/ 239. وكنز العمال 15/ 114 و 12/ 221. [↑](#footnote-ref-753)
754. ( 1). الحافظ عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، الحذّاء الحنفي النيسابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري، ترجمته في تذكرة الحفّاظ، ط. الهند 4/ 390، و ط. مصر 3/ 1200، بآخر الطبقة 14. وقد رجعنا إلى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفصيل في الايات النازلة في أهل البيت، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط. بيروت عام 1393 ه، والحديث في 1/ 192، ورقم الحديث 249. [↑](#footnote-ref-754)
755. ( 1). شواهد التنزيل 1/ 191. وراجع تفسير الاية في أسباب النزول للواحدي. ونزول القرآن لابي نعيم. [↑](#footnote-ref-755)
756. ( 2). كذا جاءت. [↑](#footnote-ref-756)
757. ( 3). شواهد التنزيل للحسكاني 1/ 192- 193، وفي ص 189 منه نزول الاية فقط. [↑](#footnote-ref-757)
758. ( 1). شواهد التنزيل للحسكاني 1/ 187. ورواها ابن عساكر بترجمة الامام علي من تأريخ دمشق بطرق كثيرة في الحديث 452. [↑](#footnote-ref-758)
759. ( 2). الحسكاني 1/ 190.

     وعبد اللّه بن أبي أوفى: علقمة بن خالد الحارث الاسلمي. صحابيّ شهد الحديبية، وعمّر بعد النبيّ( ص)، مات سنة ستّ أو سبع وثمانين، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة. وأخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح. ترجمته بتقريب التهذيب 1/ 402. واسد الغابة 3/ 121. [↑](#footnote-ref-759)
760. ( 3). أسباب النزول ص 135. والدرّ المنثور 2/ 298، وأراه هو الحديث المرقم 244 من شواهد التنزيل. وراجع فتح القدير 2/ 57. وتفسير النيسابوري 6/ 194.

     الواحدي، هو أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوري( ت: 468 ه)، ورجعنا إلى كتابه أسباب النزول، ط. بيروت سنة 1395 ه. [↑](#footnote-ref-760)
761. ( 1). الدرّ المنثور 2/ 298. [↑](#footnote-ref-761)
762. ( 2). مجمع الزوائد 9/ 105 و 163- 165. وأنقل عن هذه الصفحات في ما يأتي من هذا البحث. [↑](#footnote-ref-762)
763. ( 3). رواه الحاكم الحسكاني في 1/ 192- 193. [↑](#footnote-ref-763)
764. ( 4). سبق ذكر مصادره. [↑](#footnote-ref-764)
765. ( 5). مجمع الزوائد 9/ 163- 165. وابن كثير 5/ 209- 213. [↑](#footnote-ref-765)
766. ( 6). مادة( الجحفة) من معجم البلدان. [↑](#footnote-ref-766)
767. ( 7). في تأريخ ابن كثير 5/ 213. [↑](#footnote-ref-767)
768. ( 8). مجمع الزوائد 9/ 105، والسمر: نوع من الشجر، وقُمّ: كُنِس. وقريب منه لفظ ابن كثير 5/ 209. [↑](#footnote-ref-768)
769. ( 9). مسند أحمد 4/ 281. وسنن ابن ماجة، باب فضل علي. وتأريخ ابن كثير 5/ 209 و 5/ 210. [↑](#footnote-ref-769)
770. ( 10). مجمع الزوائد 9/ 163- 165. [↑](#footnote-ref-770)
771. ( 1). مسند أحمد 4/ 372. وابن كثير 5/ 212. [↑](#footnote-ref-771)
772. ( 2). مسند أحمد 4/ 281. سنن ابن ماجة، باب فضل علي. وابن كثير 5/ 212. [↑](#footnote-ref-772)
773. ( 3). كانت بصرى إسما لقرية بالقرب من دمشق، واخرى بالقرب من بغداد. [↑](#footnote-ref-773)
774. ( 4). مجمع الزوائد 9/ 162- 163 و 165. وبعض ألفاظه في روايات الحاكم 3/ 109- 110. وابن كثير 5/ 209. [↑](#footnote-ref-774)
775. ( 1). مسند أحمد 1/ 118 و 119 و 4/ 281. وسنن ابن ماجة 1/ 43، ح 116، وجاء( نعم) في مسند أحمد 4/ 281، 368، 370 و 372. وابن كثير 5/ 209، ولدى ابن كثير 5/ 210:( ألست أولى بكلّ امرئ من نفسه). [↑](#footnote-ref-775)
776. ( 2). مسند أحمد 4/ 281، 368، 370 و 372. وابن كثير 5/ 209 و 212. [↑](#footnote-ref-776)
777. ( 3). في رواية الحاكم الحسكاني 1/ 190: فرفع يديه حتّى يرى بياض إبطيه، وفي ص 193 منه: حتّى بان بياض إبطيهما. وضَبْعاه: الضَّبْع بسكون الباء: وسط العضد بلحمه. لسان العرب، مادة:( ضبع). [↑](#footnote-ref-777)
778. ( 4). الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 1/ 191. وعند ابن كثير 5/ 209: وأنا مولى كلّ مؤمن. [↑](#footnote-ref-778)
779. ( 5). في جميع المصادر التي ذكرناها إلى هنا في جميع روايات الباب. [↑](#footnote-ref-779)
780. ( 6). مسند أحمد 1/ 118 و 119 و 4/ 281، 370، 372 و 373 و 5/ 347 و 370. ومستدرك الحاكم 3/ 109. وسنن ابن ماجة، باب فضل عليّ. والحاكم الحسكاني 1/ 190 و 191. وتأريخ ابن كثير 5/ 209 و 210- 213، وقال ابن كثير في 5/ 209: فقلت لزيد: هل سمعته من رسول اللّه؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه باذنيه. ثمّ قال ابن كثير: قال شيخنا أبو عبد اللّه الذهبي: وهذا حديث صحيح. [↑](#footnote-ref-780)
781. ( 7). مسند أحمد 1/ 118 و 119. ومجمع الزوائد 9/ 104، 105 و 107. وشواهد التنزيل 1/ 193. وتأريخ ابن كثير 5/ 210 و 211. [↑](#footnote-ref-781)
782. ( 8). شواهد التنزيل للحسكاني 1/ 191. وتأريخ ابن كثير 5/ 210. [↑](#footnote-ref-782)
783. ( 1). شواهد التنزيل 1/ 190. [↑](#footnote-ref-783)
784. ( 2). رواه الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري 1/ 157- 158، ح 211 و 212، وعن أبي هريرة ص 158، ح 213. وفي تأريخ ابن كثير 5/ 214 بإيجاز. [↑](#footnote-ref-784)
785. ( 3). اليعقوبي 2/ 43. [↑](#footnote-ref-785)
786. ( 4). مسند أحمد 4/ 281. ولفظ( بعد ذلك) من تأريخ ابن كثير 5/ 210. [↑](#footnote-ref-786)
787. ( 5). شواهد التنزيل 1/ 157 و 158. [↑](#footnote-ref-787)
788. ( 6). مسند أحمد 4/ 281. وسنن ابن ماجة، باب فضائل عليّ. والرياض النضرة 2/ 169، ولفظ( بعد ذلك) في تأريخ ابن كثير 5/ 210. [↑](#footnote-ref-788)
789. ( 1). في زاد المعاد لابن القيم،( فصل في ملابسه): أي الرسول( ص)، بهامش شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 1/ 121. [↑](#footnote-ref-789)
790. ( 2). جاء ذكر لون العمامة التي توّج بها الامام في رواية عبد اللّه بن بشر الاتية والامام نفسه. [↑](#footnote-ref-790)
791. ( 3). اشير إلى ذلك في كتب الحديث. [↑](#footnote-ref-791)
792. ( 4). صحيح مسلم، كتاب الحجّ، ح 451- 452. وسنن أبي داود 4/ 54، باب في العمائم. وشرح المواهب 5/ 10، عن معرفة الصحابة لابي نعيم. [↑](#footnote-ref-792)
793. ( 5). الرياض النضرة 2/ 289 في ذكر تعميمه إيّاه( ص) بيده. واسد الغابة 3/ 114. [↑](#footnote-ref-793)
794. ( 6). في ترجمة عبد اللّه بن بشر من الاصابة 2/ 274، قال: أخرجه البغوي. [↑](#footnote-ref-794)
795. ( 1). كنز العمال 20/ 45. ومسند الطيالسي 1/ 23. والبيهقي 10/ 14. [↑](#footnote-ref-795)
796. ( 2). كنز العمال 20/ 45، عن مشيخة ابن باذان. [↑](#footnote-ref-796)
797. ( 3). كنز العمال عن الديلمي. [↑](#footnote-ref-797)
798. ( 4). هكذا رواه ابن طاووس في أمان الاخطار، غير أنّها في ترجمة عبد اللّه بن بشر بالاصابة 2/ 274، رقم الترجمة 4566، ليس فيها لفظ( يوم غدير خمّ). [↑](#footnote-ref-798)
799. ( 5). تأريخ ابن كثير 5/ 211. [↑](#footnote-ref-799)
800. ( 1). رواه أبو الطفيل، عامر أو عمرو بن واثلة الليثي، ولد عام احد، ورأى النبيّ وعمّر إلى أن مات سنة عشر ومائة، وهو آخر من مات من الصحابة، روى عنه جميع أصحاب الصحاح. التهذيب 1/ 389.

     وروايته بمسند أحمد 4/ 370، وفي 1/ 118 منه بثلاثة أسانيد:

     أ- عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم.

     ب- عن سعيد بن وهب الهمداني الجنواني، وهو كوفي، ثقة، مخضرم، مات سنة خمس أو

     ست وسبعين، ترجمته في تهذيب التهذيب وقد رواها أحمد عنه مختصرا في 5/ 366.

     ج- عن زيد بن يثيع الهمداني الكوفي، ثقة، مخضرم، من الطبقة الثانية من الرواة، ترجمته بتهذيب التهذيب 1/ 277. [↑](#footnote-ref-800)
801. ( 2). في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري المدني، الكوفي، ثقة من الثانية روى عنه جميع أصحاب الصحاح، ومات سنة نيف وثمانين، ترجمته بتقريب التهذيب 1/ 496، والرواية في مسند أحمد 1/ 119، ح 964. [↑](#footnote-ref-801)
802. ( 3). مسند أحمد 4/ 370، في حديث أبي الطفيل. وابن كثير 5/ 212. [↑](#footnote-ref-802)
803. ( 4). حديث عبد الرحمن بمسند أحمد 1/ 961، وفي 5/ 370. وابن كثير 5/ 211. [↑](#footnote-ref-803)
804. ( 5). في مسند أحمد 1/ 118 و 4/ 370. وابن كثير 5/ 211. ومجمع الزوائد 9/ 105. [↑](#footnote-ref-804)
805. ( 6). في مسند أحمد 1/ 118 و 119 و 4/ 370 و 5/ 370. وابن كثير 5/ 211. [↑](#footnote-ref-805)
806. ( 7). مسند أحمد 1/ 118. وتأريخ ابن كثير 5/ 210. [↑](#footnote-ref-806)
807. ( 8). مسند أحمد 1/ 119، ح 964. [↑](#footnote-ref-807)
808. ( 1). مسند أحمد 4/ 370. [↑](#footnote-ref-808)
809. ( 2). مسند أحمد 4/ 270. والرياض النضرة 2/ 162. وابن كثير 5/ 212. [↑](#footnote-ref-809)
810. ( 3). مسند أحمد 5/ 419. وابن كثير 5/ 212. [↑](#footnote-ref-810)
811. ( 1). تفسير الطبري 6/ 186. وأسباب النزول للواحدي ص 133- 134. وفي شواهد التنزيل 1/ 161- 164 خمس روايات عن ابن عباس، وفي ص 165- 166 روايتان عن أنس بن مالك، وستّ روايات اخرى في ص 167- 169. وأنساب الاشراف للبلاذري، ح 151 من ترجمة الامام 1/ الورقة 225. وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري 6/ 167- 168. وأخرج السيوطي كثيرا من رواياتها في تفسيره 2/ 293- 294، وقال في لباب النقول في أسباب النزول ص 90- 91 بعد إيراد الروايات:( فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضا). [↑](#footnote-ref-811)
812. ( 2). يستفاد ذلك من رواية أنس حيث قال: خرج النبيّ إلى صلاة الظهر فإذا هو بعلي يركع. ونظيرها رواية ابن عباس، وكلتاهما في شواهد التنزيل 1/ 163- 164. [↑](#footnote-ref-812)
813. ( 1). إلى هنا أوردنا ملخّصه من شواهد التنزيل. [↑](#footnote-ref-813)
814. ( 2). نقلا عن كفاية الطالب، الباب 61، ص 228، وبقية مصادر الحديث في تأريخ ابن كثير 7/ 357. [↑](#footnote-ref-814)
815. ( 1). تفسير الطبري 28/ 270. [↑](#footnote-ref-815)
816. ( 2). تفسير السيوطي 6/ 223. [↑](#footnote-ref-816)
817. ( 3). تفسير الطبري 28/ 75. [↑](#footnote-ref-817)
818. ( 1). تفسير الطبري 28/ 74. [↑](#footnote-ref-818)
819. ( 2). لخّصنا روايات متعدّدة جاءت في تفسير الطبري 28/ 71 فما بعدها، وتفسير السيوطي 6/ 222 فما بعدها إلى غير ذلك ممّا جاء في التفاسير والسير. [↑](#footnote-ref-819)
820. ( 1). الاحاديث: أ، ب، ج جاءت متواليات في شواهد التنزيل 1/ 148- 150. [↑](#footnote-ref-820)
821. ( 1). سنن الترمذي 13/ 164- 165. ومسند أحمد 1/ 151 و 3/ 283، وراجع 1/ 150. وخصائص النسائي ص 28- 29. وتفسير الطبري 10/ 46. ومستدرك الصحيحين 3/ 51 و 52. ومجمع الزوائد 7/ 29 و 9/ 119. [↑](#footnote-ref-821)
822. ( 1). مسند أحمد 1/ 3، ح 4 من مسند أبي بكر وقال أحمد شاكر:( إسناده صحيح). وراجع كنز العمال، كتاب التفسير، تفسير سورة براءة 2/ 267 و 270. وذخائر العقبى ص 69. [↑](#footnote-ref-822)
823. ( 2). في مستدرك الصحيحين 3/ 51. [↑](#footnote-ref-823)
824. ( 3). في الدرّ المنثور بتفسير:( بَراءةٌ مِنَ اللّهِ). [↑](#footnote-ref-824)
825. ( 1). صحيح البخاري 2/ 200، باب مناقب عليّ بن أبي طالب. وصحيح مسلم 7/ 120، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب. والترمذي 13/ 171، باب مناقب علي. والطيالسي 1/ 28 و 29، و ح 205، 209 و 213. وابن ماجة، باب فضل عليّ بن أبي طالب، ح 115. ومسند أحمد 1/ 170، 173- 175، 177، 179، 182، 184، 185 و 330 و 3/ 32 و 338 و 6/ 369 و 438. ومستدرك الحاكم 2/ 337. وطبقات ابن سعد 3/ 1/ 14 و 15. ومجمع الزوائد 9/ 109- 111. ومصادر اخرى كثيرة. [↑](#footnote-ref-825)
826. ( 1). طبقات ابن سعد 3/ ق 1/ 15. ومجمع الزوائد للهيثمي 9/ 111 باختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-826)
827. ( 2). أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة، باب فضائل الصحابة ص 92 من الجزء الاوّل من سننه. والترمذي، كتاب المناقب 13/ 169، وهو الحديث 2531، في ص 153 من الجزء السادس من الكنز في طبعته الاولى. وقد أخرجه الامام أحمد في ص 164 و 165 من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعدّدة. [↑](#footnote-ref-827)
828. ( 1). مضى ذكر سندهما في باب: وليّ أمر المسلمين. [↑](#footnote-ref-828)
829. ( 2). همان. [↑](#footnote-ref-829)
830. ( 3). بتفسير الاية\i إنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ ...\E وكنز العمّال 6/ 392 و 305. [↑](#footnote-ref-830)
831. ( 1). تفسير ابن جرير 26/ 116. وطبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 101. وتهذيب التهذيب 7/ 337. وفتح الباري 10/ 221. وحلية الاولياء 1/ 67- 68. وكنز العمال 1/ 228. [↑](#footnote-ref-831)
832. ( 2). مستدرك الصحيحين 3/ 126، وفي ص 127 منه بطريق آخر. وفي تأريخ بغداد 4/ 348 و 7/ 172 و 11/ 48، وفي ص 49 منه عن يحيى بن معين أنّه صحيح. وفي اسد الغابة 4/ 22. ومجمع الزوائد 9/ 114. وتهذيب التهذيب 6/ 320 و 7/ 427. وفي متن فيض القدير 3/ 46. وكنز العمال، ط. الثانية 12/ 201، ح 1130. والصواعق المحرقة ص 73. [↑](#footnote-ref-832)
833. ( 3). مستدرك الصحيحين 3/ 127- 129. [↑](#footnote-ref-833)
834. ( 4). تأريخ بغداد للخطيب 2/ 377. [↑](#footnote-ref-834)
835. ( 5). كنز العمال، ط. الثانية 12/ 212، و ح 1219. وراجع كنوز الحقائق للمناوي. [↑](#footnote-ref-835)
836. ( 1). الرياض النضرة 2/ 193. [↑](#footnote-ref-836)
837. ( 2). تأريخ بغداد للخطيب 11/ 204. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عليّ ابن أبي طالب. [↑](#footnote-ref-837)
838. ( 3). سنن الترمذي 13/ 171، باب مناقب علي بن أبي طالب، قال: وفي الباب عن ابن عباس. وحلية الاولياء لابي نعيم 1/ 64. وكنز العمال، ط. الاولى 6/ 156. [↑](#footnote-ref-838)
839. ( 4). كنز العمال، ط. الاولى 6/ 156. [↑](#footnote-ref-839)
840. ( 5). مستدرك الصحيحين 3/ 122. وكنز العمال، ط. الاولى 6/ 156. وراجع المناوي في كنوز الحقائق ص 188 [↑](#footnote-ref-840)
841. ( 6). حلية الاولياء 1/ 63. [↑](#footnote-ref-841)
842. ( 1). مستدرك الصحيحين 3/ 576. [↑](#footnote-ref-842)
843. ( 2). مستدرك الصحيحين 3/ 576- 577. [↑](#footnote-ref-843)
844. ( 1). الرنّة: الصيحة الحزينة. [↑](#footnote-ref-844)
845. ( 2). لا تفيئون: لا ترجعون. [↑](#footnote-ref-845)
846. ( 3). القليب- كأمير- البئر، والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، والاحزاب: طوائف متفرّقة من القبائل اجتمعوا على حربه( ص) في وقعة الخندق. [↑](#footnote-ref-846)
847. ( 1). القصف: الصوت الشديد. و( ريح قاصف) أي: شديدة. و( رعد قاصف) أي: شديد الصوت. [↑](#footnote-ref-847)
848. ( 2). الخطبة 190 من نهج البلاغة 2/ 182- 184. [↑](#footnote-ref-848)
849. ( 3). سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب 13/ 173. وتأريخ بغداد للخطيب 7/ 402. [↑](#footnote-ref-849)
850. ( 1). اسد الغابة 4/ 27. [↑](#footnote-ref-850)
851. ( 2). كنز العمال، ط. الثانية 12/ 200، ح 1122. والرياض النضرة 2/ 265. [↑](#footnote-ref-851)
852. ( 3). تفسير السيوطي 6/ 185. [↑](#footnote-ref-852)
853. ( 4). تفسير الطبري 28/ 14- 15. والدرّ المنثور 6/ 185. [↑](#footnote-ref-853)
854. ( 5). أسباب النزول للواحدي ص 308. والطبري في تفسير الاية. [↑](#footnote-ref-854)
855. ( 6). تفسير الاية في الدرّ المنثور 6/ 185. والرياض النضرة 2/ 265. [↑](#footnote-ref-855)
856. ( 1). تفسير السيوطي 6/ 185. والرياض النضرة 2/ 265. والكشاف 4/ 76. [↑](#footnote-ref-856)
857. ( 2). الرياض النضرة 2/ 237، ط. الثانية، مطبعة دار التأليف بمصر. وذخائر العقبى ص 72. [↑](#footnote-ref-857)
858. ( 1). مجمع الزوائد 9/ 36. [↑](#footnote-ref-858)
859. ( 2). مسند أحمد 6/ 300. وخصائص النسائي ص 40. ومستدرك الصحيحين 3/ 138- 139. [↑](#footnote-ref-859)
860. ( 3). حلية الاولياء لابي نعيم 1/ 86. [↑](#footnote-ref-860)
861. ( 1). مسند أحمد 4/ 132. وكنز العمال 13/ 99 و 100 و 16/ 262. ومنتخب الكنز 5/ 106. والجامع الصغير بشرح فيض القدير 3/ 145. [↑](#footnote-ref-861)
862. ( 2). كنز العمال 16/ 270. [↑](#footnote-ref-862)
863. ( 3). البخاري في الادب المفرد، باب معانقة الصبي، ح 364. والترمذي 13/ 195، في باب مناقب الحسن والحسين. وابن ماجة، كتاب المقدمة، باب 11، ح 144. ومسند أحمد 4/ 172. ومستدرك الحاكم 3/ 177. ووصف هو والذهبي الحديث بأنّه صحيح. واسد الغابة 2/ 19 و 5/ 130. [↑](#footnote-ref-863)
864. ( 1). كنز العمّال 16/ 270. [↑](#footnote-ref-864)
865. ( 2). كنز العمّال 13/ 106. [↑](#footnote-ref-865)
866. ( 3). كنز العمّال 13/ 101 و 105. [↑](#footnote-ref-866)
867. ( 4). كنز العمّال 16/ 270. [↑](#footnote-ref-867)
868. ( 1). سنن الترمذي 9/ 74. ورواه أبو داود في صحيحه في كتاب المهدي 2/ 7، وطبعة دار إحياء السنّة النبوية( د. ت) 4/ 106- 107، ح 4282. وأبو نعيم في حليته 5/ 75. وأحمد بن حنبل في مسنده 1/ 376. والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد 4/ 388. وكنز العمال، ط. الاولى 7/ 188 بزيادة:( وخلقه خلقي). والسيوطي في تفسير سورة محمد( ص) في تفسير الاية:\i فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلّا السَّاعَة ...\E، الدرّ المنثور 6/ 58. [↑](#footnote-ref-868)
869. ( 2). مستدرك الصحيحين 4/ 557. ورواه أبو نعيم في حليته 3/ 101 باختلاف يسير في اللفظ. وأحمد بن حنبل في مسنده 3/ 36. وغيرهم. والسيوطي في تفسير الاية:\i فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلّا السَّاعَة ...\E من سورة محمد( ص) 6/ 58. [↑](#footnote-ref-869)
870. ( 1). رواه أبو نعيم في حليته 3/ 177، وزاد فقال: في يومين. ورواه أحمد بن حنبل أيضا 1/ 84. وذكر السيوطي في الدرّ المنثور 6/ 58 في تفسير سورة محمد( ص) الاية:\i فَهَلْ‏\E

     \i يَنْظُرُونَ إلّا السَّاعَة\E وقال: أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن عليّ( ع)، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ح 4085. [↑](#footnote-ref-870)
871. ( 2). مستدرك الصحيحين 4/ 557. ورواه أبو داود في صحيحه 6/ 136، كتاب المهدي من سنن أبي داود 4/ 107، ح 4285. [↑](#footnote-ref-871)
872. ( 1). كتاب المهدي 4/ 7، ح 4284، باب خروج المهدي من كتاب الفتن 2/ 1368. وسنن أبي داود 7/ 134. ورواه ابن ماجة في صحيحه في أبواب الفتن في باب خروج المهدي وقال: المهديّ من ولد فاطمة. ورواه الحاكم أيضا في مستدرك الصحيحين 4/ 557 وقال: هو حقّ- يعني المهدي( ع)- وهو من بني فاطمة. وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال 2/ 24 وقال: المهدي من ولد فاطمة. وذكره السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير سورة محمد( ص) من تفسير الاية\i فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلّا السَّاعَة\E 6/ 58 وقال: أخرجه أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن امّ سلمة. [↑](#footnote-ref-872)
873. ( 2). كنز العمال، ط. الاولى 7/ 261. [↑](#footnote-ref-873)
874. ( 3). ذخائر العقبى ص 136. [↑](#footnote-ref-874)
875. ( 1). الترمذي 13/ 199، باب مناقب أهل بيت النبيّ. وراجع كنز العمال 1/ 48. [↑](#footnote-ref-875)
876. ( 1). صحيح مسلم، باب فضائل عليّ بن أبي طالب. ومسند أحمد 4/ 366. وسنن الدارمي 2/ 431 باختصار. وسنن البيهقي 2/ 148 و 7/ 30 منه باختلاف يسير في اللفظ. وراجع الطحّاوي في مشكل الاثار 4/ 368. [↑](#footnote-ref-876)
877. ( 2). الترمذي 13/ 201. واسد الغابة 2/ 12 في ترجمة الامام الحسن. والدرّ المنثور في تفسير آية المودّة من سورة الشورى. [↑](#footnote-ref-877)
878. ( 3). مستدرك الصحيحين وتلخيصه 3/ 109. وخصائص النسائي ص 30. وفي مسند أحمد 3/ 17:

     \iُ« إنّي اوشك أن ادعى فاجيب»،\E

     وفي ص 14 و 26 و 59 منه أكثر تفصيلا. وطبقات ابن سعد 2/ ق 2/ 2. وكنز العمال 1/ 47 و 48 وفي 97 موجزا. [↑](#footnote-ref-878)
879. ( 4). مستدرك الصحيحين 3/ 109 بطريقين، وقريب منه ما في 3/ 148. [↑](#footnote-ref-879)
880. ( 1). مسند أحمد 4/ 367 و 371 و 5/ 181. وتأريخ بغداد للخطيب 8/ 442. وحلية الاولياء 1/ 355 و 9/ 64. واسد الغابة 3/ 147. ومجمع الزوائد للهيثمي 9/ 163 و 164. [↑](#footnote-ref-880)
881. ( 1). صحيح مسلم 6/ 3- 4 بباب الناس تبع لقريش من كتاب الامارة، واخترنا هذا اللفظ من الرواية لانّ جابرا كان قد كتبها. وفي صحيح البخاري 4/ 165، كتاب الاحكام. وسنن الترمذي، باب ما جاء في الخلفاء من أبواب الفتن 6/ 66- 67. وسنن أبي داود 4/ 106، كتاب المهدي، ح 4279 و 4280. ومسند الطيالسي، ح 767 و 1278. ومسند أحمد 5/ 86- 90 و 92- 101 و 106- 108. وكنز العمال 3/ 26- 27. وحلية أبي نعيم 4/ 333. وجابر بن سمرة بن جنادة العامري ثمّ السوائي، ابن اخت سعد بن أبي وقاص، وحليفهم، مات في الكوفة بعد السبعين، وروى عنه أصحاب الصحاح 146 حديثا، ترجمته باسد الغابة.

     وتقريب التهذيب. وجوامع السيرة ص 277. [↑](#footnote-ref-881)
882. ( 2). فتح الباري 16/ 338. ومستدرك الصحيحين 3/ 617. [↑](#footnote-ref-882)
883. ( 3). فتح الباري 16/ 338. [↑](#footnote-ref-883)
884. ( 1). منتخب الكنز 5/ 321. وتأريخ ابن كثير 6/ 249. وتأريخ الخلفاء للسيوطي ص 10. وكنز العمال 13/ 26. والصواعق المحرقة ص 28. [↑](#footnote-ref-884)
885. ( 2). كنز العمال 13/ 27. ومنتخبه 5/ 312. [↑](#footnote-ref-885)
886. ( 3). صحيح مسلم بشرح النووي 12/ 202. والصواعق المحرقة ص 18. وتأريخ الخلفاء للسيوطي ص 10. [↑](#footnote-ref-886)
887. ( 4). كنز العمال 13/ 27. [↑](#footnote-ref-887)
888. ( 5). كنز العمال 13/ 27 عن ابن النجار. [↑](#footnote-ref-888)
889. ( 1). مسند أحمد 1/ 398 و 406.

     قال أحمد شاكر في هامش الاوّل: إسناده صحيح.

     ومستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي 4/ 105. وفتح الباري 16/ 339 مختصرا. ومجمع الزوائد 5/ 190. والصواعق المحرقة لابن حجر ص 12. وتأريخ الخلفاء للسيوطي ص 10. والجامع الصغير له 1/ 75. وكنز العمال للمتقي 13/ 27.

     وقال: أخرجه الطبراني ونعيم بن حمّاد في الفتن.

     وفيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي 2/ 458. وذكر الخبرين ابن كثير في تأريخه عن ابن مسعود باب ذكر الائمة الاثني عشر الذين كلّهم من قريش 6/ 248- 250. [↑](#footnote-ref-889)
890. ( 2). ابن كثير 6/ 248. وكنز العمال 13/ 27. وراجع شواهد التنزيل للحسكاني 1/ 455، ح 626. [↑](#footnote-ref-890)
891. ( 3). ابن كثير 6/ 248. [↑](#footnote-ref-891)
892. ( 4). نهج البلاغة، الخطبة 142. [↑](#footnote-ref-892)
893. ( 5). ينابيع المودّة للشيخ سليمان الحنفي في الباب المائة ص 523. وراجع إحياء علوم الدين للغزالي 1/ 54. وفي حلية الاولياء 1/ 80 بإيجاز. [↑](#footnote-ref-893)
894. ( 1). تأريخ ابن كثير 6/ 249- 250. [↑](#footnote-ref-894)
895. ( 2).« العهد القديم» سِفر التكوين 20: 17، ص 22- 23. [↑](#footnote-ref-895)
896. ( 1).« المعجم الحديث» عبري- عربي ص 316. [↑](#footnote-ref-896)
897. ( 2). المصدر السابق ص 360. [↑](#footnote-ref-897)
898. ( 3). المصدر السابق ص 317. [↑](#footnote-ref-898)
899. ( 4). المصدر السابق ص 84. [↑](#footnote-ref-899)
900. ( 5). المصدر السابق ص 82. [↑](#footnote-ref-900)
901. ( 1). تأريخ اليعقوبي 1/ 24- 25، مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت( قم). [↑](#footnote-ref-901)
902. ( 2). سورة إبراهيم، الاية: 37. [↑](#footnote-ref-902)
903. ( 3). نقلنا ما جاء في الاصل العبري من التوراة والتعليق عليها من مقال للُاستاذ أحمد الواسطي في مجلّة التوحيد، إصدار منظمة الاعلام الاسلامي في طهران، العدد 54، ص 127- 128. [↑](#footnote-ref-903)
904. ( 1). شرح ابن العربي على سنن الترمذي 9/ 68- 69. [↑](#footnote-ref-904)
905. ( 2). شرح النووي على مسلم 12/ 201- 202. وفتح الباري 16/ 339، واللفظ منه، وكرّره في ص 341. [↑](#footnote-ref-905)
906. ( 3). تأريخ الخلفاء للسيوطي ص 12. [↑](#footnote-ref-906)
907. ( 4). فتح الباري 16/ 341. وتأريخ الخلفاء للسيوطي ص 12. [↑](#footnote-ref-907)
908. ( 5). همان. [↑](#footnote-ref-908)
909. ( 1). الصواعق المحرقة ص 19. وتأريخ الخلفاء للسيوطي ص 12. وعلى هذا يكون لاتباع مدرسة الخلفاء، إمامان منتظران أحدهما المهدي، في مقابل منتظر واحد لاتباع مدرسة أهل البيت. [↑](#footnote-ref-909)
910. ( 2). أشار إليه النووي في شرح مسلم 12/ 202- 203. وذكره ابن حجر في فتح الباري 16/ 338- 341. والسيوطي في تأريخ الخلفاء ص 10. [↑](#footnote-ref-910)
911. ( 3). نقله ابن كثير في تأريخه 6/ 249 عن البيهقي. [↑](#footnote-ref-911)
912. ( 1). تأريخ الخلفاء ص 11. والصواعق ص 19. وفتح الباري 16/ 341. [↑](#footnote-ref-912)
913. ( 1). تأريخ ابن كثير 6/ 249- 250. [↑](#footnote-ref-913)
914. ( 1). فتح الباري 16/ 340، عن ابن الجوزي في كتابه( كشف المشكل). [↑](#footnote-ref-914)
915. ( 2). فتح الباري 16/ 341. والصواعق المحرقة لابن حجر ص 19. [↑](#footnote-ref-915)
916. ( 3). فتح الباري 16/ 338. [↑](#footnote-ref-916)
917. ( 1). شرح النووي 12/ 202. وفتح الباري 16/ 339، واللفظ للاخير. [↑](#footnote-ref-917)
918. ( 2). فتح الباري 16/ 338. [↑](#footnote-ref-918)
919. ( 3). فتح الباري 16/ 339. [↑](#footnote-ref-919)
920. ( 4). قال الذهبي في ترجمة شيوخه بتذكرة الحفاظ ص 1505: الامام المحدّث الاوحد، الاكمل، فخر الاسلام، صدر الدين إبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني الشافعي، شيخ الصوفية. وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء. أسلم على يده غازان الملك. [↑](#footnote-ref-920)
921. ( 1). الاحاديث أ، ب، ج جاءت في فرائد السمطين نسخة مصورة مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم 1164/ 1690- 1691 الورقة 160. [↑](#footnote-ref-921)
922. ( 1). إنّ امّه فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعليّ( ع) فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيها، المستدرك 3/ 483. وراجع تذكرة خواصّ الامّة ص 10. والمناقب لابن المغازي ص 7. [↑](#footnote-ref-922)
923. ( 1). راجع تراجم الائمة، علي وابنيه الحسن والحسين( ع) في ذكر حوادث سنة 40 و 50 و 60 للهجرة بتأريخ الطبري. وابن الاثير والذهبي وابن كثير. وفي ذكر تراجمهم بتأريخ بغداد ودمشق. والاستيعاب واسد الغابة والاصابة. وطبقات ابن سعد، ولم يطبع في المطبعة الاوربية والبيروتية من طبقات ابن سعد ترجمة السبطين وإنّما طبع بعد ذلك. [↑](#footnote-ref-923)
924. ( 1). راجع ترجمته في ذكر حوادث سنة 94 ه بتأريخ ابن الاثير وابن كثير والذهبي.

     وترجمته بطبقات ابن سعد وحلية الاولياء. ووفيات الاعيان. وتأريخ اليعقوبي 2/ 303.

     والمسعودي 3/ 160. [↑](#footnote-ref-924)
925. ( 2). راجع ترجمته بتذكرة الحفاظ للذهبي. ووفيات الاعيان. وصفوة الصفوة. وحلية الاولياء. وتأريخ اليعقوبي 2/ 320. وتأريخ الاسلام للذهبي. وتأريخ ابن كثير في ذكرهما حوادث سنة 115، 117 و 118. [↑](#footnote-ref-925)
926. ( 1). راجع ترجمته بحلية الاولياء ووفيات الاعيان وتأريخ اليعقوبي 2/ 381.

     والمسعودي 3/ 346. [↑](#footnote-ref-926)
927. ( 2). راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين. وتأريخ بغداد. ووفيات الاعيان. وصفوة الصفوة.

     وتأريخ ابن كثير 2/ 18. وتأريخ اليعقوبي 2/ 14. [↑](#footnote-ref-927)
928. ( 1). راجع ترجمته بتأريخ الطبري. وابن الاثير. وتأريخ الاسلام للذهبي. وتأريخ ابن كثير في ذكر حوادث سنة 203 ه. ووفيات الاعيان. وتأريخ اليعقوبي 2/ 453. والمسعودي 3/ 441. [↑](#footnote-ref-928)
929. ( 2). راجع ترجمته بتأريخ بغداد 3/ 54. ووفيات الاعيان. وشذرات الذهب 2/ 48. والمسعودي 3/ 464. [↑](#footnote-ref-929)
930. ( 1). راجع ترجمته بتأريخ بغداد 12/ 56. ووفيات الاعيان. وتأريخ اليعقوبي 2/ 484. والمسعودي 4/ 84. [↑](#footnote-ref-930)
931. ( 2). راجع ترجمته في وفيات الاعيان. وتذكرة خواصّ الامّة لسبط ابن الجوزي الحنفي.

     ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي( ت: 654 ه). وتأريخ اليعقوبي 2/ 503. [↑](#footnote-ref-931)
932. ( 1). تذكرة خواصّ الامّة لسبط ابن الجوزي. ومطالب السؤول. ووفيات الاعيان. [↑](#footnote-ref-932)
933. ( 1). حُضِرَ: حضره الموت. [↑](#footnote-ref-933)
934. ( 1). تندر عضوك: تسقط أعضاؤك. [↑](#footnote-ref-934)
935. ( 1). تولّوا دفنه. [↑](#footnote-ref-935)
936. ( 1). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى 1/ 240- 241، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 4/ 8- 9. [↑](#footnote-ref-936)
937. ( 1). البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى 4/ 120. [↑](#footnote-ref-937)
938. ( 2). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1840. [↑](#footnote-ref-938)
939. ( 3). تأريخ الطبري، ط. اوربا 1/ 1841. [↑](#footnote-ref-939)
940. ( 1). البخاري، باب رجم الحبلى 4/ 120. [↑](#footnote-ref-940)
941. ( 2). طبقات ابن سعد، ط. بيروت، دار صادر 3/ 343. [↑](#footnote-ref-941)
942. ( 3). بترجمة سالم من الاستيعاب واسد الغابة 2/ 246. [↑](#footnote-ref-942)
943. ( 4). راجع قبله بحث الامامة لدى مدرسة الخلافة. [↑](#footnote-ref-943)
944. ( 1). راجع فصل المصطلحات، خامسا: البيعة. [↑](#footnote-ref-944)
945. ( 2). همان. [↑](#footnote-ref-945)
946. ( 1). تمام الخبر مع ذكر مصادره في ذكر خبر( ثورة أهل الحرمين) في ما يأتي من الجزء الثالث من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-946)
947. ( 2). راجع قبله بحث( إحراق الكتب والمكتبات). [↑](#footnote-ref-947)
948. ( 1). مرّ مصدره في ص 138 من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-948)